بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

هوية الكتاب

الكتاب: .... وصايا خاتم النبيّين وسيّد الوصيّين صلوات الله عليهما

جمعها: ....عباس يونس الحسين الزيدي

وضّحها وعلّق عليها: ....جعفر السيّد صادق السيّد يوسف الحكيم

الناشر: ....قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العبّاسيّة المقدّسة

مراجعة: .... مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الطبعة: .... الأولى

المطبعة: .... دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الإخراج الطباعي: .... علي أسد الله

تصميم الغلاف: .... حيدر الجابري

عدد النسخ: ٥٠٠

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

لمكتبة ودار العتبة العباسية المقدسة الفهرسة أثناء النشر

LCC: BP75.2.W37 2024

شهر محرّم الحرام ١٤٤٦هـ - تموز ٢٠٢٤م

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

وصايا
خاتم النبيين وسيد الوصيين صلوات الله عليهما

جمعها
عباس يونس الحسين الزيدي

وصححها وعلق عليها
جعفر السيد صادق السيد يوسف الحكيم

مقدّمة الناشر

بذل مركز الدراسات والمراجعة العلميّة جهوده المعرفيّة في انتخاب الإصدارات التي ترتبط بهويّة المجتمع الثقافيّة والعقديّة، ويتأكّد ذلك بإصدار سلسلة من الكتب والنشرات التي تغذّي المجتمع منذ أكثر من عقد ونصف، ونسعى لاستدامة إيصال نهج أئمّتنا الأطهار عليهم السلام من خلال تتبّع كلماتهم وتحقيقها وبيان معانيها.

وقد جاء هذا الإصدار المنيف ضمن المسار المعرفيّ المتعلّق بدراسة بيانيّة لوصايا النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين عليه السلام، وقد بُذل فيه الجهد الطيّب الذي يليق أن يقدّم إلى القرّاء الكرام، ومن رام بلوغ وجوه المعانيّ، ومن قصد التزوّد من هدي الصالحين وأولياء الله سبحانه.

ومحتوى إصدارنا ينفع الخطباء والأساتذة والشباب، بل هو فرصة معرفيّة لكلّ قارئ يحرص أن يفهم كلام خاتم النبيّين وسيّد الوصيّين صلوات الله عليهما.

مقدّمة الكتاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلّمه البيان، وأنزل القرآن، وقال فيه: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وسهّل طريق الإسلام، ببعثة سيّد الأنام، المُظلّل بالغمام، عليه وآله الكرام صلوات الملك العلّام، الذي دعا الناس إلى الإيمان بما أمره الله في الفرقان: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾.

فقد كان خير من قام بهذه المهام، وأفضل من وعظ وزجر، ونصح وحذّر، وأتمّ رسالته بتعيين خليفته ووصيّه سيّد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ومن بعده ولداه الإمامان الحسن والحسين، وتسعة من ذرّيّة الحسين صلوات الله عليهم أجمعين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنّ من أعظم النعم على شيعة أهل البيت عليهم السلام هو ما وصلهم من تراث حديثيّ شريف عنهم عليهم السلام، الذي بذل العلماء الغالي والنفيس لحفظه، وسُفكت الدماء لصونه، وبفضل الله تعالى وصل إلينا صافياً نقيّاً، وقد بذلوا في خدمته أعمارهم، وأفنوا زهرة شبابهم، وقضوا الليالي في قراءته ودراسته وكتابته، ولا يخفى هذا الأمر على من له سبر يسير بأحوالهم، أو اطّلع على مؤلّفاتهم.

فكان الحديث الشريف هو الشعار والدثار، وإلّا من أين يأتون بالمعارف الإلهيّة، والأحكام الشرعيّة، والآداب الدينيّة، إلّا من الذين جعلهم الله تعالى أعلاماً لعباده، ومناراً في بلاده، وأدلّاء على صراطه، ورضيهم خلفاء في أرضه، وحججاً على بريّته، وأنصاراً لدينه، وحفظة لسرّه، وخزنة لعلمه، ومستودعاً لحكمته، وتراجمة لوحيه، وأركاناً لتوحيده، وشهداء على خلقه.

ومن ضمن ما تركه النبيّ الأعظم (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته عليهم السلام، والذي يشكّل جزءاً أساسيّاً من هذا التراث، هو الآداب والسنن والأخلاق والوصايا التربويّة، فإنّ لمعرفتها وتطبيقها دوراً هامّاً جدّاً في حياتنا العمليّة، حيث تساهم بشكل كبير في بناء شخصيّتنا الروحيّة، وتقوية ارتباطنا بخالقنا عزّ وجلّ، وتعزيز قدرتنا على التعامل مع متقلّبات الحياة المختلفة؛ فإنّ لكلامهم عليهم السلام وقعاً خاصّاً في قلوب الناس، يستشعره كلّ من اطّلع عليه، ونهل من معينهم الصافي العذب.

ومن هذا المنطلق تمّ العمل على جمع وصاياهم صلوات الله عليهم، وكان ذلك خلال فترة تفشّي جائحة كورونا، فإنّ من النعم التي جاءت مع هذا الوباء، أن أصبح هناك وقت كاف في المنزل لجمع هذه الوصايا الشريفة. وبفضل الله تعالى ومنّه قد جمعت مادّة كبيرة منها.

ومن بعد ذلك تمّ الابتداء بالتوضيح والتعليق على الوصايا المتعلّقة بوصايا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله)، وأمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ استقرّ الرأي على طباعة هذا القسم تحت عنوان: (وصايا خاتم النبيّين وسيّد الوصيّين). ونسأل الله العليّ القدير التوفيق لإتمام المهمّة لبقيّة وصايا المعصومين عليهم السلام.

وقبل الختام ينبغي الإشارة إلى عدّة نقاط:

١- تمّت الاستفادة عموماً ممّا دوّنه علماؤنا الأعلام في كتبهم من توضيحاتٍ لكلمات هذه الوصايا وفقراتها، سواء أكان ذلك في كتاب مختصّ بشرح كلامهم عليهم السلام، أو ضمن مؤلّفاتهم الأخرى.

٢- وجد اختلاف في تفسيرات العلماء لبعض الفقرات أو الكلمات، وفي هذه الحالة تمّ اختيار ما يبدو أقرب إلى مرادهما صلوات الله عليهما، أو وضع أحد التفاسير لكونه أحد الاحتمالات المقترحة، وغالباً ما تُبيّن الاحتمالات الأخرى.

٣- يلاحظ تكرّر العديد من الكلمات في الوصايا، مثل محاسن الأخلاق ومساوئها، وغير ذلك، وفي أكثر الأحيان يكون سياقها متشابهاً، لذا تمّ وضع علامة النجمة (*) بجنب الكلمات المتكرّرة؛ للدلالة على أنّه قد وضّحت بجدول منفصل في نهاية الكتاب.

وفي الختام نشكر الله تعالى على توفيقه لإتمام هذا الكتاب، وإخراجه بهذه الحُلّة. والمرجو من القارئ الكريم الصفح عمّا يجد فيه من خلل أو زلل؛ فإنّ العصمة لأهلها. والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الميامين صلوات الله عليهم أجمعين.

النجف الأشرف

يوم الجمعة ٢٥ من شهر رمضان ١٤٤٥هـ

الموافق: ٥-٤-٢٠٢٤م

وصايا

الرسول الأعظم

(صلّى الله عليه وآله)

(١)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رواها ثقة الإسلام الكلينيّ، والشيخ الصدوق، والشيخ الطوسيّ رحمهم الله، وما نقلناه هنا نصّ ما رواه شيخ الطائفة الطوسيّ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

كَانَ فِي وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) لِعَلِيٍّ عليه السلام:

يَا عَلِيُّ أُوصِيكَ فِي نَفْسِكَ(١) بِخِصَالٍ فَاحْفَظْهَا. ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ أَعِنْهُ.

أَمَّا الْأُولَى: فَالصِّدْقُ، لاَ تَخْرُجَنَّ مِنْ فِيكَ كَذِبَةٌ أَبداً.

والثَّانِيَةُ: الْوَرَعُ*، لاَ تَجْتَرِئْ عَلَى خِيَانَةٍ أَبداً.

والثَّالِثَةُ: الْخَوْفُ مِنَ اللهِ تَعَالَى كَأَنَّكَ تَرَاهُ.

والرَّابِعَةُ: كَثْرَةُ الْبُكَاءِ لِلهِ، يُبْنَى لَكَ بِكُلِّ دَمْعَةٍ أَلْفُ بَيْتٍ فِي اَلْجَنَّةِ.

والْخَامِسَةُ: بَذْلُكَ مَالَكَ ودَمَكَ دُونَ دِينِكَ(٢).

والسَّادِسَةُ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِي(٣) فِي صَلاَتِي وصِيَامِي وصَدَقَتِي.

---

(١) يحتمل المراد أنّ هذه الأمور مرتبطة بك شخصيّاً، وليس بمعاشرة الناس.

(٢) **البَذْل**: العطاء. وهو نقيض المنع. **بَذَلَهُ**: أباحه عن طيب نفس. **دون دينك**: من أجل حفظ دينك.

(٣) المراد بـ«سنّتي» هنا: ما كان من دأبه وعادته (صلّى الله عليه وآله) الذي داوم عليه.

وأَمَّا الصَّلاَةُ فَالْخَمْسُونَ رَكْعَةً(١). وأَمَّا الصَّوْمُ فَثَلاَثَةٌ فِي كُلِّ شَهْرٍ، خَمِيسٌ فِي أَوَّلِهِ وأَرْبِعَاءُ فِي وَسَطِهِ وخَمِيسٌ فِي آخِرِهِ.

وأَمَّا الصَّدَقَةُ فَجُهْدَكَ(٢)، حَتَّى تَقُولَ قَدْ أَسْرَفْتُ ولَمْ تُسْرِفْ*.

---

(١) وهي الفرائض اليوميّة ونوافلها. والفرائض اليوميّة هي: الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح.

(٢) للصدقة موارد كثيرة، منها: ما يخرجه الإنسان من ماله قربةً إلى الله تعالى.

الجهد: الوسع والطاقة. أي: ابذل ما في وسعك وما تقدر عليه.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصدقة:

منها: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تصدّقوا ولو بصاع من تمر، ولو ببعض صاع، ولو بقبضة، ولو ببعض قبضة، ولو بتمرة، ولو بشقّ تمرة، فمن لم يجد فبكلمة ليّنة، فإنّ أحدكم لاق الله فقائل له: ألم أفعل بك؟! ألم أجعلك سميعاً بصيراً؟! ألم أجعل لك مالاً وولداً؟!

فيقول: بلى، فيقول الله تبارك وتعالى: فانظر ما قدّمت لنفسك، قال: فينظر قدّامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً يقي به وجهه من النار».

ومنها: عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«داووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا البلاء بالدعاء، واستنزلوا الرزق بالصدقة؛ فإنّها تُفكّ من بين لحى سبعمائة شيطان، وليس شيء أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن، وهي تقع في يد الربّ تبارك وتعالى قبل أن تقع في يد العبد».

قوله عليه السلام: «**فإنّها تُفكّ**»، أصل الفكّ: الفصل بين الشيئين وتخليص بعضه من بعض. وقوله عليه السلام: «في يد الربّ» كناية عن قبوله تعالى.

ومنها: عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**الصدقة باليد تقي ميتة** ←

وعَلَيْكَ بِصَلاَةِ اللَّيْلِ[١] وعَلَيْكَ بِصَلاَةِ اللَّيْلِ وعَلَيْكَ بِصَلاَةِ اللَّيْلِ. وعَلَيْكَ بِصَلاَةِ الزَّوَالِ[٢] وعَلَيْكَ بِصَلاَةِ الزَّوَالِ وعَلَيْكَ بِصَلاَةِ الزَّوَالِ.

وعَلَيْكَ بِتِلاَوَةِ اَلْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وعَلَيْكَ بِرَفْعِ يَدَيْكَ فِي صَلاَتِكَ وتَقْلِيبِهِمَا[٣]. وعَلَيْكَ بِالسِّوَاكِ[٤] عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ وكُلِّ صَلاَةٍ.

وعَلَيْكَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلاَقِ فَارْكَبْهَا[٥]، ومَسَاوِي الْأَخْلاَقِ فَاجْتَنِبْهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلاَ تَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَكَ[٦].

← السوء، وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء، وتُفكّ عن لحى سبعين شيطانا كلّهم يأمره أن لا يفعل».

(١) ذكر العلّامة الحلّيّ رحمه الله أنّ عددها في المشهور إحدى عشرة ركعة، ثمان منها صلاة اللّيل، وركعتا الشفع، وركعة الوتر. والثمان ركعات تُصلّى ركعتين ركعتين. وفيها آداب ذُكرت في محلّها ككتاب (مفتاح الفلاح) للشيخ البهائيّ رحمه الله.

(٢) وهي ثماني ركعات نافلة الظهر. وتؤدّى ركعتين ركعتين قبل صلاة الظهر.

(٣) **برفع يديك**: أي: في التكبيرات. **وتقليبهما**: إمّا إرجاعهما بعد الرفع، أو تقليبهما في أحوال الصلاة، بأن يضعهما في كلّ حال على ما ينبغي أن تكونا عليه.

ويُحتمل أن يكون المراد: رفعهما في القنوت، وتقليبهما بالتضرّع والتبتّل والابتهال.

(٤) **السواك**: ما يُدلك به الأسنان من العيدان.

ذكر بعض الأعلام أنّ السِّواك: دَلْكُ الأسنان بعود، أو خرقة، أو إصبع، ونحوها، وأفضله الغصن الأخضر، وأكمله ما يؤخذ من أغصان شجر الأراك.

(٥) أي: الزمها وتخلّق بها.

(٦) الكافي: ٨/ ٧٩، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٨٨، تهذيب الأحكام: ٩/ ١٧٥.

(٢)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رواها الشيخ ابن شعبة الحرّاني رحمه الله في تحف العقول:

يَا عَلِيُّ، إِنَّ مِنَ الْيَقِينِ أَنْ لَا تُرْضِيَ أَحَداً بِسَخَطِ اللهِ[1]، وَلَا تَحْمَدَ أَحَداً بِمَا آتَاكَ اللهُ[2]، وَلَا تَذُمَّ أَحَداً عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ[3]، فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ *

(١) بأن يوافقه في الأمور التي تغضب الله تعالى، وليس ذلك بسبب الخوف أو التقيّة، بل سعياً لكسب رضاه أو التقرّب منه، أو طمعاً بما عنده من الزخارف الدنيويّة أو المناصب الباطلة التي لديه، فلا يأمره بالمعروف ولا ينهاه عن المنكر.

(٢) ربّما يظهر هذا الأمر متناقضاً مع ما ورد من الأمر بحمد الشخص الذي أجرى الله تعالى نعمه على يديه، وأنّ من لا يحمده يعتبر كأنّه لم يحمد الله تعالى. ولكن يمكن رفع هذا التعارض من خلال وجهين:

الأول: أنّ المراد هنا هو أن يحمد الله تعالى على النعم التي أنعم بها عليه مباشرة، من دون وساطة من أيّ أحد من خلقه، مثل منحه الوجود والحياة وسائر أصول النعم. وفي قوله (صلّى الله عليه وآله): «على ما آتاك الله» توجد إشارة إلى هذا المعنى.

الثاني: أن يحمده تعالى على أنّه المصدر الحقيقيّ لتلك النعمة وإيصالها إليه، لأنّه عزّ وجلّ هو الذي عرّف حاجته للمعطي، وأدخل الرحمة في قلبه تجاهه. فيكون حال المعطي كحال القلم بيد الكاتب، حيث الذي يستحقّ المدح والثناء حقيقةً هو الكاتب، بينما القلم هو مجرّد أداة في يده تابعاً له. ولعلّ هناك وجوه أخرى.

(٣) سواء أكان الأمر يتعلّق بالمال أو بأيّ شيء آخر، فعليه أن لا يذمّ أحداً على عدم ←

حَرِيصٍ، ولَا تَصْرِفُهُ كَرَاهَةُ كَارِهٍ[١]. إِنَّ اللهَ بِحُكْمِهِ وفَضْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ[٢] والْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ والرِّضَا، وجَعَلَ الْهَمَّ والْحَزَنَ فِي الشَّكِّ[٣] والسَّخَطِ*.

← عطائه وصلته، لأنّ الشخص الذي يمتلك اليقين يدرك أنّ ما لم يحصل عليه هو شيء لم يكن مقدّراً له من الله تعالى، فالله عزّ وجلّ لن يمنحه ما لم يكن مقدّراً له، وذلك لأسباب وحِكَم لا نعرفها، وقد يكون من بينها عدم صلاحه في ذلك أو نحوه.

(١) الرزق الذي قدّره الله تعالى للإنسان لا يتطلّب حرصاً لتحقيقه وجلبه، بل يأتيه مثلاً بأقلّ جهدٍ يصرفه وفقاً لما أمر الله تعالى به. وكذلك، لا يتأثّر هذا الرزق بمدى رغبة الإنسان فيه أو الكراهية له -بسبب قلّته مثلاً- لأنّه مقدّر مسبقاً ولا يمكن تغييره.

(٢) **الرَّوْحُ**: الراحة والاستراحة.

(٣) **الشكّ**: التردّد.

يَا عَلِيُّ ، إِنَّهُ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ [١] ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ [٢] ، وَلَا مُظَاهَرَةَ [٣] أَحْسَنُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ ،

---

(١) **أعْوَدُ:** أي: أنفع، من العائدة وهي: المنفعة.

أي: لا مال أزيد نفعاً لصاحبه من العقل. والعقل هو الدليل الذي يرشد الإنسان ويوصله إلى المنافع والمصالح الأخرويّة والدنيويّة، ويبعده عن الرذائل والمُهْلِكات.

(٢) لأنّ الإنسان عندما يكون معجباً بنفسه، أو بعمله، أو بفضائله، أو يتفاخر بإنجازاته، يؤدّي به ذلك إلى تجنّب مخالطة عامّة الناس، والترفّع عليهم، واحتقارهم ونحو ذلك ممّا يجعلهم يمقتونه ويبتعدون عنه. ونتيجة لذلك سيبقى وحيداً منعزلاً مستوحشاً لا أنيس له.

ورد في بعض الأحاديث القدسيّة عن الله تعالى: «**ولو خلّيت بينه وبين ما يريد لدخله العجب بعمله، ثمّ كان هلاكه في عجبه ورضاه عن نفسه، فيظنّ أنّه قد فاق العابدين، وجاز باجتهاده المقصّرين، فيتباعد بذلك منّي وهو يظنّ أنّه يتقرّب بذلك إليّ**».

قال بعض الشارحين لهذا الحديث:

«لا ريب أنّ من عمل أعمالاً صالحة من صيام الأيّام وقيام الليالي ونحو ذلك يحصل له ابتهاج، فإن كان من حيث كونها عطيّة من الله تعالى ونعمة منه عليه، وكان مع ذلك خائفاً من نقصها، مشفقاً من زوالها، طالباً من الله الازدياد منها، لم يكن ذلك الابتهاج عجباً.

وإن كان من حيث كونها صفة مضافة إليه فاستعظمها، وركن إليها، ورأى نفسه خارجاً عن حدّ التقصير بها، وصار كأنّه يمنّ على الله تعالى بسببها، فذلك هو العجب المُهْلِك، وهو من أعظم الذنوب».

(٣) **مظاهرة:** معاونة.

ولَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ(١) ، ولَا حَسَبَ(٢) كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، ولَا عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ(٣).

يَا عَلِيُّ ، آفَةُ* الْحَدِيثِ الْكَذِبُ ، وآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ ، وآفَةُ الْعِبَادَةِ الْفَتْرَةُ(٤) ، وآفَةُ السَّمَاحَةِ الْمَنُّ(٥) ، وآفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبَغْيُ(٦) ، وآفَةُ الْجَمَالِ الْخُيَلَاءُ(٧) ، وآفَةُ الْحَسَبِ الْفَخْرُ(٨).

يَا عَلِيُّ ، عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ ، ولَا تَخْرُجْ مِنْ فِيكَ كَذِبَةٌ أَبَداً. ولَا تَجْتَرِئَنَّ عَلَى

---

(١) **التدبير**: النظر والتفكير في عواقب الأمور، ويُطلق غالباً في الروايات على تدبير أمر المعاش والاقتصاد فيه.

(٢) **الحَسَبُ**: الشرف والمجد الحاصل من جهة الآباء وما يُعدُّ من مفاخرهم.

(٣) **التفكّر**: التأمّل.

أشارت النصوص الشريفة إلى أهمّية التفكّر بعظمة الله تعالى وقدرته وعِظم خَلْقه، وكذا التفكّر بالمبدأ والمعاد، والتفكّر في الأسباب التي خُلِق من أجلها.

(٤) **الفترة**: الانكسار والضعف.

(٥) **السماحة**: قد تأتي بمعنى البذل والعطاء. **المنُّ**: كأن يقول: ألم أعطك؟ ألم أحسن إليك، فيمنّ عليه بما أعطى وأحسن وشبههما.

(٦) من معاني **البغي**: الاستعلاء والظلم.

(٧) **الخيلاء**: الكِبر والعُجب.

يحتمل المراد بالجمال: جمال الشكل والهيئة. ويحتمل: الكمالات المعنويّة من العلم والعقل والزهد والعبادة وأمثالها، وآفتها العُجب، وعلاجه التفكّر في أنّها لا تنفع ما لم تكن خالصة لله تعالى مع الشرائط التي منها التقوى.

(٨) فالافتخار والعُجب الحاصلان منه يُبطل هذا الشرف ويُفسده.

خِيَانَةٍ أَبَداً. والْخَوْفِ مِنَ اللهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. وابْذُلْ مَالَكَ ونَفْسَكَ دُونَ دِينِكَ. وعَلَيْكَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ فَارْكَبْهَا(١)، وعَلَيْكَ بِمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ فَاجْتَنِبْهَا(٢).

يَا عَلِيُّ، أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: مَنْ أَتَى اللهَ بِمَا افْتَرَضَ(٣) عَلَيْهِ فَهُو مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، ومَنْ وَرِعَ* عَنْ مَحَارِمِ اللهِ فَهُو مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ، ومَنْ قَنِعَ* بِمَا رَزَقَهُ اللهُ فَهُو مِنْ أَغْنَى النَّاسِ.

يَا عَلِيُّ، ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ: تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وتَعْفُوعَمَّنْ ظَلَمَكَ.

يَا عَلِيُّ، ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ: تَكُفُّ لِسَانَكَ، وتَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِكَ ويَسَعُكَ بَيْتُكَ(٤).

يَا عَلِيُّ، سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: إِنْصَافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ(٥)،

---

(١) أي: افعلها وتخلّق بها.

(٢) أي: ابتعد عنها.

(٣) أي: أوجب عليه.

(٤) في رواية: (وتلزم بيتك).

(٥) **الإنصاف**: العدالة. وقوله عليه السلام «**من نفسك**» لعلّ المراد منه: هو أن تكون مستعدّاً للاعتراف بالحقّ حتّى لو تسبّب ذلك في وقوع الضرر عليك، سواء من الناحية المادّيّة أو المعنويّة.

أو المقصود: أن تكون عادلاً مع الآخرين، فترضى لهم ما ترضاه لنفسك، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك، وكما يريد أن يأخذ حقّه منهم، يجب أن يقدّم لهم حقوقهم ولا يعتدي عليهم.

ومُسَاوَاةُ الْأَخِ فِي اللهِ[١]، وذِكْرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ[٢].

يَا عَلِيُّ، ثَلَاثَةٌ مِنْ حُلَلِ[٣] اللهِ: رَجُلٌ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللهِ فَهُو زَوْرُ[٤] اللهِ، وحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَ زَوْرَهُ، ويُعْطِيَهُ مَا سَأَلَ، ورَجُلٌ صَلَّى ثُمَّ عَقَّبَ إِلَى الصَّلَاةِ الْأُخْرَى، فَهُو ضَيْفُ اللهِ، وحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَ ضَيْفَهُ، والْحَاجُّ والْمُعْتَمِرُ فَهُمَا وَفْدُ اللهِ، وحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ[٥].

---

(١) في مصادر أخرى: «مواساة».

المؤاساة بين الإخوان: عبارة عن إعطاء النصرة بالنفس والمال وغيرهما في جميع المواقف التي يحتاج فيها الأخ إلى النصرة، فهي المشاركة في توفير المعيشة، والمساهمة في الرزق ونحو ذلك. يقال: آسيته بمالي مواساة، أي: جعلته شريكي فيه على سويّة.

(٢) ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**... وذكر الله على كلّ حال، وهو أن يذكر الله عزّ وجل عند المعصية يهمّ بها، فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله عزّ وجلّ** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾».

وورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**... وذكر الله على كلّ حال، ليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله عزّ وجلّ به أخذت به، وإذا ورد عليك شيء نهى الله عزّ وجلّ عنه تركته**».

(٣) **حُلَل** جمع حُلّة: وهي إزار أو رداء، بُرْداً وغيره، ولا يكون حلّة إلّا من ثوبين أو ثوب له بطانة. وفي بعض المصادر: **خَلَلِ** جمع خُلّة أو خَلّة، أي: خصلة.

(٤) **وفده**: زائره وقاصده.

(٥) في الدعاء: «أنا عبدك الوافد عليك» أي: الوارد القادم إليك.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ ثَوَابُهُنَّ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ:

الْحَجُّ يَنْفِي الْفَقْرَ ، والصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الْبَلِيَّةَ[١] ، وصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فِيهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ عَمَلٌ:

وَرَعٌ* يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ عَزَّ وجَلَّ ، وعِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ السَّفِيهِ* ، وعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ[٢].

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثَةٌ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

رَجُلٌ أَحَبَّ لِأَخِيهِ مَا أَحَبَّ لِنَفْسِهِ ، ورَجُلٌ بَلَغَهُ أَمْرٌ ، فَلَمْ يَتَقَدَّمْ فِيهِ ولَمْ يَتَأَخَّرْ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ لِلهِ رِضًا أَو سَخَطٌ ، ورَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخَاهُ بِعَيْبٍ حَتَّى يُصْلِحَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا أَصْلَحَ مِنْ نَفْسِهِ عَيْباً بَدَا[٣] لَهُ مِنْهَا آخَرُ. وكَفَى بِالْمَرْءِ فِي نَفْسِهِ شُغُلًا.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ*: سَخَاءُ النَّفْسِ[٤] ، وطِيبُ الْكَلَامِ ، والصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى.

يَا عَلِيُّ ، فِي التَّوْرَاةِ أَرْبَعٌ إِلَى جَنْبِهِنَّ أَرْبَعٌ:

مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَرِيصاً* أَصْبَحَ وهُو عَلَى اللهِ سَاخِطٌ ، ومَنْ أَصْبَحَ

---

(١) **البليّة**، من البلاء: وهو الامتحان، وقيل: البلاء يقع على ثلاثة أوجه: نعمة، واختبار، ومكروه.

(٢) **المداراة**: المعاملة باللِّين واللُّطف. أو قد يكون ذلك كوسيلة لتجنّب شرّهم.

(٣) **بدا**: ظَهَرَ.

(٤) **السخاء**: الجود والكرم.

يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ[١]، ومَنْ أَتَى غَنِيّاً فَتَضَعْضَعَ لَهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ[٢]، ومَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَهُو مِمَّنِ اتَّخَذَ آيَاتِ اللهِ هُزُواً ولَعِباً.

أَرْبَعٌ إِلَى جَنْبِهِنَّ أَرْبَعٌ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ[٣]، ومَنْ لَمْ يَسْتَشِرْ يَنْدَمْ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ[٤]، والْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ، فَقِيلَ لَهُ: الْفَقْرُ مِنَ الدِّينَارِ والدِّرْهَمِ؟ فَقَالَ: الْفَقْرُ مِنَ الدِّينِ.

يَا عَلِيُّ، كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ثَلَاثَ أَعْيُنٍ: عَيْنٌ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وعَيْنٌ غُضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وعَيْنٌ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ.

---

(١) لأنّ الذي يشكو مصيبته ويعرضها أمام الناس بطريقة تعبّر عن اعتراضه على ما أصابه من البلاء، يكون في الواقع قد شكا من الله تعالى لخلقه. وهذا الأمر يعتبر من الأمور الخطيرة التي تؤدّي إلى الهلاك.

(٢) **تضعضع**: خضع وذلّ.

التواضع أمام الأغنياء طمعاً بمالهم وعطاياهم، أو الخضوع لهم بسبب ما حقّقوه من مكاسب في دنياهم، يمثّل انتهاكاً لكرامة الإنسان، ويشير إلى أنّه قد أعرض عن الله تعالى، وتوجّه نحو خلقه.

(٣) **استأثر** بالشيء على الغير: أي: استبدّ به وخصّ به نفسه.

إنّ الملوك من شأنهم الاستبداد والانفراد بالأشياء المرغوبة؛ وهذا يعود إلى قدرتهم على الهيمنة والتسلّط، وعدم وجود منافس يعترض طريق أنفسهم الأمّارة بالسوء.

وهذه الفقرة كالمَثَل يُضرب لمن غلب على أمرٍ فاختصّ به ومنعه عن غيره.

(٤) كما تجازي تُجازى، وبفعلك وبحسب ما عملت.

يَا عَلِيُّ ، طُوبَى* لِصُورَةٍ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهَا تَبْكِي عَلَى ذَنْبٍ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ الذَّنْبِ أَحَدٌ غَيْرُ اللهِ.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ مُوبِقَاتٌ(١) وثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ ، فَأَمَّا الْمُوبِقَاتُ: فَهَوًى* مُتَّبَعٌ ، وشُحٌّ مُطَاعٌ(٢) ، وإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ.

وأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا والْغَضَبِ ، والْقَصْدُ* فِي الْغِنَى والْفَقْرِ، وخَوْفُ اللهِ فِي السِّرِّ والْعَلَانِيَةِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ يَحْسُنُ فِيهِنَّ الْكَذِبُ(٣): الْمَكِيدَةُ فِي الْحَرْبِ ، وعِدَتُكَ زَوْجَتَكَ ، والْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ يَقْبُحُ فِيهِنَّ الصِّدْقُ: النَّمِيمَةُ* ، وإِخْبَارُكَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِهِ بِمَا يَكْرَهُ ، وتَكْذِيبُكَ الرَّجُلَ عَنِ الْخَيْرِ.

يَا عَلِيُّ ، أَرْبَعٌ يَذْهَبْنَ ضَلَالًا(٤): الْأَكْلُ بَعْدَ الشِّبَعِ ، والسِّرَاجُ فِي الْقَمَرِ ، والزَّرْعُ فِي الْأَرْضِ السَّبِخَةِ(٥) ، والصَّنِيعَةُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا(٦).

---

(١) **موبقات**: مُهْلِكات.

(٢) كأن يطيع نفسه الشحيحة التي تمتنع عن أداء الحقوق الواجبة عليه في ماله.

(٣) يرجع القارئ الكريم إلى مقلّده لمعرفة موارد جواز الكذب. وكذا الفقرة التالية ممّا يتعلّق بموارد قبح الصدق.

(٤) أي: ضياعٌ وهلاك.

(٥) **الأرض السبخة**: أرض مالحة مغطّاة بالملح، لا يكاد ينبت فيها إلّا بعض النبات. أو التي تكون قد خبث ترابها، فلا تنتج إلّا كمّيّة قليلة من المحاصيل التي لا يمكن الاستفادة منها.

(٦) أي: فعل الإحسان إلى غير أهله.

يَـا عَـلِيُّ ، أَرْبَـعٌ أَسْرَعُ شَيْءٍ عُقُوبَـةً: رَجُـلٌ أَحْسَـنْتَ إِلَيْـهِ فَكَافَـأَكَ بِالْإِحْسَانِ إِسَاءَةً ، ورَجُلٌ لَا تَبْغِي* عَلَيْهِ وهُو يَبْغِي عَلَيْكَ ، ورَجُلٌ عَاقَدْتَـهُ عَلَى أَمْرٍ فَمِنْ أَمْرِكَ الْوَفَاءُ لَهُ ومِنْ أَمْـرِهِ الْغَـدْرُ بِـكَ ، ورَجُـلٌ تَصِـلُهُ رَحِمُـهُ ويَقْطَعُهَا.

يَا عَلِيُّ ، أَرْبَعٌ مَنْ يَكُنَّ فِيهِ كَمَلَ إِسْلَامُهُ: الصِّدْقُ ، والشُّكْرُ ، والْحَيَـاءُ ، وحُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا عَلِيُّ ، قِلَّةُ طَلَبِ الْحَوَائِجِ مِنَ النَّاسِ هُو الْغِنَى الْحَاضِرُ ، وكَثْرَةُ الْحَوَائِجِ إِلَى النَّاسِ مَذَلَّةٌ ، وهُو الْفَقْرُ الْحَاضِرُ[(١)][(٢)].

(١) **المذلّة**: المهانة.

الطمع الذي ينبع من خوف الإنسان من الفقر يجعله محتاجاً إلى الآخرين أو إلى المال حتّى لو كان غنيّاً، وبفعل هذا فهو يسرع إلى جلب الفقر لنفسه، ويقع في مفسدته، فيصير فقره حاضراً بسبب طمعه.

(٢) تحف العقول: ٦-٩.

(٣)
وصيّته (صلى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رواها الشيخ ابن شعبة الحرّاني رحمه الله في تحف العقول:

يَا عَلِيُّ ، إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ: الصِّيَامُ ، والصَّلَاةُ ، والزَّكَاةُ. وإِنَّ لِلْمُتَكَلِّفِ(١) مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ: يَتَمَلَّقُ(٢) إِذَا شَهِدَ ، ويَغْتَابُ إِذَا غَابَ ، ويَشْمَتُ بِالْمُصِيبَةِ(٣).

وَلِلظَّالِمِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ: يَقْهَرُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ ، ومَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، ويُظَاهِرُ الظَّلَمَةَ(٤). لِلْمُرَائِي* ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَنْشَطُ إِذَا كَانَ عِنْدَ النَّاسِ ، ويَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، ويُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ.

وَلِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: إِنْ حَدَّثَ كَذَبَ ، وإِنِ اؤْتُمِنَ خَانَ ، وإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ ، ولِلْكَسْلَانِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَتَوَانَى حَتَّى يُفَرِّطَ(٥) ، ويُفَرِّطُ حَتَّى يُضَيِّعَ ، ويُضَيِّعُ حَتَّى يَأْثَمَ.

---

(١) **المتكّلف**: المتصنّع الذي يُظهر أمام غيره صفات لا يتّصف بها في واقعه.

(٢) **يتملّق**: يتودَّد ويتلطّف، ويبدي له من الودّ ما ليس في قلبه.

(٣) **يشمت**، من الشماتة: الفرح والسرور بالمكاره والمصائب التي تقع على الآخرين.

(٤) **يظاهر**: يعاون. **الظَّلَمَة** جمع ظالم.

(٥) **يتوانى**، من الوَنى: الضعف والفتور. **يُفَرِّط**، من التفريط: التقصير.

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً[١] إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ[٢]، أَو خُطْوَةٍ لِمَعَادٍ[٣]، أَو لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

(يَا عَلِيُّ، إِنَّهُ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَمَلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ[٤]، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، إِنَّ الْكَذِبَ آفَةُ الْحَدِيثِ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ، وَآفَةُ السَّمَاحَةِ الْمَنُّ)[٥].

يَا عَلِيُّ، إِذَا رَأَيْتَ الْهِلَالَ فَكَبِّرْ ثَلَاثاً، وَقُلِ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي خَلَقَنِي وَخَلَقَكَ، وَقَدَّرَكَ مَنَازِلَ[٦] وَجَعَلَكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ».

يَا عَلِيُّ، إِذَا نَظَرْتَ فِي مِرْآةٍ فَكَبِّرْ ثَلَاثاً، وَقُلِ: «اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي».

يَا عَلِيُّ، إِذَا هَالَكَ[٧] أَمْرٌ، فَقُلِ: «اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا فَرَّجْتَ عَنِّي».

---

(١) **شاخصاً**: أي الذهاب من بلد إلى بلد والسير في الأرض. ويمكن أن يكون المراد هنا كلّ ما يشمل الخروج من البيت.

(٢) أي: يُصلح ما يتعيّش به. والعيش: الحياة.

(٣) أي: يشخص لتحصيل ما يوجب له المكانة والمنزلة في الآخرة.

(٤) أي: الكفّ عن ارتكاب المحرّمات والتحرّج منها.

(٥) انظر ص١٨-١٩.

(٦) قال بعض الأعلام: «العرب قسّموا مدار القمر ثمانية وعشرين قسماً، وضبطوا حدود تلك الأقسام بكواكب، وسمّوها منازل القمر».

(٧) **هالَكَ**: أفزعك.

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[١]، مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ؟

قَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللهَ أَهْبَطَ آدَمَ بِالْهِنْدِ، وأَهْبَطَ حَوَّاءَ بِجُدَّةَ، والْحَيَّةَ بِأَصْبَهَانَ، وإِبْلِيسَ بِمِيسَانَ، ولَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنَ الْحَيَّةِ والطَّاوُسِ، وكَانَ لِلْحَيَّةِ قَوَائِمُ كَقَوَائِمِ الْبَعِيرِ، فَدَخَلَ إِبْلِيسُ جَوْفَهَا فَغَرَّ آدَمَ وخَدَعَهُ، فَغَضِبَ اللهُ عَلَى الْحَيَّةِ وأَلْقَى عَنْهَا قَوَائِمَهَا، وقَالَ:

«جَعَلْتُ رِزْقَكِ التُّرَابَ، وجَعَلْتُكِ تَمْشِينَ عَلَى بَطْنِكِ، لَا رَحِمَ اللهُ مَنْ رَحِمَكِ». وغَضِبَ عَلَى الطَّاوُسِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ دَلَّ إِبْلِيسَ عَلَى الشَّجَرَةِ، فَمَسَخَ مِنْهُ صَوْتَهُ ورِجْلَيْهِ، فَمَكَثَ آدَمُ بِالْهِنْدِ مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَاضِعاً يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ يَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ جَبْرَئِيلَ، فَقَالَ:

يَا آدَمُ، الرَّبُّ عَزَّ وجَلَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، ويَقُولُ: «يَا آدَمُ، أَلَمْ أَخْلُقْكَ بِيَدِي، أَلَمْ أَنْفُخْ فِيكَ مِنْ رُوحِي، أَلَمْ أُسْجِدْ لَكَ مَلَائِكَتِي، أَلَمْ أُزَوِّجْكَ حَوَّاءَ أَمَتِي، أَلَمْ أُسْكِنْكَ جَنَّتِي فَمَا هَذَا الْبُكَاءُ يَا آدَمُ؟ تَكَلَّمْ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَإِنَّ اللهَ قَابِلٌ تَوْبَتَكَ، قُلْ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَمِلْتُ سُوءاً، وظَلَمْتُ نَفْسِي فَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

يَا عَلِيُّ، إِذَا رَأَيْتَ حَيَّةً فِي رَحْلِكَ فَلَا تَقْتُلْهَا حَتَّى تَخْرُجَ عَلَيْهَا ثَلَاثاً[٢]، فَإِنْ رَأَيْتَهَا الرَّابِعَةَ فَاقْتُلْهَا فَإِنَّهَا كَافِرَةٌ.

---

(١) سورة البقرة ٣٧.

(٢) في نسخة أخرى: «**تحرّج**» أي: تعزم عليها وتقسم بأن لا تضرّ ولا تظهر.

يَا عَلِيُّ، إِذَا رَأَيْتَ حَيَّةً فِي طَرِيقٍ فَاقْتُلْهَا، فَإِنِّي قَدِ اشْتَرَطْتُ عَلَى الْجِنِّ أَلَّا يَظْهَرُوا فِي صُورَةِ الْحَيَّاتِ.

يَا عَلِيُّ، أَرْبَعُ خِصَالٍ مِنَ الشَّقَاءِ: جُمُودُ الْعَيْنِ[1]، وقَسَاوَةُ الْقَلْبِ، وبُعْدُ الْأَمَلِ، وحُبُّ الدُّنْيَا مِنَ الشَّقَاءِ.

يَا عَلِيُّ، إِذَا أُثْنِيَ[2] عَلَيْكَ فِي وَجْهِكَ، فَقُلِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، واغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ، ولَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ».

يَا عَلِيُّ، إِذَا جَامَعْتَ، فَقُلْ: «بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنِي»، فَإِنْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ أَبَداً.

يَا عَلِيُّ، ابْدَأْ بِالْمِلْحِ واخْتِمْ بِهِ، فَإِنَّ الْمِلْحَ شِفَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ دَاءً، أَذَلُّهَا الْجُنُونُ والْجُذَامُ والْبَرَصُ[3].

يَا عَلِيُّ، ادَّهِنْ بِالزَّيْتِ، فَإِنَّ مَنِ ادَّهَنَ بِالزَّيْتِ لَمْ يَقْرَبْهُ الشَّيْطَانُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعْ أَهْلَكَ لَيْلَةَ النِّصْفِ، ولَا لَيْلَةَ الْهِلَالِ، أَمَا رَأَيْتَ الْمَجْنُونَ يُصْرَعُ فِي لَيْلَةِ الْهِلَالِ ولَيْلَةِ النِّصْفِ كَثِيراً.

---

(١) **جمود العين**: كناية عن بخلها بالدموع والبكاء خوفاً من الله تعالى، وهذا الجمود هو نتيجة لقسوة القلب وغلظته وشدّته، وعدم تأثّره بالتهديد بالعقاب.

(٢) **أُثني**، من الثناء: الذكر الحسن، والكلام الجميل.

(٣) **الجذام**: داء معروف، ويظهر معه يبس الأعضاء، وتناثر اللحم. **البرص**: من الأمراض، وهو بياض يظهر في ظاهر البدن.

يا عَلِيُّ ، إِذَا وُلِدَ لَكَ غُلَامٌ أَو جَارِيَـةٌ ، فَـأَذِّنْ فِي أُذُنِـهِ الْيُمْنَـى ، وأَقِـمْ فِي الْيُسْرَى ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ الشَّيْطَانُ أَبداً.

يَا عَلِيُّ ، أَلَا أُنَبِّئُكَ بِشَرِّ النَّاسِ؟ قُلْتُ: بَـلَى يَـا رَسُـولَ اللهِ ، قَـالَ: مَـنْ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، ولَا يُقِيلُ الْعَثْرَةَ[1].

أَلَا أُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: مَنْ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ ولَا يُرْجَى خَيْرُهُ[2].

(١) **يقيل**: يسامح. **العثرة**: الزلّة والخطيئة.

(٢) تحف العقول: ١٠-١٣.

(٤)

وصيّته (صلىّ الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رواها الشيخ ابن شعبة الحرّانيّ رحمه الله في تحف العقول:

يَا عَلِيُّ، إِيَّاكَ ودُخُولَ الْحَمَّامِ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ[١]، فَإِنَّ مَنْ دَخَلَ الْحَمَّامَ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ مَلْعُونٌ النَّاظِرُ والْمَنْظُورُ إِلَيْهِ.

يَا عَلِيُّ، لَا تَتَخَتَّمْ فِي السَّبَّابَةِ[٢] والْوُسْطَى، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَخَتَّمُ قَوْمُ لُوطٍ فِيهِمَا، ولَا تُعَرِّ الْخِنْصِرَ[٣].

يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللهَ يُعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، يَقُولُ: «يَا مَلَائِكَتِي، عَبْدِي هَذَا قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ».

يَا عَلِيُّ، إِيَّاكَ والْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ، ثُمَّ يُكْتَبُ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً، وإِنَّ الصِّدْقَ يُبَيِّضُ الْوَجْهَ، ويُكْتَبُ عِنْدَ اللهِ صَادِقاً، واعْلَمْ أَنَّ

---

(١) **مِئزر**: ما يُتّزر به، ويُشدّ في الوسط.

(٢) **السبّابة**: الإصبع الذي يكون بعد الإبهام.

(٣) **تُعَرِّ**، من العُرْيُ: خلاف اللُّبس. **الخنصر**: الإصبع الصغرى.

والمراد: لا تجرّد الإصبع الصغرى من الخاتم.

الصِّدْقَ مُبَارَكٌ ، والْكَذِبَ مَشْؤُومٌ[١] .

يَا عَلِيُّ ، احْذَرِ الْغِيبَةَ والنَّمِيمَةَ* ، فَإِنَّ الْغِيبَةَ تُفَطِّرُ[٢] ، والنَّمِيمَةَ تُوجِبُ عَذَابَ الْقَبْرِ.

يَا عَلِيُّ ، لَا تَحْلِفْ بِاللهِ كَاذِباً ولَا صَادِقاً مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ، ولَا تَجْعَلِ اللهَ عُرْضَةً لِيَمِينِكَ[٣] ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْحَمُ ولَا يَرْعَى مَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ كَاذِباً.

يَا عَلِيُّ ، لَا تَهْتَمَّ لِرِزْقِ غَدٍ ، فَإِنَّ كُلَّ غَدٍ يَأْتِي رِزْقُهُ.

يَا عَلِيُّ ، إِيَّاكَ واللَّجَاجَةَ[٤] ، فَإِنَّ أَوَّلَهَا جَهْلٌ ، وآخِرَهَا نَدَامَةٌ.

يَا عَلِيُّ ، عَلَيْكَ بِالسِّوَاكِ[٥] ، فَإِنَّ السِّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، ومَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، ومَجْلَاةٌ لِلْعَيْنِ[٦]. والْخِلَالُ[٧] يُحَبِّبُكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى بِرِيحِ فَمِ مَنْ لَا يَتَخَلَّلُ بَعْدَ الطَّعَامِ.

يَا عَلِيُّ ، لَا تَغْضَبْ ، فَإِذَا غَضِبْتَ فَاقْعُدْ وتَفَكَّرْ[٨] فِي قُدْرَةِ الرَّبِّ عَلَى

---

(١) **مشؤوم**: منحوس.

(٢) يرجع القارئ الكريم إلى مقلّده لمعرفة المفطِّرات.

(٣) فتبذله بكثرة الحلف به عزّ وجلّ.

(٤) **اللجاجة**: الخصومة، أو التعصّب والعناد لغير الحقّ.

(٥) انظر ص١٥/ هامش ٤.

(٦) **مجلاة**: أي آلة لتقوية البصر وكشف لما يغطّيه.

(٧) **الخِلال**: ما تُخلّل به الأسنان. **الخِلّة**: ما يبقى بين الأسنان.

(٨) **تفكّر**: تأمّل.

الْعِبَادِ، وحِلْمِهِ عَنْهُمْ، وإِذَا قِيلَ لَكَ: اتَّقِ* اللهَ، فَانْبِذْ[١] غَضَبَكَ، ورَاجِعْ حِلْمَكَ*.

يَا عَلِيُّ، احْتَسِبْ بِمَا تُنْفِقُ عَلَى نَفْسِكَ تَجِدْهُ عِنْدَ اللهِ مَذْخُوراً.

يَا عَلِيُّ، أَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ أَهْلِكَ، وجِيرَانِكَ، ومَنْ تُعَاشِرُ وتُصَاحِبُ مِنَ النَّاسِ، تُكْتَبْ عِنْدَ اللهِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى.

يَا عَلِيُّ، مَا كَرِهْتَهُ لِنَفْسِكَ فَاكْرَهْ لِغَيْرِكَ، ومَا أَحْبَبْتَهُ لِنَفْسِكَ فَأَحْبِبْهُ لِأَخِيكَ تَكُنْ عَادِلًا فِي حُكْمِكَ، مُقْسِطاً فِي عَدْلِكَ، مُحَبّاً فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، مَوْدُوداً[٢] فِي صُدُورِ أَهْلِ الْأَرْضِ. احْفَظْ وَصِيَّتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى[٣].

---

(١) من معاني **النبذ**: الطرح والإلقاء والترك.

(٢) **مودوداً**، من الودّ: محبوب.

(٣) تحف العقول: ١٣.

(٥)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رواها الشيخ الصدوق رحمه الله في الخصال بسنده عن الإمام الحسين عليه السلام ، قال:

يَا عَلِيُّ ، مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً ، يَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ، والدَّارَ الْآخِرَةَ ، حَشَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ ، وحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخبِرْنِي مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ؟

فَقَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وتَعْبُدَهُ ولَا تَعْبُدَ غَيْرَهُ ، وتُقِيمَ الصَّلَاةَ بِوُضُوءٍ سَابِغٍ(١) فِي مَوَاقِيتِهَا ، ولَا تُؤَخِّرَهَا فَإِنَّ فِي تَأْخِيرِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ غَضَبَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ، وتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ ، وتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وتَحُجَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ وكُنْتَ مُسْتَطِيعاً.

وَأَنْ لَا تَعُقَّ وَالِدَيْكَ(٢) ، ولَا تَأْكُلَ مَالَ الْيَتِيمِ ظُلْماً ، ولَا تَأْكُلَ الرِّبَا ، ولَا تَشْرَبَ الْخَمْرَ ، ولَا شَيْئاً مِنَ الْأَشْرِبَةِ الْمُسْكِرَةِ ، ولَا تَزْنِيَ ، ولَا تَلُوطَ ، ولَا تَمْشِيَ بِالنَّمِيمَةِ* ، ولَا تَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِباً ، ولَا تَسْرِقَ ، ولَا تَشْهَدَ شَهَادَةَ

---

(١) **إسباغ الوضوء**: كماله، والسعي في إيصال الماء إلى أجزاء الأعضاء، ورعاية الآداب والمستحبّات فيه مثل الأدعية وغيرها.

(٢) أي: تسيء إليهما.

الزُّورِ[١] لِأَحَدٍ قَرِيباً كَانَ أَو بَعِيداً. وَأَنْ تَقْبَلَ الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ صَغِيراً كَانَ أَو كَبِيراً. وَأَنْ لَا تَرْكَنَ إِلَى ظَالِمٍ وإِنْ كَانَ حَمِيماً قَرِيباً[٢].

وَأَنْ لَا تَعْمَلَ بِالْهَوَى* ، ولَا تَقْذِفَ الْمُحْصَنَةَ[٣] ، ولَا تُرَائِيَ* فَإِنَّ أَيْسَرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ بِاللهِ عَزَّ وجَلَّ.

وَأَنْ لَا تَقُولَ لِقَصِيرٍ يَا قَصِيرُ ، ولَا لِطَوِيلٍ يَا طَوِيلُ تُرِيدُ بِذَلِكَ عَيْبَهُ ، وأَنْ لَا تَسْخَرَ[٤] مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ.

وَأَنْ تَصْبِرَ عَلَى الْبَلَاءِ والْمُصِيبَةِ ، وأَنْ تَشْكُرَ نِعَمَ اللهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ.

وَأَنْ لَا تَأْمَنَ عِقَابَ اللهِ عَلَى ذَنْبٍ تُصِيبُهُ ، وأَنْ لَا تَقْنَطَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ[٥] ، وأَنْ تَتُوبَ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ مِنْ ذُنُوبِكَ ، فَإِنَّ التَّائِبَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ

---

(١) أي: الكذب والباطل.

(٢) قد يُراد هنا أن لا تميل نحو الظالم وتطمئنّ إليه وتسكن إلى قوله، وأن لا تظهر الرضا تجاه فعله، ومصاحبته، ومصادقته، ومداهنته. ومن معاني الحميم: القريب في النسب.

(٣) **قذف المُحْصَنَة**: رميها بالفاحشة، مثل الزنا.

وذكر بعض الفقهاء أنّ القذف يشمل كلّ قبيح. **المُحْصَنَة**: التي أحصنها زوجها. والمرأة تكون محصنة بالإسلام والعفاف والحريّة والتزويج. وأصل الإحصان: المنع. والمسلمة محصنة، لأنّ الإسلام يمنعها إلّا ممّا يحلّ.

(٤) **تسخر**: تستهزئ.

(٥) **تقنط**: تيأس، وقيل: القنوط أشدّ اليأس من الشيء.

لَهُ ، وأَنْ لَا تُصِرَّ(١) عَلَى الذُّنُوبِ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ فَتَكُونَ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِاللهِ وآيَاتِهِ ورُسُلِهِ.

وَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُ لِيُصِيبَكَ ، وأَنْ لَا تَطْلُبَ سَخَطَ الْخَالِقِ بِرِضَا الْمَخْلُوقِ(٢) ، وأَنْ لَا تُؤْثِرَ(٣) الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ والْآخِرَةَ الْبَاقِيَةُ.

وَأَنْ لَا تَبْخَلَ عَلَى إِخْوَانِكَ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وأَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُكَ كَعَلَانِيَتِكَ(٤) ، وأَنْ لَا تَكُونَ عَلَانِيَتُكَ حَسَنَةً وسَرِيرَتُكَ قَبِيحَةً ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

وَأَنْ لَا تَكْذِبَ ، وأَنْ لَا تُخَالِطَ الْكَذَّابِينَ ، وأَنْ لَا تَغْضَبَ إِذَا سَمِعْتَ حَقّاً ، وأَنْ تُؤَدِّبَ نَفْسَكَ وأَهْلَكَ ووُلْدَكَ وجِيرَانَكَ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ ، وأَنْ تَعْمَلَ بِمَا عَلِمْتَ ، ولَا تُعَامِلَنَّ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وأَنْ تَكُونَ سَهْلًا لِلْقَرِيبِ والْبَعِيدِ ، وأَنْ لَا تَكُونَ جَبَّاراً عَنِيداً.

---

(١) **تصرّ**: تثبت عليها وتلزمها.

(٢) بأن يوافقه في الوقوع في مخالفة أوامر الله تعالى ونواهيه، من دون أن يكون سبب ذلك الخوف أو التقيّة؛ وإنّما طلباً لما عنده من الزخارف الدنيويّة أو المناصب الباطلة، أو سعياً لكسب رضاه والتقرّب إليه، فلا يحاول أن يأمره بالمعروف، ولا ينهاه عن المنكر.

(٣) **تؤثر**: تختار وتفضّل.

(٤) **السريرة**: ما يُكتم من السرّ. والمراد: أنّ تكون بواطن أحوالك لا تخالف ظواهرها، وليس مثل المُرائي.

وَأَنْ تُكْثِرَ مِنَ التَّسْبِيحِ والتَّهْلِيلِ والدُّعَاءِ، وذِكْرِ الْمَوْتِ ومَا بَعْدَهُ مِنَ الْقِيَامَةِ والْجَنَّةِ والنَّارِ، وأَنْ تُكْثِرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وتَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، وأَنْ تَسْتَغْنِمَ(١) الْبِرَّ* والْكَرَامَةَ بِالْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ.

وأَنْ تَنْظُرَ إِلَى كُلِّ مَا لَا تَرْضَى فِعْلَهُ لِنَفْسِكَ فَلَا تَفْعَلْهُ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ولَا تَمَلَّ(٢) مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، وأَنْ لَا تَثْقُلَ عَلَى أَحَدٍ، وأَنْ لَا تَمُنَّ* عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ. وَأَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَكَ سِجْناً حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكَ جَنَّةً.

فَهَذِهِ أَرْبَعُونَ حَدِيثاً، مَنِ اسْتَقَامَ عَلَيْهَا وحَفِظَهَا عَنِّي مِنْ أُمَّتِي دَخَلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللهِ، وكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ وأَحَبِّهِمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ بَعْدَ النَّبِيِّينَ والْوَصِيِّينَ، وحَشَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقا(٣).

---

(١) **الغنيمة** في الأصل: الفائدة المكتسبة.

(٢) **تملّ**: تسأم وتضجر.

(٣) الخصال: ٢/ ٥٤٣.

(٦)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رواها الشيخ الصدوق رحمه الله في عدّة من كتبه، وكذا الشيخ المفيد رحمه الله. وهذا نصّها على ما نقله الشيخ الصدوق في الفقيه، بسنده عن أبي سعيد الخدريّ قال:

أَوْصَى رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِذَا دَخَلَتِ الْعَرُوسُ بَيْتَكَ، فَاخْلَعْ خُفَّيْهَا حِينَ تَجْلِسُ، واغْسِلْ رِجْلَيْهَا، وصُبَّ الْمَاءَ مِنْ بَابِ دَارِكَ إِلَى أَقْصَى دَارِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَخْرَجَ اللهُ مِنْ بَيْتِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الْفَقْرِ، وأَدْخَلَ فِيهِ سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الْبَرَكَةِ، وأَنْزَلَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ رَحْمَةً تُرَفْرِفُ عَلَى رَأْسِ الْعَرُوسِ، حَتَّى تَنَالَ بَرَكَتُهَا كُلَّ زَاوِيَةٍ فِي بَيْتِكَ، وتَأْمَنَ الْعَرُوسُ مِنَ الْجُنُونِ والْجُذَامِ والْبَرَصِ أَنْ يُصِيبَهَا مَا دَامَتْ فِي تِلْكَ الدَّارِ.

وامْنَعِ الْعَرُوسَ فِي أُسْبُوعِهَا مِنَ الْأَلْبَانِ، والْخَلِّ، والْكُزْبُرَةِ، والتُّفَّاحِ الْحَامِضِ، مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْيَاءِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللهِ، ولِأَيِّ شَيْءٍ أَمْنَعُهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْأَرْبَعَةَ؟

قَالَ: لِأَنَّ الرَّحِمَ تَعْقَمُ وتَبْرُدُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْيَاءِ عَنِ الْوَلَدِ، ولَحَصِيرٌ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ خَيْرٌ مِنِ امْرَأَةٍ لَا تَلِدُ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللهِ مَا بَالُ الْخَلِّ تَمْنَعُ مِنْهُ؟

قَالَ: إِذَا حَاضَتْ عَلَى الْخَلِّ لَمْ تَطْهُرْ أَبَداً بِتَمَامٍ، والْكُزْبُرَةُ تُثِيرُ الْحَيْضَ فِي بَطْنِهَا(١)، وتُشَدِّدُ عَلَيْهَا الْوِلَادَةَ، والتُّفَّاحُ الْحَامِضُ يَقْطَعُ حَيْضَهَا فَيَصِيرُ دَاءً عَلَيْهَا.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، ووَسَطِهِ، وآخِرِهِ، فَإِنَّ الْجُنُونَ، والْجُذَامَ، والْخَبَلَ لَيُسْرِعُ إِلَيْهَا، وإِلَى وَلَدِهَا.

يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَكُونُ أَحْوَلَ، والشَّيْطَانُ يَفْرَحُ بِالْحَوَلِ فِي الْإِنْسَانِ.

يَا عَلِيُّ، لَا تَتَكَلَّمْ عِنْدَ الْجِمَاعِ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ أَخْرَسَ، ولَا يَنْظُرَنَّ أَحَدٌ إِلَى فَرْجِ امْرَأَتِهِ، ولْيَغُضَّ بَصَرَهُ عِنْدَ الْجِمَاعِ، فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَى الْفَرْجِ يُورِثُ الْعَمَى فِي الْوَلَدِ.

يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ بِشَهْوَةِ امْرَأَةِ غَيْرِكَ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ أَنْ يَكُونَ مُخَنَّثاً أَو مُؤَنَّثاً مُخَبَّلاً(٢).

يَا عَلِيُّ، مَنْ كَانَ جُنُباً فِي الْفِرَاشِ مَعَ امْرَأَتِهِ فَلَا يَقْرَأِ الْقُرْآنَ(٣)، فَإِنِّي

(١) أي: تهيّجه وتزيده.

(٢) **الخنثى**: الذي ليس بذكر ولا أنثى. فإن كان رجلاً كان مخنّثاً، كأن يصير ليّناً على أحوال النساء، أو هو المتشبّه بالمرأة حركةً وكلاماً ولبساً. وإن كان أنثى كان فاسد العقل، أو فاسد الأعضاء.

(٣) قال الشيخ الصدوق رحمه الله: «يعني به قِراءة العزائم دون غيرها». وسور العزائم هي: (ألم السجدة) وهي بعد سورة لقمان، و(حم السجدة) وتسمّى سورة

أَخْشَى أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمَا نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحْرِقَهُمَا.

يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ إِلَّا ومَعَكَ خِرْقَةٌ ومَعَ أَهْلِكَ خِرْقَةٌ، ولَا تَمْسَحَا بِخِرْقَةٍ وَاحِدَةٍ فَتَقَعَ الشَّهْوَةُ عَلَى الشَّهْوَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُعْقِبُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَكُمَا، ثُمَّ يُؤَدِّيكُمَا إِلَى الْفُرْقَةِ والطَّلَاقِ.

يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ مِنْ قِيَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْحَمِيرِ، فَإِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ كَانَ بَوَّالًا فِي الْفِرَاشِ كَالْحَمِيرِ الْبَوَّالَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي لَيْلَةِ الْأَضْحَى، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ لَهُ سِتُّ أَصَابِعَ أَو أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ جَلَّاداً قَتَّالًا أَو عَرِيفاً(١).

يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي وَجْهِ الشَّمْسِ وتَلَأْلُئِهَا إِلَّا أَنْ تُرْخِيَ سِتْراً فَيَسْتُرُكُمَا، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ لَا يَزَالُ فِي بُؤْسٍ وفَقْرٍ حَتَّى يَمُوتَ.

← (فُصِّلت)، وسورة (النجم)، وسورة (العلق).

وقد سُمّيت (ألم السجدة) بـ(سجدة لقمان)، والسبب في ذلك هو لتجنّب الالتباس مع (حم السجدة). وعلى القارئ الكريم أن يرجع إلى مقلَّده لمعرفة حكم هذه المسألة.

(١) **العريف**: القيّم بأمور القبيلة والجماعة من الناس، ومن خلاله يتعرّف الآخرون على أحوالهم، ومرتبته دون الرئيس. أو المراد: الشخص الذي يعرّف الناس إلى الظلمة. أو المراد التحذير من التصدّر للرئاسة الباطلة بسبب ما فيها من الفتنة.

يَا عَلِيُّ ، لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ حَرِيصاً عَلَى إِهْرَاقِ الدِّمَاءِ.

يَا عَلِيُّ ، إِذَا حَمَلَتِ امْرَأَتُكَ فَلَا تُجَامِعْهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى وُضُوءٍ ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ أَعْمَى الْقَلْبِ ، بَخِيلَ الْيَدِ.

يَا عَلِيُّ ، لَا تُجَامِعْ أَهْلَكَ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ مَشْؤوماً[١] ذَا شَامَةٍ فِي وَجْهِهِ[٢].

يَا عَلِيُّ ، لَا تُجَامِعْ أَهْلَكَ فِي آخِرِ دَرَجَةٍ مِنْهُ إِذَا بَقِيَ يَوْمَانِ ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ عَشَّاراً[٣] ، أو عَوْناً لِلظَّالِمِينَ ، ويَكُونُ هَلَاكُ فِئَامٍ[٤] مِنَ النَّاسِ عَلَى يَدَيْهِ.

يَا عَلِيُّ ، لَا تُجَامِعْ أَهْلَكَ عَلَى سُقُوفِ الْبُنْيَانِ ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ مُنَافِقاً مُرَائِياً* مُبْتَدِعاً*.

يَا عَلِيُّ ، إِذَا خَرَجْتَ فِي سَفَرٍ فَلَا تُجَامِعْ أَهْلَكَ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يُنْفِقُ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، وقَرَأَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[٥].

---

(١) **المشؤوم**: خلاف المبارك.

(٢) أي: العلامة القبيحة.

(٣) **العشّار**: مأخوذ من التعشير، وهو أخذ العُشر من أموال الناس بالباطل، ويتمّ ذلك بأمر الظالم.

(٤) **فئام**: جماعة.

(٥) سورة الإسراء ٢٧.

يَا عَلِيُّ ، لَا تُجَامِعْ أَهْلَكَ إِذَا خَرَجْتَ إِلَى سَفَرٍ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ولَيَالِيهِنَّ ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ عَوْناً لِكُلِّ ظَالِمٍ عَلَيْكَ.

يَا عَلِيُّ ، عَلَيْكَ بِالْجِمَاعِ لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ حَافِظاً لِكِتَابِ اللهِ ، رَاضِياً بِمَا قَسَمَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ.

يَا عَلِيُّ ، إِنْ جَامَعْتَ أَهْلَكَ فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ فَقُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ ، فَإِنَّهُ يُرْزَقُ الشَّهَادَةَ ، بَعْدَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، ولَا يُعَذِّبُهُ اللهُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، ويَكُونُ طَيِّبَ النَّكْهَةِ والْفَمِ ، رَحِيمَ الْقَلْبِ ، سَخِيَّ الْيَدِ ، طَاهِرَ اللِّسَانِ مِنَ الْغِيبَةِ والْكَذِبِ والْبُهْتَانِ*.

يَا عَلِيُّ ، إِنْ جَامَعْتَ أَهْلَكَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ فَقُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ حَاكِماً مِنَ الْحُكَّامِ أو عَالِماً مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وإِنْ جَامَعْتَهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ عَنْ كَبِدِ السَّمَاءِ(١) فَقُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقْرَبُهُ حَتَّى يَشِيبَ ، ويَكُونُ قَيِّماً(٢) ، ويَرْزُقُهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا.

يَا عَلِيُّ ، وإِنْ جَامَعْتَهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وكَانَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ خَطِيباً قَوَّالًا مُفَوَّهاً(٣) ، وإِنْ جَامَعْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مَعْرُوفاً مَشْهُوراً عَالِماً ، وإِنْ جَامَعْتَهَا فِي لَيْلَةِ

(١) أي: وسطها.

(٢) **قيّماً**: قيّم القوم: الشخص الذي يسوس أمرهم ويقوّمهم، والمراد هنا: أن يكون قيّماً بأمور الناس قربةً إلى الله تعالى.

(٣) **مفوّهاً**: أي يجيد المنطق والكلام، أو يكون فصيحاً بليغاً.

الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ مِنَ الْأَبْدَالِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

يَا عَلِيُّ، لَا تُجَامِعْ أَهْلَكَ فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ سَاحِراً[(١)] مُؤْثِراً[(٢)] لِلدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ. يَا عَلِيُّ، احْفَظْ وَصِيَّتِي هَذِهِ كَمَا حَفِظْتُهَا عَنْ جَبْرَئِيلَ عليه السلام[(٣)].

---

(١) **ساحراً**: من معاني السِحْر: كلام، أو رقية، أو عمل يؤثّر في بدن الإنسان أو قلبه أو عقله.

(٢) **مؤثراً**: مُفَضِّلاً.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٥٥١-٥٥٤. وينظر: الأمالي (للصدوق): ٥٦٧، علل الشرائع: ٢/ ٥١٤، الاختصاص: ١٣٢.

(٧)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رواها الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جدّه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه:

قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ، أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا، فَلَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي.

يَا عَلِيُّ، مَنْ كَظَمَ غَيْظاً(١) وهُو يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَائِهِ، أَعْقَبَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْناً وإِيمَاناً يَجِدُ طَعْمَهُ.

يَا عَلِيُّ، مَنْ لَمْ يُحْسِنْ وَصِيَّتَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، كَانَ نَقْصاً فِي مُرُوءَتِهِ، ولَمْ يَمْلِكِ الشَّفَاعَةَ.

يَا عَلِيُّ، أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهُمُّ(٢) بِظُلْمِ أَحَدٍ.

يَا عَلِيُّ، مَنْ خَافَ النَّاسُ لِسَانَهُ فهو من أَهْلِ النَّارِ.

يَا عَلِيُّ، شَرُّ النَّاسِ مَنْ أَكْرَمَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ(٣) - ورُوِيَ شَرِّهِ -.

---

(١) أي: حبس غضبه.

(٢) **يهمّ**: يحدّث نفسه بفعله. ويقال: همّ بالشيء: إذا أراده.

(٣) **اتّقاء**: الاحتراس ممّا يخاف. **فُحش**: كلمة تدلّ على قبح في شيء. والظاهر أنّ المقصود بالفحش هنا: الكلام البذيء.

يَا عَلِيُّ، شَرُّ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، وشَرٌّ مِنْ ذَلِكَ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِه.

يَا عَلِيُّ، مَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْعُذْرَ مِنْ مُتَنَصِّلٍ[١] صَادِقاً كَانَ أو كَاذِباً لَمْ يَنَلْ شَفَاعَتِي.

يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَحَبَّ الْكَذِبَ فِي الصَّلَاحِ، وأَبْغَضَ الصِّدْقَ فِي الْفَسَادِ.

يَا عَلِيُّ، مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ لِغَيْرِ اللهِ، سَقَاهُ اللهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ[٢]، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لِغَيْرِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ واللهِ، صِيَانَةً لِنَفْسِهِ يَشْكُرُهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ.

يَا عَلِيُّ، شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ وَثَنٍ[٣].

يَا عَلِيُّ، شَارِبُ الْخَمْرِ لَا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ صَلَاتَهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً، فَإِنْ مَاتَ فِي الْأَرْبَعِينَ مَاتَ كَافِراً[٤].

يَا عَلِيُّ، كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، ومَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَالْجُرْعَةُ مِنْهُ حَرَامٌ.

يَا عَلِيُّ، جُعِلَتِ الذُّنُوبُ كُلُّهَا فِي بَيْتٍ وجُعِلَ مِفْتَاحُهَا شُرْبَ الْخَمْرِ.

يَا عَلِيُّ، يَأْتِي عَلَى شَارِبِ الْخَمْرِ سَاعَةٌ لَا يَعْرِفُ فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ.

---

(١) **متنصّل**: معتذر ومتبرّئ ممّا جناه. فندامته هذه تكفي في قبول عذره. وهذا يشبه العبد التائب الذي يرجو من الله تعالى أن يقبل توبته ويعفو عنه، حتّى وإن لم يكن لديه عذر يبرّر ما قام به من المعاصي والخطايا.

(٢) **الرحيق**: خمر الجنّة، المختوم رؤوس أوانيه بالمسك؛ لئلّا يتغيّر.

(٣) **وثن**: صنم. وجمعه أوثان.

(٤) قال الشيخ الصدوق رحمه الله: «يعني إذا كان مُستحِلّاً لها».

يَا عَلِيُّ ، إِنَّ إِزَالَةَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي[١] أَهْوَنُ مِنْ إِزَالَةِ مُلْكٍ مُؤَجَّلٍ لَمْ تَنْقَضِ أَيَّامُهُ.

يَا عَلِيُّ ، مَنْ لَمْ تَنْتَفِعْ بِدِينِهِ ولَا دُنْيَاهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي مُجَالَسَتِهِ ، ومَنْ لَمْ يُوجِبْ لَكَ فَلَا تُوجِبْ لَهُ[٢] ، ولَا كَرَامَةَ.

يَا عَلِيُّ ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْمُؤْمِنِ ثَمَانُ خِصَالٍ: وَقَارٌ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ[٣] ، وصَبْرٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، وشُكْرٌ عِنْدَ الرَّخَاءِ ، وقُنُوعٌ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ ، لَا يَظْلِمُ الْأَعْدَاءَ ، ولَا يَتَحَامَلُ عَلَى الْأَصْدِقَاءِ[٤] ، بَدَنُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ ، والنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

يَا عَلِيُّ ، أَرْبَعَةٌ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ: إِمَامٌ عَادِلٌ ، ووَالِدٌ لِوَلَدِهِ ، والرَّجُلُ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، والْمَظْلُومُ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: وعِزَّتِي وجَلَالِي لَأَنْتَصِرَنَّ لَكَ ولَو بَعْدَ حِينٍ.

يَا عَلِيُّ ، ثَمَانِيَةٌ إِنْ أُهِينُوا فَلَا يَلُومُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ: الذَّاهِبُ إِلَى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا ، والْمُتَأَمِّرُ عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ ، وطَالِبُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، وطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ اللِّئَامِ[٥] ، والدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي سِرٍّ لَمْ يُدْخِلَاهُ فِيهِ ، والْمُسْتَخِفُّ

---

(١) أي: الثابتة الراسخة.

(٢) لعل المراد: من لا يدرك حقّك أو لا يقدّرك، ولم يسهم في تحقيق مصالحك الدينيّة أو الدنيويّة، فلا يلزمك أن تظهر له التقدير وتمنحه التكريم.

(٣) **وقار**: ذو حلم ورزانة. **الهزاهز**: الفتن والبلايا والحروب التي تهزّ الناس.

(٤) أي: لا يكلّفهم ما لا يطيقون.

(٥) **اللئام** جمع اللّئيم: الدنيّ الأصل، الشحيح النفس.

بِالسُّلْطَانِ، والجَالِسُ فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، والْمُقْبِلُ بِالْحَدِيثِ عَلَى مَنْ لَا يَسْمَعُ مِنْهُ.

يَا عَلِيُّ، حَرَّمَ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ بَذِيٍّ(١) لَا يُبَالِي مَا قَالَ ولَا مَا قِيلَ لَهُ.

يَا عَلِيُّ، طُوبَى* لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ.

يَا عَلِيُّ، لَا تَمْزَحْ فَيَذْهَبَ بَهَاؤُكَ(٢)، ولَا تَكْذِبْ فَيَذْهَبَ نُورُكَ، وإِيَّاكَ وخَصْلَتَيْنِ: الضَّجَرَ*، والْكَسَلَ، فَإِنَّكَ إِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ، وإِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقّاً.

يَا عَلِيُّ، لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةٌ إِلَّا سُوءَ الْخُلُقِ فَإِنَّ صَاحِبَهُ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْ ذَنْبٍ دَخَلَ فِي ذَنْبٍ.

يَا عَلِيُّ، أَرْبَعَةٌ أَسْرَعُ شَيْءٍ عُقُوبَةً: رَجُلٌ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ فَكَافَأَكَ بِالْإِحْسَانِ إِسَاءَةً، ورَجُلٌ لَا تَبْغِي(٣) عَلَيْهِ وهُوَ يَبْغِي عَلَيْكَ، ورَجُلٌ عَاهَدْتَهُ عَلَى أَمْرٍ فَوَفَيْتَ لَهُ وغَدَرَ بِكَ، ورَجُلٌ وَصَلَ قَرَابَتَهُ فَقَطَعُوهُ.

يَا عَلِيُّ، مَنِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الضَّجَرُ* رَحَلَتْ عَنْهُ الرَّاحَةُ.

يَا عَلِيُّ، اثْنَتَا عَشْرَةَ خَصْلَةً يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا عَلَى الْمَائِدَةِ، أَرْبَعٌ مِنْهَا فَرِيضَةٌ، وأَرْبَعٌ مِنْهَا سُنَّةٌ، وأَرْبَعٌ مِنْهَا أَدَبٌ: فَأَمَّا الْفَرِيضَةُ: فَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يَأْكُلُ(٤)، والتَّسْمِيَةُ، والشُّكْرُ، والرِّضَا.

---

(١) أي: الذي يفحش في كلامه.

(٢) **بهاؤك**: حُسنك وجمالك.

(٣) **تبغي**: تعتدي وتظلم.

(٤) لعلّ المراد بالمعرفة هنا: معرفة الطعام من حيث كونه حلالاً أو حراماً.

وأَمَّا السُّنَّةُ: فَالْجُلُوسُ عَلَى الرِّجْلِ الْيُسْرَى، والْأَكْلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ، وأَنْ يَأْكُلَ مِمَّا يَلِيهِ[١]، ومَصُّ الْأَصَابِعِ.

وأَمَّا الْأَدَبُ: فَتَصْغِيرُ اللُّقْمَةِ، والْمَضْغُ[٢] الشَّدِيدُ، وقِلَّةُ النَّظَرِ فِي وُجُوهِ النَّاسِ، وغَسْلُ الْيَدَيْنِ.

يَا عَلِيُّ، خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الْجَنَّةَ مِنْ لَبِنَتَيْنِ[٣] لَبِنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ولَبِنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ، وجَعَلَ حِيطَانَهَا الْيَاقُوتَ، وسَقْفَهَا الزَّبَرْجَدَ، وحَصَاهَا اللُّؤْلُؤَ، وتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ والْمِسْكَ الْأَذْفَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَدْ سَعِدَ مَنْ يَدْخُلُنِي.

قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: وعِزَّتِي وجَلَالِي لَا يَدْخُلُهَا مُدْمِنُ خَمْرٍ[٤]، ولَا نَمَّامٌ*، ولَا دَيُّوثٌ[٥]، ولَا شُرْطِيٌّ[٦]، ولَا مُخَنَّثٌ[٧]،

(١) أي: ممّا هو بقربه، ولا يتناول من قدّام غيره شيئاً.

(٢) يقال: مضغت الطعام مضغاً، أي: علكته.

(٣) **اللبنة**: ما يُعمل من الطين، ويُبنى به.

(٤) أي: يُكثِر شربها.

(٥) **ديّوث**: الشخص الذي لا غيرة له على أهله، ويُقال: الديّوث هو الذي يُدخل الرجل على زوجته.

وورد في الحديث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إنّ الجنّة لتوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام، ولا يجدها عاقّ ولا ديّوث. قيل: يا رسول الله وما الديّوث؟ قال: الذي تزني امرأته وهو يعلم بها**»، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٤٤.

(٦) أُطلق عليهم هذا الاسم لأنّ الغالب عليهم أن يضعوا لأنفسهم علامات تميّزهم عن الآخرين.

(٧) وهو الشخص الذي يُؤتى في دبره، أو من يتشبّه بالنساء من حيث حركتهنّ، أو ←

ولَا نَبَّاشٌ[١]، ولَا عَشَّارٌ، ولَا قَاطِعُ رَحِمٍ، ولَا قَدَرِيٌّ[٢].

يَا عَلِيُّ، كَفَرَ بِاللهِ الْعَظِيمِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَشَرَةٌ:

الْقَتَّاتُ[٣]، والسَّاحِرُ[٤]، والدَّيُّوثُ، ونَاكِحُ الْمَرْأَةِ حَرَاماً فِي دُبُرِهَا، ونَاكِحُ الْبَهِيمَةِ، ومَنْ نَكَحَ ذَاتَ مَحْرَمٍ[٥]، والسَّاعِي فِي الْفِتْنَةِ[٦]، وبَائِعُ السِّلَاحِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ، ومَانِعُ الزَّكَاةِ، ومَنْ وَجَدَ سَعَةً فَمَاتَ ولَمْ يَحُجَّ.

يَا عَلِيُّ، لَا وَلِيمَةَ إِلَّا فِي خَمْسٍ:

فِي عُرْسٍ، أو خُرْسٍ، أو عِذَارٍ، أو وِكَارٍ، أو رِكَازٍ، فَالْعُرْسُ التَّزْوِيجُ، والْخُرْسُ النِّفَاسُ بِالْوَلَدِ، والْعِذَارُ الْخِتَانُ، والْوِكَارُ فِي بِنَاءِ الدَّارِ وشِرَائِهَا، والرِّكَازُ الرَّجُلُ يَقْدَمُ مِنْ مَكَّةَ.

يَا عَلِيُّ، لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ ظَاعِناً[٧] إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ

← كلامهنّ، أو لبسهنّ.

(١) **نبّاش**: الذي ينبش القبور لكي يسرق الأكفان، أو غير ذلك.

(٢) **قدريّ**: وهو من يقول: إنّ العبد مستقلّ في الأفعال، ولا مدخل لتوفيق الله عزّ وجلّ فيها.

(٣) **قتّات**: نمّام. وقيل: النمّام هو الذي يكون مع القوم يتحدّثون فينمّ عليهم. والقتّات: هو الذي يتسمّع على القوم وهم لا يعلمون، فينمّ حديثهم.

(٤) انظر ص٤٣/ هامش ١.

(٥) مثل: الأمّ، والبنت، والأخت، والعمّة، والخالة، وغير ذلك.

(٦) مثل: الضلال، أو الحرب، أو إيقاع العداوة بين المؤمنين، أو غير ذلك.

(٧) أي: يسير ويرتحل.

لِمَعَاشٍ[١]، أو تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ[٢]، أو لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

يَا عَلِيُّ، ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ: أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وتَحْلُمَ* عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْكَ.

يَا عَلِيُّ، بَادِرْ[٣] بِأَرْبَعٍ قَبْلَ أَرْبَعٍ: شَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ[٤]، وصِحَّتِكَ قَبْلَ سُقْمِكَ، وغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ.

يَا عَلِيُّ، كَرِهَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لِأُمَّتِي:

الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ[٥]، والْمَنَّ* فِي الصَّدَقَةِ، وإِتْيَانَ الْمَسَاجِدِ جُنُباً، والضَّحِكَ بَيْنَ الْقُبُورِ، والتَّطَلُّعَ فِي الدُّورِ[٦]، والنَّظَرَ إِلَى فُرُوجِ النِّسَاءِ لِأَنَّهُ يُورِثُ الْعَمَى، وكَرِهَ الْكَلَامَ عِنْدَ الْجِمَاعِ لِأَنَّهُ يُورِثُ الْخَرَسَ، وكَرِهَ النَّوْمَ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ لِأَنَّهُ يَحْرِمُ الرِّزْقَ، وكَرِهَ الْغُسْلَ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَّا بِمِئْزَرٍ، وكَرِهَ دُخُولَ الْأَنْهَارِ إِلَّا بِمِئْزَرٍ[٧]؛ فَإِنَّ فِيهَا سُكَّاناً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وكَرِهَ دُخُولَ الْحَمَّامِ إِلَّا بِمِئْزَرٍ.

---

(١) أي: يُصلح ما يتعيّش به. **العيش**: الحياة.
(٢) كالقيام بالأعمال الصالحة التي ترفع مكانته ومنزلته في الآخرة، وتنجيه من عذابها.
(٣) بادِر: أسرِع.
(٤) **هَرَمِك**، من هَرَم: كبر سنّه.
(٥) كالعبث باللحية واليد، والنظر، وما أشبه ذلك من الأمور التي تشغل المصلّي عن التوجّه في صلاته.
(٦) كأن يطّلع الرجل على بيت جاره.
(٧) وهو ما يُتّزر به، ويُشدّ في الوسط.

وكَرِهَ الْكَلَامَ بَيْنَ الْأَذَانِ والْإِقَامَةِ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ[١]، وكَرِهَ رُكُوبَ الْبَحْرِ فِي وَقْتِ هَيَجَانِهِ، وكَرِهَ النَّوْمَ فَوْقَ سَطْحٍ لَيْسَ بِمُحَجَّرٍ، وقَالَ:

مَنْ نَامَ عَلَى سَطْحٍ غَيْرِ مُحَجَّرٍ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ[٢]، وكَرِهَ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ، وكَرِهَ أَنْ يَغْشَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وهِيَ حَائِضٌ، فَإِنْ فَعَلَ وخَرَجَ الْوَلَدُ مَجْذُوماً أو بِهِ بَرَصٌ[٣] فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وكَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ الرَّجُلُ مَجْذُوماً إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ قَدْرَ ذِرَاعٍ.

وقَالَ: فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ، وكَرِهَ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وقَدِ احْتَلَمَ حَتَّى يَغْتَسِلَ مِنَ الاحْتِلَامِ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ وخَرَجَ الْوَلَدُ مَجْنُوناً فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وكَرِهَ الْبَوْلَ عَلَى شَطِّ نَهَرٍ جَارٍ، وكَرِهَ أَنْ يُحْدِثَ الرَّجُلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ أو نَخْلَةٍ قَدْ أَثْمَرَتْ، وكَرِهَ أَنْ يُحْدِثَ الرَّجُلُ وهُوَ قَائِمٌ، وكَرِهَ أَنْ يَتَنَعَّلَ الرَّجُلُ وهُو قَائِمٌ، وكَرِهَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ بَيْتاً مُظْلِماً إِلَّا مَعَ السِّرَاجِ.

يَا عَلِيُّ، آفَةُ* الْحَسَبِ الِافْتِخَارُ[٤].

يَا عَلِيُّ، مَنْ خَافَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ خَافَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ، ومَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَخَافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

---

(١) أي: صلاة الفجر.

(٢) أي: لا يكون فيه حائط. وربّما المراد: برئت منه ذمّة الله وحفظه؛ لأنّه ألقى بيده إلى التهلكة، أو لأنّه سيكون مكشوفاً للآخرين.

(٣) انظر ص٢٩/ هامش ٣.

(٤) انظر ص١٩/ هامش ٢-٨.

يَا عَلِيُّ ، ثَمَانِيَةٌ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُمُ الصَّلَاةَ:

الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوْلَاهُ ، والنَّاشِزُ(١) وزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ ، ومَانِعُ الزَّكَاةِ ، وتَارِكُ الْوُضُوءِ ، والجَارِيَةُ الْمُدْرِكَةُ تُصَلِّي بِغَيْرِ خِمَارٍ(٢) ، وإِمَامُ قَوْمٍ يُصَلِّي بِهِمْ وهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، والسَّكْرَانُ ، والزِّبِّينُ وهُو الَّذِي يُدَافِعُ الْبَوْلَ والْغَائِطَ.

يَا عَلِيُّ ، أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ بَنَى اللهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ: مَنْ آوَى الْيَتِيمَ ، ورَحِمَ الضَّعِيفَ ، وأَشْفَقَ عَلَى وَالِدَيْهِ ، ورَفَقَ بِمَمْلُوكِهِ.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ مَنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ بِهِنَّ فهو من أَفْضَلِ النَّاسِ:

مَنْ أَتَى اللهَ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ فهو من أَعْبَدِ النَّاسِ ، ومَنْ وَرِعَ* عَنْ مَحَارِمِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فهو من أَوْرَعِ النَّاسِ ، ومَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ فهو من أَغْنَى النَّاسِ.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ لَا تُطِيقُهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ:

الْمُوَاسَاةُ* لِلْأَخِ فِي مَالِهِ ، وإِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ(٣) ، وذِكْرُ اللهِ عَلَى

---

(١) **الناشز**: نشوز الزوجة: هو الخروج عن طاعة الزوج بمنعه من الاستمتاع، أو الخروج بغير إذنه، أو نحو ذلك. ونشوز الزوج هو أن يمنع الزوجة حقوقها الواجبة عليه.

(٢) ذكر العلّامة المجلسيّ الأوّل رحمه الله: أنّ المراد بها: الحرّة البالغة؛ لأنّ الأمة والصبيّة تصلّيان بغير خمار.

(٣) انظر ص ٢٠/ هامش ٥.

كُلِّ حَالٍ[١]، ولَيْسَ هُو سُبْحَانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلهِ ولَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ، ولَكِنْ إِذَا وَرَدَ عَلَى مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ، خَافَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ عِنْدَهُ وتَرَكَهُ.

يَا عَلِيُّ، ثَلَاثَةٌ إِنْ أَنْصَفْتَهُمْ ظَلَمُوكَ:

السَّفِلَةُ[٢]، وأَهْلُكَ، وخَادِمُكَ. وثَلَاثَةٌ لَا يَنْتَصِفُونَ مِنْ ثَلَاثَةٍ: حُرٌّ مِنْ عَبْدٍ، وعَالِمٌ مِنْ جَاهِلٍ، وقَوِيٌّ مِنْ ضَعِيفٍ[٣].

يَا عَلِيُّ، سَبْعَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ، وأَبْوَابُ الْجَنَّةِ مُفَتَّحَةٌ لَهُ:

مَنْ أَسْبَغَ وُضُوءَهُ، وأَحْسَنَ صَلَاتَهُ، وأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، وكَفَّ غَضَبَهُ، وسَجَنَ لِسَانَهُ[٤]، واسْتَغْفَرَ لِذَنْبِهِ، وأَدَّى النَّصِيحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ[٥].

---

(١) انظر ص٢١/ هامش ٢.

(٢) من معاني **السفلة**: الأراذل من الناس.

(٣) يقال: **انتصف منه**: أخذ الحقّ منه كاملاً.

ويحتمل المراد أنّه باعتبار أنّ مرتبة العبد والجاهل والضعيف أقلّ من مرتبة الحرّ والعالم والقويّ، فإن كانت لهؤلاء حقوق مستحقّة على أولئك، فلا ينبغي أن يستوفوها كاملاً؛ وذلك مراعاة لضعف حالهم.

(٤) عن الكلام بالباطل والأمور التي لا تعنيه. ونعم ما قيل: إنّ الله تعالى جعل للسان حصنين، حصناً من الأسنان، وحصناً من الشفتين، وأكثر الفسوق من اللسان كالكذب، والفحش والسبّ، والغيبة، والنميمة، والافتراء على الله عزّ وجلّ.

(٥) المراد من النصيحة لهم عليهم السلام: معرفة أنّهم منصوبون من قبل الله تعالى، وأنّهم معصومون، وأنّ طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنّهم أولى ←

يَا عَلِيُّ ، لَعَنَ اللهُ ثَلَاثَةً: آكِـلَ زَادِهِ وَحْـدَهُ ، ورَاكِـبَ الْفَـلَاةِ وَحْـدَهُ(١) ، والنَّائِمَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثَةٌ يُتَخَوَّفُ مِنْهُنَّ الْجُنُونُ: التَّغَوُّطُ بَـيْنَ الْقُبُـورِ ، والْمَـشْيُ فِي خُفٍّ وَاحِدٍ(٢) ، والرَّجُلُ يَنَامُ وَحْدَهُ.

يَا عَلِيُّ ، ثَـلَاثٌ يَحْسُـنُ فِـيهِنَّ الْكَـذِبُ: الْمَكِيـدَةُ فِي الْحَـرْبِ ، وعِـدَتُكَ زَوْجَتَكَ ، والْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وثَلَاثَةٌ مُجَالَسَتُهُمْ تُمِيتُ الْقَلْـبَ: مُجَالَسَـةُ الْأَنْذَالِ(٣) ، ومُجَالَسَةُ الْأَغْنِيَاءِ ، والْحَدِيثُ مَعَ النِّسَاءِ.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَـارِ(٤) ، وإِنْصَـافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وبَذْلُ(٥) الْعِلْمِ لِلْمُتَعَلِّمِ.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ عَمَلُهُ: وَرَعٌ* يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ ، وخُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ(٦) ، وحِلْمٌ* يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ(٧).

← بنفسه من نفسه، إلى غير ذلك. والنُّصْحُ: خلاف الغشّ

(١) **الفلاة**: صحراء واسعة لا ماء فيها، ولعلّ المراد هو هذا.

(٢) **خُفّ**: ما يُلبَس في الرِّجْل.

(٣) **الأنذال** جمع النَذْل: الخسيس المحتقر في جميع أحواله.

(٤) **الإقتار**: التضييق في المعاش.

(٥) **بَذْلُ**: عطاء.

(٦) **يداري**، من المداراة: المعاملة باللِّين واللُّطف. أو قد يكون ذلك كوسيلة لتجنّب شرّهم.

(٧) أي: سفاهته.

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثُ فَرَحَاتٌ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ ، وتَفْطِيرُ الصَّائِمِ ، والتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ[١] .

يَا عَلِيُّ ، أَنْهَاكَ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ: الْحَسَدِ* ، والْحِرْصِ* ، والْكِبْرِ* .

يَا عَلِيُّ ، أَرْبَعُ خِصَالٍ مِنَ الشَّقَاوَةِ: جُمُودُ الْعَيْنِ[٢] ، وقَسَاوَةُ الْقَلْبِ ، وبُعْدُ الْأَمَلِ ، وحُبُّ الْبَقَاءِ[٣] .

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ ، وثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ ، وثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ ، وثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ:

فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ[٤] فِي السَّبَرَاتِ[٥] ، وانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، والْمَشْيُ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ.

وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَإِفْشَاءُ السَّلَامِ[٦] ، وإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، والتَّهَجُّدُ بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ.

وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ* مُطَاعٌ ، وهَوًى* مُتَّبَعٌ ، وإِعْجَابُ* الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ.

وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَخَوْفُ اللهِ فِي السِّرِّ والْعَلَانِيَةِ ، والْقَصْدُ* فِي الْغِنَى والْفَقْرِ ، وكَلِمَةُ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا والسُّخْطِ* .

---

(١) **التهجّد**: السهر من أجل العبادة.

(٢) انظر ص٢٩/ هامش ١.

(٣) أي: في هذه الدنيا.

(٤) انظر ص٣٤/ هامش١.

(٥) **السبرات**، جمع السَبْرة: الغداة الباردة.

(٦) أي: نشره وإظهاره.

يَا عَلِيُّ ، لَا رَضَاعَ بَعْدَ فِطَامٍ(١) ، ولَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ(٢) .

يَا عَلِيُّ ، سِرْ سَنَتَيْنِ بَرَّ وَالِدَيْكَ ، سِرْ سَنَةً صِلْ رَحِمَكَ ، سِرْ مِيلًا عُدْ مَرِيضاً ، سِرْ مِيلَيْنِ شَيِّعْ جَنَازَةً ، سِرْ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ أَجِبْ دَعْوَةً ، سِرْ أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ زُرْ أَخاً فِي اللهِ ، سِرْ خَمْسَةَ أَمْيَالٍ أَجِبِ الْمَلْهُوفَ(٣) ، سِرْ سِتَّةَ أَمْيَالٍ انْصُرِ الْمَظْلُومَ ، وعَلَيْكَ بِالاسْتِغْفَارِ.

يَا عَلِيُّ ، لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: الصَّلَاةُ ، والزَّكَاةُ ، والصِّيَامُ ، ولِلْمُتَكَلِّفِ(٤) ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَتَمَلَّقُ(٥) إِذَا حَضَرَ ، ويَغْتَابُ إِذَا غَابَ ، ويَشْمَتُ* بِالْمُصِيبَةِ.

ولِلظَّالِمِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَقْهَرُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ ، ومَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، ويُظَاهِرُ الظَّلَمَةَ(٦) .

ولِلْمُرَائِي* ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَنْشَطُ إِذَا كَانَ عِنْدَ النَّاسِ ، ويَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، ويُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ.

---

(١) قال الشيخ الصدوق رحمه الله: «ومعناه: أنّه إذا أُرضع الصبي حولين كاملين، ثمّ شرب بعد ذلك من لبن امرأة أخرى ما شرب، لم يُحرّم ذلك الرضاع؛ لأنّه رضاع بعد فطام».

(٢) أي: ينتهي حكم اليتم بالاحتلام وما يعتبر في حكم الاحتلام، من البلوغ بالسنّ والرشد على بعض الوجوه.

(٣) **الملهوف**: المظلوم المستغيث.

(٤) **المتكّلف**: المتصنّع الذي يُظهر أمام الآخر صفات لا يتّصف بها في داخله.

(٥) **يتملَّق**: يتودَّد ويتلطّف.

(٦) **يظاهر**: يعاون.

ولِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ.

يَا عَلِيُّ، تِسْعَةُ أَشْيَاءَ تُورِثُ النِّسْيَانَ:

أَكْلُ التُّفَّاحِ الْحَامِضِ، وأَكْلُ الْكُزْبُرَةِ، والْجُبُنِّ، وسُؤْرِ الْفَأْرَةِ، وقِرَاءَةُ كِتَابَةِ الْقُبُورِ، والْمَشْيُ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ، وطَرْحُ الْقَمْلَةِ، والْحِجَامَةُ فِي النُّقْرَةِ[١]، والْبَوْلُ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ[٢].

يَا عَلِيُّ، الْعَيْشُ فِي ثَلَاثَةٍ: دَارٍ قَوْرَاءَ[٣]، وجَارِيَةٍ حَسْنَاءَ، وفَرَسٍ قَبَّاءَ[٤].

يَا عَلِيُّ، واللهِ لَو أَنَّ الْوَضِيعَ[٥] فِي قَعْرِ بِئْرٍ لَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ إِلَيْهِ رِيحاً تَرْفَعُهُ فَوْقَ الْأَخْيَارِ فِي دَوْلَةِ الْأَشْرَارِ.

يَا عَلِيُّ، مَنِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، ومَنْ مَنَعَ أَجِيراً أَجْرَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، ومَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أو آوَى[٦] مُحْدِثاً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ومَا ذَلِكَ الْحَدَثُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ.

---

(١) **النقرة**: هي نقرة الرأس التي تقرب من أصل الرقبة.

(٢) **الراكد**: الساكن الذي لا جريان له.

(٣) **قوراء**: واسعة.

(٤) قال الشيخ الصدوق رحمه الله: «سمعت رجلاً من أهل اللغة بالكوفة يقول: الفرس القبّاء: الضامر البطن، يُقال: فرس أقبّ وقبّاء؛ لأنّ الفرس يُذكّر ويؤنّث، ويُقال للأنثى: قبّاء».

(٥) **الوضيع** من الناس: الدنيء.

(٦) يقال: آويته إيواءً: إذا أنزلته عندك.

يَا عَلِيُّ ، الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، ودِمَائِهِمْ ، والْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ ، ولِسَانِهِ ، والْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ.

يَا عَلِيُّ ، أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ(١) : الْحُبُّ فِي اللهِ ، والْبُغْضُ فِي اللهِ.

يَا عَلِيُّ ، مَنْ أَطَاعَ امْرَأَتَهُ أَكَبَّهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام : ومَا تِلْكَ الطَّاعَةُ؟ قَالَ: يَأْذَنُ لَهَا فِي الذَّهَابِ إِلَى الْحَمَّامَاتِ ، والْعُرُسَاتِ ، والنَّائِحَاتِ ، ولُبْسِ الثِّيَابِ الرِّقَاقِ.

يَا عَلِيُّ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ بِالْإِسْلَامِ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ(٢) ، وتَفَاخُرَهَا بِآبَائِهَا ، أَلَا إِنَّ النَّاسَ مِنْ آدَمَ وآدَمَ مِنْ تُرَابٍ ، وأَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ*.

يَا عَلِيُّ ، مِنَ السُّحْتِ(٣) ثَمَنُ الْمَيْتَةِ ، وثَمَنُ الْكَلْبِ ، وثَمَنُ الْخَمْرِ ، ومَهْرُ الزَّانِيَةِ ، والرِّشْوَةُ(٤) فِي الْحُكْمِ ، وأَجْرُ الْكَاهِنِ(٥).

---

(١) **عُرى، جمع عروة**: وهي جزء من الحبل يمسك به من أراد الصعود.
كأنه عليه السلام شبّه الإيمان بحبل يُرتقى به إلى الجنّة والدرجات العالية، وشبّه الحبّ والبغض بالعُرى التي تكون فيه.
(٢) أي: افتخارها وتعظّمها.
(٣) **السّحت**: كلّ ما لا يحلّ كسبه.
(٤) **الرشوة**: ما يقدّمه شخص للحاكم أو غيره، بهدف التأثير في قراراته لصالحه، أو لتوجيهه نحو تحقيق أهدافه وتلبية رغباته.
(٥) **الكاهن**: الذي يدّعي القدرة على التنبؤ بالأحداث المستقبليّة، ويزعم أنّه يعرف الأسرار الخفيّة.

يَا عَلِيُّ، مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً لِيُمَارِيَ[١] بِهِ السُّفَهَاءَ*، أو يُجَادِلَ[٢] بِهِ الْعُلَمَاءَ، أو لِيَدْعُو النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ، فهو من أَهْلِ النَّارِ.

يَا عَلِيُّ، إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ قَالَ النَّاسُ: مَا خَلَّفَ؟ وقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟

يَا عَلِيُّ، الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وجَنَّةُ الْكَافِرِ[٣].

---

(١) **يماري**، من المماراة: المجادلة والمنازعة.

(٢) **يجادل**، من الجدل: مقابلة الحجّة بالحجّة، والمجادلة: المخاصمة والمدافعة، وفيه ممدوح ومذموم، والمذموم: هو الجدل على الباطل، وطلب المغالبة.

(٣) نقل الإربليّ قصّة عن الإمام أبي محمّد الحسن المجتبى عليه السلام، ونصّها:

«نُقل أنّه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حُلّة فاخرة، وبزّة طاهرة، ومحاسن سافرة، وقسمات ظاهرة، ونفخات ناشرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تُعرف في أطرافه، وقاضي القدر قد حكم أنّ السعادة من أوصافه.

ثمّ ركب بغلة فارهة غير قطوف، وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف، فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف، وعدّه وآبائه وجدّه في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بألوف.

فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هم في هدم قد أنهكته العلّة، وارتكبته الذلّة، وأهلكته القلّة، وجلده يستر عظامه، وضعفه يقيّد أقدامه، وضرّه قد ملك زمامه، وسوء حاله قد حبّبَ إليه حمامه، وشمس الظهيرة تشوي شواه، وأخمصه يصافح ثرى ممشاه، وعذاب عر عريّه قد عراه، وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه، وهو حامل جرّ مملوء ماء على مطاه، وحاله تعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه.

يَا عَلِيُّ ، مَوْتُ الْفَجْأَةِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ ، وحَسْرَةٌ لِلْكَافِرِ.

يَا عَلِيُّ ، أَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا: اخْدُمِي مَنْ خَدَمَنِي ، وأَتْعِبِي مَنْ خَدَمَكِ.

يَا عَلِيُّ ، إِنَّ الدُّنْيَا لَو عَدَلَتْ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ؛ لَمَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ.

يَا عَلِيُّ ، مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ إِلَّا وهُو يَتَمَنَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ لَمْ يُعْطَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قُوتاً[1].

يَا عَلِيُّ ، شَرُّ النَّاسِ مَنِ اتَّهَمَ اللهَ فِي قَضَائِهِ

← فاستوقف الحسن عليه السلام وقال : يا ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنصفني، فقال عليه السلام: في أيّ شيء؟ فقال : جدّك يقول: الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، وأنت مؤمن وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلّا جنّة تتنعّم بها، وتستلذّ بها، وما أراها إلّا سجناً لي قد أهلكني ضُرّها، وأتلفني فَقْرها.

فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد، واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه، وأوضح لليهوديّ خطأ ظنّه، وخطل زعمه، وقال:

يا شيخ، لونظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة ممّا لا عين رأت، ولا أُذُن سمعت، لَعَلِمت أنّي قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضَنِك، ولونظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم، ونكال العذاب المقيم، لرأيت أنّك قبل مصيرك إليه الآن في جنّة واسعة، ونعمة جامعة». كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام: ٢/ ١٦٦.

(١) **قوتاً**: القوت: ما يُقوّم به بدن الإنسان من الطعام.

يَا عَلِيُّ ، أَنِينُ الْمُؤْمِنِ تَسْبِيحٌ ، وصِيَاحُهُ تَهْلِيلٌ ، ونَوْمُهُ عَلَى الْفِرَاشِ عِبَادَةٌ ، وتَقَلُّبُهُ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنْ عُوفِيَ مَشَى فِي النَّاسِ ومَا عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ.

يَا عَلِيُّ ، لَو أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُهُ ، ولَو دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ(١) .

يَا عَلِيُّ ، لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ جُمُعَةٌ ولَا جَمَاعَةٌ ، ولَا أَذَانٌ ولَا إِقَامَةٌ ، ولَا عِيَادَةُ مَرِيضٍ ولَا اتِّبَاعُ جَنَازَةٍ ، ولَا هَرْوَلَةٌ بَيْنَ الصَّفَا والْمَرْوَةِ ، ولَا اسْتِلَامُ الْحَجَرِ ، ولَا حَلْقٌ ، ولَا تَوَلِّي الْقَضَاءِ ، ولَا تُسْتَشَارُ ، ولَا تَذْبَحُ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، ولَا تَجْهَرُ بِالتَّلْبِيَةِ.

ولَا تُقِيمُ عِنْدَ قَبْرٍ(٢) ، ولَا تَسْمَعُ الْخُطْبَةَ ، ولَا تَتَوَلَّى التَّزْوِيجَ بِنَفْسِهَا ، ولَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ فَإِنْ خَرَجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ لَعَنَهَا اللهُ وجَبْرَئِيلُ ومِيكَائِيلُ ، ولَا تُعْطِي مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِهِ ، ولَا تَبِيتُ وزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ وإِنْ كَانَ ظَالِماً لَهَا.

يَا عَلِيُّ ، الْإِسْلَامُ عُرْيَانٌ ، فَلِبَاسُهُ الْحَيَاءُ ، وزِينَتُهُ الْوَفَاءُ ، ومُرُوءَتُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، وعِمَادُهُ الْوَرَعُ* . ولِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ وأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

---

(١) **كُراع**: ما دون الركبة إلى الساق من البقر والغنم. وهو مستدقّ الساق العاري عن اللحم. وفيه حثٌّ على قبول الهديّة والدعوة وإن قلّت.

(٢) ربّما يكون السبب في ذلك أنّه ينافي الرضا بالقضاء، وينافي الحفاظ على الستر. وفي العصور الجاهليّة كانت المرأة تقضي فترة على قبر زوجها أو أحد أقاربها تصل إلى سنة أو أكثر.

يَا عَلِيُّ ، سُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ ، وطَاعَةُ الْمَرْأَةِ نَدَامَةٌ.

يَا عَلِيُّ ، إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي لِسَانِ الْمَرْأَةِ.

يَا عَلِيُّ ، نَجَا الْمُخِفُّونَ(١) .

يَا عَلِيُّ ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ(٢) .

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثَةٌ يَزِدْنَ فِي الْحِفْظِ ويُذْهِبْنَ الْبَلْغَمَ: اللُّبَانُ(٣) ، والسِّوَاكُ ، وقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ.

يَا عَلِيُّ ، السِّوَاكُ مِنَ السُّنَّةِ(٤) ، ومَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، ويَجْلُو الْبَصَرَ ، ويُرْضِي الرَّحْمَنَ ، ويُبَيِّضُ الْأَسْنَانَ ، ويَذْهَبُ بِالْحَفَرِ(٥) ، ويَشُدُّ اللِّثَةَ ، ويُشَهِّي الطَّعَامَ ، ويَذْهَبُ بِالْبَلْغَمِ ، ويَزِيدُ فِي الْحِفْظِ ، ويُضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ ، وتَفْرَحُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ.

يَا عَلِيُّ ، النَّوْمُ أَرْبَعَةٌ: نَوْمُ الْأَنْبِيَاءِ: عَلَى أَقْفِيَتِهِمْ ، ونَوْمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَيْمَانِهِمْ ، ونَوْمُ الْكُفَّارِ والْمُنَافِقِينَ عَلَى أَيْسَارِهِمْ ، ونَوْمُ الشَّيَاطِينِ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

---

(١) **المخفّون** جمع المخفّ: من كان قليل الثِقل في سفر أو حضر. ولعلّ المراد: أنّ من لم يُثقل بالمعاصي والآثام، فقد نجا.

(٢) **يتبَوّأ**: ينزل ويقيم. والمراد: ليتّخذ مكانه ومقرّه من النار.

(٣) نوع من الصمغ يقال له: (الكُنْدُر) يُمضغ كالعلك.

(٤) لعلّ المراد بالسنّة هنا: ما دأب عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وجعله عادة له.

(٥) **الحفر**: صفرة تعلو الأسنان، أو تقشُّر في أصولها.

يَا عَلِيُّ، مَا بَعَثَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ نَبِيّاً إِلَّا وجَعَلَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ صُلْبِهِ، وجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِكَ، ولَوْلَاكَ مَا كَانَتْ لِي ذُرِّيَّةٌ.

يَا عَلِيُّ، أَرْبَعَةٌ مِنْ قَوَاصِمِ(١) الظَّهْرِ: إِمَامٌ يَعْصِي اللهَ عَزَّ وجَلَّ ويُطَاعُ أَمْرُهُ، وزَوْجَةٌ يَحْفَظُهَا زَوْجُهَا وهِيَ تَخُونُهُ، وفَقْرٌ لَا يَجِدُ صَاحِبُهُ مُدَاوِياً، وجَارُ سَوْءٍ فِي دَارِ مُقَامٍ(٢).

يَا عَلِيُّ، إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ عليه السلام سَنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ(٣) خَمْسَ سُنَنٍ أَجْرَاهَا اللهُ عَزَّ وجَلَّ فِي الْإِسْلَامِ: حَرَّمَ نِسَاءَ الْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(٤).

ووَجَدَ كَنْزاً(٥) فَأَخْرَجَ مِنْهُ الْخُمُسَ وتَصَدَّقَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾(٦) الْآيَةَ.

ولَمَّا حفَرَ بِئْرَ زَمْزَمَ سَمَّاهَا سِقَايَةَ الْحَاجِّ فَأَنْزَلَ اللهُ تبَارَكَ وتَعَالَى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(٧) الْآيَةَ.

---

(١) **قواصم**، جمع قصم: كسر.
(٢) **مُقام**: موضع الإقامة.
(٣) أي: قبل بعثة النبي (صلّى الله عليه وآله). ويظهر منه أنّه كان من الأوصياء الملهمين المحدّثين، كما جاءت بذلك الأخبار.
(٤) سورة النساء ٢٢.
(٥) **الكَنْزُ**: المال المدفون لعاقبة ما. وكَنَزَ المال: جَمَعَهُ وادَّخَرَهُ.
(٦) سورة الأنفال ٤١.
(٧) سورة التوبة ١٩.

وسَنَّ فِي الْقَتْلِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ فَأَجْرَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ ، ولَمْ يَكُنْ لِلطَّوَافِ عَدَدٌ عِنْدَ قُرَيْشٍ فَسَنَّ لَهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ فَأَجْرَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ.

يَا عَلِيُّ ، إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ لَا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ[١] ، ولَا يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، ولَا يَأْكُلُ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ[٢] ، ويَقُولُ: أَنَا عَلَى دِينِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام .

يَا عَلِيُّ ، أَعْجَبُ النَّاسِ إِيمَاناً وأَعْظَمُهُمْ يَقِيناً قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَمْ يَلْحَقُوا النَّبِيَّ وحُجِبَ عَنْهُمُ الْحُجَّةُ فَآمَنُوا بِسَوَادٍ عَلَى بَيَاضٍ.

---

(١) **الأزلام**: هي القداح العشرة المعروفة بينهم في الجاهليّة. كان يجتمع العشرة من الرجال فيشترون بعيراً فيما بينهم، وينحرونه ويقسّمونه أجزاء، قيل إلى عشرة أجزاء، وقيل إلى ثمانية وعشرين جزءاً، وكان لهم عشرة قداح: سبعة منها لها أنصباء، وهي الفذ وله سهم، والتوأم وله سهمان، والرقيب وله ثلاثة أسهم، والحلس وله أربعة أسهم، والنافس وله خمسة أسهم، والمسبل وله ستة أسهم، والمعلى وله سبعة أسهم، وثلاثة لا أنصباء لها وهي: المنيح والسفيح والوعد.

وكانوا يجعلون هذه القداح في خريطة ويضعونها على يد من يثقون به فيحرّكها ثم يدخل يده في الخريطة، ويخرج باسم كلّ رجل قدحاً، فمن خرج له قدح من القداح التي لها أنصباء أخذ النصيب الموسوم به، ومن خرج له قدح من القداح التي لا أنصباء لها لم يأخذ شيئاً، وأُلزم بأداء ثلاثة قيمة البعير، فلا يزال يُخرج قدحاً قدحاً حتّى يأخذ أصحاب الأنصباء السبعة أنصباء، ويغرّم الثلاثة الذي لا نصيب لهم قيمة البعير.

(٢) **النُّصُبُ**: حجرٌ كانوا ينصبونه في الجاهليّة، ويتّخذونه صنماً فيعبدونه.

يَا عَلِيُّ، ثَلَاثَةٌ يُقْسِينَ الْقَلْبَ: اسْتِمَاعُ اللَّهْوِ، وطَلَبُ الصَّيْدِ، وإِتْيَانُ بَابِ السُّلْطَانِ.

يَا عَلِيُّ، لَا تُصَلِّ فِي جِلْدِ مَا لَا تَشْرَبُ لَبَنَهُ ولَا تَأْكُلُ لَحْمَهُ، ولَا تُصَلِّ فِي ذَاتِ الْجَيْشِ، ولَا فِي ذَاتِ الصَّلَاصِلِ، ولَا فِي ضَجْنَانَ[١].

يَا عَلِيُّ، كُلْ مِنَ الْبَيْضِ مَا اخْتَلَفَ طَرَفَاهُ، ومِنَ السَّمَكِ مَا كَانَ لَهُ قِشْرٌ، ومِنَ الطَّيْرِ مَا دَفَّ واتْرُكْ مِنْهُ مَا صَفَّ[٢]، وكُلْ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ مَا كَانَتْ لَهُ قَانِصَةٌ أو صِيصِيَةٌ.

يَا عَلِيُّ، كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، ومِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ[٣]، فَحَرَامٌ أَكْلُهُ لَا تَأْكُلْهُ.

يَا عَلِيُّ، لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ ولَا كَثَرٍ[٤].

يَا عَلِيُّ، لَيْسَ عَلَى زَانٍ عُقْرٌ، ولَا حَدَّ فِي التَّعْرِيضِ، ولَا شَفَاعَةَ فِي حَدٍّ،

---

(١) هي أسماء لمواضع معيّنة في طريق مكّة. وإنّما نهى عن الصلاة فيها لأنّها أماكن مغضوب عليها، حيث إنّ بعضها عُذِّب، وبعضها ينتظر العذاب.

(٢) **دفّ**: دفيف الطير: تحريك جناحيه أثناء الطيران، كالدجاج، والحمام، والعصافير وغيرها. **صفّ**: صفيف الطير: يبسط جناحيه ولا يحرّكهما أثناء الطيران، كالنسور والصقور.

(٣) مخلب الطائر بمنزلة الظفر للإنسان.

(٤) أي: لا تقطع يد سارقه من الشجرة. **الكَثَر**: جمار النخلة، وهو شحمها الذي في وسطها.

ولَا يَمِينَ فِي قَطِيعَةِ رَحِمٍ[١]، ولَا يَمِينَ لِوَلَدٍ مَعَ وَالِدِهِ، ولَا لِامْرَأَةٍ مَعَ زَوْجِهَا، ولَا لِلْعَبْدِ مَعَ مَوْلَاهُ، ولَا صَمْتَ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ، ولَا وِصَالَ فِي صِيَامٍ[٢]، ولَا تَعَرُّبَ بَعْدَ هِجْرَةٍ.

يَا عَلِيُّ، لَا يُقْتَلُ وَالِدٌ بِوَلَدِهِ.

يَا عَلِيُّ، لَا يَقْبَلُ اللهُ دُعَاءَ قَلْبٍ سَاهٍ.

يَا عَلِيُّ، نَوْمُ الْعَالِمِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْعَابِدِ.

يَا عَلِيُّ، رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا الْعَالِمُ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ يُصَلِّيهَا الْعَابِدُ.

يَا عَلِيُّ، لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا، ولَا يَصُومُ الْعَبْدُ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِ مَوْلَاهُ، ولَا يَصُومُ الضَّيْفُ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِ صَاحِبِهِ.

يَا عَلِيُّ، صَوْمُ يَوْمِ الْفِطْرِ حَرَامٌ، وصَوْمُ يَوْمِ الْأَضْحَى حَرَامٌ، وصَوْمُ الْوِصَالِ حَرَامٌ، وصَوْمُ الصَّمْتِ حَرَامٌ، وصَوْمُ نَذْرِ الْمَعْصِيَةِ حَرَامٌ، وصَوْمُ الدَّهْرِ حَرَامٌ.

يَا عَلِيُّ، فِي الزِّنَا سِتُّ خِصَالٍ: ثَلَاثٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، وثَلَاثٌ مِنْهَا فِي الْآخِرَةِ، فَأَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا: فَيَذْهَبُ بِالْبَهَاءِ[٣]، ويُعَجِّلُ الْفَنَاءَ، ويَقْطَعُ الرِّزْقَ.

---

(١) أي: لا ينعقد اليمين ويبطل، كما إذا حلف على قطع رَحِمِه.

(٢) بأن يصوم يومين متتاليين ولا يفطر بينهما، أو يجعل عشاءه سحوره مع النيّة، أو الأعمّ.

(٣) **البهاء**: الحسن والجمال.

وأَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ: فَسُوءُ الْحِسَابِ، وسَخَطُ الرَّحْمَنِ، وخُلُودٌ فِي النَّارِ.

يَا عَلِيُّ، الرِّبَا سَبْعُونَ جُزْءاً فَأَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ فِي بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

يَا عَلِيُّ، دِرْهَمٌ رِبًا أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ مِنْ سَبْعِينَ زَنْيَةً كُلُّهَا بِذَاتِ مَحْرَمٍ فِي بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

يَا عَلِيُّ، مَنْ مَنَعَ قِيرَاطاً مِنْ زَكَاةِ مَالِهِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ ولَا بِمُسْلِمٍ ولَا كَرَامَةَ.

يَا عَلِيُّ، تَارِكُ الزَّكَاةِ يَسْأَلُ اللهَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا وذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وجَلَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[1] الْآيَةَ.

يَا عَلِيُّ، تَارِكُ الْحَجِّ وهُو مُسْتَطِيعٌ كَافِرٌ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

يَا عَلِيُّ، مَنْ سَوَّفَ الْحَجَّ[3] حَتَّى يَمُوتَ بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيّاً أَو نَصْرَانِيّاً.

يَا عَلِيُّ، الصَّدَقَةُ تَرُدُّ الْقَضَاءَ الَّذِي قَدْ أُبْرِمَ إِبْرَاماً[4].

---

(١) سورة المؤمنون ٩٩.

(٢) سورة آل عمران ٩٧.

(٣) **سوّف**: التسويف في الأمر: تأخيره، والقول: إنّي سوف أعمل.

(٤) يقال: **أُبرم الحبل**: إذا أُحكم فتله.

يا عَلِيُّ ، صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ.

يا عَلِيُّ ، افْتَتِحْ بِالْمِلْحِ واخْتَتِمْ بِالْمِلْحِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنِ اثْنَيْنِ وسَبْعِينَ دَاءً.

يا عَلِيُّ ، لَو قَدْ قُمْتُ عَلَى الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ لَشَفَعْتُ فِي أَبِي وأُمِّي وعَمِّي وأَخٍ كَانَ لِي فِي الجَاهِلِيَّةِ(١) .

يا عَلِيُّ أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ(٢) .

يا عَلِيُّ ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ(٣) .

يا عَلِيُّ ، الْعَقْلُ مَا اكْتُسِبَتْ بِهِ الجَنَّةُ وطُلِبَ بِهِ رِضَا الرَّحْمَنِ.

يا عَلِيُّ ، إِنَّ أَوَّلَ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الْعَقْلُ ، فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ، فَقَالَ: وعِزَّتِي وجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُو أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ ، بِكَ آخُذُ وبِكَ أُعْطِي وبِكَ أُثِيبُ وبِكَ أُعَاقِبُ.

يا عَلِيُّ ، لَا صَدَقَةَ وذُو رَحِمٍ مُحْتَاجٌ.

---

(١) أي: قبل بعثته (صلّى الله عليه وآله)، وقد سُئل عنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: «**كان أُنسي وكنت آنسه، وكان سخيّاً يُطعم الطعام**»، وذكر الشيخ الصدوق رحمه الله أنّ اسم هذا الأخ كان: الجلاس بن علقمة.

(٢) يعني النبيّ إسماعيل عليه السلام، وعبد الله. ولعبد الله في الذبح قصّة مشهورة يطول شرحها، يعرفها أهل السير، وأنّ أباه عبد المطلب عليه السلام فداه بمائة ناقة حمراء.

(٣) وهي قوله عزّ وجلّ حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، البقرة ١٢٩.

يَا عَلِيُّ، دِرْهَمٌ فِي الْخِضَابِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وفِيهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً: يَطْرُدُ الرِّيحَ مِنَ الْأُذُنَيْنِ، ويَجْلُو الْبَصَرَ، ويُلَيِّنُ الْخَيَاشِيمَ، ويُطَيِّبُ النَّكْهَةَ، ويَشُدُّ اللِّثَةَ، ويَذْهَبُ بِالضَّنَى[(١)]، ويُقِلُّ وَسْوَسَةَ الشَّيْطَانِ، وتَفْرَحُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، ويَسْتَبْشِرُ بِهِ الْمُؤْمِنُ، ويَغِيظُ[(٢)] بِهِ الْكَافِرَ، وهُوَ زِينَةٌ، وطِيبٌ، ويَسْتَحْيِي مِنْهُ مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ، وهُوَ بَرَاءَةٌ لَهُ فِي قَبْرِهِ.

يَا عَلِيُّ، لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ إِلَّا مَعَ الْفِعْلِ، ولَا فِي الْمَنْظَرِ إِلَّا مَعَ الْمَخْبَرِ[(٣)]، ولَا فِي الْمَالِ إِلَّا مَعَ الْجُودِ، ولَا فِي الصِّدْقِ إِلَّا مَعَ الْوَفَاءِ، ولَا فِي الْفِقْهِ إِلَّا مَعَ الْوَرَعِ*، ولَا فِي الصَّدَقَةِ إِلَّا مَعَ النِّيَّةِ، ولَا فِي الْحَيَاةِ إِلَّا مَعَ الصِّحَّةِ، ولَا فِي الْوَطَنِ إِلَّا مَعَ الْأَمْنِ والسُّرُورِ.

يَا عَلِيُّ، حُرِّمَ مِنَ الشَّاةِ سَبْعَةُ أَشْيَاءَ: الدَّمُ، والْمَذَاكِيرُ، والْمَثَانَةُ، والنُّخَاعُ، والْغُدَدُ، والطِّحَالُ، والْمَرَارَةُ.

يَا عَلِيُّ، لَا تُمَاكِسْ[(٤)] فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: فِي شِرَاءِ الْأُضْحِيَّةِ، والْكَفَنِ، والنَّسَمَةِ، والْكِرَى إِلَى مَكَّةَ.

يَا عَلِيُّ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِي خُلُقاً؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

---

(١) **الضنى**: الضعف أو الصنان -أي نتن الإبط- أو الغثيان. وفي بعض النسخ: «بالصفار»: وهو داء في البطن.

(٢) **يغيظ**، من الغيظ: الغضب أو أشدّ الغضب.

(٣) لأنّه لا يمكن الاعتماد على الانطباع الأوّليّ ممّا يظهر من حسن الأشياء أو الأشخاص، بل يجب اختبارهم وامتحانهم أوّلاً؛ للتمكّن من التعرّف على حقيقتهم.

(٤) **تماكس**، من المماكسة في البيع: استنقاص الثمن واستحطاطه.

قَالَ: أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً، وأَعْظَمُكُمْ حِلْماً*، وأَبَرُّكُمْ* بِقَرَابَتِهِ، وأَشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ إِنْصَافاً.

يَا عَلِيُّ، أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا هُمْ رَكِبُوا السُّفُنَ فَقَرَؤوا: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١)، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

يَا عَلِيُّ، أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ السَّرَقِ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(٣) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

يَا عَلِيُّ، أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْهَدْمِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(٤).

يَا عَلِيُّ، أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْهَمِّ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ.

يَا عَلِيُّ، أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْحَرَقِ ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾(٥)، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾(٦) الْآيَةَ.

(١) سورة الزمر ٦٧.

(٢) سورة هود ٤١.

(٣) سورة الإسراء ١١٠.

(٤) سورة فاطر ٤١.

(٥) سورة الأعراف ١٩٦.

(٦) سُوَر: الأنعام ٩١، الحجّ ٧٤، الزمر ٦٧.

يا عَلِيُّ ، مَنْ خافَ مِنَ السِّبَاعِ فَلْيَقْرَأْ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[١] . إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

يا عَلِيُّ ، مَنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ دَابَّتُهُ فَلْيَقْرَأْ فِي أُذُنِهَا الْيُمْنَى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٢] .

يا عَلِيُّ ، مَنْ كَانَ فِي بَطْنِهِ مَاءٌ أَصْفَرُ فَلْيَكْتُبْ عَلَى بَطْنِهِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ولْيَشْرَبْهُ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

يا عَلِيُّ ، مَنْ خَافَ سَاحِراً أو شَيْطَاناً فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٣] الْآيَةَ.

يا عَلِيُّ ، حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ وأَدَبَهُ ، ويَضَعَهُ مَوْضِعاً صَالِحاً ، وحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ أَنْ لَا يُسَمِّيَهُ بِاسْمِهِ ، ولَا يَمْشِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ولَا يَجْلِسَ أَمَامَهُ ، ولَا يَدْخُلَ مَعَهُ فِي الْحَمَّامِ.

يا عَلِيُّ ، ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَسْوَاسِ: أَكْلُ الطِّينِ ، وتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ ، وأَكْلُ اللِّحْيَةِ.

يا عَلِيُّ ، لَعَنَ اللهُ وَالِدَيْنِ حَمَلَا وَلَدَهُمَا عَلَى عُقُوقِهِمَا[٤] .

يا عَلِيُّ ، يَلْزَمُ الْوَالِدَيْنِ مِنْ عُقُوقِ وَلَدِهِمَا مَا يَلْزَمُ الْوَلَدَ لَهُمَا مِنْ عُقُوقِهِمَا.

---

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

(٢) سورة آل عمران ٨٣.

(٣) سورة الأعراف ٥٤، يونس ٣.

(٤) كما إذا كلّفا ولدهما بتكاليف صعبة وشاقّة؛ فإنّها قد تكون سبباً يدعوه لعقوقهما. **العقوق**: الإساءة إليهما.

يَا عَلِيُّ ، رَحِمَ اللهُ وَالِدَيْنِ حَمَلَا وَلَدَهُمَا عَلَى بِرِّهِمَا.

يَا عَلِيُّ ، مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُمَا.

يَا عَلِيُّ ، مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَاسْتَطَاعَ نَصْرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ خَذَلَهُ[1] اللهُ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ.

يَا عَلِيُّ ، مَنْ كَفَى يَتِيماً فِي نَفَقَتِهِ بِمَالِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ.

يَا عَلِيُّ ، مَنْ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ تَرَحُّماً لَهُ أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(يَا عَلِيُّ ، لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ ، ولَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ ، ولَا وَحْشَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ ، ولَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، ولَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى ، ولَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، ولَا عِبَادَةَ مِثْلُ التَّفَكُّرِ*.

يَا عَلِيُّ ، آفَةُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ ، وآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ ، وآفَةُ الْعِبَادَةِ الْفَتْرَةُ ، وآفَةُ الْجَمَالِ الْخُيَلَاءُ)[2] ، وآفَةُ الْعِلْمِ الْحَسَدُ*.

يَا عَلِيُّ ، أَرْبَعَةٌ يَذْهَبْنَ ضَيَاعاً: الْأَكْلُ عَلَى الشِّبَعِ ، والسِّرَاجُ فِي الْقَمَرِ ، والزَّرْعُ فِي السَّبَخَةِ[3] ، والصَّنِيعَةُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا[4].

يَا عَلِيُّ ، مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ.

(١) **خذله**، من الخَذْل: ترك النصرة والإعانة.

(٢) انظر ص١٨-١٩.

(٣) انظر ص٢٤/ هامش٥.

(٤) فعل الإحسان إلى غير مستحقّه.

يَا عَلِيُّ، إِيَّاكَ وَنَقْرَةَ الْغُرَابِ(١)، وَفَرِيشَةَ الْأَسَدِ(٢).

يَا عَلِيُّ، لَأَنْ أُدْخِلَ يَدِي فِي فَمِ التِّنِّينِ إِلَى الْمِرْفَقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ(٣).

يَا عَلِيُّ، إِنَّ أَعْتَى(٤) النَّاسِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَاتِلُ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَالضَّارِبُ غَيْرَ ضَارِبِهِ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ.

يَا عَلِيُّ، تَخَتَّمْ بِالْيَمِينِ فَإِنَّهَا فَضِيلَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُقَرَّبِينَ.

قَالَ: بِمَ أَتَخَتَّمُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: بِالْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ جَبَلٍ أَقَرَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلِي بِالنُّبُوَّةِ، وَلَكَ بِالْوَصِيَّةِ، وَلِوُلْدِكَ بِالْإِمَامَةِ، وَلِشِيعَتِكَ بِالْجَنَّةِ، وَلِأَعْدَائِكَ بِالنَّارِ.

يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَشْرَفَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَاخْتَارَنِي مِنْهَا عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ اطَّلَعَ الثَّانِيَةَ فَاخْتَارَكَ عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ اطَّلَعَ الثَّالِثَةَ

---

(١) كناية عن السرعة في السجود، أو تعجيل الصلاة وتخفيفها، أو الأعمّ.

(٢) **فريشة الأسد**: أن يلصق ذراعيه بالأرض في السجود، خلافاً لما في سجدة الشكر، حيث يستحبّ فيها إلصاق الذراعين والبطن بالأرض، وتعفير الخدّين، الأيمن أوّلاً.

(٣) ربّما يكون الأشخاص الذين لم يكن لديهم المال، وحصلوا عليه فيما بعد، أكثر بخلاً ورفضاً لمساعدة الآخرين، بينما يكون الوضع مختلفاً بالنسبة للأشخاص الذين نشأوا في ظروف ماليّة جيّدة.

(٤) أي: أظلمهم، و**العتوّ**: التجاوز فوق الحدّ.

فَاخْتَارَ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ اطَّلَعَ الرَّابِعَةَ فَاخْتَارَ فَاطِمَةَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

يَا عَلِيُّ ، إِنِّي رَأَيْتُ اسْمَكَ مَقْرُوناً بِاسْمِي فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ ، فَآنَسْتُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ: إِنِّي لَمَّا بَلَغْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي مِعْرَاجِي إِلَى السَّمَاءِ وَجَدْتُ عَلَى صَخْرَتِهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، أَيَّدْتُهُ بِوَزِيرِهِ وَنَصَرْتُهُ بِوَزِيرِهِ ، فَقُلْتُ: لِجَبْرَئِيلَ عليه السلام مَنْ وَزِيرِي؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَجَدْتُ مَكْتُوباً عَلَيْهَا: إِنِّي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي ، مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي أَيَّدْتُهُ بِوَزِيرِهِ وَنَصَرْتُهُ بِوَزِيرِهِ ، فَقُلْتُ: لِجَبْرَئِيلَ عليه السلام مَنْ وَزِيرِي؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

فَلَمَّا جَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى انْتَهَيْتُ إِلَى عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ فَوَجَدْتُ مَكْتُوباً عَلَى قَوَائِمِهِ: إِنِّي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي ، مُحَمَّدٌ حَبِيبِي أَيَّدْتُهُ بِوَزِيرِهِ وَنَصَرْتُهُ بِوَزِيرِهِ.

يَا عَلِيُّ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَانِي فِيكَ سَبْعَ خِصَالٍ: أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ مَعِي ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَقِفُ عَلَى الصِّرَاطِ مَعِي ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِذَا كُسِيتُ وَيُحْيَا إِذَا حُيِيتُ ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَسْكُنُ مَعِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَشْرَبُ مَعِي مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ الَّذِي خِتَامُهُ مِسْكٌ (١).

ثُمَّ قَالَ (صلّى الله عليه وآله) لِسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحْمَةُ اللهُ عَلَيْهِ: يَا سَلْمَانُ ،

---

(١) **الرحيق**: خمر الجنّة، المختوم رؤوس أوانيه بالمسك لئلّا يتغيّر.

إِنَّ لَكَ فِي عِلَّتِكَ إِذَا اعْتَلَلْتَ ثَلَاثَ خِصَالٍ: أَنْتَ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِذِكْرٍ، ودُعَاؤُكَ فِيهَا مُسْتَجَابٌ، ولَا تَدَعُ الْعِلَّةُ عَلَيْكَ ذَنْباً إِلَّا حَطَّتْهُ، مَتَّعَكَ اللهُ بِالْعَافِيَةِ إِلَى انْقِضَاءِ أَجَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ (صلّى الله عليه وآله) لِأَبِي ذَرٍّ رَحْمَةُ اللهُ عَلَيْهِ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِيَّاكَ والسُّؤَالَ فَإِنَّهُ ذُلٌّ حَاضِرٌ، وفَقْرٌ تَتَعَجَّلُهُ، وفِيهِ حِسَابٌ طَوِيلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، تَعِيشُ وَحْدَكَ، وتَمُوتُ وَحْدَكَ، وتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَحْدَكَ، يَسْعَدُ بِكَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَتَوَلَّوْنَ غُسْلَكَ وتَجْهِيزَكَ ودَفْنَكَ. يَا أَبَا ذَرٍّ، لَا تَسْأَلْ بِكَفِّكَ، وإِنْ أَتَاكَ شَيْءٌ فَاقْبَلْهُ.

ثُمَّ قَالَ (صلّى الله عليه وآله) لِأَصْحَابِهِ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْرَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ*، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَيْبَ(١)(٢).

---

(١) أي: الذين يبحثون عن العيب في الأشخاص البريئون منه.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٥٢-٣٧٥.

(٨)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رواها صاحب جامع الأخبار، وهي في خدمة العيال:

دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله)، وفَاطِمَةُ جَالِسَةٌ عِنْدَ الْقِدْرِ، وأَنَا أُنَقِّي الْعَدَسَ.

قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ.

قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: اسْمَعْ مِنِّي، ومَا أَقُولُ إِلَّا مَنْ أَمَرَ رَبِّي، مَا مِنْ رَجُلٍ يُعِينُ امْرَأَتَهُ فِي بَيْتِهَا إِلَّا كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى بَدَنِهِ عِبَادَةُ سَنَةٍ، صِيَامِ نَهَارُهَا وقِيَامٍ لَيْلُهَا، وأَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا أَعْطَاهُ اللهُ الصَّابِرِينَ، ودَاوُدَ النَّبِيَّ، ويَعْقُوبَ، وعِيسَى:.

يَا عَلِيُّ، مَنْ كَانَ فِي خِدْمَةِ الْعِيَالِ فِي الْبَيْتِ ولَمْ يَأْنَفْ، كَتَبَ اللهُ تَعَالَى اسْمَهُ فِي دِيوَانِ الشُّهَدَاءِ، وكَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ ثَوَابَ أَلْفِ شَهِيدٍ، وكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوَابَ حِجَّةٍ وعُمْرَةٍ، وأَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى بِكُلِّ عِرْقٍ فِي جَسَدِهِ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ.

يَا عَلِيُّ، سَاعَةٌ فِي خِدْمَةِ الْعِيَالِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وأَلْفِ حَجٍّ، وأَلْفِ عُمْرَةٍ، وخَيْرٌ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ، وأَلْفِ غَزْوَةٍ، وأَلْفِ عِيَادَةِ مَرِيضٍ،

وأَلْفِ جُمُعَةٍ ، وأَلْفِ جنَازَةٍ ، وأَلْفِ جَائِعٍ يُشْبِعُهُمْ ، وأَلْفِ عَارٍ يَكْسُوهُمْ ، وأَلْفِ فَرَسٍ يُوَجِّهُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ، وخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْمَسَاكِينِ ، وخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقْرَأَ التَّوْرَاةَ والْإِنْجِيلَ والزَّبُورَ والْفُرْقَانَ ، ومِنْ أَلْفِ أَسِيرٍ أَسَرَ فَأَعْتَقَهَا ، وخَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ بَدَنَةٍ يُعْطِي لِلْمَسَاكِينِ ، ولَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.

يَا عَلِيُّ ، مَنْ لَمْ يَأْنَفْ مِنْ خِدْمَةِ الْعِيَالِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

يَا عَلِيُّ ، خِدْمَةُ الْعِيَالِ كَفَّارَةٌ لِلْكَبَائِرِ ، ويُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، ومُهُورُ حُورِ الْعِينِ ، ويَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ والدَّرَجَاتِ.

يَا عَلِيُّ ، لَا يَخْدُمُ الْعِيَالَ إِلَّا صِدِّيقٌ ، أو شَهِيدٌ ، أو رَجُلٌ يُرِيدُ اللهُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا والْآخِرَة[١].

(١) جامع الأخبار: ١٠٢-١٠٣.

(٩)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رواها ثقة الإسلام الكلينيّ رحمه الله بسنده عن الإمام الكاظم عليه السلام ، قال:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَاتِبَ الْوَصِيَّةِ ، ورَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) الْمُمْلِي عَلَيْهِ ، وجَبْرَئِيلُ والْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ شُهُودٌ؟

قَالَ: فَأَطْرَقَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ قَدْ كَانَ مَا قُلْتَ ، ولَكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) الْأَمْرُ نَزَلَتِ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللهِ كِتَاباً مُسَجَّلًا نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ مَعَ أُمَنَاءِ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ:

يَا مُحَمَّدُ مُرْ بِإِخْرَاجِ مَنْ عِنْدَكَ إِلَّا وَصِيَّكَ لِيَقْبِضَهَا مِنَّا ، وتُشْهِدَنَا بِدَفْعِكَ إِيَّاهَا إِلَيْهِ ، ضَامِناً لَهَا -يَعْنِي عَلِيّاً عليه السلام- فَأَمَرَ النَّبِيُّ (صلّى الله عليه وآله) بِإِخْرَاجِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا خَلَا عَلِيّاً ، وفَاطِمَةُ عليها السلام فِيمَا بَيْنَ السِّتْرِ والْبَابِ.

فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ ، رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، ويَقُولُ: هَذَا كِتَابُ مَا كُنْتُ عَهِدْتُ إِلَيْكَ ، وشَرَطْتُ عَلَيْكَ ، وشَهِدْتُ بِهِ عَلَيْكَ ، وأَشْهَدْتُ بِهِ عَلَيْكَ مَلَائِكَتِي وكَفَى بِي يَا مُحَمَّدُ شَهِيداً.

قَالَ: فَارْتَعَدَتْ مَفَاصِلُ النَّبِيِّ (صلّى الله عليه وآله) ، فَقَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ ،

رَبِّي هُو السَّلَامُ ، ومِنْهُ السَّلَامُ ، وإِلَيْهِ يَعُودُ السَّلَامُ ، صَدَقَ عَزَّ وجَلَّ وبَرَّ ، هَاتِ الْكِتَابَ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وأَمَرَهُ بِدَفْعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ، فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْهُ ، فَقَرَأَهُ حَرْفاً حَرْفاً.

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ ، هَذَا عَهْدُ رَبِّي تَبَارَكَ وتَعَالَى إِلَيَّ ، وشَرْطُهُ عَلَيَّ ، وأَمَانَتُهُ ، وقَدْ بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ وأَدَّيْتُ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وأَنَا أَشْهَدُ لَكَ بِأَبِي وأُمِّي أَنْتَ بِالْبَلَاغِ والنَّصِيحَةِ والتَّصْدِيقِ عَلَى مَا قُلْتَ ، ويَشْهَدُ لَكَ بِهِ سَمْعِي وبَصَرِي ولَحْمِي ودَمِي.

فَقَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام: وأَنَا لَكُمَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): يَا عَلِيُّ ، أَخَذْتَ وَصِيَّتِي وعَرَفْتَهَا وضَمِنْتَ لِلهِ ولِيَ الْوَفَاءَ بِمَا فِيهَا؟

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي ، عَلَيَّ ضَمَانُهَا ، وعَلَى اللهِ عَوْنِي وتَوْفِيقِي عَلَى أَدَائِهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): يَا عَلِيُّ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْهِدَ عَلَيْكَ بِمُوَافَاتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: نَعَمْ أَشْهِدْ.

فَقَالَ النَّبِيُّ (صلّى الله عليه وآله): إِنَّ جَبْرَئِيلَ ومِيكَائِيلَ فِيمَا بَيْنِي وبَيْنَكَ الْآنَ ، وهُمَا حَاضِرَانِ مَعَهُمَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ لِأُشْهِدَهُمْ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: نَعَمْ لِيَشْهَدُوا ، وأَنَا بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي أُشْهِدُهُمْ ، فَأَشْهَدَهُمْ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله).

وكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ بِأَمْرِ جَبْرَئِيلَ عليه السلام فِيمَا أَمَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أَنْ قَالَ لَهُ:

يَا عَلِيُّ، تَفِي بِمَا فِيهَا مِنْ مُوَالاةِ مَنْ وَالَى اللهَ ورَسُولَهُ، والْبَرَاءَةِ والْعَدَاوَةِ لِمَنْ عَادَى اللهَ ورَسُولَهُ، والْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْكَ، وعَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ، وعَلَى ذَهَابِ حَقِّي، وغَصْبِ خُمُسِكَ، وانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ.

فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ(١) وبَرَأَ النَّسَمَةَ(٢) لَقَدْ سَمِعْتُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام يَقُولُ لِلنَّبِيِّ: يَا مُحَمَّدُ عَرِّفْهُ أَنَّهُ يُنْتَهَكُ الْحُرْمَةُ، وهِيَ حُرْمَةُ اللهِ، وحُرْمَةُ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله)، وعَلَى أَنْ تُخْضَبَ لِحْيَتُهُ مِنْ رَأْسِهِ بِدَمٍ عَبِيطٍ(٣).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فَصَعِقْتُ(٤) حِينَ فَهِمْتُ الْكَلِمَةَ مِنَ الْأَمِينِ جَبْرَئِيلَ، حَتَّى سَقَطْتُ عَلَى وَجْهِي، وقُلْتُ: نَعَمْ قَبِلْتُ ورَضِيتُ وإِنِ انْتَهَكَتِ الْحُرْمَةُ، وعُطِّلَتِ السُّنَنُ، ومُزِّقَ الْكِتَابُ، وهُدِّمَتِ الْكَعْبَةُ، وخُضِبَتْ لِحْيَتِي مِنْ رَأْسِي بِدَمٍ عَبِيطٍ، صَابِراً مُحْتَسِباً أَبَداً حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْكَ.

ثُمَ دَعَا رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) فَاطِمَةَ والْحَسَنَ والْحُسَيْنَ،

---

(١) إنّ الله تعالى يفلق الحبّ فينفلق عن نباته.

(٢) أي: خالق النفس.

(٣) كلّ شيء غُيِّر لونه بحمرةٍ كالدم ونحوه، فهو مخضوب. **العبيط**: طريّ.

(٤) أي: فزعتُ، أو غشي عليه من الفزع.

وأَعْلَمَهُمْ مِثْلَ مَا أَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِ ، فَخُتِمَتِ الْوَصِيَّةُ بِخَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ ، ودُفِعَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

فَقُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي أَلَا تَذْكُرُ مَا كَانَ فِي الْوَصِيَّةِ؟

فَقَالَ: سُنَنُ اللهِ وسُنَنُ رَسُولِهِ.

فَقُلْتُ: أَكَانَ فِي الْوَصِيَّةِ تَوَثُّبُهُمْ ، وخِلَافُهُمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام؟

فَقَالَ: نَعَمْ واللهِ شَيْئاً شَيْئاً ، وحَرْفاً حَرْفاً ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾(١) ، واللهِ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وفَاطِمَةَ عليهما السلام: أَلَيْسَ قَدْ فَهِمْتُمَا مَا تَقَدَّمْتُ بِهِ إِلَيْكُمَا وقَبِلْتُمَاهُ؟ فَقَالَا: بَلَى ، وصَبَرْنَا عَلَى مَا سَاءَنَا وغَاظَنَا(٢).

---

(١) سورة يس ١٢.

(٢) الكافي: ١/ ٢٨١.

(١٠)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لسلمان المحمّديّ (الفارسيّ) رضوان الله تعالى عليه

رواها البرقيّ في المحاسن بسنده عن سلمان المحمّديّ رضوان الله عليه ، قال:

أَوْصَانِي خَلِيلِي بِسَبْعَةِ خِصَالٍ لا أَدَعُهُنَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، أَوْصَانِي:

أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُو دُونِي ، ولَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُو فَوْقِي. وَأَنْ أُحِبَّ الْفُقَرَاءَ ، وأَدْنُو مِنْهُمْ. وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وإِنْ كَانَ مُرّاً. وَأَنْ أَصِلَ رَحِمِي وإِنْ كَانَتْ مُدْبِرَةً[١] . وَلَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً. وَأَوْصَانِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: «لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ[٢] مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ[٣] .

(١) **مدبرة**، من التدابر: المصارمة والهجران، وهو أن يولي الرجل صاحبه دُبُرَهُ، ويعرض عنه بوجهه.

(٢) **الكَنْزُ**: المال المدفون لعاقبة ما.

(٣) المحاسن: ١/ ١١.

(١١)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لأبي ذر الغفاريّ رضوان الله عليه

رواها الشيخ الصدوق بسنده عن أبي ذر رضوان الله عليه ، قال:

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) وهُوَ فِي الْمَسْجِدِ جَالِساً وَحْدَهُ فَاغْتَنَمْتُ(١) خَلْوَتَهُ ، فَقَالَ لِي:

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةً ، قُلْتُ: ومَا تَحِيَّتُهُ؟ قَالَ: رَكْعَتَانِ تَرْكَعُهُمَا.

ثُمَّ الْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالصَّلَاةِ ، فَمَا الصَّلَاةُ؟

قَالَ: خَيْرُ مَوْضُوعٍ ، فَمَنْ شَاءَ أَقَلَّ ، ومَنْ شَاءَ أَكْثَرَ.

قَالَ ، قُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللهِ ، وجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ.

قُلْتُ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَاناً؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً.

قُلْتُ: وأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ.

قُلْتُ: فَأَيُّ اللَّيْلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الْغَابِرِ.

قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: طُولُ الْقُنُوتِ.

---

(١) **الغنيمة**: الفائدة المكتسبة.

قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ(١) إِلَى فَقِيرٍ فِي سِرٍّ.

قُلْتُ: فَمَا الصَّوْمُ؟ قَالَ: فَرْضٌ مجْزِيٌّ وعِنْدَ اللهِ أَضْعَافٌ كَثِيرَةٌ.

قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَغْلَاهَا ثَمَناً وأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا.

قُلْتُ: فَأَيُّ الجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ عُقِرَ جَوادُهُ وأُهَرِيقَ دَمُهُ.

قُلْتُ: فَأَيُّ آيَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيّ(٢) إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ(٣)، وفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الحَلْقَةِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَمِ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ وأَرْبَعَةٌ وعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ.

قُلْتُ: كَمِ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثُ مِائَةٍ وثَلَاثَةَ عَشَرَ جَمّاً غَفِيراً(٤).

قُلْتُ: مَنْ كَانَ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: آدَمُ.

قُلْتُ وكَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُرْسَلًا؟ قَالَ: نَعَمْ، خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ ونَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ.

---

(١) **الجهد**: الطاقة. **المُقِلّ**: الفقير أو أشدّ منه. بأن يتصدّق على الآخرين بقدر وسعه وطاقته.

(٢) أي: بالنسبة إلى الكرسيّ.

(٣) **فلاة**: صحراء واسعة لا ماء فيها.

(٤) **جمّاً**: كثيراً. أي: مجتمعين كثيرين.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سُرْيَانِيُّونَ: آدَمُ، وشَيْثٌ، وأَخْنُوخُ وهُو إِدْرِيسُ عليه السلام وهُو أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، ونُوحٌ، وأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ: هُودٌ، وصَالِحٌ، وشُعَيْبٌ، ونَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وأَوَّلُ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى، وآخِرُهُمْ عِيسَى، وسِتُّ مِائَةِ نَبِيٍّ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَمْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى مِنْ كِتَابٍ؟

قَالَ: مِائَةُ كِتَابٍ وأَرْبَعَةُ كُتُبٍ، أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى شَيْثٍ عليه السلام خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وعَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وعَلَى إِبْرَاهِيمَ عِشْرِينَ صَحِيفَةً، وأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ والْإِنْجِيلَ والزَّبُورَ والْفُرْقَانَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ؟

قَالَ: كَانَتْ أَمْثَالًا كُلُّهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبْتَلَى الْمَغْرُورُ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، ولَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ.

وعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ (١)، وسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيمَا صَنَعَ اللهُ تَعَالَى، وسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بِحَظِّ نَفْسِهِ مِنَ الْحَلَالِ، وإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ لِتِلْكَ السَّاعَاتِ، واسْتِجْمَامٌ (٢) لِلْقُلُوبِ، وتَفْرِيغٌ لَهَا.

---

(١) **يناجي**: يتكلّم معه تعالى سرّاً وخفية.

(٢) **استجمام**: استراحة.

وعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ[1]، وعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ طَالِباً لِثَلَاثَةٍ: (مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، وتَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ)[2] وتَلَذُّذٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى؟

قَالَ: كَانَتْ عِبَراً* كُلُّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ لِمَ يَفْرَحُ، ولِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ لِمَ يَضْحَكُ، ولِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا لِمَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا، ولِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ لِمَ يَنْصَبُ[3]، ولِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ لِمَ لَا يَعْمَلُ.

---

(١) إنّ التكلّم يُعتبر جزءاً من الأعمال وليس أمراً مستقلّاً، وبما أنّ الأعمال التي لا تنفع أو لا يُعتنى بها، سيؤاخذ عليها الإنسان ويحاسب، فإنّ كلامه الذي يخلو من النفع والفائدة سيكون محلّاً للحساب أيضاً. ومن يعي هذا الأمر سيقلّ بالطبع كلامه، وسيحرص على أن يكون كلامه مفيداً.

فينبغي على الإنسان أن يحسب لكلامه ألف حساب، حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يعذّب الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح، فيقول: أي ربِّ، عذّبتني بعذاب لم تعذّب به شيئاً، فيُقال له: خرجت منك كلمةٌ، فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسُفِك بها الدم الحرام، وانتُهِب بها المال الحرام، وانتُهِك بها الفرج الحرام، وعزّتي [وجلالي] لأعذّبنّك بعذاب لا أعذّب به شيئاً من جوارحك**». الكافي: ٢/ ١١٥، ب الصمت وحفظ اللسان، ح١٦.

(٢) انظر ص٥٠/ هامش ١،٢.

(٣) **النَّصَبُ**: الإعياء والتعب، أو أشدّ التعب.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ فِي أَيْدِينَا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْكَ مِمَّا كَانَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ومُوسَى؟

قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ * إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[1].

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي. قَالَ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ*، فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ.

قُلْتُ: زِدْنِي. قَالَ: عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وذِكْرِ اللهِ كَثِيراً، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ ونُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ.

قُلْتُ: زِدْنِي. قَالَ: عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيَاطِينِ، وعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ.

قُلْتُ: زِدْنِي. قَالَ: إِيَّاكَ وكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ ويَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي. قَالَ: انْظُرْ إِلَى مَنْ هُو تَحْتَكَ ولَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُو فَوْقَكَ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرِي[2] نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي. قَالَ: صِلْ قَرَابَتَكَ وإِنْ قَطَعُوكَ.

قُلْتُ: زِدْنِي. قَالَ: عَلَيْكَ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ومُجَالَسَتِهِمْ.

---

(١) سورة الأعلى ١٤-١٩.

(٢) **تزدري**، من الازدراء: الاحتقار والعيب، يقال: ازدريته، إذا عِبْته واحتقرته.

قُلْتُ: زِدْنِي. قَالَ: قُلِ الْحَقَّ وإِنْ كَانَ مُرّاً.

قُلْتُ: زِدْنِي. قَالَ: لَا تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

قُلْتُ: زِدْنِي. قَالَ: لِيَحْجُزْكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ ، ولَا تَجِدُ[١] عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي مِثْلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْباً أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: يَعْرِفُ مِنَ النَّاسِ مَا يَجْهَلُ مِنْ نَفْسِهِ ، ويَسْتَحْيِي لَهُمْ مِمَّا هُو فِيهِ ، ويُؤْذِي جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ ، (لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، ولَا وَرَعَ كَالْكَفِّ ، ولَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ)[٢][٣].

(١) من وَجَدَ عليه: إذا غَضِبَ.

(٢) انظر ص١٩-٢٧.

(٣) معاني الأخبار: ٣٣٣-٣٣٥، الخصال:٢/ ٥٢٣، وينظر: الأماليّ (للطوسيّ): ٥٣٩.

(١٢)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لأبي ذر الغفاريّ رضوان الله عليه

تعدّ هذه الوصيّة من أهمّ الوصايا وأشملها، وقد قال بحقّها العلّامة المجلسيّ رحمه الله في شرحه لهذه الوصية: «واخترتها لشمولها، وكونها أجمع ما ورد عن أهل بيت الوحي»(١)، رواها الشيخ الطوسيّ رحمه الله في الأماليّ، والطبرسيّ رحمه الله في مكارم الأخلاق، ومنه هذا النصّ:

عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: قَدِمْتُ الرَّبَذَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ، فَحَدَّثَنِي أَبُو ذَرٍّ قَالَ:

دَخَلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي صَدْرِ نَهَارِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) فِي مَسْجِدِهِ فَلَمْ أَرَ فِي الْـمَسْجِدِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) وعَلِيٌّ عليه السلام إِلَى جَانِبِهِ جَالِسٌ، فَاغْتَنَمْتُ(٢) خَلْوَةَ الْـمَسْجِدِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، أَوْصِنِي بِوَصِيَّةٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا.

فَقَالَ: نَعَمْ وأَكْرِمْ بِكَ يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وإِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا، فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لِطُرُقِ الْخَيْرِ وسُبُلِهِ، فَإِنَّكَ إِنْ حَفِظْتَهَا كَانَ لَكَ بِهَا كِفْلَانِ(٣).

(١) عين الحياة: ١/ ٧.
(٢) **اغتنمتُ**، من الغنيمة: الفائدة المكتسبة.
(٣) **الكِفْلُ**: الضِّعْفُ، والحظّ والنصيب.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، واعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ عِبَادَةِ اللهِ الْمَعْرِفَةُ بِهِ ، فَهُو الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، والْفَرْدُ فَلَا ثَانِيَ لَهُ ، والْبَاقِي لَا إِلَى غَايَةٍ ، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ ومَا فِيهِمَا ومَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَيْءٍ[1] ، وهُو اللهُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، وهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِي ، والْإِقْرَارُ[2] بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَرْسَلَنِي إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ ، بَشِيراً ونَذِيراً وداعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ ، وسِراجاً مُنِيراً . ثُمَّ حُبُّ أَهْلِ بَيْتِيَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً.

واعْلَمْ يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ جَعَلَ أَهْلَ بَيْتِي فِي أُمَّتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، ومَنْ رَغِبَ عَنْهَا غَرِقَ ، ومِثْلَ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، احْفَظْ مَا أُوصِيكَ بِهِ ، تَكُنْ سَعِيداً فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ[3] فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، الصِّحَّةُ والْفَرَاغُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، اغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ ، شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ[4] ، وصِحَّتَكَ قَبْلَ

---

(١) أي: خالقها ومبتدعها ومخترعها.

(٢) **الإقرار**: الاعتراف بالشيء.

(٣) **المغبون**: الذي يبيع الكثير بالقليل.

والمراد هنا: أنّ الإنسان يكون مغبوناً إذا انشغل في أيّام الصحّة والفراغ بالأمور الدنيويّة الزائلة؛ لأنّه بذلك قد باع هذه الأوقات الثمينة واللحظات العزيزة بأمور حقيرة عابرة لا قيمة لها.

(٤) **هرمك**، من هرِمَ الرجل، أي: كَبُرَ سِنّه.

سُقْمِكَ، وغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغُلِكَ، وحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِيَّاكَ والتَّسْوِيفَ بِعَمَلِكَ[1] فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ ولَسْتَ بِمَا بَعْدَهُ، فَإِنْ يَكُنْ غَدٌ لَكَ فَكُنْ فِي الْغَدِ كَمَا كُنْتَ فِي الْيَوْمِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ غَدٌ لَكَ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ[2] فِي الْيَوْمِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَا يَسْتَكْمِلُهُ، ومُنْتَظِرٍ غَداً لَا يَبْلُغُهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، لَو نَظَرْتَ إِلَى الْأَجَلِ ومَسِيرِهِ، لَأَبْغَضْتَ الْأَمَلَ وغُرُورَهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، كُنْ كَأَنَّكَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ، أو كَعَابِرِ سَبِيلٍ[3]، وعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ، وإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سُقْمِكَ[4]، ومِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا اسْمُكَ غَداً[5].

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِيَّاكَ أَنْ تُدْرِكَكَ الصَّرْعَةُ عِنْدَ الْعَثْرَةِ، فَلَا تُقَالَ الْعَثْرَةُ،

---

(١) **التسويف** في الأمر: تأخيره، والقول بأنّي سوف أعمل.

(٢) **فرّطت**، من التفريط: التقصير عن الحدّ والتأخير فيه. ويقابله الإفراط: وهو تجاوز الحدّ.

(٣) **عابر سبيل**: مارّ طريق، أي: المسافر.

(٤) عليك أن تستغلّ نعمة العافية والصحّة التي منّ الله تعالى بها عليك، وتقوم بأداء الأعمال الصالحة والخيرات قبل أن يعجزك المرض عن ذلك.

(٥) أي: لا تعلم ما حالك غداً، هل أنت من الأحياء أو الأموات.

ولَا تُمَكَّنَ مِنَ الرَّجْعَةِ ، ولَا يَحْمَدَكَ مَنْ خَلَّفْتَ بِمَا تَرَكْتَ ، ولَا يَعْذِرَكَ مَنْ تَقْدَمُ عَلَيْهِ بِمَا اشْتَغَلْتَ بِهِ(١).

يَا أَبَا ذَرٍّ ، كُنْ عَلَى عُمُرِكَ أَشَحَّ(٢) مِنْكَ عَلَى دِرْهَمِكَ ودِينَارِكَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، هَلْ يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ إِلَّا غِنًى مُطْغِياً أو فَقْراً مُنْسِياً أو مَرَضاً مُفْسِداً أو هَرَماً مُقْعِداً أو مَوْتاً مُجْهِزاً(٣) أو الدَّجَّالَ؛ فَإِنَّهُ شَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أو السَّاعَةَ والسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ.

إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ ، ومَنْ طَلَبَ عِلْماً لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنِ ابْتَغَى الْعِلْمَ لِيَخْدَعَ بِهِ النَّاسَ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا سُئِلْتَ عَنْ عِلْمٍ لَا تَعْلَمُهُ فَقُلْ: لَا أَعْلَمُهُ؛ تَنْجُ مِنْ تَبِعَتِهِ(٤) ، ولَا تُفْتِ بِمَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ؛ تَنْجُ مِنْ عَذَابِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، يَطَّلِعُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ:

---

(١) **الصرعة**: الطرح على الأرض. **تقال**، من الإقالة: المساحة. **العثرة**: الزلّة والخطيئة.
كن يقظاً؛ لكي لا يدركك الموت في لحظة غفلتك وانشغالك بالدنيا، حيث لا تتمكّن حينها من الإقالة والرجعة، ولن تجد الفرصة لذلك.
وأمّا من سيورثك، فإنّه لا يحمدك ويشكرك على ما تركت له، فاستفد بما عندك الآن لشيء ينفعك ويبقى معك بعد موتك، فإنّ الله تعالى لا يقبل عذرك بأنّك كنت منشغلاً بأمور الدنيا.

(٢) أي: أن تكون بخيلاً وحريصاً على أيّام عمرك، فلا تصرفها فيما لا ينفعك.

(٣) **مجهزاً**: يقال: أجهز على الجريح: أسرع إلى قتله، والمراد: إلّا موتاً سريعاً.

(٤) **التَّبِعَةُ**: ما فيه إثمٌ يُتبع به، أو ما يترتّب من العقوبة على عمل الشرّ.

مَا أَدْخَلَكُمُ النَّارَ وقَدْ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ بِتَأْدِيبِكُمْ وتَعْلِيمِكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُ بِالْخَيْرِ ولَا نَفْعَلُهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ حُقُوقَ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهَا الْعِبَادُ[1]، وإِنَّ نِعَمَ اللهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعِبَادُ، ولَكِنْ أَمْسُوا وأَصْبِحُوا تَائِبِينَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ والنَّهَارِ فِي آجَالٍ[2] مَنْقُوصَةٍ وأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ والْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً[3]، ومَنْ يَزْرَعْ خَيْراً يُوشِكْ أَنْ يَحْصُدَ خَيْراً، ومَنْ يَزْرَعْ شَرّاً يُوشِكْ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً[4]، ولِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ.

لَا يُسْبَقُ بَطِيءٌ لِحَظِّهِ ولَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ[5]، ومَنْ أُعْطِيَ خَيْراً فَاللهُ أَعْطَاهُ، ومَنْ وُقِيَ شَرّاً فَاللهُ وَقَاهُ[6].

---

(١) مهما بذل العبد من جهد في أداء التكاليف المطلوبة منه، أو القيام بفعل الخيرات، فإنّه يبقى مقصّراً لا يتمكّن أن يوفي حقّ الله تعالى عليه، لأنّ حقوق الله أعظم من أن يؤدّيها أحد.

(٢) **آجال** جمع أَجَل: المدّة والوقت، والمراد: مدّة العمر.

(٣) **بغتة**: مفاجأة.

(٤) **يوشك**: يقرب. ويحصد: يقطع الزرع.

من يقوم بعمل الخير فسرعان ما يجني ثمار ذلك، ومن يرتكب الشرّ فسرعان ما يشعر بالندم والتأسّف والتحسّر على فعله.

(٥) ليس بطء جهود الإنسان في السعي وراء الرزق سبباً لتفوّق الآخرين عليه، وكذلك ليس الحرص في البحث عن الرزق سبباً للحصول عليه. فكلّ شخص لديه رزق مقدّر له، سواء أكان ذلك بسعي منه أم بغير سعي.

(٦) **وقاه**: حَفَظَه. فإنّ الله عزّ وجلّ هو المعطي، وهو الحافظ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ ، والْفُقَهاءُ قَادَةٌ ومُجَالَسَتُهُمُ الزِّيَادَةُ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ يَخَافُ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ ، وإِنَّ الْكَافِرَ يَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ ذُبَابٌ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً جَعَلَ ذُنُوبَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُمَثَّلَةً والإِثْمَ عَلَيْهِ ثَقِيلًا وَبِيلًا(١) ، وإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرّاً أَنْسَاهُ ذُنُوبَهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ ، ولَكِنِ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَشَدُّ ارْتِكَاضاً مِنَ الْخَطِيئَةِ ، مِنَ الْعُصْفُورِ حِينَ يُقْذَفُ بِهِ فِي شَرَكِهِ(٢).

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ فَذَاكَ الَّذِي أَصَابَهُ حَظُّهُ ، ومَنْ خَالَفَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ فَإِنَّمَا يُوبِقُ نَفْسَهُ(٣).

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ رِزْقَهُ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ(٤).

يَا أَبَا ذَرٍّ ، دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، فَلَا تَنْطِقْ بِمَا لَا يَعْنِيكَ ، واخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ وَرِقَكَ(٥).

---

(١) **وبيلاً**: يقال: عذاب وبيل، أي: شديد.

(٢) **ارتكاض**: اضطراب. **شَرَكَهُ**، من الشَرَكُ: حبالة الصائد.

(٣) **يوبق**: يُهلِكُ.

(٤) إنّ الله تعالى قد يقدّر رزقاً لعبده، ولكنّ الذنب الذي ارتكبه العبد يمنع من الحصول على هذا الرزق.

(٥) **الوَرِقُ**: الفِضّة، أو المال من الدراهم.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيُدْخِلُ قَوْماً الْجَنَّةَ فَيُعْطِيهِمْ حَتَّى يَمَلُّوا ، وفَوْقَهُمْ قَوْمٌ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ عَرَفُوهُمْ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كُنَّا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَبِمَ فَضَّلْتَهُمْ عَلَيْنَا؟ فَيُقَالُ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَجُوعُونَ حِينَ تَشْبَعُونَ ، ويَظْمَؤُونَ حِينَ تَرْوَوْنَ ، ويَقُومُونَ حِينَ تَنَامُونَ ، ويَشْخَصُونَ حِينَ تَخْفِضُونَ(١).

يَا أَبَا ذَرٍّ ، جَعَلَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ(٢) ، وحَبَّبَ إِلَيَّ الصَّلَاةَ كَمَا حَبَّبَ إِلَى الْجَائِعِ الطَّعَامَ وإِلَى الظَّمْآنِ الْمَاءَ ، وإِنَّ الْجَائِعَ إِذَا أَكَلَ شَبِعَ ، وإِنَّ الظَّمْآنَ إِذَا شَرِبَ رَوِيَ ، وأَنَا لَا أَشْبَعُ مِنَ الصَّلَاةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَيُّمَا رَجُلٍ تَطَوَّعَ فِي يَوْمٍ ولَيْلَةٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً سِوَى الْمَكْتُوبَةِ كَانَ لَهُ حَقّاً وَاجِباً بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ مَا دُمْتَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّكَ تَقْرَعُ(٣) بَابَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ ، ومَنْ يُكْثِرْ قَرْعَ بَابِ الْمَلِكِ يُفْتَحْ لَهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَقُومُ مُصَلِّياً إِلَّا تَنَاثَرَ عَلَيْهِ الْبِرُّ(٤) مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ

---

(١) **الخفض**: الراحة والسكون. يقال: هو في خَفْضٍ من العيش، أي: في سعة وراحة.

(٢) **قرّة العين**: برودتها وانقطاع بكائها، ورؤيتها ما كانت مشتاقة إليه. وهي كناية عن الفرح والسرور، والفوز بالمطلوب.

(٣) **تقرع**: تَدُقّ.

(٤) **ينثر الشيء**: يرميه متفرّقاً، والمراد: تناثر رحمته تعالى وفضله على المؤمن المصلّي.

الْعَرْشِ ، ووُكِّلَ بِهِ مَلَكٌ يُنَادِي: يَا ابْنَ آدَمَ لَو تَعْلَمُ مَا لَكَ فِي الصَّلَاةِ ومَنْ تُنَاجِي مَا انْفَتَلْتَ(١) .

يَا أَبَا ذَرٍّ ، طُوبَى * لِأَصْحَابِ الْأَلْوِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَحْمِلُونَهَا فَيَسْبِقُونَ النَّاسَ إِلَى الجَنَّةِ أَلَا هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالْأَسْحَارِ(٢) وغَيْرِ الْأَسْحَارِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ واللِّسَانُ أَكْبَرُ ، والصَّدَقَةُ تَمْحُو الْخَطِيئَةَ واللِّسَانُ أَكْبَرُ ، والصَّوْمُ جُنَّةٌ(٣) مِنَ النَّارِ واللِّسَانُ أَكْبَرُ ، والجِهَادُ نَبَاهَةٌ(٤) واللِّسَانُ أَكْبَرُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الدَّرَجَةُ فِي الجَنَّةِ فَوْقَ الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والْأَرْضِ ، وإِنَّ الْعَبْدَ لَيَرْفَعُ بَصَرَهُ فَيَلْمَعُ لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَخْطَفُ بَصَرَهُ ، فَيَفْزَعُ لِذَلِكَ فَيَقُولُ: مَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: هَذَا نُورُ أَخِيكَ ، فَيَقُولُ: أَخِي فُلَانٌ كُنَّا نَعْمَلُ جَمِيعاً فِي الدُّنْيَا وقَدْ فُضِّلَ عَلَيَّ هَكَذَا! فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْكَ عَمَلًا ، ثُمَّ يَجْعَلُ فِي قَلْبِهِ الرِّضَا حَتَّى يَرْضَى.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وجَنَّةُ الْكَافِرِ ، ومَا أَصْبَحَ فِيهَا مُؤْمِنٌ إِلَّا حَزِيناً ، فَكَيْفَ لَا يَحْزَنُ الْمُؤْمِنُ وقَدْ أَوْعَدَهُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ وَارِدُ جَهَنَّمَ ولَمْ يَعِدْهُ أَنَّهُ صَادِرٌ عَنْهَا .

ولَيَلْقَيَنَّ أَعْرَاضاً ومُصِيبَاتٍ وأُمُوراً تَغِيظُهُ ، ولَيُظْلَمَنَّ فَلَا يُنْتَصَرُ يَبْتَغِي

---

(١) **انفتل** من الصلاة: فرغ منها وانصرف.

(٢) **الأسحار** جمع السَحَر: قُبيل الصبح.

(٣) أي: يتسترّ به من دخول النار.

(٤) نَبُهَ الرجل: شَرُفَ، واشتهر، وعلا ذِكْرُه. **النباهة**: الشرف.

ثَوَاباً مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَلَا يَزَالُ حَزِيناً حَتَّى يُفَارِقَهَا فَإِذَا فَارَقَهَا أَفْضَى[١] إِلَى الرَّاحَةِ والْكَرَامَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا عُبِدَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَى مِثْلِ طُولِ الْحُزْنِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ؛ لَحَقِيقٌ[٢] أَنْ يَكُونَ قَدْ أُوتِيَ عِلْماً لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّ اللهَ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ عَزَّ وجَلَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[٣].

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْكِيَ فَلْيَبْكِ، ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُشْعِرْ قَلْبَهُ الْحُزْنَ ولْيَتَبَاكَ[٤]، إِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى ولكِنْ لا يَشْعُرُونَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدٍ خَوْفَيْنِ، ولَا أَجْمَعُ لَهُ أَمْنَيْنِ؛ فَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وإِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا آمَنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، لَو أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ كَعَمَلِ سَبْعِينَ نَبِيّاً لَاحْتَقَرَهُ وخَشِيَ أَنْ لَا يَنْجُومِنْ شَرِّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيُعْرَضُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: أَمَا إِنِّي كُنْتُ خَائِفاً مُشْفِقاً فَيُغْفَرُ لَهُ.

---

(١) أي: وَصَلَ.

(٢) **حقيق**: جدير، خليق.

(٣) سورة الإسراء ١٠٧-١٠٩.

(٤) **التباكي**: تكلّف أو محاولة البكاء.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَتَّكِلُ عَلَيْهَا ، ويَعْمَلُ الْمُحَقَّرَاتِ(١) حَتَّى يَأْتِيَ اللهَ وهُو عَلَيْهِ غَضْبَانُ ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيَفْرَقُ(٢) مِنْهَا ، يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ: وكَيْفَ ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: يَكُونُ ذَلِكَ الذَّنْبُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ تَائِباً مِنْهُ فَارّاً إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ(٣) وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، والْعَاجِزُ مَنِ اتَّبَعَ نَفْسَهُ وهَوَاهَا وتَمَنَّى عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ الْأَمَانِيَّ(٤).

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَمَانَةُ والْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَكَادُ تَرَى خَاشِعاً.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَو أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ أَو ذُبَابٍ ، مَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهَ اللهِ ، ومَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَض إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّنْيَا ، خَلَقَهَا ثُمَّ عَرَضَهَا فَلَمْ يَنْظُرْ

---

(١) ورد في الكافي عن زيد الشحّام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**اتّقوا المحقّرات من الذنوب؛ فإنّها لا تُغفر، قلت: وما المحقّرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك**».

(٢) أي: يدهش ويخاف ويضطرب.

(٣) **الكيّس**: العاقل. **دان نفسه**: ساسها وحاسبها وأذلّها واستعبدها.

(٤) لعلّ المراد: يمنّي نفسه أنّ الله عزّ وجلّ سيعفو عنه ولا يؤاخذه بخطاياه.

إِلَيْهَا ولَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، ومَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وتَرْكِ مَا أَمَرَ بِتَرْكِهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَوْحَى إِلَى أَخِي عِيسَى عليه السلام: يَا عِيسَى لَا تُحِبَّ الدُّنْيَا فَإِنِّي لَسْتُ أُحِبُّهَا ، وأَحِبَّ الْآخِرَةَ فَإِنَّمَا هِيَ دَارُ الْمَعَادِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَتَانِي بِخَزَائِنِ الدُّنْيَا عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ(١) ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ خَزَائِنُ الدُّنْيَا ولَا تَنْقُصُكَ مِنْ حَظِّكَ عِنْدَ رَبِّكَ ، فَقُلْتُ: حَبِيبِي جَبْرَئِيلُ لَا حَاجَةَ لِي بِهَا إِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُ رَبِّي وإِذَا جُعْتُ سَأَلْتُهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ ، وزَهَّدَهُ* فِي الدُّنْيَا(٢) ، وبَصَّرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا زَهِدَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْبَتَ اللهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ ، وأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ ، وبَصَّرَهُ بِعُيُوبِ الدُّنْيَا ودَائِهَا ودَوَائِهَا ، وأَخْرَجَهُ مِنْهَا سَالِماً إِلَى دَارِ السَّلَامِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا رَأَيْتَ أَخَاكَ قَدْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا فَاسْتَمِعْ مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلَقِّنُ

---

(١) وهي صفة بَغلةٍ كانت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، أخذاً من الشهبة في الألوان، وهو البياض الذي غلب على السواد.

(٢) في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**الزهد في الدنيا قصر الأمل، وشكر كلّ نعمة، والورع عن كلّ ما حرّم الله عزّ وجلّ**». وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال، ولا تحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله عزّ وجلّ**».

الْحِكْمَةَ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَنْسَ الْمَقَابِرَ والْبِلَى(١) ، وتَرَكَ فَضْلَ زِينَةِ الدُّنْيَا ، وآثَرَ(٢) مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى ، ولَمْ يَعُدَّ غَداً مِنْ أَيَّامِهِ ، وعَدَّ نَفْسَهُ فِي الْمَوْتَى.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمْ يُوحِ إِلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ إِلَى الْمَالِ ، ولَكِنْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنِّي أَلْبَسُ الْغَلِيظَ ، وأَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ ، وأَلْعَقُ أَصَابِعِي(٣) ، وأَرْكَبُ الْحِمَارَ بِغَيْرِ سَرْجٍ(٤) ، وأُرْدِفُ خَلْفِي(٥) ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي(٦) فَلَيْسَ مِنِّي.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، حُبُّ الْمَالِ والشَّرَفِ أَذْهَبُ لِدِينِ الرَّجُلِ مِنْ ذِئْبَيْنِ ضَارِيَيْنِ فِي زِرْبِ(٧) الْغَنَمِ فَأَغَارَا فِيهَا حَتَّى أَصْبَحَا فَمَاذَا أَبْقَيَا مِنْهَا؟!

---

(١) **البِلَى**: الفناء.

(٢) أي: فضّل وقدّم.

(٣) أي: ألحسُها. واللُّعقة: اسم لما يُلعق، والمِلعقة: آلة معروفة، وجمعها: ملاعق.

(٤) **السَرْجُ**: ما يُعدّ للركوب.

(٥) **الرِّدْفُ أو الرَّدْفُ**: الراكب خلف الراكب.

(٦) المراد بالسنّة هنا: ما كان من دأبه وعادته (صلّى الله عليه وآله) الذي داوم عليه.

(٧) **الزِرْبُ**: حضيرة المواشي.

قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ الْخَائِفُونَ الْخَاضِعُونَ الْمُتَوَاضِعُونَ(١) الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً، أَهُمْ يَسْبِقُونَ النَّاسَ إِلَى الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ: لَا، ولَكِنْ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَتَخَطَّوْنَ رِقَابَ النَّاسِ فَيَقُولُ لَهُمْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ: كَمَا أَنْتُمْ حَتَّى تُحَاسَبُوا، فَيَقُولُونَ: بِمَ نُحَاسَبُ فَوَاللهِ مَا مَلِكْنَا فَنَجُورَ(٢) ونَعْدِلَ ولَا أُفِيضَ عَلَيْنَا فَنَقْبِضَ ونَبْسُطَ(٣) ولَكِنْ عَبَدْنَا رَبَّنَا حَتَّى دَعَانَا فَأَجَبْنَا.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ لِلْقُلُوبِ والْأَبْدَانِ، وإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى سَائِلُنَا عَمَّا نَعَّمَنَا فِي حَلَالِهِ فَكَيْفَ بِمَا أَنْعَمَنَا فِي حَرَامِهِ!

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَ مَنْ يُحِبُّنِي كَفَافاً وأَنْ يُعْطِيَ مَنْ يُبْغِضُنِي كَثْرَةَ الْمَالِ والْوَلَدِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، طُوبَى* لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِسَاطاً وتُرَابَهَا فِرَاشاً ومَاءَهَا طِيباً، واتَّخَذُوا كِتَابَ اللهِ شِعَاراً، ودُعَاءَهُ دِثَاراً(٤)، يَقْرِضُونَ(٥) الدُّنْيَا قَرْضاً.

---

(١) **التواضع**: اشتقاقه من الضِعة، وهو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقّه فضله ومنزلته. أو المراد: أن يتواضع لله تعالى بالعبادة له مع التذلّل والخشوع.

(٢) جار في حكمه، يجور جوراً: ظلم. والجور: الظلم.

(٣) يقال: **يقبض** يده، أي: يمسكها عن العطاء. **البسط**: بخلاف ذلك.

(٤) **الشعار**: الثوب الذي يلي البدن. **الدثار**: ما يُلبس فوق الشعار. ولعلّ المراد أنّهم يقرؤون الكتاب سرّاً، والدعاء جهراً.

(٥) أي: يمزّقوها.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، حَرْثُ الْآخِرَةِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، وحَرْثُ الدُّنْيَا الْمَالُ والْبَنُونَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ رَبِّي أَخْبَرَنِي فَقَالَ: وعِزَّتِي وجَلَالِي مَا أَدْرَكَ الْعَابِدُونَ دَرْكَ الْبُكَاءِ ، وإِنِّي لَأَبْنِي لَهُمْ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى قَصْراً لَا يُشْرِكُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ.

قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ(١)؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْراً وأَحْسَنُهُمْ لَهُ اسْتِعْدَاداً.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ انْفَسَحَ الْقَلْبُ واتَّسَعَ ، قُلْتُ: فَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ (صلّى الله عليه وآله): الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ(٢) ، والتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ(٣) ، والِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، اتَّقِ* اللهَ ، ولَا تُرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللهَ ، فَيُكْرِمُوكَ وقَلْبُكَ فَاجِرٌ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لِيَكُنْ لَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ حَتَّى فِي النَّوْمِ والْأَكْلِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لِتَعْظُمْ جَلَالُ اللهِ فِي صَدْرِكَ ، فَلَا تَذْكُرْهُ كَمَا يَذْكُرُهُ الْجَاهِلُ عِنْدَ الْكَلْبِ اللَّهُمَّ أَخْزِهِ ، وعِنْدَ الْخِنْزِيرِ اللَّهُمَّ أَخْزِهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً قِيَاماً مِنْ خِيفَةِ اللهِ مَا رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةُ الْآخِرَةُ ، فَيَقُولُونَ جَمِيعاً: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ ، مَا عَبَدْنَاكَ كَمَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُعْبَدَ.

(١) **الكيّس**: العاقل.

(٢) أي: الرجوع إليها، بمعنى تحصيلها وإصلاحها.

(٣) **التجافي**: التباعد. وتسميتها بدار الغرور؛ لأنّ أهلها يغترّون بها.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَو كَانَ لِرَجُلٍ عَمَلُ سَبْعِينَ نَبِيّاً لَاسْتَقَلَّ(١) عَمَلَهُ مِنْ شِدَّةِ مَا يَرَى يَوْمَئِذٍ ، ولَو أَنَّ دَلْواً مِنْ غِسْلِينٍ(٢) صُبَّ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ لَغَلَتْ مِنْهُ جَمَاجِمُ مَنْ فِي مَغْرِبِهَا ، ولَوزَفَرَتْ جَهَنَّمُ زَفْرَةً لَمْ يَبْقَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا خَرَّ جَاثِياً(٣) عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَقُولُ: رَبِّ ارْحَمْ نَفْسِي حَتَّى يَنْسَى إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ ، ويَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ فَلَا تَنْسَنِي.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَو أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ؛ لَأَضَاءَتِ الْأَرْضُ أَفْضَلَ مِمَّا يُضِيئُهَا الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ولَوَجَدَ رِيحَ نَشْرِهَا جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ ، ولَو أَنَّ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ نُشِرَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا لَصَعِقَ(٤) مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ومَا حَمَلَتْهُ أَبْصَارُهُمْ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، اخْفِضْ صَوْتَكَ عِنْدَ الْجَنَائِزِ ، وعِنْدَ الْقِتَالِ ، وعِنْدَ الْقُرْآنِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا تَبِعْتَ جَنَازَةً فَلْيَكُنْ عَقْلُكَ فِيهَا مَشْغُولًا بِالتَّفَكُّرِ* والْخُشُوعِ ، واعْلَمْ أَنَّكَ لَاحِقٌ بِهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِذَا فَسَدَ ، فَالْمِلْحُ دَوَاؤُهُ ، فَإِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ فَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ ، واعْلَمْ أَنَّ فِيكُمْ خُلُقَيْنِ الضَّحِكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ والْكَسَلَ مِنْ غَيْرِ سَهْوٍ.

---

(١) أي: رآه قليلاً.

(٢) **غسلين**: غُسالة ما في جوف أهل النار، وكلّ جرح وقرح.

(٣) **خَرَّ**: سقط. **جثا**: جلس على ركبتيه.

(٤) أي: مات.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي التَّفَكُّرِ * خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ والْقَلْبُ سَاهٍ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الْحَقُّ ثَقِيلٌ مُرٌّ ، والْبَاطِلُ خَفِيفٌ حُلْوٌ ، ورُبَّ شَهْوَةِ سَاعَةٍ تُوجِبُ حُزْناً طَوِيلاً.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَرَى النَّاسَ فِي جَنْبِ اللهِ أَمْثَالَ الْأَبَاعِرِ(١) ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونَ هُوَ أَحْقَرَ حَاقِرٍ لَهَا.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَا تُصِيبُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ حَمْقَى * فِي دِينِهِمْ وعُقَلَاءَ فِي دُنْيَاهُمْ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، حَاسِبْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبَ فَهُو أَهْوَنُ لِحِسَابِكَ غَداً ، وزِنْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ ، وتَجَهَّزْ لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُ لَا تَخْفَى مِنْكَ عَلَى اللهِ خَافِيَةٌ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، اسْتَحِ مِنَ اللهِ فَإِنِّي والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزَالُ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ مُقَنِّعاً بِثَوْبِي أَسْتَحِي مِنَ الْمَلَكَيْنِ الَّذَيْنِ مَعِي.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَ تُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، فِدَاكَ أَبِي ، قَالَ ٩: فَاقْصِرْ مِنَ الْأَمَلِ ، واجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْكَ ، واسْتَحِ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ.

قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كُلُّنَا نَسْتَحِي مِنَ اللهِ ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ الْحَيَاءَ ، ولَكِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ اللهِ أَنْ لَا تَنْسَى الْمَقَابِرَ والْبِلَى ، وتَحْفَظَ الْجَوْفَ ومَا وَعَى(٢) ،

---

(١) **الأباعر**، جمع بعير.

(٢) يحتمل المراد بالجوف هنا: القلب وما وعى وحفظ من معرفة الله تعالى. أو يكون المراد: أن يحفظ جوفه ممّا يدخله من الطعام والشراب المحرّم. أو الأعمّ.

والرَّأْسَ ومَا حَوَى[١] ، ومَنْ أَرَادَ كَرَامَةَ الْآخِـرَةِ فَلْيَـدَعْ زِينَـةَ الـدُّنْيَا ، فَـإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ أَصَبْتَ وَلَايَةَ اللهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْبِرِّ مَا يَكْفِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ[٢].

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عَمَلٍ كَمَثَلِ الَّذِي يَرْمِي بِغَيْرِ وَتَرٍ[٣].

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ اللهَ يُصْلِحُ بِصَلَاحِ الْعَبْـدِ وُلْـدَهُ ووُلْـدَ وُلْـدِهِ ، ويَحْفَظُـهُ فِي دُوَيْرَتِهِ والدُّورِ حَوْلَهُ مَا دَامَ فِيهِمْ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وجَلَّ يُبَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ: رَجُـلٍ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ[٤] ، فَيُؤَذِّنُ ثُمَّ يُقِيمُ ثُمَّ يُصَلِّي ، فَيَقُولُ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْـدِي يُصَـلِّي ولَا يَـرَاهُ أَحَـدٌ غَـيْرِي ، فَيَنْـزِلُ سَـبْعُونَ أَلْـفَ مَلَـكٍ يُصَـلُّونَ وَرَاءَهُ ويَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِلَى الْغَدِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

ورَجُلٍ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَحْدَهُ فَسَجَدَ ونَامَ وهُو سَـاجِدٌ ، فَيَقُـولُ اللهُ تَعَالَى: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رُوحُهُ عِنْدِي وجَسَـدُهُ سَـاجِدٌ ، ورَجُـلٍ فِي زَحْـفٍ فَرَّ[٥] أَصْحَابُهُ وثَبَتَ هُو يُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ.

---

(١) يحتمل المراد: ما حواه الرأس من العين والأذن وغيرهما، بأن يحفظها عمّا يحرم عليه.

(٢) عندما يقوم الإنسان بفعل الخير، وينشر البرّ والإحسان، فإنّ الله تعالى يكتفي منه باليسير من الدعاء كما يُكتفى في الطعام بالقليل من الملح.

(٣) **الوَتَر**: مفرد أوتار القوس.

(٤) أي: التي لا ماء فيها ولا نبات.

(٥) **الزحف**: تقارب القدم إلى القدم في الحرب، أو العسكر. **الفِرار**: الهروب. ←

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَجْعَلُ جَبْهَتَهُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا شَهِدَتْ لَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا مِنْ مَنْزِلٍ يَنْزِلُهُ قَوْمٌ إِلَّا وأَصْبَحَ ذَلِكَ الْمَنْزِلُ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ أو يَلْعَنُهُمْ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا مِنْ صَبَاحٍ ولَا رَوَاحٍ[١] إِلَّا وبِقَاعُ الْأَرْضِ يُنَادِي بَعْضُهَا بَعْضاً: يَا جَارَةُ هَلْ مَرَّ بِكِ مَنْ ذَكَرَ اللهَ تَعَالَى أو عَبْدٌ وَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَيْكِ سَاجِداً لِلهِ؟ فَمِنْ قَائِلَةٍ: لَا ، ومِنْ قَائِلَةٍ: نَعَمْ.

فَإِذَا قَالَتْ: نَعَمْ ، اهْتَزَّتْ وانْشَرَحَتْ وتَرَى أَنَّ لَهَا الْفَضْلَ عَلَى جَارَتِهَا.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ وخَلَقَ مَا فِيهَا مِنَ الشَّجَرِ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٌ يَأْتِيهَا بَنُو آدَمَ إِلَّا أَصَابُوا مِنْهَا مَنْفَعَةً ، فَلَمْ تَزَلِ الْأَرْضُ والشَّجَرُ كَذَلِكَ حَتَّى تُكَلِّمَ فَجَرَةُ بَنِي آدَمَ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ قَوْلَهُمْ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً ، فَلَمَّا قَالُوهَا اقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ وذَهَبَتْ مَنْفَعَةُ الْأَشْجَارِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ الْأَرْضَ لَتَبْكِي عَلَى الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا كَانَ الْعَبْدُ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ[٢] فَتَوَضَّأَ أو تَيَمَّمَ ، ثُمَّ أَذَّنَ وأَقَامَ وصَلَّى ، أَمَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الْمَلَائِكَةَ ، فَصَفُّوا خَلْفَهُ صَفّاً لَا يُرَى طَرَفَاهُ ، يَرْكَعُونَ بِرُكُوعِهِ ، ويَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ ، ويُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِ.

← والفِرار من الزحف: الفِرار من معركة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وأحد خلفائه عليهم السلام، أو في معركة واجبة عليه شرعاً.

(١) **الصباح**: الشروق البكور. **الرواح**: العشيّ، وقيل: العصر، وقيل: الرواح من لدن زوال الشمس إلى الليل.

(٢) أي: التي لا ماء فيها ولا نبات.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ أَقَامَ ولَمْ يُؤَذِّنْ لَمْ يُصَلِّ مَعَهُ إِلَّا مَلَكَاهُ اللَّذَانِ مَعَهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا مِنْ شَابٍّ تَرَكَ الدُّنْيَا وأَفْنَى شَبَابَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ أَجْرَ اثْنَيْنِ وسَبْعِينَ صِدِّيقاً.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الذَّاكِرُ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ فِي الْفَارِّينَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ ، والْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السَّوْءِ ، وإِمْلَاءُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ ، والسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ[١] الشَّرِّ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِناً ، ولَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ ، ولَا تَأْكُلْ طَعَامَ الْفَاسِقِينَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَطْعِمْ طَعَامَكَ مَنْ تُحِبُّهُ فِي اللهِ ، وكُلْ طَعَامَ مَنْ يُحِبُّكَ فِي اللهِ عَزَّ وجَلَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ[٢] ، فَلْيَتَّقِ اللهَ امْرُؤٌ ولْيَعْلَمْ مَا يَقُولُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، اتْرُكْ فُضُولَ الْكَلَامِ ، وحَسْبُكَ[٣] مِنَ الْكَلَامِ مَا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ.

---

(١) **الإملاء**: القول الذي يُلقى على الآخرين، أو يُلقى على الكاتب.

(٢) إنّ الله تعالى يحيط علماً بمقاصد كلام القائل ومصارف لسانه.

(٣) أي: يكفيك.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَقَّ بِطُولِ السِّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وإِكْرَامَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ الْعَامِلِينَ ، وإِكْرَامَ السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ(١).

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا عَمِلَ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَا تَكُنْ عَيَّاباً(٢) ، ولَا مَدَّاحاً ، ولَا طَعَّاناً ، ولَا مُمَارِياً(٣).

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَزْدَادُ مِنَ اللهِ بُعْداً مَا سَاءَ خُلُقُهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ أَجَابَ دَاعِيَ اللهِ(٤) وأَحْسَنَ عِمَارَةَ مَسَاجِدِ اللهِ كَانَ ثَوَابُهُ مِنَ اللهِ الْجَنَّةَ.

فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُعْمَرُ مَسَاجِدُ اللهِ؟ قَالَ: لَا يُرْفَعُ فِيهَا الْأَصْوَاتُ ، ولَا يُخَاضُ فِيهَا بِالْبَاطِلِ(٥) ، ولَا يُشْتَرَى فِيهَا ولَا يُبَاعُ ،

---

(١) **المُقسط**: العادل. قيل: الضابط أنّ ما كان من (قسط) فهو بمعنى الجور، وما كان من (أقسط) فهو بمعنى العدل.

(٢) صيغة مبالغة من عَيَّبَ، أي: الوقيعة في الآخرين وذكر عيوبهم.

(٣) **المماراة**: المجادلة والمنازعة.

(٤) لعلّ المراد به –بقرينة ما بعده– إجابة الأذان. وقد ورد عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إجابة المؤذّن رحمة، وثوابه الجنّة، ومن لم يجب خاصمته يوم القيامة، فطوبى لمن أجاب داعي الله، ومشى إلى المسجد. ولا يجيبه ولا يمشي إلى المسجد إلّا مؤمن من أهل الجنّة**».

(٥) **الخوض بالباطل**: الاندفاع فيه، والإسراع فيه، والإفاضة فيه، والدخول فيه.

فَاتْرُكِ اللَّغْوَ(١) مَا دُمْتَ فِيهَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَفْسَكَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِيكَ مَا دُمْتَ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ بِكُلِّ نَفَسٍ تَنَفَّسْتَ فِيهِ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ، وتُصَلِّي عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةُ، ويُكْتَبُ لَكَ بِكُلِّ نَفَسٍ تَنَفَّسْتَ فِيهِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، ويُمْحَى عَنْكَ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَعْلَمُ فِي أَيِّ شَيْءٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢)؟

قُلْتُ: لَا أَدْرِي فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي، قَالَ: فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الصَّلَاةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ(٣) فِي الْمَكَارِهِ مِنَ الْكَفَّارَاتِ، وكَثْرَةُ الِاخْتِلَافِ إِلَى الْمَسَاجِدِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: إِنَّ أَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَيَّ الْمُتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، الْمُتَعَلِّقَةُ قُلُوبُهُمْ بِالْمَسَاجِدِ، والْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ(٤)، أُولَئِكَ إِذَا أَرَدْتُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عُقُوبَةً ذَكَرْتُهُمْ فَصَرَفْتُ الْعُقُوبَةَ عَنْهُمْ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، كُلُّ جُلُوسٍ فِي الْمَسْجِدِ لَغْوٌ إِلَّا ثَلَاثَةً: قِرَاءَةُ مُصَلٍّ، أو ذِكْرُ اللهِ، أو سَائِلٌ عَنْ عِلْمٍ.

---

(١) **اللغو**: الذي لا يُعتدّ به. ويمكن أن يكون المراد هنا هو ترك الكلام الذي لا نفع فيه.

(٢) سورة آل عمران ٢٠٠.

(٣) انظر ص٣٤/ هامش١.

(٤) **السَحَر**: قُبيل الصبح.

يا أَبا ذَرٍّ ، كُنْ بِالْعَمَلِ بالتَّقْوى* أَشَدَّ اهْتِماماً مِنْكَ بِالْعَمَلِ ؛ فَإِنَّهُ لا يَقِلُّ عَمَلٌ بِالتَّقْوى ، وكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ يُتَقَبَّلُ! يَقُولُ اللهُ عَزَّ وجَلَ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(١).

يا أَبا ذَرٍّ ، لا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يُحاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحاسَبَةِ الشَّرِيكِ شَرِيكَهُ ، فَيَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ ، ومِنْ أَيْنَ مَشْرَبُهُ ، ومِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ ، أَمِنْ حِلٍّ أَمْ مِنْ حَرامٍ؟

يا أَبا ذَرٍّ ، مَنْ لَمْ يُبالِ مِنْ أَيْنَ يَكْتَسِبُ الْمالَ لَمْ يُبالِ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مِنْ أَيْنَ أَدْخَلَهُ النَّارَ.

يا أَبا ذَرٍّ ، مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ.

يا أَبا ذَرٍّ ، إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ أَكْثَرُكُمْ ذِكْراً لَهُ ، وأَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ أَتْقاكُمْ* لَهُ ، وأَنْجاكُمْ مِنْ عَذابِ اللهِ أَشَدُّكُمْ لَهُ خَوْفاً.

يا أَبا ذَرٍّ ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ: الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لا يُتَّقَى مِنْهُ ؛ خَوْفاً مِنَ الدُّخُولِ فِي الشُّبْهَةِ.

يا أَبا ذَرٍّ ، مَنْ أَطاعَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ وإِنْ قَلَّتْ صَلاتُهُ وصِيامُهُ وتِلاوَتُهُ لِلْقُرْآنِ.

يا أَبا ذَرٍّ مِلاكُ الدِّينِ الْوَرَعُ* ، ورَأْسُهُ الطَّاعَةُ.

يا أَبا ذَرٍّ ، كُنْ وَرِعاً تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ.

يا أَبا ذَرٍّ ، فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبادَةِ ، واعْلَمْ أَنَّكُمْ لَو صَلَّيْتُمْ

---

(١) سورة المائدة ٢٧.

حَتَّى تَكُونُوا كَالْحَنَايَا[١]، وصُمْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْأَوْتَارِ[٢]، مَا يَنْفَعُكُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِوَرَعٍ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ أَهْلَ الْوَرَعِ* والزُّهْدِ* فِي الدُّنْيَا هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ تَعَالَى حَقّاً.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنْ لَمْ يَأْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِثَلَاثٍ فَقَدْ خَسِرَ، قُلْتُ: ومَا الثَّلَاثُ فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي؟ قَالَ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَيْهِ، وحِلْمٌ* يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ السُّفَهَاءِ*، وخُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ[٣]، وإِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَاتَّقِ* اللهَ، وإِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ[٤] أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِكَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، لَو أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَخَذُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ لَكَفَتْهُمْ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا * وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾[٥].

يَا أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وعِزَّتِي وجَلَالِي لَا يُؤْثِرُ[٦] عَبْدِي هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا جَعَلْتُ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ، وهُمُومَهُ فِي آخِرَتِهِ، وضَمَّنْتُ

---

(١) **الحنايا** جمع حَنِيّة، وهي ما كان منحنياً كالقوس.

(٢) **أوتار** جمع وَتَر، أي: أوتار القوس.

(٣) **التوكّل**: الالتجاء إلى الله تعالى والاعتماد عليه.

(٤) أي: في قدرة الله تعالى وقضائه وقدره.

(٥) سورة الطلاق ٢-٣.

(٦) **يؤثر**: يُفضّل ويُقدِّم.

السَّمَاوَاتِ والْأَرْضَ رِزْقَهُ ، وكَفَفْتُ[١] عَنْهُ ضِيقَهُ ، وكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، لَو أَنَّ ابْنَ آدَمَ فَرَّ[٢] مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَفِرُّ مِنَ الْمَوْتِ لَأَدْرَكَهُ[٣] كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَ لَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِهِنَّ؟

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ[٤] يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ ، وإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، فَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُو كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَو أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَهَدُوا[٥] أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يُكْتَبْ لَكَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ ، ولَو جَهَدُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ ، مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ.

فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ لِلهِ عَزَّ وجَلَّ بِالرِّضَا فِي الْيَقِينِ ، فَافْعَلْ ، وإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْراً كَثِيراً ، وإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ والْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، اسْتَغْنِ بِغِنَى اللهِ يُغْنِكَ اللهُ ، فَقُلْتُ: ومَا هُو يَا رَسُولَ اللهِ؟

---

(١) أي: منعتُ.

(٢) أي: هرب.

(٣) أي: لحِقه.

(٤) أي: سعة العيش ولينه.

(٥) **جَهَدَ** الشخص: جدَّ وبذل غاية وسعه، بلغ المشقّة.

قَالَ (صلّى الله عليه وآله): غَدَاءُ يَوْمٍ وعَشَاءُ لَيْلَةٍ فَمَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ فَهُو أَغْنَى النَّاسِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ كَلَامَ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ ولَكِنْ هَمَّهُ وهَوَاهُ؛ فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وهَوَاهُ فِيمَا أُحِبُّ وأَرْضَى جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْداً لِي وذِكْراً ووَقَاراً(١) وإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ(٢).

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، ولَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وأَقْوَالِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وأَعْمَالِكُمْ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، التَّقْوَى هَاهُنَا، التَّقْوَى هَاهُنَا، وأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرْبَعٌ لَا يُصِيبُهُنَّ إِلَّا مُؤْمِنٌ: الصَّمْتُ وهُو أَوَّلُ الْعِبَادَةِ، والتَّوَاضُعُ* لِلهِ سُبْحَانَهُ، وذِكْرُ اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ حَالٍ، وقِلَّةُ الشَّيْءِ يَعْنِي قِلَّةَ الْمَالِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، هُمَّ بِالْحَسَنَةِ وإِنْ لَمْ تَعْمَلْهَا؛ لِكَيْلَا تُكْتَبَ مِنَ الْغَافِلِينَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنْ مَلَكَ مَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ وبَيْنَ لَحْيَيْهِ(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وإِنَّا لَنُؤَاخَذُ بِمَا تَنْطِقُ بِهِ أَلْسِنَتُنَا؟

---

(١) **الوقار**: السكينة والوداعة، ورجل وقور، أي: ذو حِلْم ورزانة.

(٢) قوله تعالى «**ولكن همّه وهواه**»: أي: ما يحبّه ويعزم عليه من النيّات الحسنة. ولعلّ المراد: أنّ الله تعالى لا يقبل من الحكيم إلّا قولاً قد عقد قلبه فيه على نيّة صادقة بالعمل بما تحدّث به. وإذا كان همّه وهواه فيما يحبّه الله تعالى ويرضاه، فسيكتب له ثواب التسبيح والتقديس، حتّى وإن بقي صامتاً.

(٣) **اللَّحْيان**: العظمان اللذان تنبت اللحية على بشرتهما، والمراد: اللسان.

قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ ، وهَلْ يَكُبُّ[١] النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ[٢] إِنَّكَ لَا تَزَالُ سَالِماً مَا سَكَتَّ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ كَتَبَ اللهُ لَكَ أو عَلَيْكَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فِي الْمَجْلِسِ لِيَنْصَحكُمْ بِهَا فَهَوَى فِي جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والْأَرْضِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، وَيْلٌ * لِلَّذِي يُحَدِّثُ ويَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ صَمتَ نَجَا فَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ ، ولَا تُخْرِجَنَّ مِنْ فِيكَ كَذِباً أَبَداً.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَوْبَةُ الرَّجُلِ الَّذِي كَذَبَ مُتَعَمِّداً؟

قَالَ: الِاسْتِغْفَارُ والصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ تَغْسِلُ ذَلِكَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِيَّاكَ والْغِيبَةَ؛ فَإِنَّ الْغِيبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ولِمَ ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي؟ قَالَ: لِأَنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي ويَتُوبُ إِلَى اللهِ فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ ، والْغِيبَةُ لَا تُغْفَرُ حَتَّى يَغْفِرَهَا صَاحِبُهَا.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، سِبَابُ[٣] الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ ، وأَكْلُ لَحْمِهِ[٤] مِنْ مَعَاصِي اللهِ ، وحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ.

---

(١) **أكبّه**: ألقاه على وجهه.

(٢) أي: ما ينطقون به من كلام لا خير فيه. وفيه تشبيه للّسان بالمنجل الذي يُحصد به الزرع. **حصائد**، جمع حصيدة.

(٣) أي: سبّه.

(٤) أي: غِيبته.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ومَا الْغِيبَةُ؟ قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ ذَاكَ الَّذِي يُذْكَرُ بِهِ؟

قَالَ: اعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا هُو فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ*.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنْ ذَبَّ(١) عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ الْغِيبَةَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ وهُو يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ فَنَصَرَهُ، نَصَرَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ، فَإِنْ خَذَلَهُ(٢) وهُو يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ خَذَلَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ، قُلْتُ: ومَا الْقَتَّاتُ؟ قَالَ: النَّمَّامُ*.

يَا أَبَا ذَرٍّ، صَاحِبُ النَّمِيمَةِ* لَا يَسْتَرِيحُ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فِي الْآخِرَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ ولِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا فَهُو ذُو لِسَانَيْنِ فِي النَّارِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ(٣)، وإِفْشَاءُ سِرِّ أَخِيكَ خِيَانَةٌ، فَاجْتَنِبْ ذَلِكَ واجْتَنِبْ مَجْلِسَ الْعَشِيرَةِ.

---

(١) **الذبّ**: المنع. وذبّ عن حريمه أي: حمى ودفع.

(٢) **الخَذْلُ**: ترك النصرة والإعانة.

(٣) ينبغي عدم نقل ما يدور في المجالس من أقوال أو أفعال إلى الأشخاص الآخرين؛ لأنّها تعتبر أمانة، فيجب على الشخص الذي شاهد وسمع الحفاظ عليها، إلّا إذا كان هناك إذن من أصحاب المجلس لنقل الجوانب الحسنة ممّا جرى فيها.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، تُعْرَضُ أَعْمَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ والْخَمِيسِ فَيُسْتَغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْداً كَانَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ(١) ، فَيُقَالُ: اتْرُكُوا عَمَلَ هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِيَّاكَ وهِجْرَانَ(٢) أَخِيكَ؛ فَإِنَّ الْعَمَلَ لَا يُتَقَبَّلُ مَعَ الْهِجْرَانِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَنْهَاكَ عَنِ الْهِجْرَانِ ، وإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلَا تَهْجُرْهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كَمَلًا ، فَمَنْ مَاتَ فِيهَا مُهَاجِراً لِأَخِيهِ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَاماً ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ(٣).

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ مَاتَ وفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ* لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ قَبْلَ ذَلِكَ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَيُعْجِبُنِي الْجَمَالُ حَتَّى وَدِدْتُ أَنَّ عِلَاقَةَ(٤) سَوْطِي وقِبَالَ نَعْلِي(٥) حَسَنٌ فَهَلْ يُرْهَبُ عَلَى ذَلِكَ؟

---

(١) أي: العداوة والبغضاء.

(٢) **الهجران**: مصدر هَجَرَ، وهَجَرَ فلاناً: خاصمه، قاطعه، أعرض عنه وتركه.

(٣) **تمثّل**: مَثَلَ، أي: قام بين يديه منتصباً، قال الشهيد الأوّل: «هو ما يصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضي مجلسهم، لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه. وإن سلّمنا، فيُحمل على من أراد ذلك تجبّراً وعلوّاً على الناس». **تَبَوّأَ**: نزل وأقام، والمراد: من كان هذا حاله، فليتّخذ مكانه ومقرّه من النار.

(٤) أي: سيره.

(٥) **قبال النعل**: أي: شِسْعه، وهو زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

قَالَ: كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟ قَالَ: أَجِدُهُ عَارِفاً لِلْحَقِّ مُطْمَئِنّاً إِلَيْهِ.

قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِالْكِبْرِ، ولَكِنَّ الْكِبْرَ أَنْ تَتْرُكَ الْحَقَّ وتَتَجَاوَزَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وتَنْظُرَ إِلَى النَّاسِ ولَا تَرَى أَنَّ أَحَداً عِرْضُهُ كَعِرْضِكَ، ولَا دَمُهُ كَدَمِكَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، أَكْثَرُ مَنْ يُدْخَلُ النَّارَ الْمُسْتَكْبِرُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ: وهَلْ يَنْجُو مِنَ الْكِبْرِ أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: نَعَمْ، مَنْ لَبِسَ الصُّوفَ، ورَكِبَ الْحِمَارَ، وحَلَبَ الشَّاةَ، وجَالَسَ الْمَسَاكِينَ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنْ حَمَلَ بِضَاعَتَهُ[١] فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الْكِبْرِ - يَعْنِي مَا يَشْتَرِي مِنَ السُّوقِ -[٢].

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ[٣] لَمْ يَنْظُرِ اللهُ عَزَّ وجَلَّ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِزْرَةُ[٤] الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، ولَا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ كَعْبَيْهِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَنْ رَفَعَ ذَيْلَهُ، وخَصَفَ نَعْلَهُ[٥]، وعَفَّرَ[٦] وَجْهَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الْكِبْرِ.

---

(١) أي: متاعه وما يشتريه لأهله.

(٢) الظاهر أنّ هذه الجملة شرح من مصنّف الكتاب لكلمة «بضاعته».

(٣) أي: تكبّر.

(٤) **الإِزرة**: الحالة وهيئة الاتّزار.

(٥) **الخصف**: ضمّ الشيء إلى الشيء. **خصف نعله**: خرزها بالمِخْصَف، خاطها، أصلحها.

(٦) **العَفْر**: التراب.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ كَانَ لَهُ قَمِيصَانِ فَلْيَلْبَسْ أَحَدَهُمَا ، ولْيُلْبِسِ الْآخَرَ أَخَاهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، سَيَكُونُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُولَدُونَ فِي النَّعِيمِ ويُغَذَّوْنَ بِهِ ، هِمَّتُهُمْ أَلْوَانُ الطَّعَامِ والشَّرَابِ ، ويُمْدَحُونَ بِالْقَوْلِ ، أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ تَرَكَ لُبْسَ الْجَمَالِ وهُو يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضُعاً لِلهِ عَزَّ وجَلَّ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ ، وأَذَلَّ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ مَسْكَنَةٍ ، وأَنْفَقَ مَا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، ورَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ والْمَسْكَنَةِ ، وخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ والْحِكْمَةِ [فأولئك خيار أمّتي](١).

طُوبَى* لِمَنْ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ(٢) وحَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ(٣) ، وعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ ، وأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ(٤) ، وأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ(٥).

---

(١) ما بين المعقوفين أوردناه من كتاب (الوافي) للفيض الكاشانيّ رحمه الله. انظر ٢٦/ ٢٠٠.

(٢) **السريرة**: ما يُكتم من السرّ. وربّما يكون المقصود أنّ قلبه قد صلح بالمعتقدات الحقّة، والنوايا الخالصة، والمعارف الإلهيّة، وأنّه خالٍ من الصفات السيّئة مثل الحقد والنفاق والحسد. أو المراد: أنّ بواطن أحواله لا تخالف ظواهرها، وليس مثل المُرائي.

(٣) **العلانية**: خلاف السِّرّ، وعلانية الرجل: ظاهر أمره. **حسن العلانية**: كأن تكون موافقة للآداب الشرعيّة.

(٤) **الفضل**: هو الزائد على ما يكفيه من العيش. فينفق ما زاد على حاجته من ماله في وجوه الخير.

(٥) بأن يحفظ لسانه عن فضول الكلام.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، الْبَسِ الْخَشِنَ مِنَ اللِّبَاسِ ، والصَّفِيقَ[١] مِنَ الثِّيَابِ؛ لِـئَلَّا يَجِـدَ الْفَخْرُ فِيكَ مَسْلَكاً.

يَـا أَبَـا ذَرٍّ ، يَكُـونُ فِي آخِـرِ الزَّمَـانِ قَـوْمٌ يَلْبَسُـونَ الصُّـوفَ فِي صَـيْفِهِمْ وشِتَائِهِمْ ، يَرَوْنَ أَنَّ لَهُمُ الْفَضْلَ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ ، أُولَئِكَ تَلْعَنُهُمْ مَلَائِكَـةُ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ.

يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ (صلّى الله عليه وآله): كُلُّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ[٢] لَا يُؤْبَهُ لَهُ[٣] ، لَو أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّه[٤].

(١) **ثوب صفيق**: أي: كثيف نسجه.

(٢) **الطِمْر**: الثوب البالي العتيق.

(٣) أي: لا يُلتفت إليه ولا يُعتدّ به.

(٤) الأمالي (للطوسيّ): ٥٢٥-٥٣٩، مكارم الأخلاق: ٤٥٨-٤٧١.

(١٣)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لشمعون ، أحد حواريّ عيسى عليه السلام

روى الشيخ ابن شعبة الحرّانيّ هذا الحديث ويتضمّن وصيّة له (صلّى الله عليه وآله) ، قال الشيخ الحرانيّ: في جملة خبر طويل ومسائل كثيرة سأله عنها راهب يعرف بشمعون بن لاوي بن يهودا ، من حواريّ عيسى عليه السلام ، فأجابه عن جميع ما سأل عنه على كثرته ، فآمن به وصدّقه. وكتبنا منه موضع الحاجة إليه ، ومنه:

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَقْلِ ، مَا هُوَ؟ وكَيْفَ هُوَ؟ ومَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ ، ومَا لَا يَتَشَعَّبُ؟ وصِفْ لِي طَوَائِفَهُ كُلَّهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): إِنَّ الْعَقْلَ عِقَالٌ مِنَ الْجَهْلِ والنَّفْسَ ، مِثْلُ أَخْبَثِ الدَّوَابِّ فَإِنْ لَمْ تُعْقَلْ حَارَتْ ، فَالْعَقْلُ عِقَالٌ مِنَ الْجَهْلِ ، وإِنَّ اللهَ خَلَقَ الْعَقْلَ ، فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ ، فَأَقْبَلَ ، وقَالَ لَهُ: أَدْبِرْ ، فَأَدْبَرَ.

فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: «وعِزَّتِي وجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَعْظَمَ مِنْكَ ، ولَا أَطْوَعَ مِنْكَ ، بِكَ أُبْدِأُ ، وبِكَ أُعِيدُ ، لَكَ الثَّوَابُ ، وعَلَيْكَ الْعِقَابُ».

فَتَشَعَّبَ مِنَ الْعَقْلِ الْحِلْمُ* ، ومِنَ الْحِلْمِ الْعِلْمُ ، ومِنَ الْعِلْمِ الرُّشْدُ* ، ومِنَ الرُّشْدِ الْعَفَافُ(١) ، ومِنَ الْعَفَافِ الصِّيَانَةُ(٢) ، ومِنَ الصِّيَانَةِ الْحَيَاءُ ،

---

(١) **العفاف**: الامتناع، الانكفاف عمّا لا يحلّ ولا يجمُل، قولاً أو فعلاً.

(٢) **الصيانة**: ضدّ الابتذال، والصون: أن تحفظ الشيء ممّا يفسده، والمراد: منع ←

ومِنَ الْحَيَاءِ الرَّزَانَةُ[١]، ومِنَ الرَّزَانَةِ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْخَيْرِ، ومِنَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْخَيْرِ كَرَاهِيَةُ الشَّرِّ، ومِنْ كَرَاهِيَةِ الشَّرِّ طَاعَةُ النَّاصِحِ.

فَهَذِهِ عَشَرَةُ أَصْنَافٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ، ولِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعَشَرَةِ الْأَصْنَافِ عَشَرَةُ أَنْوَاعٍ.

فَأَمَّا الْحِلْمُ فَمِنْهُ: رُكُوبُ الْجَمِيلِ، وصُحْبَةُ الْأَبْرَارِ*، ورَفْعٌ مِنَ الضِّعَةِ[٢]، ورَفْعٌ مِنَ الْخَسَاسَةِ[٣]، وتَشَهِّي الْخَيْرِ[٤]، وتَقَرُّبُ صَاحِبِهِ مِنْ مَعَالِي الدَّرَجَاتِ، والْعَفْوُ، والْمَهَلُ[٥]، والْمَعْرُوفُ، والصَّمْتُ، فَهَذَا مَا يَتَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِحِلْمِهِ.

وأَمَّا الْعِلْمُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ: الْغِنَى وإِنْ كَانَ فَقِيراً[٦]، والْجُودُ وإِنْ كَانَ بَخِيلاً[٧]، والْمَهَابَةُ وإِنْ كَانَ هَيِّناً[٨]، والسَّلَامَةُ وإِنْ كَانَ

← النفس عن الشبهات والمكروهات وما أشبه ذلك.

(١) **الرزانة**: الوقار.

(٢) **الضعة**: الذلّ والهوان والدناءة.

(٣) **الخساسة**: الرذالة والحقارة، أو ما تسبّبه الأخلاق الذميمة.

(٤) أي: حبّه والرغبة فيه.

(٥) بأن يؤخّر العقوبة ولا يبادر إلى الانتقام.

(٦) أي: غِنى النفس وإن كان فقيراً بلا مال، أو غنى المال وإن كان قبل العلم فقيراً.

(٧) أي: يجود بنشر الحقائق والمعرفة على الناس حتّى وإن كان بخيلاً في المال، أو ربّما يعني أنّ العلم يحدث تغييراً في نفسه ويجعله سخيّاً في المال والعلم وغيرهما، حتّى وإن كان بخيلاً قبل اكتسابه العلم.

(٨) أي: بالعلم يلقي الله عزّ وجلّ مهابته في قلوب العباد، وإن كان قبل العلم ←

سَقِيماً(١) ، والْقُرْبُ وإِنْ كَانَ قَصِيّاً(٢) ، والْحَيَاءُ وإِنْ كَانَ صَلِفاً(٣) ، والرِّفْعَةُ وإِنْ كَانَ وَضِيعاً(٤) ، والشَّرَفُ وإِنْ كَانَ رَذْلًا ، والْحِكْمَةُ(٥) ، والْحُظْوَةُ(٦) ، فَهَذَا مَا يَتَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِعِلْمِهِ فَطُوبَى * لِمَنْ عَقَلَ وعَلِمَ.

وأَمَّا الرُّشْدُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ: السَّدَادُ(٧) ، والْهُدَى(٨) ، والْبِرُّ* ، والتَّقْوَى * ، والْمَنَالَةُ(٩) ، والْقَصْدُ(١٠) ، والِاقْتِصَادُ(١١) ، والصَّوَابُ ، والْكَرَمُ ، والْمَعْرِفَةُ

← هيّناً حقيراً.

(١) أي: السلامة من العيوب وإن كان سقيماً في بدنه، أو يكون العلم سبباً لشفائه من الأسقام البدنيّة والروحيّة.

(٢) أي: القرب من الله تعالى وإن كان بعيداً عن كرام الخلق، أو القرب من الله تعالى ومن الخلق وإن كان بعيداً عنهما قبل العلم.

(٣) **الصَلَف**: التكلّم بما يكرهه صاحبه، والتمدّح بنفسه بما ليس عنده، أو مجاوزة القدر والادّعاء فوق ذلك تكبّراً.

(٤) **الرِفْعة**: علوالقَدْر والمنزلة.

(٥) أي: ما يفيض عليه من العلم بعد أن يعمل بما تعلّمه.

(٦) أي: القرب والمنزلة عند الله تعالى.

(٧) أي: الصواب من القول والعمل.

(٨) أي: إلى ما فوق ما هو فيه.

(٩) **المنالة**، من النيل: الإصابة.

لعلّ المراد: الدرجة التي ينال بها الإنسان أشرف المقاصد، كالقرب من الله تعالى، والفوز، والسعادة.

(١٠) أي: الطريق الوسط المستقيم. أو المراد: القصد في المعيشة: بأن لا يزيد على حاجته ولا يقصّر دونها.

(١١) أي: مراعاة الوسط الممدوح في جميع الأمور، وترك الإفراط والتفريط.

بِدِينِ اللهِ، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِالرُّشْدِ، فَطُوبَى* لِمَنْ أَقَامَ بِهِ عَلَى مِنْهَاجِ الطَّرِيقِ.

وأَمَّا الْعَفَافُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ: الرِّضَا[١]، والاِسْتِكَانَةُ[٢]، والحَظُّ[٣]، والرَّاحَةُ، والتَّفَقُّدُ[٤]، والْخُشُوعُ، والتَّذَكُّرُ[٥]، والتَّفَكُّرُ*، والجُودُ، والسَّخَاءُ، فَهَذَا مَا يَتَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِعَفَافِهِ، رِضىً بِاللهِ وبِقَسْمِهِ[٦].

وأَمَّا الصِّيَانَةُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهَا: الصَّلَاحُ[٧]، والتَّوَاضُعُ*، والْوَرَعُ*، والْإِنَابَةُ[٨]، والْفَهْمُ[٩]، والْأَدَبُ[١٠]، والْإِحْسَانُ[١١]، والتَّحَبُّبُ[١٢]،

---

(١) أي: بما قسمه الله تعالى من الرزق، وعدم التصرّف فيما هو محرّم من أجل السعي وراء الزيادة.
(٢) أي: الخضوع والمذلّة.
(٣) أي: النصيب من الخير.
(٤) أي: تفقّد أحوال الناس وأداء حقوقهم.
(٥) أي: تذكّر الموت وأحوال الآخرة والذنوب.
(٦) **القَسْم**: الحظ والنصيب.
(٧) أي: صلاح نفسه وخروجه عن العيوب والمفاسد.
(٨) **الإنابة**: الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة، أو يرجع إليه مقبِلاً عليه بقلبه، أو يقصده مرّة بعد أخرى، أو غير ذلك.
(٩) أي: فهم حُسْن الأشياء وقبحها.
(١٠) أي: حُسْن المعاملة في خدمة الخالق تعالى، وحُسْن معاشرة العباد.
(١١) **الإحسان**: فعل ما هو خير إلى الآخرين.
(١٢) أي: كسب محبّة الناس.

والْخَيْرُ ، واجْتِنَـاءُ الْبِـشْرِ[(١)] [واجْتِنَـابُ الـشَّر] . فَهَـذَا مَـا أَصَـابَ الْعَاقِـلُ بِالصِّيَانَةِ ، فَطُوبَى* لِمَنْ أَكْرَمَهُ مَوْلَاهُ بِالصِّيَانَةِ.

وأَمَّا الْحَيَاءُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ: اللِّينُ[(٢)] ، والرَّأْفَـةُ[(٣)] ، والْمُرَاقَبَـةُ لِلهِ فِي الـسِّرِّ والْعَلَانِيَةِ ، والسَّـلَامَةُ[(٤)] ، واجْتِنَـابُ الـشَّرِّ ، والْبَشَاشَـةُ ، والسَّـمَاحَةُ[(٥)] ، والظَّفَرُ[(٦)] ، وحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْءِ فِي النَّـاسِ ، فَهَـذَا مَـا أَصَـابَ الْعَاقِـلُ بِالْحَيَاءِ ، فَطُوبَى* لِمَنْ قَبِلَ نَصِيحَةَ اللهِ وخَافَ فَضِيحَتَهُ.

وأَمَّا الرَّزَانَةُ[(٧)] فَيَتَشَعَّبُ مِنْهَـا: اللُّطْـفُ[(٨)] ، والْحَـزْمُ* ، وأَدَاءُ الْأَمَانَـةِ ، وتَرْكُ الْخِيَانَةِ ، وصِدْقُ اللِّسَانِ ، وتَحْصِينُ الْفَرْجِ[(٩)] ، واسْتِصْلَاحُ الْمَالِ[(١٠)] ،

---

(١) **البِشْرُ**: البشاشة وطلاقة الوجه.

(٢) أي: لين الجانب وعدم الغلظة.

(٣) **الرأفة**: الرحمة، أو أشدّ الرحمة.

(٤) **السلامة**: النجاة والأمان من البلايا التي تَرِدُ على الإنسان في الدنيا والآخرة بسبب تركه للحياء.

(٥) **السماحة**: الجود والكرم، وقد تأتي بمعنى: السهولة واليسر.

(٦) **الظفر** بالشيء: الحصول عليه، والفوز به، ونيله.

(٧) أي: الوقار والثبات.

(٨) أي: التصرّف بإحسان تجاه الآخرين، أو الرفق بهم ومداراتهم والتعاطف معهم، أو إتيان الأمور بحسن التدبير من دون تسرّع واستعجال.

(٩) أي: عفافه، بأن يحفظه ويمنعه عن الأفعال المحرّمة والمشبوهة، فالشخص الذي يفتقد للرزانة يستجيب لنداء الشهوات، ويندفع نحوها، ممّا قد يؤدّي إلى وقوعه في الأعمال المحرّمة أو الشبهات بدون أيّ حذر أو تمييز.

(١٠) أي: زوال الفساد عن المال، فإنّ الرزانة تسهّل عليه ذلك؛ إذ الاستعجال ←

والاِسْتِعْدَادُ لِلْعَدُوِّ[١]، والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وتَرْكُ السَّفَهِ*، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِالرَّزَانَةِ، فَطُوبَى لِمَنْ تَوَقَّرَ، ولِمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ خِفَّةٌ، ولَا جَاهِلِيَّةٌ، وعَفَا، وصَفَحَ.

وأَمَّا الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْخَيْرِ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ: تَرْكُ الْفَوَاحِشِ، والْبُعْدُ مِنَ الطَّيْشِ[٢]، والتَّحَرُّجُ[٣]، والْيَقِينُ، وحُبُّ النَّجَاةِ، وطَاعَةُ الرَّحْمَنِ، وتَعْظِيمُ الْبُرْهَانِ[٤]، واجْتِنَابُ الشَّيْطَانِ، والْإِجَابَةُ لِلْعَدْلِ، وقَوْلُ الْحَقِّ، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِمُدَاوَمَةِ الْخَيْرِ، فَطُوبَى* لِمَنْ ذَكَرَ أَمَامَهُ [مَا أَمَامَه]، وذَكَرَ قِيَامَهُ، واعْتَبَرَ بِالْفَنَاءِ.

وأَمَّا كَرَاهِيَةُ الشَّرِّ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ: الْوَقَارُ[٥]، والصَّبْرُ[٦]، والنَّصْرُ، والاِسْتِقَامَةُ عَلَى الْمِنْهَاجِ، والْمُدَاوَمَةُ عَلَى الرَّشَادِ، والْإِيمَانُ بِاللهِ،

← في الأمور، والانجراف وراء كلّ ما يحدث، يؤدّي في الغالب إلى الخسران.

(١) بالتأنّي والتثبّت.

(٢) **الطَّيْش**: الخفّة. ولعلّ المراد منها: خفّة العقل.

(٣) أي: تضييق الأمر على النفس، أو التحرّج من ارتكاب ما يوجب الإثم.

(٤) **البرهان**: الحجّة وكلّ ما يوجب وضوح أمر.

وبراهين الله تعالى تشمل أنبياءه، وحججه عليهم السلام، وكتبه، بالإضافة إلى معجزاتهم. كما تشمل آيات الآفاق والأنفس الدالّة على وجوده وعظمته ووحدانيّته وسائر صفاته. فالطاعة والمداومة عليها هي في الأساس تعظيم وانقياد وخضوع لهذه البراهين. وفي المقابل تعتبر المعصية تحقيراً لشأنها.

(٥) بأن لا يتزلزل عن فعل الخير.

(٦) على المكاره، أو الصعاب، الشدائد.

والتَّوَقُّرُ[١] ، والْإِخْلَاصُ ، وتَرْكُ مَا لَا يَعْنِيهِ ، والْمُحَافَظَةُ عَلَى مَا يَنْفَعُهُ. فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِالْكَرَاهِيَةِ لِلشَّرِّ ، فَطُوبَى لِمَنْ أَقَامَ بِحَقِّ اللهِ ، وتَمَسَّكَ بِعُرَى[٢] سَبِيلِ اللهِ.

وأَمَّا طَاعَةُ النَّاصِحِ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهَا: الزِّيَادَةُ فِي الْعَقْلِ ، وكَمَالُ اللُّبِّ[٣] ، ومَحْمَدَةُ الْعَوَاقِبِ ، والنَّجَاةُ مِنَ اللَّوْمِ ، والْقَبُولُ ، والْمَوَدَّةُ[٤] ، والِانْشِرَاحُ ، والْإِنْصَافُ ، والتَّقَدُّمُ فِي الْأُمُورِ ، والْقُوَّةُ عَلَى طَاعَةِ اللهِ ، فَطُوبَى لِمَنْ سَلِمَ مِنْ مَصَارِعِ الْهَوَى[٥]. فَهَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا تَتَشَعَّبُ مِنَ الْعَقْلِ. قَالَ شَمْعُونُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَعْلَامِ الْجَاهِلِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): إِنْ صَحِبْتَهُ عَنَّاكَ[٦] ، وإِنِ اعْتَزَلْتَهُ شَتَمَكَ ، وإِنْ أَعْطَاكَ مَنَّ* عَلَيْكَ ، وإِنْ أَعْطَيْتَهُ كَفَرَكَ[٧] ، وإِنْ أَسْرَرْتَ إِلَيْهِ

---

(١) ربّما يكون المقصود بالتوفّر هنا من «تَوَفَّرَ على صاحبه»: رعى حُرُماته. أو بمعنى التوفّر على أعمال الخير: صرف الهمّة إليها.

(٢) **عُرى** جمع عروة، وهي ما يكون في الحبل يتمسّك به من أراد الصعود.

(٣) **اللُّبُّ**: الخالص من كلّ شيء. أو لعلّ المراد هنا: العقل الخالص من مخالطة الأهواء والشهوات.

(٤) أي: القبول عند الله تعالى وخلقه، وكذا المودّة. أو القبول عند الله تعالى والمودّة بين الخلق.

(٥) **الصَرْع**: الطرح على الأرض، ومصارع الهوى: الحالات والمواقف التي يغلب فيها الهوى معظم الناس ويتغلّب عليهم.

(٦) من العناء، أي: أتعبك.

(٧) أي: لم يشكرك.

خَانَكَ، وإِنْ أَسَرَّ إِلَيْكَ اتَّهَمَكَ، وإِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ(١)، وكَانَ فَظّاً غَلِيظاً(٢)، وإِنِ افْتَقَرَ جَحَدَ نِعْمَةَ اللهِ ولَمْ يَتَحَرَّجْ(٣)، وإِنْ فَرِحَ أَسْرَفَ* وطَغَى، وإِنْ حَزِنَ أَيِسَ، وإِنْ ضَحِكَ فَهِقَ(٤)، وإِنْ بَكَى خَارَ(٥).

يَقَعُ فِي الْأَبْرَارِ(٦)، ولَا يُحِبُّ اللهَ ولَا يُرَاقِبُهُ، ولَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ ولَا يَذْكُرُهُ، إِنْ أَرْضَيْتَهُ مَدَحَكَ، وقَالَ فِيكَ مِنَ الْحَسَنَةِ مَا لَيْسَ فِيكَ، وإِنْ سَخِطَ عَلَيْكَ ذَهَبَتْ مِدْحَتُهُ ووَقَّعَ فِيكَ مِنَ السُّوءِ مَا لَيْسَ فِيكَ، فَهَذَا مَجْرَى(٧) الْجَاهِلِ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَلَامَةِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): الْإِيمَانُ، والْعِلْمُ، والْعَمَلُ. قَالَ: فَمَا عَلَامَةُ الْإِيمَانِ ومَا عَلَامَةُ الْعِلْمِ ومَا عَلَامَةُ الْعَمَلِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): أَمَّا عَلَامَةُ الْإِيمَانِ فَأَرْبَعَةٌ: الْإِقْرَارُ بِتَوْحِيدِ اللهِ، والْإِيمَانُ بِهِ، والْإِيمَانُ بِكُتُبِهِ، والْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ.

---

(١) **البَطَر**: عدم تحمّل الغِنى، والطغيان عند النعمة.
(٢) **الفظّ**: الغليظ الجانب، السيّء الخُلُق.
(٣) يقال: **جحد** حقّه: أنكره مع العلم بثبوته. **لم يتحرّج**: كأن لا يشعر بالضيق من الإثم.
(٤) **الفَهَق أو الفَهْق**: الامتلاء والاتّساع. والمراد هنا: فتح فاه وامتلأ من الضحك.
(٥) **الخوار**: صوت البقر، والمراد: إن بكى، فإنّه يجزع ويصيح كالبهائم.
(٦) **يقع**: يعيبهم ويذمّهم. من معاني الأبرار: أولياء الله تعالى المطيعون له.
(٧) أي: الطريق والممرّ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْعِلْمِ فَأَرْبَعَةٌ: الْعِلْمُ بِاللهِ، والْعِلْمُ بِمُحِبِّيهِ، والْعِلْمُ بِفَرَائِضِهِ، والْحِفْظُ لَهَا حَتَّى تُؤَدَّى.

وأَمَّا الْعَمَلُ: فَالصَّلَاةُ، والصَّوْمُ، والزَّكَاةُ، والْإِخْلَاصُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَلَامَةِ الصَّادِقِ، وعَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ، وعَلَامَةِ الصَّابِرِ، وعَلَامَةِ التَّائِبِ، وعَلَامَةِ الشَّاكِرِ، وعَلَامَةِ الْخَاشِعِ، وعَلَامَةِ الصَّالِحِ، وعَلَامَةِ النَّاصِحِ، وعَلَامَةِ الْمُوقِنِ، وعَلَامَةِ الْمُخْلِصِ، وعَلَامَةِ الزَّاهِدِ، وعَلَامَةِ الْبَارِّ، وعَلَامَةِ التَّقِيِّ، وعَلَامَةِ الْمُتَكَلِّفِ، وعَلَامَةِ الظَّالِمِ، وعَلَامَةِ الْمُرَائِي، وعَلَامَةِ الْمُنَافِقِ، وعَلَامَةِ الْحَاسِدِ، وعَلَامَةِ الْمُسْرِفِ، وعَلَامَةِ الْغَافِلِ، وعَلَامَةِ الْخَائِنِ، وعَلَامَةِ الْكَسْلَانِ، وعَلَامَةِ الْكَذَّابِ، وعَلَامَةِ الْفَاسِقِ [وَعَلَامَةِ الْجَائِرِ].

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): أَمَّا عَلَامَةُ الصَّادِقِ فَأَرْبَعَةٌ: يَصْدُقُ فِي قَوْلِهِ، ويُصَدِّقُ وَعْدَ اللهِ ووَعِيدَهُ[(١)]، ويُوفِي بِالْعَهْدِ[(٢)]، ويَجْتَنِبُ الْغَدْرَ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْمُؤْمِنِ: فَإِنَّهُ يَرْؤُفُ[(٣)]، ويَفْهَمُ، ويَسْتَحْيِي.

وأَمَّا عَلَامَةُ الصَّابِرِ فَأَرْبَعَةٌ: الصَّبْرُ عَلَى الْمَكَارِهِ، والْعَزْمُ[(٤)] فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ*، والتَّوَاضُعُ*، والْحِلْمُ*.

---

(١) أي: يؤمن بهما ويعمل بمقتضاهما.

(٢) أي: يوفي عهوده مع الله تعالى ومع خلقه.

(٣) **الرأفة**: الرحمة، أو أشدّ الرحمة.

(٤) **العَزْم**: الجِدُّ، أو ما عقد عليه قلبه أنّه فاعله، أو صبر وثبت وجدّ في أمره.

وأَمَّا عَلَامَةُ التَّائِبِ فَأَرْبَعَةٌ: النَّصِيحَةُ لِلّٰهِ فِي عَمَلِهِ(١)، وتَرْكُ الْبَاطِلِ، ولُزُومُ الْحَقِّ، والْحِرْصُ عَلَى الْخَيْرِ(٢).

وأَمَّا عَلَامَةُ الشَّاكِرِ فَأَرْبَعَةٌ: الشُّكْرُ فِي النَّعْمَاءِ، والصَّبْرُ فِي الْبَلَاءِ، والْقُنُوعُ بِقَسْمِ اللهِ(٣)، ولَا يَحْمَدُ ولَا يُعَظِّمُ إِلَّا اللهَ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْخَاشِعِ فَأَرْبَعَةٌ: مُرَاقَبَةُ اللهِ فِي السِّرِّ والْعَلَانِيَةِ، ورُكُوبُ الْجَمِيلِ(٤)، والتَّفَكُّرُ* لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، والْمُنَاجَاةُ لِلّٰهِ(٥).

وأَمَّا عَلَامَةُ الصَّالِحِ فَأَرْبَعَةٌ: يُصَفِّي قَلْبَهُ، ويُصْلِحُ عَمَلَهُ، ويُصْلِحُ كَسْبَهُ، ويُصْلِحُ أُمُورَهُ كُلَّهَا.

وأَمَّا عَلَامَةُ النَّاصِحِ فَأَرْبَعَةٌ: يَقْضِي بِالْحَقِّ، ويُعْطِي الْحَقَّ مِنْ نَفْسِهِ، ويَرْضَى لِلنَّاسِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ، ولَا يَعْتَدِي عَلَى أَحَدٍ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْمُوقِنِ فَسِتَّةٌ: أَيْقَنَ بِاللهِ حَقّاً [حَقٌّ] فَآمَنَ بِهِ، وأَيْقَنَ بِأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ فَحَذِرَهُ، وأَيْقَنَ بِأَنَّ الْبَعْثَ(٦) حَقٌّ، فَخَافَ الْفَضِيحَةَ، وأَيْقَنَ

---

(١) **النُّصْحُ**: خلاف الغش. أي: يخلص لله تعالى في عمله.

(٢) **الحِرْص**: الإفراط في الرغبة، والشره إلى الشيء، والتمسّك به. والحرص هنا ممدوح.

(٣) **القنوع**: القناعة: أن يقنع ويرضى بما أنعم الله عزّ وجلّ عليه من الرزق، سواء أكان قليلاً أو كثيراً. ويشكره على القليل.

(٤) لعلّ المراد: فعل الأشياء الحسنة والتخلّق بها.

(٥) أي: التكلّم معه تعالى سرّاً وخفية.

(٦) **البعث**: يوم القيامة، يقال: بعث الله تعالى الموتى من قبورهم: أي: أثارهم وأخرجهم.

بِأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، فَاشْتَاقَ إِلَيْهَا ، وأَيْقَنَ بِأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، فَظَهَرَ [فطهر[١]] سَعْيُهُ لِلنَّجَاةِ مِنْهَا ، وأَيْقَنَ بِأَنَّ الْحِسَابَ حَقٌّ ، فَحَاسَبَ نَفْسَهُ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْمُخْلِصِ فَأَرْبَعَةٌ: يَسْلَمُ قَلْبُهُ ، وتَسْلَمُ جَوارِحُهُ[٢] ، وبَذَلَ خَيْرَهُ ، وكَفَّ شَرَّهُ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الزَّاهِدِ فَعَشَرَةٌ: يَزْهَدُ فِي الْمَحَارِمِ[٣] ، ويَكُفُّ نَفْسَهُ ، ويُقِيمُ فَرَائِضَ رَبِّهِ ، فَإِنْ كَانَ مَمْلُوكاً أَحْسَنَ الطَّاعَةَ ، وإِنْ كَانَ مَالِكاً أَحْسَنَ الْمَمْلَكَةَ ، ولَيْسَ لَهُ حَمِيَّةٌ [محميّة][٤] ، ولَا حِقْدٌ[٥] ، يُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ ، ويَنْفَعُ مَنْ ضَرَّهُ ، ويَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، ويَتَوَاضَعُ لِحَقِّ اللهِ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْبَارِّ فَعَشَرَةٌ: يُحِبُّ فِي اللهِ ، ويُبْغِضُ فِي اللهِ ، ويُصَاحِبُ فِي اللهِ ، ويُفَارِقُ فِي اللهِ ، ويَغْضَبُ فِي اللهِ ، ويَرْضَى فِي اللهِ ، ويَعْمَلُ لِلهِ ، ويَطْلُبُ إِلَيْهِ ، ويَخْشَعُ لِلهِ خَائِفاً مَخُوفاً طَاهِراً مُخْلِصاً مُسْتَحْيِياً مُرَاقِباً ، ويُحْسِنُ فِي اللهِ.

---

(١) أي: طهر من الرياء والعجب، وكلّ ما يفسد العمل.

(٢) أي: يسلم قلبه من الرياء وأنواع الشرك والأخلاق السيّئة، وكذا جوارحه تسلم من المعاصي والآثام.

وجوارح الإنسان: أعضاؤه التي يكتسب بها، مثل يديه ورجليه. والجوارح من الاجتراح: الاكتساب.

(٣) أي: يعرض عن ارتكاب المحرّمات ولا يرغب بها.

(٤) اسم مفعول من الحماية أي: الحماية لأهل الباطل، وهو قريب من معنى الحميّة: الغيرة والأَنَفَة.

(٥) **الحقد**: الانطواء على العداوة والبغضاء.

وأَمَّا عَلَامَةُ التَّقِيِّ فَسِتَّةٌ: يَخَافُ اللهَ، ويَحْذَرُ بَطْشَهُ[١]، ويُمْسِي ويُصْبِحُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، لَا تُهِمُّهُ الدُّنْيَا، ولَا يَعْظُمُ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ لِحُسْنِ خُلُقِهِ[٢].

وأَمَّا عَلَامَةُ الْمُتَكَلِّفِ[٣] فَأَرْبَعَةٌ: الْجِدَالُ[٤] فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، ويُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ[٥]، ويَتَعَاطَى مَا لَا يَنَالُ[٦]، ويَجْعَلُ هَمَّهُ لِمَا لَا يُنْجِيهِ[٧].

وأَمَّا عَلَامَةُ الظَّالِمِ فَأَرْبَعَةٌ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، ويَمْلِكُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، ويُبْغِضُ الْحَقَّ، ويُظْهِرُ الظُّلْمَ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْمُرَائِي* فَأَرْبَعَةٌ: يَحْرِصُ* فِي الْعَمَلِ لِلَّهِ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ، ويَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، ويَحْرِصُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ عَلَى الْمَحْمَدَةِ[٨]، ويُحْسِنُ سَمْتَهُ بِجُهْدِهِ[٩].

---

(١) **البطش**: الأخذ بسرعة والأخذ بعنف وسطوة، أو الأخذ الشديد في كلّ شيء.
(٢) أي: أنّه بسبب حسن خلقه وصبره، تكون شدائد الدنيا عليه سهلة.
(٣) **المتكلّف**: المتصنّع الذي يُظهر أمام الآخر صفات لا يتّصف بها في داخله.
(٤) انظر ص٥٩/ هامش٢.
(٥) كأن ينازع الله عزّ وجلّ، ونبيّه (صلّى الله عليه وآله)، وإمامه عليه السلام، وكلّ من تجب عليه طاعته.
(٦) كأن يرتكب أفعالاً ويسعى للحصول على أشياء لا يمكن الوصول إليها.
(٧) مثل حبّ الدنيا ونعيمها وزينتها والسعي للحصول عليها، كلّ هذا لن ينجيه ويحميه من عذاب الآخرة.
(٨) أي: الثناء والمدح.
(٩) **السَّمْتُ**: هيئة أهل الخير، حيث يزيّن الشخص مظهره ويحاول التشبّه بأهل ←

وأَمَّا عَلَامَةُ الْمُنَافِقِ فَأَرْبَعَةٌ: فَاجِرٌ دَخْلُهُ(١) ، يُخَالِفُ لِسَانُهُ قَلْبَهُ ، وقَوْلُهُ فِعْلَهُ ، وسَرِيرَتُهُ عَلَانِيَتَهُ ، فَوَيْلٌ* لِلْمُنَافِقِ مِنَ النَّارِ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْحَاسِدِ* فَأَرْبَعَةٌ: الْغِيبَةُ ، والتَّمَلُّقُ(٢) ، والشَّمَاتَةُ* بِالْمُصِيبَةِ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْمُسْرِفِ فَأَرْبَعَةٌ: الْفَخْرُ بِالْبَاطِلِ ، ويَأْكُلُ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ ، ويَزْهَدُ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ(٣) ، ويُنْكِرُ مَنْ لَا يَنْتَفِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْغَافِلِ فَأَرْبَعَةٌ: الْعَمَى ، والسَّهْوُ ، واللَّهْوُ ، والنِّسْيَانُ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْكَسْلَانِ فَأَرْبَعَةٌ: يَتَوَانَى حَتَّى يُفَرِّطَ(٤) ، ويُفَرِّطُ حَتَّى يُضَيِّعَ ، ويُضَيِّعُ حَتَّى يَضْجَرَ* ، ويَضْجَرُ حَتَّى يَأْثَمَ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْكَذَّابِ فَأَرْبَعَةٌ: إِنْ قَالَ لَمْ يَصْدُقْ ، وإِنْ قِيلَ لَهُ لَمْ يُصَدِّقْ ، والنَّمِيمَةُ* ، والْبَهْتُ*.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْفَاسِقِ فَأَرْبَعَةٌ: اللَّهْوُ ، واللَّغْوُ ، والْعُدْوَانُ ، والْبُهْتَانُ.

وأَمَّا عَلَامَةُ الْخَائِنِ [الْجَائِرِ] فَأَرْبَعَةٌ: عِصْيَانُ الرَّحْمَنِ ، وأَذَى الْجِيرَانِ ، وبُغْضُ الْأَقْرَانِ ، والْقُرْبُ إِلَى الطُّغْيَانِ.

← الصلاح بكلّ ما يستطيع.

(١) أي: تكون خفايا أموره وبواطن أحواله فاسدة فاجرة.

(٢) **تملَّقَ** إليه: تودَّد إليه وتلطّف له، وأبدى له من الودّ ما ليس في قلبه.

(٣) أي: يعرض ولا يرغب في اتّخاذ المعروف صنيعة له.

(٤) **يتوانى**، من الوَنَى، وهو الضعف والفتور. **يفرّط**، من التفريط: أي: التقصير.

فَقَالَ شَمْعُونُ: لَقَدْ شَفَيْتَنِي وبَصَّرْتَنِي مِنْ عَمَايَ، فَعَلِّمْنِي طَرائِقَ أَهْتَدِي بِهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): يَا شَمْعُونُ، إِنَّ لَكَ أَعْدَاءً يَطْلُبُونَكَ ويُقَاتِلُونَكَ؛ لِيَسْلُبُوا دِينَكَ، مِنَ الْجِنِّ والْإِنْسِ.

فَأَمَّا الَّذِينَ مِنَ الْإِنْسِ، فَقَوْمٌ لا خَلاقَ[1] لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، ولَا رَغْبَةَ لَهُمْ فِيمَا عِنْدَ اللهِ، إِنَّمَا هَمُّهُمْ تَعْيِيرُ النَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ، لَا يُعَيِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ، ولَا يُحَاذِرُونَ أَعْمَالَهُمْ، إِذْ [إِنْ] رَأَوْكَ صَالِحاً حَسَدُوكَ* وقَالُوا مُرَاءٍ*، وإِنْ رَأَوْكَ فَاسِداً قَالُوا لَا خَيْرَ فِيهِ.

وأَمَّا أَعْدَاؤُكَ مِنَ الْجِنِّ فَإِبْلِيسُ وجُنُودُهُ، فَإِذَا أَتَاكَ فَقَالَ: مَاتَ ابْنُكَ، فَقُلْ: إِنَّمَا خُلِقَ الْأَحْيَاءُ لِيَمُوتُوا، وتَدْخُلُ بَضْعَةٌ مِنِّي[2] الْجَنَّةَ إِنَّهُ لَيَسُرُّنِي.

فَإِذَا أَتَاكَ وقَالَ: قَدْ ذَهَبَ مَالُكَ! فَقُلْ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَعْطَى وأَخَذَ، وأَذْهَبَ عَنِّي الزَّكَاةَ فَلَا زَكَاةَ عَلَيَّ.

وإِذَا أَتَاكَ، وقَالَ لَكَ: النَّاسُ يَظْلِمُونَكَ وأَنْتَ لَا تَظْلِمُ! فَقُلْ: إِنَّمَا السَّبِيلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ.

وإِذَا أَتَاكَ، وقَالَ لَكَ: مَا أَكْثَرَ إِحْسَانَكَ! يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَكَ الْعُجْبَ، فَقُلْ: إِسَاءَتِي أَكْثَرُ مِنْ إِحْسَانِي.

وإِذَا أَتَاكَ، وقَالَ لَكَ: مَا أَكْثَرَ صَلَاتَكَ! فَقُلْ: غَفْلَتِي أَكْثَرُ مِنْ صَلَاتِي.

(١) **الخَلاق**: الحظّ والنصيب.

(٢) أي: أنّها جزء منّي.

وإِذَا قَالَ لَكَ: كَمْ تُعْطِي النَّاسَ! فَقُلْ: مَا آخُذُ أَكْثَرُ مِمَّا أُعْطِي.

وإِذَا قَالَ لَكَ: مَا أَكْثَرَ مَنْ يَظْلِمُكَ! فَقُلْ: مَنْ ظَلَمْتُهُ أَكْثَرُ.

وإِذَا أَتَاكَ، وقَالَ لَكَ: كَمْ تَعْمَلُ! فَقُلْ: طَالَمَا عَصَيْتُ.

وإِذَا أَتَاكَ، وقَالَ لَكَ: اشْرَبِ الشَّرَابَ[1]، فَقُلْ: لَا أَرْتَكِبُ الْمَعْصِيَةَ.

وإِذَا أَتَاكَ وقَالَ لَكَ: أَ لَا تُحِبُّ الدُّنْيَا؟ فَقُلْ: مَا أُحِبُّهَا، وقَدْ اغْتَرَّ بِهَا غَيْرِي.

يَا شَمْعُونُ، خَالِطِ الْأَبْرَارَ*، واتَّبِعِ النَّبِيِّينَ يَعْقُوبَ ويُوسُفَ ودَاوُدَ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ السُّفْلَى فَخَرَتْ وزَخَرَتْ[2]، وقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي؟! فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَى ظَهْرِهَا فَذَلَّتْ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ، وقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي؟! فَخَلَقَ اللهُ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا عَلَى ظَهْرِهَا أَوتَاداً مِنْ أَنْ تَمِيدَ[3] بِمَا عَلَيْهَا، فَذَلَّتِ الْأَرْضُ واسْتَقَرَّتْ.

ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ[4] واسْتَطَالَتْ، وقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي؟! فَخَلَقَ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَذَلَّتْ.

---

(١) ربّما المقصود منه الأشربة المسكرة، كالخمور ونحوها، أو عموم الأشربة المحرّمة.

(٢) **الزاخر**: الشرف العالي.

(٣) أي: التمايل أو التحرّك.

(٤) **الشمخ والشموخ**: العلوّ والرفعة.

ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيدَ فَخَرَ عَلَى الْجِبَالِ، وقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي؟! فَخَلَقَ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِيدَ فَذَلَّ الْحَدِيدُ.

ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وشَهَقَتْ وفَخَرَتْ، وقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي؟! فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتْ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وزَخَرَ، وقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي؟! فَخَلَقَ الرِّيحَ فَحَرَّكَتْ أَمْوَاجَهُ وأَثَارَتْ مَا فِي قَعْرِهِ وحَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِيهِ، فَذَلَّ الْمَاءُ.

ثُمَّ إِنَّ الرِّيحَ فَخَرَتْ وعَصَفَتْ، وقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي؟! فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَبَنَى واحْتَالَ مَا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّيحِ وغَيْرِهَا، فَذَلَّتِ الرِّيحُ.

ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَى، وقَالَ: مَنْ أَشَدُّ مِنِّي قُوَّةً؟! فَخَلَقَ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ، فَذَلَّ الْإِنْسَانُ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: «لَا تَفْخَرْ، فَإِنِّي ذَابِحُكَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، أَهْلِ الْجَنَّةِ وأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ لَا أُحْيِيكَ أَبَداً»، فَخَافَ.

ثُمَّ قَالَ: والْحِلْمُ* يَغْلِبُ الْغَضَبَ، والرَّحْمَةُ تَغْلِبُ السَّخَطَ*، والصَّدَقَةُ تَغْلِبُ الْخَطِيئَةَ[١].

(١) تحف العقول: ١٥-٢٤.

(١٤)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لعبد الله بن عبّاس

روى عماد الدين محمّد بن أبي القاسم الطبريّ حديثاً بسنده عن ابن عباس ، فيه وصيّة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وهذا محلّ الشاهد منه:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْصِنِي. فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، عَلَيْكَ بِحُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْصِنِي.

قَالَ: عَلَيْكَ بِمَوَدَّةِ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ عَبْدٍ حَسَنَةً حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ حُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وهُو تَعَالَى أَعْلَمُ ، فَإِنْ جَاءَ بِوَلَايَتِهِ قَبِلَ عَمَلَهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، وإِنْ يَأْتِ بِوَلَايَتِهِ لَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنَّ النَّارَ لَأَشَدُّ غَضَباً عَلَى مُبْغِضِي عَلِيٍّ مِنْهَا عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلهِ وَلَداً.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، لَو أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ والْأَنْبِيَاءَ الْمُرْسَلِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى بُغْضِهِ -ولَنْ يَفْعَلُوا- لَعَذَّبَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالنَّارِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، وهَلْ يُبْغِضُهُ أَحَدٌ؟

قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، يُبْغِضُهُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي ، لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيباً.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ بُغْضِهِمْ لَهُ تَفْضِيلَهُمْ مَنْ هُو دُونَهُ عَلَيْهِ ، والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً ، مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي ، ولَا وَصِيّاً أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ وَصِيِّي عَلِيٍّ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمْ أَزَلْ مُحِبّاً لَهُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) ووَصَّانِي بِمَوَدَّتِهِ ، وإِنَّهُ لَأَكْرَمُ عَمَلِي عِنْدِي.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ مَضَى مِنَ الزَّمَانِ مَا مَضَى ، وحَضَرَتْ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) الْوَفَاةُ فَحَضَرْتُهُ ، فَقُلْتُ: فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ دَنَا أَجَلُكَ فَبِمَا تَأْمُرُنِي؟

فَقَالَ (صلّى الله عليه وآله): يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، خَالِفْ مَنْ خَالَفَ عَلِيّاً ، ولَا تَكُونَنَّ لَهُمْ ظَهِيراً[(١)] ، ولَا وَلِيّاً.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، فَلِمَ لَا تَأْمُرُ النَّاسَ بِتَرْكِ مُخَالَفَتِهِ؟

قَالَ: فَبَكَى (صلّى الله عليه وآله) حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، سَبَقَ فِيهِمْ عِلْمُ رَبِّي ، والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً ، لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِمَّنْ خَالَفَهُ مِنَ الدُّنْيَا وأَنْكَرَ حَقَّهُ حَتَّى يُغَيِّرَ اللهُ تَعَالَى مَا بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَلْقَى اللهَ وهُو عَنْكَ رَاضٍ فَاسْلُكْ طَرِيقَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ومِلْ مَعَهُ حَيْثُمَا مَالَ ، وارْضَ بِهِ إِمَاماً ، وعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، ووَالِ مَنْ وَالاهُ. يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، احْذَرْ أَنْ يَدْخُلَكَ شَكٌّ فِيهِ ، فَإِنَّ الشَّكَّ فِي عَلِيٍّ كُفْرٌ بِاللهِ تَعَالَى[(٢)].

---

(١) **الظهير**: العون.

(٢) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٧٨.

(١٥)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لابن مسعود

رواها الشيخ الطبرسيّ في مكارم الأخلاق.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وخَمْسَةُ رَهْطٍ[١] مِنْ أَصْحَابِنَا يَوْماً عَلَى رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) وقَدْ أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، ولَمْ يَكُنْ رِزْقُنَا مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا الْمَاءَ واللَّبَنَ ووَرَقَ الشَّجَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِلَى مَتَى نَحْنُ عَلَى هَذِهِ الْمَجَاعَةِ الشَّدِيدَةِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): لَا تَزَالُونَ فِيهَا مَا عِشْتُمْ، فَأَحْدِثُوا لِلهِ شُكْراً[٢]، فَإِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ وعَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي فَمَا وَجَدْتُ مَنْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا الصَّابِرُونَ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[٤] ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ

---

(١) رَهْطُ الرجل: قومه وقبيلته. والرَهْطُ: عدد يُجمع من ثلاثة إلى عشرة. وبعض يقول: من سبعة إلى عشرة. وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر. وقيل: الرَهْطُ: ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة.

(٢) **الإحداث**: تجديد العهد، يقال: أَحدِث به عهداً، أي: جدّد به عهد الصحبة.

(٣) سورة الزمر ١٠.

(٤) سورة الفرقان ٧٥.

هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾(١).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾(٢)، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾(٣)، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾(٤) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٥).

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنِ الصَّابِرُونَ؟

قَالَ (صلّى الله عليه وآله): الَّذِينَ يَصْبِرُونَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ واجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ، الَّذِينَ كَسَبُوا طَيِّباً، وأَنْفَقُوا قَصْداً(٦)، وقَدَّمُوا فَضْلاً(٧)، فَأَفْلَحُوا وأَصْلَحُوا.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، عَلَيْهِمُ الْخُشُوعُ، والْوَقَارُ، والسَّكِينَةُ، والتَّفَكُّرُ*، واللِّينُ، والْعَدْلُ، والتَّعْلِيمُ، والِاعْتِبَارُ*، والتَّدْبِيرُ*، والتَّقْوَى*،

(١) سورة المؤمنون ١١١.

(٢) سورة الإنسان ١٢.

(٣) سورة القصص ٥٤.

(٤) سورة البقرة ٢١٤.

(٥) سورة البقرة ١٥٥.

(٦) من دون إسراف ولا تقتير، فيختار الحالة الوسط. **القصد** في الإنفاق: أن لا ينفق بما يزيد على حاجته، ولا يقصّر دونها.

(٧) **الفضل**: هو الزائد على المقدار الذي يكفيه.

والْإِحْسَانُ ، والتَّحَرُّجُ[١] ، والْحُبُّ فِي اللهِ والْبُغْضُ فِي اللهِ ، وأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، والْعَدْلُ فِي الْحِكْمَةِ ، وإِقَامَةُ الشَّهَادَةِ ، ومُعَاوَنَةُ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَى الْمُسِيءِ ، والْعَفْو عَمَّنْ ظَلَمَ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا ، وإِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا ، وإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وإِذَا قَالُوا صَدَقُوا ، وإِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا ، وإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا ، وإِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا ، وإِذا خاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قالُوا سَلاماً ، وإِذا مَرُّوا بِاللَّغْو مَرُّوا كِراماً.

والَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وقِياماً ، ويَقُولُونَ لِلنَّاسِ حُسْناً. يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الْفَائِزُونَ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُو عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ، فَإِنَّ النُّورَ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ انْشَرَحَ وانْفَسَحَ ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ عَلَامَةٍ؟

فَقَالَ: نَعَمْ التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ[٢] ، والْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ[٣] ، والِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ ، فَمَنْ زَهِدَ* فِي الدُّنْيَا قَصُرَ أَمَلُهُ فِيهَا وتَرَكَهَا لِأَهْلِهَا.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٤] ، يَعْنِي: أَيُّكُمْ

---

(١) **التحرّج**: تضييق الأمر على النفس، أو التحرّج من فعل ما يؤدّي إلى المعصية.

(٢) **التجافي**: التباعد. وتسميتها بدار الغرور لأنّ أهلها يغترّون بها.

(٣) أي: الرجوع إليها، بمعنى تحصيلها وإصلاحها.

(٤) سورة هود ٧ والمُلك ٢.

أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا ، إِنَّهَا دَارُ الْغُرُورِ ، ودَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، ولَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ. إِنَّ أَحْمَقَ* النَّاسِ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾(١).

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾(٢) ، يَعْنِي: الزُّهْدَ* فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ تَعَالَى لِمُوسَى عليه السلام: يَا مُوسَى ، لَنْ يَتَزَيَّنَ الْمُتَزَيِّنُونَ بِزِينَةٍ أَزْيَنَ فِي عَيْنِي مِنَ الزُّهْدِ. يَا مُوسَى ، إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ ، وإِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، انْظُرْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ * وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣).

وقَوْلَهُ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾(٤).

---

(١) سورة الحديد ٢٠.

(٢) سورة مريم ١٢.

(٣) سورة الزخرف ٣٣-٣٥.

(٤) سورة الإسراء ١٨-١٩.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، ومَنْ خَافَ النَّارَ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ ، ومَنْ تَرَقَّبَ[١] الْمَوْتَ أَعْرَضَ[٢] عَنِ اللَّذَّاتِ ، ومَنْ زَهِدَ* فِي الدُّنْيَا هَانَتْ[٣] عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، اقْرَأْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾[٤] الْآيَةَ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِنَّ اللهَ اصْطَفَى[٥] مُوسَى بِالْكَلَامِ والْمُنَاجَاةِ[٦] حَتَّى كَانَ يُرَى خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنْ هُزَالِهِ[٧] ، ومَا سَأَلَ مُوسَى عليه السلام حِينَ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ إِلَّا طَعَاماً يَأْكُلُهُ مِنَ الْجُوعِ.

---

(١) **التَّرَقُّبُ**: تَنَظُّر الشيء وتوَقُّعه.

(٢) **الإعراض**: الصدّ عن الشيء.

(٣) إمّا بمعنى: الهَوْن وهان الشيء، أي: خفَّ. أو بمعنى الهُوْنُ: هوان الشيء الحقير.

(٤) سورة آل عمران ١٤.

(٥) لعلّ المراد به ما ذكره الشيخ الطوسيّ رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران ٣٣. حيث قال: «معنى اصطفى: اختار واجتبى. وأصله من الصفوة»، إلى أن قال: «والاصطفاء: هو الاختصاص بحال خالصة من الأدناس. ويقال ذلك على وجهين: يقال: اصطفاه لنفسه، أي: جعله خالصاً له يختصّ به. والثاني: اصطفاه على غيره، أي: اختصّه بالتفضيل على غيره، وهو معنى الآية». التبيان: ٢/ ٤٤٠.

(٦) أي: يتكلّم معه تعالى سرّاً وخفية.

(٧) **الهزال**: ضدّ السمن.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ بِأَمْرِ نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ عليه السلام إِنَّهُ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً يَدْعُوإِلَى اللهِ ، فَكَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: لَا أُمْسِي ، وإِذَا أَمْسَى قَالَ: لَا أُصْبِحُ ، وكَانَ لِبَاسُهُ الشَّعْرَ وطَعَامُهُ الشَّعِيرَ.

وَإِنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ بِأَمْرِ دَاوُدَ عليه السلام خَلِيفَةِ اللهِ فِي الْأَرْضِ ، كَانَ لِبَاسُهُ الشَّعْرَ ، وطَعَامُهُ الشَّعِيرَ.

وَإِنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ عليه السلام مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ كَانَ يَأْكُلُ الشَّعِيرَ ويُطْعِمُ النَّاسَ الْحُوَّارَى(١) ، وكَانَ لِبَاسُهُ الشَّعْرَ ، وكَانَ إِذَا جَنَّهُ(٢) اللَّيْلُ شَدَّ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَلَا يَزَالُ قَائِماً يُصَلِّي حَتَّى يُصْبِحَ.

وَإِنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ بِأَمْرِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عليه السلام كَانَ لِبَاسُهُ الصُّوفَ ، وطَعَامُهُ الشَّعِيرَ.

وَإِنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ بِأَمْرِ يَحْيَى عليه السلام كَانَ لِبَاسُهُ اللِّيفَ(٣) ، وكَانَ يَأْكُلُ وَرَقَ الشَّجَرِ.

وَإِنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ بِأَمْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام فَهُوَ الْعَجَبُ ، كَانَ يَقُولُ: إِدَامِيَ الْجُوعُ ، وشِعَارِيَ الْخَوْفُ ، ولِبَاسِيَ الصُّوفُ ، ودَابَّتِي رِجْلَايَ ، وسِرَاجِي بِاللَّيْلِ الْقَمَرُ ، واصْطِلَائِي(٤) فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقُ الشَّمْسِ ، وفَاكِهَتِي

---

(١) أي: الدقيق الأبيض.

(٢) **جنّه الليل**: سَتَرَه.

(٣) **الليف**: للنخل، يُفتل منه الحبال.

(٤) يقال: صَلِيَ النار: ناله حرّها.

ورَيحَانَتِي بُقُولُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ الْوُحُوشُ والْأَنْعَامُ[١] ، أَبِيتُ ولَيْسَ لِي شَيْءٌ ، وأُصْبِحُ ولَيْسَ لِي شَيْءٌ ، ولَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَغْنَى مِنِّي.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، كُلُّ هَذَا مِنْهُمْ يُبْغِضُونَ مَا أَبْغَضَ اللهُ ، ويُصَغِّرُونَ مَا صَغَّرَ اللهُ ، ويَزْهَدُونَ مَا أَزْهَدَ اللهُ ، وقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ، فَقَالَ لِنَوْحٍ عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾[٢] ، وقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾[٣] ، وقَالَ لِدَاوُدَ عليه السلام: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٤] ، وقَالَ لِمُوسَى عليه السلام: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[٥] ، وقَالَ أَيْضاً لِمُوسَى عليه السلام: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾[٦] ، وقَالَ لِيَحْيَى عليه السلام: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[٧] ، وقَالَ لِعِيسَى عليه السلام: ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي﴾[٨] ، وقَالَ: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[٩].

---

(١) **الأنعام**: البقر والغنم والإبل.

(٢) سورة الإسراء ٣.

(٣) سورة النساء ١٢٥.

(٤) سورة ص ٢٦.

(٥) سورة النساء ١٦٤.

(٦) سورة مريم ٥٢.

(٧) سورة مريم ١٢.

(٨) سورة المائدة ١١٠.

(٩) سورة الأنبياء ٩٠.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لِمَا خَوَّفَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾(١) ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجِاْيٓءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(٢) .

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، النَّارُ لِمَنْ رَكِبَ مُحَرَّماً ، والجَنَّةُ لِمَنْ تَرَكَ الحَلَالَ ، فَعَلَيْكَ بِالزُّهْدِ* فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُبَاهِي اللهُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ ، وبِهِ يُقْبِلُ اللهُ عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ ، ويُصَلِّي عَلَيْكَ الجَبَّارُ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَقْوَامٌ يَأْكُلُونَ طَيِّبَاتِ الطَّعَامِ وأَلْوَانَهَا ، ويَرْكَبُونَ الدَّوَابَّ ، ويَتَزَيَّنُونَ بِزِينَةِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا ، ويَتَبَرَّجُونَ تَبَرُّجَ النِّسَاءِ ، وزِيُّهُمْ مِثْلُ زِيِّ الْمُلُوكِ الجَبَابِرَةِ ، هُمْ مُنَافِقُو هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، شَارِبُو الْقَهَوَاتِ(٣) ، لَاعِبُونَ بِالْكِعَابِ(٤) ، رَاكِبُونَ الشَّهَوَاتِ ، تَارِكُونَ الجَمَاعَاتِ ، رَاقِدُونَ عَنِ الْعَتَمَاتِ(٥) ، مُفَرِّطُونَ فِي الْغَدَوَاتِ(٦) ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾(٧) .

---

(١) سورة الحجر ٤٣-٤٤.

(٢) سورة الزمر ٦٩.

(٣) ربّما المقصود هو الخمر. بناءً على ما قيل من أنّ القهوة هي أحد أسماء الخمر.

(٤) **الكعاب** جمع كَعْب، ولعلّ المراد به فصوص النرد.

(٥) **الرُّقاد**: النوم. **العَتَمة**: وقت صلاة العشاء، أو الثلث الأوّل من الليل بعد غياب الشفق، وعتمة الليل: ظلام أوّله بعد سقوط نور الشفق.

(٦) **الغدوات** جمع غُدوة أو غَدوة، والغداة: الوقت ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. والمراد ظاهراً: أنّهم مقصّرون في أداء صلاة الفجر.

(٧) سورة مريم ٥٩.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، مَثَلُهُمْ مَثَلُ الدِّفْلَى[(١)] ، زَهْرَتُهَا حَسَنَةٌ وطَعْمُهَا مُرٌّ ، كَلامُهُمُ الْحِكْمَةُ ، وأَعْمَالُهُمْ دَاءٌ لا تَقْبَلُ الدَّوَاءَ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[(٢)].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، مَا يَنْفَعُ مَنْ يَتَنَعَّمُ فِي الدُّنْيَا إِذَا أُخْلِدَ فِي النَّارِ ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[(٣)] ، يَبْنُونَ الدُّورَ ، ويُشَيِّدُونَ الْقُصُورَ[(٤)] ، ويُزَخْرِفُونَ الْمَسَاجِدَ ، لَيْسَتْ هِمَّتُهُمْ إِلَّا الدُّنْيَا عَاكِفُونَ عَلَيْهَا[(٥)] مُعْتَمِدُونَ فِيهَا ، آلِهَتُهُمْ بُطُونُهُمْ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[(٦)] ، وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ – إلى قوله – ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[(٧)] ، ومَا هُوَ إِلَّا مُنَافِقٌ جَعَلَ دِينَهُ هَوَاهُ* وإِلَهَهُ بَطْنَهُ ، كُلَّ مَا اشْتَهَى مِنَ الْحَلالِ والْحَرَامِ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) شجرٌ مرٌّ أخضر، حسن المنظر، يكون في الأدوية.

(٢) سورة محمّد ٢٤.

(٣) سورة الروم ٧.

(٤) **التشييد**: إحكام البناء وتحصينه ورفعه.

(٥) **الهِمّة**: العزم الجازم، أو ما يهمّ به الإنسان من أمرٍ ليفعله. والمراد ظاهراً: أنّهم لا يعزمون على فعل شيء من الأشياء إلّا إذا كان من أجل الدنيا.

وأمّا (**عكف**) فلها معانٍ عدّة، والمناسب بحسب السياق أن تكون من باب عكف على الشيء: لازمه وواضبه. أو: أقبل عليه مواظباً لا يصرف عنه وجهه.

(٦) سورة الشعراء ١٢٩-١٣١.

(٧) سورة الجاثية ٢٣.

ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾(١).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، مَحَارِيبُهُمْ(٢) نِسَاؤُهُمْ، وشَرَفُهُمُ الدَّرَاهِمُ والدَّنَانِيرُ، وهِمَّتُهُمْ بُطُونُهُمْ، أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الأَشْرَارِ، الْفِتْنَةُ مِنْهُمْ وإِلَيْهِمْ تَعُودُ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، اقْرَأْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾(٣).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، أَجْسَادُهُمْ لَا تَشْبَعُ، وقُلُوبُهُمْ لَا تَخْشَعُ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيباً وسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ مِمَّنْ يَظْهَرُ مِنْ أَعْقَابِكُمْ(٤)، فَلَا يُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ فِي نَادِيهِمْ(٥)، ولَا يُشَيِّعْ جَنَائِزَهُمْ، ولَا يَعُودُ مَرْضَاهُمْ(٦)؛ فَإِنَّهُمْ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِكُمْ ويُظْهِرُونَ بِدَعْوَاكُمْ ويُخَالِفُونَ أَفْعَالَكُمْ فَيَمُوتُونَ عَلَى غَيْرِ مِلَّتِكُمْ(٧)، أُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي ولَسْتُ مِنْهُمْ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، لَا تَخَافَنَّ أَحَداً غَيْرَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟

(١) سورة الرعد ٢٦.

(٢) **محاريب**، جمع محراب، وهو مقام الإمام من المسجد.

(٣) سورة الشعراء ٢٠٥-٢٠٧.

(٤) **أعقاب** جمع العَقِبُ أو العَقْبُ: الولد ووِلْد الولد.

(٥) **النادي**: مجلس القوم ما داموا فيه.

(٦) أي: يزور.

(٧) **المِلّةُ** في الأصل: ما شرع الله عزّ وجلّ لعباده على ألسنة الأنبياء عليهم السلام؛ ليتوصّلوا به إلى جوار الله تعالى.

﴿يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾(١) ، ويَقُولُ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ -إِلَى قَوْلِهِ- ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾(٢) .

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، عَلَيْهِمْ لَعْنَةٌ مِنِّي ومِنْ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ والْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، وعَلَيْهِمْ غَضَبُ اللهِ وسُوءُ الْحِسَابِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، وقَالَ اللهُ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ -إلى قوله- ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾(٣) .

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، أُولَئِكَ يُظْهِرُونَ الْحِرْصَ* الْفَاحِشَ(٤) ، والْحَسَدَ* الظَّاهِرَ ، ويَقْطَعُونَ الْأَرْحَامَ ، ويَزْهَدُونَ فِي الْخَيْرِ(٥) ، وقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾(٦) ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾(٧) .

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ مِثْلُ الْقَابِضِ

(١) سورة النساء ٧٨.

(٢) سورة الحديد ١٣-١٥.

(٣) سورة المائدة ٧٨-٨١.

(٤) **الفاحش**: قد يكون بمعنى: الزيادة والكثرة. وقيل: كلّ سوء جاوز حدّه فهو فاحش.

(٥) أي: لا يرغبون في القيام بأعمال الخير.

(٦) سورة الرعد ٢٥.

(٧) سورة الجمعة ٥.

عَلَى الجَمْرِ بِكَفِّهِ، فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئْباً وإِلَّا أَكَلَتْهُ الذِّئَابُ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، عُلَمَاؤُهُمْ وفُقَهَاؤُهُمْ خَوَنَةٌ فَجَرَةٌ[1]، أَلَا إِنَّهُمْ أَشْرَارُ خَلْقِ اللهِ وكَذَلِكَ أَتْبَاعُهُمْ ومَنْ يَأْتِيهِمْ ويَأْخُذُ مِنْهُمْ ويُحِبُّهُمْ ويُجَالِسُهُمْ ويُشَاوِرُهُمْ[2] أَشْرَارُ خَلْقِ اللهِ، يُدْخِلُهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[3]، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾[4]، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[5]، ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾[6]، ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾[7]، وقِيلَ لَهُمْ ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[8]، ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾[9].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِي وسُنَّتِي ومِنْهَاجِي وشَرَائِعِي، إِنَّهُمْ مِنِّي بُرَآءُ وأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ.

---

(١) **فجرة** جمع فاجر، ومن معانيه: المنبعث بالمعاصي والمحرّمات.

(٢) يقال: شاورته في الأمر، أي: راجعته لأرى رأيه فيه.

(٣) سورة البقرة ١٨.

(٤) سورة الإسراء ٩٧.

(٥) سورة النساء ٥٦.

(٦) سورة الملك ٧-٨.

(٧) سورة الحجّ ٢٢.

(٨) سورة الحجّ ٢٢.

(٩) سورة الأنبياء ١٠٠.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تُجَالِسُوهُمْ فِي الْمَلَإِ(١) ، ولَا تُبَايِعُوهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ(٢) ، ولَا تَهْدُوهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ(٣) ، ولَا تَسْقُوهُمُ الْمَاءَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾(٤) ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾(٥).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، مَا بَلْوَى أُمَّتِي مِنْهُمُ الْعَدَاوَةُ والْبَغْضَاءُ والْجِدَالُ(٦) ، أُولَئِكَ أَذِلَّاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي دُنْيَاهُمْ ، والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَيَخْسِفَنَّ اللهُ بِهِمْ ويَمْسَخُهُمْ(٧) قِرَدَةً وخَنَازِيرَ.

قَالَ: فَبَكَى رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) وبَكَيْنَا لِبُكَائِهِ ، وقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: رَحْمَةً لِلْأَشْقِيَاءِ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾(٨) ، يَعْنِي الْعُلَمَاءَ والْفُقَهَاءَ.

---

(١) **الملأ**: الجماعة من الناس.

(٢) **المتبايعان**: البائع والمشتري. أي: لا تبيعوا ولا تشتروا منهم، يقال: تبايع الرجلان، أي: عقدا بيعاً، باع كلٌّ منهما ما عنده للآخر.

(٣) **هداه الطريق**: أرشده، ودلّه عليه.

(٤) سورة هود ١٥.

(٥) سورة الشورى ٢٠.

(٦) انظر ص٥٩/ هامش٢.

(٧) المَسْخُ: تحويل صورة إلى ما هو أقبح منها، أو قلب الحقيقة من شيء إلى شيء.

(٨) سورة سبأ ٥١.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، ، مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ يُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا ، وآثَرَ(١) عَلَيْهِ حُبَّ الدُّنْيَا وزِينَتَهَا اسْتَوْجَبَ سَخَطَ اللهِ عَلَيْهِ ، وكَانَ فِي الدَّرْكِ(٢) الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ مَعَ الْيَهُودِ والنَّصَارَى الَّذِينَ نَبَذُوا(٣) كِتَابَ اللهِ تَعَالَى ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٤).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا وزِينَتِهَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ ولَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ حَشَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ، ومَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ رِئَاءً* وسُمْعَةً يُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا نَزَعَ اللهُ بَرَكَتَهُ ، وضَيَّقَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ ، ووَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ(٥). ومَنْ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَدْ هَلَكَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٦).

---

(١) آثره: اختاره وفضّله.

(٢) أي: الطبق. والنار طبقات ودركات، وسُمّيت بذلك لأنّها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض. والجنّة درجات.

(٣) أصل **النَّبْذ**: الطرح، أو طرحه للشيء من يده، من أمامه أو ورائه.

(٤) سورة البقرة ٨٩.

(٥) لعلّ المراد: أعرض عنه تعالى ومنعه لطفه. وذكر بعض العلماء: أنّ من اعتقد – جزماً أو ظنّاً– بأنّ نفسه أو أحداً غير الله تعالى، هو المتمكّن تمام التمكُّن على تحصيل مراده؛ فإنّ ذلك من أقوى الأسباب المعدّة لأن يفيض الله تعالى على قلبه صورة الاعتماد على غيره عزّ وجلّ . وهذا معنى: وكله الله إلى نفسه أو إلى خلقه.

(٦) سورة الكهف ١١٠.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَلْيَكُنْ جُلَسَاؤُكَ الأَبْرَارَ* وإِخْوانُكَ الأَتْقِيَاءَ* والزُّهَّادَ* لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[١].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، اعْلَمْ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَعْرُوفَ مُنْكَراً ، والْمُنْكَرَ مَعْرُوفاً ، فَفِي ذَلِكَ يَطْبَعُ[٢] اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَكُونُ فِيهِمُ الشَّاهِدُ بِالْحَقِّ ، ولَا الْقَوَّامُونَ بِالْقِسْطِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[٣].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، يَتَفَاضَلُونَ بِأَحْسَابِهِمْ* وأَمْوَالِهِمْ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٍ تُجۡزَىٰٓ * إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ * وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾[٤].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، عَلَيْكَ بِخَشْيَةِ اللهِ تَعَالَى وأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾[٥] ، ويَقُولُ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[٦].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، دَعْ عَنْكَ مَا لَا يُغْنِيكَ وعَلَيْكَ بِمَا يُغْنِيكَ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾[٧].

---

(١) سورة الزخرف ٦٧.

(٢) **الطَبْع**: الختم.

(٣) سورة النساء ١٣٥.

(٤) سورة الليل ١٩-٢١.

(٥) سورة المدّثّر ٥٦.

(٦) سورة البيّنة ٨.

(٧) سورة عبس ٣٧.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِيَّاكَ أَنْ تَدَعَ طَاعَةَ اللهِ وتَقْصِدَ مَعْصِيَتَهُ شَفقَةً عَلَى أَهلِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾[١].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، احْذَرِ الدُّنْيَا ولَذَّاتِهَا وشَهَوَاتِهَا وزِينَتَهَا وأَكْلَ الْحَرَامِ والذَّهَبَ والْفِضَّةَ والرَّكْبَ والنِّسَاءَ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ * قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[٢].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَغْتَرَّنَّ بِاللهِ ولَا تَغْتَرَّنَّ بِصَلَاحِكَ وعِلْمِكَ وعَمَلِكَ وبِرِّكَ* وعِبَادَتِكَ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِذَا تَلَوْتَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى فَأَتَيْتَ عَلَى آيَةٍ فِيهَا أَمْرٌ ونَهْيٌ فَرَدِّدْهَا نَظَراً واعْتِبَاراً* فِيهَا ، ولَا تَسْهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ نَهْيَهُ يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي ، وأَمْرُهُ يَدُلُّ عَلَى عَمَلِ الْبِرِّ* والصَّلَاحِ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[٣].

---

(١) سورة لقمان ٣٣.

(٢) سورة آل عمران ١٤-١٥.

(٣) سورة آل عمران ٢٥.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تُحَقِّرَنَّ[١] ذَنْباً وَلَا تُصَغِّرَنَّهُ ، وَاجْتَنِبِ الْكَبَائِرَ[٢] ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَظَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى ذُنُوبِهِ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ قَيْحاً وَدَماً ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾[٣].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِذَا قِيلَ لَكَ اتَّقِ* اللهَ فَلَا تَغْضَبْ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾[٤].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَصِّرْ أَمَلَكَ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَقُلْ: إِنِّي لَا أُمْسِي ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَقُلْ: إِنِّي لَا أُصْبِحُ ، وَاعْزِمْ عَلَى مُفَارَقَةِ الدُّنْيَا ، وَأَحِبَّ لِقَاءَ اللهِ وَلَا تَكْرَهْ لِقَاءَهُ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ لِقَاءَ مَنْ يُحِبُّ لِقَاءَهُ وَيَكْرَهُ لِقَاءَ مَنْ يَكْرَهُ لِقَاءَهُ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَغْرِسِ الْأَشْجَارَ ، وَلَا تُجْرِ الْأَنْهَارَ ، وَلَا تُزَخْرِفِ الْبُنْيَانَ ، وَلَا تَتَّخِذِ الْحِيطَانَ وَالْبُسْتَانَ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[٥].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ ، لَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ وَيُسَمُّونَهُ النَّبِيذَ ، عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، أَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَهُمْ مِنِّي بُرَآءُ.

---

(١) **التحقير**: الاستصغار والاستهانة. وحقّره: هان قدره عنده، ولا يعبأ به.

(٢) أي: الذنوب الكبيرة، وهي التي أوعد الله تعالى عليها النار، وقد ذكرها جمعٌ من الفقهاء في كتبهم الفتوائيّة.

(٣) سورة آل عمران ٣٠.

(٤) سورة البقرة ٢٠٦.

(٥) سورة التكاثر ١.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، الزَّانِي بِأُمِّهِ أَهْوَنُ عِنْدَ اللهِ مِمَّنْ يُدْخِلُ فِي مَالِهِ مِنَ الرِّبَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ، ومَنْ شَرِبَ الْمُسْكِرَ قَلِيلًا كَانَ أَو كَثِيراً ، فَهُوَ أَشَدُّ عِنْدَ اللهِ مِنْ آكِلِ الرِّبَا ، لِأَنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، أُولَئِكَ يَظْلِمُونَ الْأَبْرَارَ* ، ويُصَدِّقُونَ الْفُجَّارَ[1] والْفَسَقَةَ ، الْحَقُّ عِنْدَهُمْ بَاطِلٌ ، والْبَاطِلُ عِنْدَهُمْ حَقٌّ. هَذَا كُلُّهُ لِلدُّنْيَا وهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، ولَكِنْ (زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)[2] (رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ. أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ * حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[3].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِنَّهُمْ لَيَعِيبُونَ عَلَى مَنْ يَقْتَدِي بِسُنَّتِي وفَرَائِضِ اللهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[4].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، احْذَرْ سُكْرَ الْخَطِيئَةِ فَإِنَّ لِلْخَطِيئَةِ سُكْراً كَسُكْرِ الشَّرَابِ ،

---

(١) **الفجّار** جمع الفاجر، ومن معانيه: المنبعث بالمعاصي والمحرّمات.

(٢) الآية الكريمة في الكتاب العزيز: ﴿وَزَيَّنَ﴾ بدل «زَيَّـنَ». وكذا ما بعدها ﴿وَرَضُوا۟﴾ بدل «رَضُوا».

(٣) سورة الزخرف ٣٦-٣٨.

(٤) سورة المؤمنون ١١٠-١١١.

بَلْ هِيَ أَشَدُّ سُكْراً مِنْهُ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(١) ، ويَقُولُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾(٢).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَنْ فِيهَا ، ومَلْعُونٌ مَنْ طَلَبَهَا وأَحَبَّهَا ونَصبَ لَهَا ، وتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(٣) ، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(٤).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا فَاعْمَلْهُ لِلهِ خَالِصاً(٥)؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْ عِبَادِهِ الْأَعْمَالَ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾(٦).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، دَعْ نَعِيمَ الدُّنْيَا وأَكْلَهَا وحَلَاوَتَهَا وحَارَّهَا وبَارِدَهَا ولَيِّنَهَا وطَيِّبَهَا ، وأَلْزِمْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَنْهَا فَإِنَّكَ مَسْؤولٌ عَنْ هَذَا كُلِّهِ ، قَالَ اللهُ

---

(١) سورة البقرة ١٨.

(٢) سورة الكهف ٧-٨.

(٣) سورة الرحمن ٢٦-٢٧.

(٤) سورة القصص ٨٨.

(٥) **الخالص** في اللغة: كلّ ما صفي وتخلّص ولم يمتزج بغيره، سواء كان ذلك الغير أدون منه أم لا. وقد خُصّ العمل الخالص في العُرف: بما تجرّد قصد التقرّب فيه عن جميع الشوائب، ولا يريد فاعله أن يحمده أحد عليه إلّا الله تعالى. وتجريد العمل بهذا يُسمّى إخلاصاً.

(٦) سورة الليل ١٩-٢١.

تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[١].

يَا ابْـنَ مَسْـعُودٍ ، لَا تُلْهِيَنَّـكَ الـدُّنْيَا وشَـهَوَاتُهَا ، فَـإِنَّ اللهَ تَعَـالَى يَقُـولُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٢].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا مِنَ الْبِرِّ* وأَنْتَ تُرِيدُ بِذَلِكَ غَيْرَ اللهِ فَـلَا تَرْجُ بِذَلِكَ مِنْهُ ثَوَاباً ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[٣].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِذَا مَدَحَكَ النَّاسُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وتَقُومُ اللَّيْلَ ، وأَنْتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَلَا تَفْرَحْ بِذَلِكَ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، أَكْثِرْ مِـنَ الصَّـالِحَاتِ والْـبِرِّ فَـإِنَّ الْمُحْسِـنَ والْمُسِـيءَ يَنْدَمَانِ ، يَقُولُ الْمُحْسِنُ: يَا لَيْتَنِي ازْدَدْتُ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، ويَقُولُ الْمُسِـيءُ: قَصَّرْتُ ، وتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[٥].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تُقَدِّمِ الذَّنْبَ ولَا تُؤَخِّرِ التَّوْبَة ، ولَكِنْ قَدِّمِ التَّوْبَةَ وأَخِّرِ الذَّنْبَ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾[٦].

---

(١) سورة التكاثر ٨.

(٢) سورة المؤمنون ١١٥.

(٣) سورة الكهف ١٠٥.

(٤) سورة آل عمران ١٨٨.

(٥) سورة القيامة ٢.

(٦) سورة القيامة ٥.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِيَّاكَ أَنْ تَسُنَّ سُنَّةَ بِدْعَةٍ* ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ لَحِقَهُ وِزْرُهَا[1] ووِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ﴾[2] ، وقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[3] .

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا ولَا تَطْمَئِنَّ إِلَيْهَا ، فَسَتُفَارِقُهَا عَنْ قَلِيلٍ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[4] ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[5].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، تَذْكُرُ الْقُرُونَ الْمَاضِيَةَ ، والْمُلُوكَ الْجَبَابِرَةَ الَّذِينَ مَضَوْا ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَالِكَ كَثِيرًا﴾[6].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِيَّاكَ والذَّنْبَ سِرّاً وعَلَانِيَةً ، صَغِيراً وكَبِيراً ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى حَيْثُمَا كُنْتَ يَرَاكَ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[7].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، اتَّقِ* اللهَ فِي السِّرِّ والْعَلَانِيَةِ ، والْبَرِّ والْبَحْرِ ، واللَّيْلِ

---

(١) **الوِزْر**: الحمل والثقل، وكثيراً ما يُطلقُ في الحديث على الذنب والإثم. والجمع: أوزار.

(٢) سورة يس ١٢.

(٣) سورة القيامة ١٣.

(٤) سورة الشعراء ٥٧.

(٥) سورة الشعراء ١٤٨.

(٦) سورة الفرقان ٣٨.

(٧) سورة الحديد ٤.

والنَّهارِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾(١).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، اتَّخِذِ الشَّيْطَانَ عُدُوّاً، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾(٢)، ويَقُولُ عَنْ إِبْلِيسَ: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾(٣)، ويَقُولُ: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۞ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٤).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، لَا تَأْكُلِ الْحَرَامَ، ولَا تَلْبَسِ الْحَرَامَ، ولَا تَأْخُذْ مِنَ الْحَرَامِ، ولَا تَعْصِ اللهَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِإِبْلِيسَ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾(٥)، وقَالَ: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾(٦).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، خَفِ اللهَ فِي السِّرِّ والْعَلَانِيَةِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾(٧)، ولَا تُؤْثِرَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ بِاللَّذَّاتِ

(١) سورة المجادلة ٧.

(٢) سورة فاطر ٦.

(٣) سورة الأعراف ١٧.

(٤) سورة ص ٨٤-٨٥.

(٥) سورة الإسراء ٦٤.

(٦) سورة لقمان ٣٣ وفاطر ٥.

(٧) سورة الرحمن ٤٦.

والشَّهوَاتِ ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾(١) ، يَعْنِي الدُّنْيَا الْمَلْعُونَةَ والْمَلْعُونُ مَا فِيهَا إِلَّا مَا كَانَ لِلهِ.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَخُونَنَّ أَحداً فِي مَالٍ يَضَعُهُ عِنْدَكَ ، أو أَمَانَةٍ ائْتَمَنَكَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾(٢).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَتَكَلَّمْ بِالْعِلْمِ إِلَّا بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ ورَأَيْتَهُ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾(٣) ، وقَالَ: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾(٤) ، وقَالَ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٥) ، وقَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾(٦).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَهْتَمَّ لِلرِّزْقِ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾(٧) ، وقَالَ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(٨) ،

---

(١) سورة النازعات ٣٧-٣٩.

(٢) سورة النساء ٥٨.

(٣) سورة الإسراء ٣٦.

(٤) سورة الزخرف ١٩.

(٥) سورة ق ١٧-١٨.

(٦) سورة ق ١٥.

(٧) سورة هود ٦.

(٨) سورة الذاريات ٢٢.

وقَالَ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنَّ مَنْ يَدَعُ الدُّنْيا ويُقْبِلُ عَلَى تِجارَةِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ اللهَ تَعالَى يَتَّجِرُ لَهُ مِنْ وَراءِ [تِجارَتِهِ ويُرْبِحُ اللهُ تِجارَتَهُ]، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾(٢).

فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ لِي بِتِجارَةِ الْآخِرَةِ؟

فَقَالَ (صلّى الله عليه وآله): لَا تُرِيحَنَّ لِسانَكَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، وذَلِكَ أَنْ تَقُولَ: سُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلّٰهِ ولَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ. فَهَذِهِ التِّجارَةُ الْمُرْبِحَةُ، وقَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾(٣).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، كُلُّ مَا أَبْصَرْتَهُ بِعَيْنِكَ واسْتَحْلَاهُ قَلْبُكَ، فَاجْعَلْهُ لِلّٰهِ فَذَلِكَ تِجارَةُ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾(٤).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، إِذَا تَكَلَّمْتَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ولَمْ تَعْرِفْ حَقَّهَا، فَإِنَّهُ مَرْدُودٌ عَلَيْكَ، ولَا يَزَالُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَنْ يَرُدَّ غَضَبَ اللهِ عَنِ الْعِبادِ حَتَّى إِذَا لَمْ

---

(١) سورة الأنعام: ١٧.

(٢) سورة النور ٣٧.

(٣) سورة فاطر ٢٩-٣٠.

(٤) سورة النحل ٩٦.

يَنالُوا مَا يَنْقُصُ مِنْ دِينِهِمْ بَعْدَ إِذْ سَلِمَتْ دُنْيَاهُمْ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾(١).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، أَحِبَّ الصَّالِحِينَ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ فَأَحِبَّ الْعُلَمَاءَ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾(٢).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِيَّاكَ أَنْ تُشْرِكَ بِاللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ(٣) وَإِنْ نُشِرْتَ بِالْمِنْشَارِ أو قُطِعْتَ أو صُلِبْتَ أو أُحْرِقْتَ بِالنَّارِ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾(٤).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، اصْبِرْ مَعَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيُهَلِّلُونَهُ(٥) وَيَحْمَدُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِطَاعَتِهِ وَيَدْعُونَهُ بُكْرَةً وَعَشِيّاً(٦) ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾(٧).

---

(١) سورة فاطر ١٠.

(٢) سورة النساء ٦٩.

(٣) طَرَفَ بصره: إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر.

(٤) سورة الحديد ١٩.

(٥) أي يقولون: لا إله إلّا الله.

(٦) أي: طرفي النهار.

(٧) سورة الكهف ٢٨.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَخْتَرْ عَلَى ذِكْرِ اللهِ شَيْئاً ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾(١) ، ويَقُولُ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾(٢) ، ويَقُولُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٣) ، ويَقُولُ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٤).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، عَلَيْكَ بِالسَّكِينَةِ(٥) والْوَقَارِ ، وكُنْ سَهْلًا ، لَيِّناً(٦) ، عَفِيفاً(٧) ، مُسْلِماً ، تَقِيّاً* ، نَقِيّاً ، بَارّاً ، طَاهِراً ، مُطَهَّراً ، صَادِقاً ، خَالِصاً ، سَلِيماً ، صَحِيحاً ، لَبِيباً(٨) ، صَالِحاً ، صَبُوراً ، شَكُوراً ، مُؤْمِناً ، وَرِعاً* ، عَابِداً ، زَاهِداً* ، رَحِيماً ، عَالِماً ، فَقِيهاً.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾(٩) ، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا * وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ

---

(١) سورة العنكبوت ٤٥.

(٢) سورة البقرة ١٥٢.

(٣) سورة البقرة ١٨٦.

(٤) سورة المؤمن ٦٠.

(٥) «**السَّكِيْنَة** عند أهل التحقيق: هيئة جسمانيّة تنشأ من استقرار الأعضاء وطمأنينتها وثباتها». مجمع البحرين ٦/ ٢٦٧.

(٦) يقال: فلان ليّن الجانب، أي: سهل القرب.

(٧) لعلّ المراد منه إمساك النفس عن المحرّمات، وعن طلب المساعدة من الآخرين.

(٨) **اللبيب**: العاقل.

(٩) سورة هود ٧٥.

سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[١]، وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۞ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۞ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۞ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۞ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[٢].

وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۞ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۞ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣].

وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾[٤]، وقَالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٥].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، لا تَحْمِلَنَّكَ الشَّفَقَةُ عَلَى أَهْلِكَ ووُلْدِكَ عَلَى الدُّخُولِ فِي

(١) سورة الفرقان ٦٣-٦٤.

(٢) سورة الفرقان ٧٢-٧٦.

(٣) سورة المؤمنون ١-١١.

(٤) سورة المعارج ٣٥.

(٥) سورة الأنفال ٢-٤.

الْمَعَاصِي والحَرَامِ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[١]. وعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ والْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾[٢].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَهْدِي النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ ويَأْمُرُهُمْ بِالْخَيْرِ وهُوغَافِلٌ عَنْهُ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾[٣].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، عَلَيْكَ بِحِفْظِ لِسَانِكَ[٤] ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[٥].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، عَلَيْكَ بِإِصْلَاحِ السَّرِيرَةِ[٦] ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ * فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ﴾[٧].

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، احْذَرِ يَوْماً تُنْشَرُ فِيهِ الصَّحَائِفُ[٨] وتَظْهَرُ فِيهِ الْفَضَائِحُ ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[٩].

---

(١) سورة الشعراء ٨٨-٨٩.

(٢) سورة الكهف ٤٦.

(٣) سورة البقرة ٤٤.

(٤) بأن تحفظه عمّا قد نهى الله تعالى عنه.

(٥) سورة يس ٦٥.

(٦) انظر ص١١٨/ هامش٢.

(٧) سورة الطارق ٩-١٠.

(٨) أي: صحائف الأعمال.

(٩) سورة الأنبياء ٤٧.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، اخْشَ اللهَ بِالْغَيْبِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، ويَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۞ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾(١).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ(٢) وانْصَحِ الْأُمَّةَ وارْحَمْهُمْ ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ وغَضِبَ اللهُ عَلَى أَهْلِ بَلْدَةٍ أَنْتَ فِيهَا وأَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ نَظَرَ إِلَيْكَ فَرَحِمَهُمْ بِكَ(٣) ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(٤).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَ مِنْ نَفْسِكَ الْخُشُوعَ والتَّوَاضُعَ* لِلْآدَمِيِّينَ ، وأَنْتَ فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ رَبِّكَ مُصِرٌّ عَلَى الْمَعَاصِي والذُّنُوبِ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾(٥).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَكُنْ مِمَّنْ يُشَدِّدُ عَلَى النَّاسِ ويُخَفِّفُ عَنْ نَفْسِهِ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٦).

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا فَاعْمَلْ بِعِلْمٍ وعَقْلٍ وإِيَّاكَ وأَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ(٧) وعِلْمٍ ، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي

---

(١) سورة ق ٣٣-٣٤.

(٢) انظر ص ٢٠/ هامش ٥.

(٣) أي: بسببك أو لِأَجْلك.

(٤) سورة هود ١١٧.

(٥) سورة المؤمن ١٩.

(٦) سورة الصف ٢.

(٧) **تَدَبُّر** الأمر: النظر والتأمّل في عواقبه.

نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾[١].

يا ابْنَ مَسْعُودٍ، عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ ولَا تَخْرُجَنَّ مِنْ فِيكَ كَذِبَةٌ أَبداً، وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وأَحْسِنْ وادْعُ النَّاسَ إِلَى الْإِحْسَانِ، وصِلْ رَحِمَكَ، ولَا تَمْكُرْ[٢] بِالنَّاسِ، وأَوْفِ النَّاسَ بِمَا عَاهَدْتَهُمْ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[٣][٤].

---

(١) سورة النحل ٩٢.

(٢) المَكْر: الخديعة والاحتيال.

(٣) سورة النحل ٩٠.

(٤) الأماليّ للصدوق: ٢٧٧، المجلس السابع والثلاثون، ح٩.

(١٦)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لمعاذ بن جبل

رواها الشيخ ابن شعبة الحرّانيّ رحمه الله في تحف العقول، وهي ما أوصاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عندما بعثه إلى اليمن:

يَا مُعَاذُ، عَلِّمْهُمْ كِتَابَ اللهِ، وأَحْسِنْ أَدَبَهُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ، وأَنْزِلِ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ خَيْرَهُمْ وشَرَّهُمْ، وأَنْفِذْ فِيهِمْ أَمْرَ اللهِ ولَا تُحَاشِ[1] فِي أَمْرِهِ ولَا مَالِهِ أَحَداً فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِوَلَايَتِكَ ولَا مَالِكَ، وأَدِّ إِلَيْهِمُ الْأَمَانَةَ فِي كُلِّ قَلِيلٍ وكَثِيرٍ.

وَعَلَيْكَ بِالرِّفْقِ[2] والْعَفْوِ فِي غَيْرِ تَرْكٍ لِلْحَقِ، يَقُولُ: الْجَاهِلُ قَدْ تَرَكْتَ مِنْ حَقِّ اللهِ.

وَاعْتَذِرْ إِلَى أَهْلِ عَمَلِكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ خَشِيتَ أَنْ يَقَعَ إِلَيْكَ مِنْهُ عَيْبٌ حَتَّى يَعْذِرُوكَ.

وَأَمِتْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَا سَنَّهُ الْإِسْلَامُ، وأَظْهِرْ أَمْرَ الْإِسْلَامِ كُلَّهُ صَغِيرَهُ وكَبِيرَهُ.

---

(١) أي: لا تستثنِ.

(٢) أي: ليّن الجانب. وهو خلاف العنف.

وَلْيَكُنْ أَكْثَرُ هَمِّكَ الصَّلَاةَ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ(١) بِالدِّينِ.

وَذَكِّرِ النَّاسَ بِاللهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ، واتَّبِعِ الْمَوْعِظَةَ* فَإِنَّهُ أَقْوَى لَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا يُحِبُّ اللهُ(٢)، ثُمَّ بُثَّ فِيهِمُ الْمُعَلِّمِينَ، واعْبُدِ اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَرْجِعُ، ولَا تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

وَأُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ*، وصِدْقِ الْحَدِيثِ، والْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وتَرْكِ الْخِيَانَةِ، ولِينِ الْكَلَامِ، وبَذْلِ السَّلَامِ، وحِفْظِ الْجَارِ، ورَحْمَةِ الْيَتِيمِ، وحُسْنِ الْعَمَلِ، وقَصْرِ الْأَمَلِ، وحُبِّ الْآخِرَةِ، والْجَزَعِ(٣) مِنَ الْحِسَابِ، ولُزُومِ الْإِيمَانِ، والْفِقْهِ فِي الْقُرْآنِ، وكَظْمِ الْغَيْظِ(٤)، وخَفْضِ الْجَنَاحِ(٥).

وَ إِيَّاكَ أَنْ تَشْتِمَ مُسْلِماً، أَوْ تُطِيعَ آثِماً، أَوْ تَعْصِيَ إِمَاماً عَادِلًا، أَوْ تُكَذِّبَ صَادِقاً، أَوْ تُصَدِّقَ كَاذِباً، واذْكُرْ رَبَّكَ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وحَجَرٍ، وأَحْدِثْ(٦) لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً، السِّرَّ بِالسِّرِّ، والْعَلَانِيَةَ بِالْعَلَانِيَةِ.

يَا مُعَاذُ، لَوْلَا أَنَّنِي أَرَى أَلَّا نَلْتَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَقَصَّرْتُ فِي الْوَصِيَّةِ،

---

(١) أي: الاعتراف.

(٢) أي: اتّباعك للموعظة وتطبيقها سيكون سبباً في تقويتهم على القيام بالعمل الصالح.

(٣) **الجَزَع**: نقيض الصبر.

(٤) **الكظم**: الحبس. **الغيظ**: الغضب، أو أشدّ الغضب.

(٥) كناية عن التواضع.

(٦) **الإحداث**: التجديد.

وَلَكِنَّنِي أَرَى أَنْ لَا نَلْتَقِيَ أَبَداً . ثُمَّ اعْلَمْ يَا مُعَاذُ ، أَنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ مَـنْ يَلْقَـانِي عَلَى مِثْلِ الْحَالِ الَّتِي فَارَقَنِي عَلَيْهَا.

(١٧)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لمعاذ بن جبل

رواها السيّد ابن طاووس رحمه الله والشيخ ابن فهد الحلّيّ رحمه الله في عدّة الداعي، وهذا النصّ منه مع حذف سنده:

عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ، قُلْتُ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) وحَفِظْتَهُ مِنْ دِقَّةِ مَا حَدَّثَكَ بِهِ، قَالَ: نَعَمْ وبَكَى مُعَاذٌ.

ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي وأُمِّي حَدَّثَنِي وأَنَا رَدِيفُهُ[١]، فَقَالَ: بَيْنَا نَسِيرُ إِذْ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي يَقْضِي فِي خَلْقِهِ مَا أَحَبَّ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وسَيِّدَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِمَامَ الْخَيْرِ ونَبِيَّ الرَّحْمَةِ.

فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ شَيْئاً مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ، إِنْ حَفِظْتَهُ نَفَعَكَ عَيْشُكَ، وإِنْ سَمِعْتَهُ ولَمْ تَحْفَظْهُ انْقَطَعَتْ حُجَّتُكَ عِنْدَ اللهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ سَبْعَةَ أَمْلَاكٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ، فَجَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَلَكاً قَدْ جَلَّلَهَا[٢] بِعَظَمَتِهِ، وجَعَلَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ

---

(١) **الرِّدْفُ أو الرَّدْفُ**: الراكب خلف الراكب.

(٢) لعلّ المراد من باب قولهم: جلّل الصبح السماء، أي: علاها بضوء وعمّها.

السَّمَاوَاتِ مَلَكاً بَوَّاباً ، فَتَكْتُبُ الْحَفَظَةُ عَمَلَ الْعَبْدِ مِنْ حِينِ يُصْبِحُ إِلَى حِينِ يُمْسِي ثُمَّ تَرْتَفِعُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِهِ ولَهُ نُورٌ كَنُورِ الشَّمْسِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ سَمَاءَ الدُّنْيَا فَتُزَكِّيهِ وتُكَثِّرُهُ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ:

قِفُوا واضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، أَنَا مَلَكُ الْغِيبَةِ فَمَنِ اغْتَابَ لَا أَدَعُ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي أَمَرَنِي بِذَلِكَ رَبِّي.

قَالَ (صلّى الله عليه وآله): ثُمَّ تَجِيءُ الْحَفَظَةُ مِنَ الْغَدِ ومَعَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ فَتَمُرُّ بِهِ فَتُزَكِّيهِ وتُكَثِّرُهُ حَتَّى تَبْلُغَ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ:

قِفُوا واضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّمَا أَرَادَ بِهَذَا عَرَضَ الدُّنْيَا[1] ، أَنَا صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا أَدَعُ عَمَلَهُ يَتَجَاوَزُنِي إِلَى غَيْرِي.

قَالَ: ثُمَّ تَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجاً بِصَدَقَةٍ وصَلَاةٍ فَتَعْجَبُ بِهِ الْحَفَظَةُ وتُجَاوِزُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ:

قِفُوا واضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ وظَهْرَهُ ، أَنَا مَلَكُ صَاحِبِ الْكِبْرِ* ، فَيَقُولُ: إِنَّهُ عَمِلَ وتَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ فِي مَجَالِسِهِمْ ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يَتَجَاوَزُنِي إِلَى غَيْرِي.

قَالَ: وتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَزْهَرُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ فِي السَّمَاءِ لَهُ دَوِيٌّ بِالتَّسْبِيحِ والصَّوْمِ والْحَجِّ فَتَمُرُّ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ:

قِفُوا واضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ وبَطْنَهُ ، أَنَا مَلَكُ الْعُجْبِ ، إِنَّهُ

---

(١) **عَرَضُ الدنيا**: متاع الدنيا وحطامها.

كَانَ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ، إِنَّهُ عَمِلَ وأَدْخَلَ نَفْسَهُ الْعُجْبَ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يَتَجَاوَزُنِي إِلَى غَيْرِي.

قَالَ: وتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ كَالْعَرُوسِ الْمَزْفُوفَةِ إِلَى أَهْلِهَا، فَتَمُرُّ بِهِ إِلَى مَلَكِ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ بِالْجِهَادِ والصَّلَاةِ [وَ الصَّدَقَةِ] مَا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ولِذَلِكَ الْعَمَلِ رَنِينٌ كَرَنِينِ الْإِبِلِ عَلَيْهِ ضَوْءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ:

قِفُوا، أَنَا مَلَكُ الْحَسَدِ* واضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ واحْمِلُوهُ عَلَى عَاتِقِهِ، إِنَّهُ كَانَ يَحْسُدُ مَنْ يَتَعَلَّمُ أَوْ يَعْمَلُ للهِ بِطَاعَتِهِ وإِذَا رَأَى لِأَحَدٍ فَضْلًا فِي الْعَمَلِ والْعِبَادَةِ حَسَدَهُ ووَقَعَ فِيهِ(١)، فَيَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِهِ ويَلْعَنُهُ عَمَلُهُ.

قَالَ: وتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ وزَكَاةٍ وحَجٍّ وعُمْرَةٍ، فَيَتَجَاوَزُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ:

قِفُوا، أَنَا صَاحِبُ الرَّحْمَةِ واضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ واطْمِسُوا عَيْنَيْهِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَرْحَمْ شَيْئاً إِذَا أَصَابَ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ ذَنْبٌ لِلْآخِرَةِ أَوْ ضُرٌّ فِي الدُّنْيَا شَمِتَ* بِهِ، أَمَرَنِي بِهِ رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي.

قَالَ: وتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ بِفِقْهٍ واجْتِهَادٍ ووَرَعٍ ولَهُ صَوْتٌ كَالرَّعْدِ وضَوْءٌ كَضَوْءِ الْبَرْقِ ومَعَهُ ثَلَاثَةُ آلَافِ مَلَكٍ فَتَمُرُّ بِهِ إِلَى مَلَكِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ:

قِفُوا، واضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ أَنَا مَلَكُ الْحِجَابِ أَحْجُبُ(٢)

---

(١) أي: عابه وذمّه.

(٢) أي: أمنع.

كُلَّ عَمَلٍ لَيْسَ لِلهِ ، إِنَّهُ أَرَادَ رِفْعَةً عِنْدَ الْقُوَّادِ(١) وذِكْراً فِي الْمَجَالِسِ وصَيْتاً(٢) فِي الْمَدَائِنِ ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يَتَجَاوَزُنِي إِلَى غَيْرِي مَا لَمْ يَكُنْ لِلهِ خَالِصاً.

قَالَ: وتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجاً بِهِ مِنْ صَلَاةٍ وزَكَاةٍ وصِيَامٍ وحَجٍّ وعُمْرَةٍ وحُسْنِ الْخُلُقِ وصَمْتٍ وذِكْرٍ كَثِيرٍ ، تُشَيِّعُهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ والْمَلَائِكَةُ السَّبْعَةُ بِجَمَاعَتِهِمْ ، فَيَطَؤونَ الْحُجُبَ كُلَّهَا حَتَّى يَقُومُوا بَيْنَ يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ ، فتشهدوا [فَيَشْهَدُوا] لَهُ بِعَمَلٍ ودُعَاءٍ ، فَيَقُولُ: أَنْتُمْ حَفَظَةُ عَمَلِ عَبْدِي ، وأَنَا رَقِيبٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ إِنَّهُ لَمْ يُرِدْنِي بِهَذَا الْعَمَلِ ، عَلَيْهِ لَعْنَتِي ، فَيَقُولُ: الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِ لَعْنَتُكَ ولَعْنَتُنَا.

قَالَ: ثُمَّ بَكَى مُعَاذٌ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَعْمَلُ وأُخْلِصُ فِيهِ؟

قَالَ: اقْتَدِ بِنَبِيِّكَ يَا مُعَاذُ فِي الْيَقِينِ.

قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وأَنَا مُعَاذٌ!

قَالَ: وإِنْ كَانَ فِي عَمَلِكَ تَقْصِيرٌ يَا مُعَاذُ فَاقْطَعْ لِسَانَكَ عَنْ إِخْوَانِكَ ، وعَنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ، ولْتَكُنْ ذُنُوبُكَ عَلَيْكَ لَا تُحَمِّلْهَا عَلَى إِخْوَانِكَ ، ولَا تُزَكِّ نَفْسَكَ(٣) بِتَذْمِيمِ إِخْوَانِكَ ، ولَا تَرْفَعْ نَفْسَكَ بِوَضْعِ إِخْوَانِكَ ، ولَا تُرَاءِ*

---

(١) **الْقُوّاد**: جمع قائد. ولعل المراد به هنا: حكّام الجور.

(٢) **الصِيْت**: الذكر الجميل يُنشر بين الناس.

(٣) أي: بمدحها والثناء عليها.

بِعَمَلِكَ، ولَا تُدْخِلْ مِنَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، ولَا تَفْحَشْ فِي مَجْلِسِكَ(١)؛ لِكَيْ يَحْذَرُوكَ لِسُوءِ خُلُقِكَ، ولَا تُنَاجِ مَعَ رَجُلٍ وأَنْتَ مَعَ آخَرَ(٢)، ولَا تَعَظَّمْ عَلَى النَّاسِ فَتَنْقَطِعَ عَنْكَ خَيْرَاتُ الدُّنْيَا، ولَا تُمَزِّقِ النَّاسَ فَتُمَزِّقَكَ كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾(٣)، أَفَتَدْرِي مَا النَّاشِطَاتُ؟ إِنَّهُ كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، تَنْشِطُ اللَّحْمَ والْعَظْمَ.

قُلْتُ: ومَنْ يُطِيقُ هَذِهِ الْخِصَالَ؟ قَالَ: يَا مُعَاذُ، إِنَّهُ يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ. قَالَ: ومَا رَأَيْتُ مُعَاذاً يُكْثِرُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ كَمَا يُكْثِرُ تِلَاوَةَ هَذَا الْحَدِيثِ(٤).

(١) فُحش: كلمة تدلّ على قبحٍ في شيء. والظاهر أنّ المراد هنا الكلام البذيء.

(٢) أي: إذا كان معه رجلان، فلا يختصّ بأحدهما بالحديث سرّاً وخُفية؛ فقد ورد في الحديث أنّ ذلك يسوء الآخر.

(٣) سورة النازعات ٢.

(٤) عدّة الداعي: ٢٤٢-٢٤٤، فلاح السائل: ١٢١-١٢٤.

(١٨)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لأبي أيّوب الأنصاريّ

رواها الشيخ الطوسيّ رحمه الله في أماليه[١]، بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

جَاءَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ -وَاسْمُهُ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ- إِلَى رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي وَأَقْلِلْ لَعَلِّي أَنْ أَحْفَظَ.

قَالَ: أُوصِيكَ بِخَمْسٍ: بِالْيَأْسِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّهُ الْغِنَى. وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ[٢]. وَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ. وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ[٣]. وَأَحِبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ[٤].

---

(١) الأماليّ (الطوسيّ): ٥٠٨.

(٢) لأنّ طمع الإنسان الناتج عن خوف الفقر، يجعله محتاجاً إلى الناس أو المال حتّى وإن كان غنيّاً، فهو بهذا يتعجّل الفقر، ويقع في مفسدته، فيصير فقره حاضراً بسبب طمعه.

(٣) لعلّ المراد: نهيه عن الإتيان بعمل يضطرّ بسببه إلى الاعتذار.

(٤) تحف العقول: ٢٥.

(١٩)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لأبي أميّة

رواها ابن شعبة الحرّانيّ رحمه الله في تحف العقول، قال:

أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَيَّةَ، فَقَالَ: إِلَامَ تَدْعُو النَّاسَ يَا مُحَمَّدُ؟

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي، وأَدْعُو إِلَى مَنْ إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وإِنِ اسْتَعَنْتَ بِهِ وأَنْتَ مَكْرُوبٌ أَعَانَكَ، وإِنْ سَأَلْتَهُ وأَنْتَ مُقِلٌّ أَغْنَاكَ.

فَقَالَ: أَوْصِنِي يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ: لَا تَغْضَبْ. قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: ارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَى لَهُمْ بِهِ مِنْ نَفْسِكَ. فَقَالَ: زِدْنِي. فَقَالَ: لَا تَسُبَّ النَّاسَ فَتَكْتَسِبَ الْعَدَاوَةَ مِنْهُمْ. قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: لَا تَزْهَدْ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَ أَهْلِهِ[١].

قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: تُحِبُّ النَّاسَ يُحِبُّوكَ، والْقَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ[٢]، ولَا تَضْجَرْ* فَيَمْنَعَكَ الضَّجَرُ مِنَ الْآخِرَةِ والدُّنْيَا، واتَّزِرْ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وإِيَّاكَ وإِسْبَالَ الْإِزَارِ[٣] والْقَمِيصِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَخِيلَةِ[٤]،

---

(١) لا تعرض عنه وتتركه، بل ارغب فيه وافعله لمن يستحقّه.

(٢) أي: مُتهلّل فَرِح.

(٣) **أسبل إزاره**: أرخاه وأسدله.

(٤) أي: الكِبْرُ.

والله لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ[1].

(١) تحف العقول: ٤١.

(٢٠)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) في أوّل خطبة جمعة

رواها الطبرسيّ رحمه الله في مجمع البيان، قال:

أَمَّا أَوَّلُ جُمُعَةٍ جَمَّعَهَا رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) بِأَصْحَابِهِ، فَقِيلَ إِنَّهُ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ مُهَاجِراً، حَتَّى نَزَلَ قُبَا عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وذَلِكَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ حِينَ الضُّحَى[١]، فَأَقَامَ بِقُبَا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ والثَّلَاثَاءِ والْأَرْبعَاءِ والْخَمِيسِ وأَسَّسَ مَسْجِدَهُمْ.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَامِداً[٢] الْمَدِينَةَ، فَأَدْرَكَتْهُ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ فِي بَطْنِ وَادٍ لَهُمْ، قَدِ اتَّخَذُوا الْيَوْمَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مَسْجِداً، وكَانَتْ هَذِهِ الْجُمُعَةُ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جَمَّعَهَا رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) فِي الْإِسْلَامِ، فَخَطَبَ فِي هَذِهِ الْجُمُعَةِ، وهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بِالْمَدِينَةِ، فِيمَا قِيلَ، فَقَالَ (صلّى الله عليه وآله):

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْمَدُهُ وأَسْتَعِينُهُ وأَسْتَغْفِرُهُ وأَسْتَهْدِيهِ، وأُومِنُ بِهِ ولَا

---

(١) قيل: المراد بالضحى: أوّل ساعة من النهار، وقيل: صدر النهار: وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار، في الحرّ والبرد، والشتاء والصيف.

(٢) أي: قاصداً.

أَكْفُرُهُ، وأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى والنُّورِ والْمَوْعِظَةِ*، عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ[١]، وقِلَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وانْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ، ودُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ، وقُرْبٍ مِنَ الْأَجَلِ.

مَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ[٢]، ومَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى[٣]، وضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً.

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ*، فَإِنَّهُ خَيْرُ مَا أَوْصَى بِهِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَحُضَّهُ[٤] عَلَى الْآخِرَةِ، وأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللهِ، فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْ نَفْسِهِ.

وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ عَلَى وَجَلٍ[٥] ومَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ، عَوْنُ صِدْقٍ عَلَى مَا تَبْغُونَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، ومَنْ يُصْلِحِ الَّذِي بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ مِنْ أَمْرِهِ فِي السِّرِّ والْعَلَانِيَةِ لَا يَنْوِي بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللهِ، يَكُنْ لَهُ ذِكْراً فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ، وذُخْراً[٦] فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، حِينَ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى مَا قَدَّمَ.

---

(١) أي: زمن فيه سكون وانقطاع بين الرسل، وقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّ المدّة الزمنيّة التي كانت بين النبي عيسى عليه السلام والرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) استغرقت خمسمائة عام.

(٢) **رَشَدَ**: اهتدى وصلُح واستقام على طريق الحقّ.

(٣) أي: انهمك في الجهل أو الضلالة، وهو خلاف الرشد.

(٤) أي: يحثّه.

(٥) **الوجل**: الخوف.

(٦) **ذَخَرَه**: اختاره وادّخره.

ومَا كَانَ مِنْ سِوَى ذَلِكَ يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً ، ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ، واللهُ رَؤُفٌ[(١)] بِالْعِبادِ ، والَّذِي صَدَّقَ قَوْلَهُ ونَجَّزَ وَعْدَهُ[(٢)] لَا خُلْفَ لِذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[(٣)].

فَاتَّقُوا* اللهَ فِي عَاجِلِ أَمْرِكُمْ وآجِلِهِ فِي السِّرِّ والْعَلَانِيَةِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ويُعْظِمْ لَهُ أَجْراً ، ومَنْ يَتَّقِ اللهَ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً.

وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ تُوَقِّي[(٤)] مَقْتَهُ* ، وتُوَقِّي عُقُوبَتَهُ ، وتُوَقِّي سَخَطَهُ* ، وإِنَّ تَقْوَى اللهِ تُبَيِّضُ الْوُجُوهَ ، وتُرْضِي الرَّبَّ ، وتَرْفَعُ الدَّرَجَةَ ، خُذُوا بِحَظِّكُمْ ، ولَا تُفَرِّطُوا فِي جَنْبِ اللهِ[(٥)] ، فَقَدْ عَلَّمَكُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ ونَهَجَ[(٦)] لَكُمْ سَبِيلَهُ؛ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ صَدَقُوا ويَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ.

فَأَحْسِنُوا كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُمْ ، وعَادُوا أَعْدَاءَهُ وجاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ويَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ. ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ ، واعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يُصْلِحْ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ يَكْفِيهِ اللهُ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يَقْضِي عَلَى النَّاسِ ولَا

---

(١) **الرأفة**: الرحمة، أو أشدّ الرحمة.

(٢) أي: عجّله أو قضاه.

(٣) سورة ق ٢٩.

(٤) أي: تُجنّب وتحمي وتصون

(٥) التفريط: التقصير. **جنب الله**: طاعته، وأمره، وحقّه تعالى.

(٦) أي: أوضح. والنهج: الطريق الواضح.

يَقْضُونَ عَلَيْهِ ، ويَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ ولَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ. اللهُ أَكْبَرُ ، ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ[1].

(١) مجمع البيان: ١٠/ ٤٣٢.

(٢١)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) بأهل بيته عليهم السلام

روى الخزاز الرازيّ في كفاية الأثر، بسنده عن زيد بن أرقم خطبة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووصيّته قال:

خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمِدَ اللهَ وأَثْنى عَلَيْهِ:

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، الَّذِي لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ الْعِبَادُ، فَإِنَّ مَنْ رَغِبَ بِالتَّقْوَى هُدِيَ [زَهِدَ*] فِي الدُّنْيَا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَوْتَ سَبِيلُ الْعَالَمِينَ، ومَصِيرُ الْبَاقِينَ، يَخْتَطِفُ الْمُقِيمِينَ[١]، لَا يُعْجِزُهُ لَحَاقُ الْهَارِبِينَ، يَهْدِمُ كُلَّ لَذَّةٍ، ويُزِيلُ كُلَّ نِعْمَةٍ، وتقشع [يَقْشَعُ[٢]] كُلَّ بَهْجَةٍ.

والدُّنْيَا دَارُ الْفَنَاءِ، ولِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ[٣]، وهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ تُجْلَبُ [تَحَلَّتْ] لِلطَّالِبِ، فَارْتَحِلُوا عَنْهَا رَحِمَكُمُ اللهُ بِخَيْرِ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ الزَّادِ[٤]،

---

(١) أي: يجتذبهم.

(٢) يقال: **قشعت** الريح السحاب، أي: أذهبته فذهب، وأقشع القوم عنه، أي: تفرّقوا بعد اجتماعهم.

(٣) **الجلاء**: الخروج عن الوطن والبلد.

(٤) **الزاد**: طعامٌ يُتّخذ للسفر. والمراد: التقوى والعمل الصالح.

ولَا تَطْلُبُوا مِنْهَا مَا كَثُرَ مِنَ الْبَلَاغِ ، ولَا تَمُدُّوا أَعْيُنَكُمْ فِيهَا إِلَى مَا مُتِّعَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ(١) ، أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَنَكَّرَتْ وأَدْبَرَتْ واخْلَوْلَقَتْ(٢) وآذَنَ بِوَدَاعٍ ، أَلَا وإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ حَلَتْ وأَقْبَلَتْ بِاطِّلَاعٍ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، كَأَنِّي عَلَى الْحَوْضِ ، أَنْظُرُ مَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وسَيُؤَخَّرُ أُنَاسٌ دُونِي ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي ومِنْ أُمَّتِي ، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ بِمَا عَمِلُوا بَعْدَكَ؟ واللهِ مَا بَرِحُوا بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، أُوصِيكُمُ اللهَ فِي عِتْرَتِي وأَهْلِ بَيْتِي خَيْراً ، فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ والْحَقُّ مَعَهُمْ ، وهُمُ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ بَعْدِي ، والْأُمَنَاءُ الْمَعْصُومُونَ.

فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَمِ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ؟

قَالَ: عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وحَوَارِيِّ عِيسَى ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ ، ومِنْهُمْ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ(٣).

---

(١) **المُترف**: المتقلّب في لين العيش، والمتوسّع في ملذّات الدنيا وشهواتها، والمتروك الذي يصنع ما يشاء، ولا يُمنع.

(٢) أي: خربت، أو أوشكت أن ينتهي أمدها.

(٣) كفاية الأثر: ١٠٢.

(٢٢)
وصيته (صلّى الله عليه وآله) لبعض أصحابه

رواها ثقة الإسلام الكلينيّ رحمه الله، وابن شعبة الحراني رحمه الله. ونصّها هذا نقلاً عن كتاب الكافي، فقد روى الكلينيّ بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) مَرَّ بِنَا ذَاتَ يَوْمٍ ونَحْنُ فِي نَادِينَا[١]، وهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وذَلِكَ حِينَ رَجَعَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَوَقَفَ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ فَرَدَدْنَا عليه السلام، ثُمَّ قَالَ:

مَا لِي أَرَى حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ غَلَبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ كُتِبَ، وكَأَنَّ الْحَقَّ[٢] فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ وَجَبَ، وحَتَّى كَأَنْ لَمْ يَسْمَعُوا ويَرَوْا مِنْ خَبَرِ الْأَمْوَاتِ قَبْلَهُمْ.

سَبِيلُهُمْ سَبِيلُ قَوْمٍ سَفْرٍ[٣]، عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْهِمْ رَاجِعُونَ، بُيُوتُهُمْ أَجْدَاثُهُمْ ويَأْكُلُونَ تُرَاثَهُمْ، فَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ[٤]، هَيْهَاتَ

---

(١) **النادي**: مجلس القوم ما داموا فيه.

(٢) الظاهر أنّ المراد بالحقّ هنا: حقّ الله تعالى، وآدابه، وأحكامه الدينيّة المتعلّقة بكيفيّة العلم والعمل.

(٣) أي: مسافرين.

(٤) **الأجداث** جمع جدَث: القبر. تراث الرجل: ما يخلفه لورثته. هذا تنفير عن الدنيا وعن تزيين البيوت فيها. أو بمعنى أنّهم يرون أنّ بيوت ←

هَيْهَاتَ(١) ، [أَ]مَا يَتَّعِظُ آخِرُهُمْ بِأَوَّلِهِمْ(٢).

لَقَدْ جَهِلُوا ونَسُوا كُلَّ وَاعِظٍ فِي كِتَابِ اللهِ ، وآمَنُوا شَرَّ كُلِّ عَاقِبَةِ سُوءٍ ، ولَمْ يَخَافُوا نُزُولَ فَادِحَةٍ(٣) وبَوَائِقَ(٤) حَادِثَةٍ.

طُوبَى* لِمَنْ شَغَلَهُ خَوْفُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ عَنْ خَوْفِ النَّاسِ. طُوبَى لِمَنْ مَنَعَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِخْوَانِهِ.

طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ لِلهِ عَزَّ ذِكْرُهُ ، وزَهِدَ* فِيمَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ عَنْ سِيرَتِي(٥) ، ورَفَضَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ تَحَوُّلٍ عَنْ سُنَّتِي(٦) ، واتَّبَعَ الْأَخْيَارَ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ بَعْدِي(٧) ، وجَانَبَ(٨) أَهْلَ الْخُيَلَاءِ(٩)

← الأموات هي قبور لهم، ومع هذا فهم يأكلون تراثهم. أو بمعنى أنّهم يرون أنّ تراث الأموات قد ذهب عنهم وبقي في أيديهم، ومع ذلك لا يتّعظون ويظنّون أنّهم مخلّدون في هذه الدنيا ولن يموتوا كما مات الذين قبلهم.

(١) **هيهات**: كلمة تُقال للتبعيد.

(٢) **الاتّعاظ**: قبول الموعظة. فما حدث للأجيال السابقة يجب أن يكون عبرة لهم يستفيدون منه، حيث ستتكرّر تلك الأحداث عليهم كما حدثت لمن سبقهم.

(٣) **الفادحة**: بَلِيَّة يثقل حملها.

(٤) **البائقة**: الداهية والشرّ الشديد.

(٥) **سيرتي**، أي: طريقتي وهيئتي، والرغبة عنها إمّا بإنكارها، أو بترك التمسّك بها.

(٦) بأن يتخلّى عن زينة الدنيا وزخرفها، ولكن بشرط أن لا يقوده ذلك إلى أن يحرّم على نفسه المباحات، ويتجاهل السنن، ويبتدع في الدين.

(٧) في سيرتهم عليهم السلام، ودينهم، وعقائدهم، وأقوالهم، وأعمالهم.

(٨) أي: تَرَكَ مخالطتهم.

(٩) **الخيلاء**: الكِبْر والعُجب.

والتَّفَاخُرِ[١] ، والرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا ، الْمُبْتَدِعِينَ خِلَافَ سُنَّتِي ، الْعَامِلِينَ بِغَيْرِ سِيرَتِي.

طُوبَى لِمَنِ اكْتَسَبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَالًا مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، فَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وعَادَ بِهِ[٢] عَلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ.

طُوبَى لِمَنْ حَسُنَ مَعَ النَّاسِ خُلُقُهُ[٣] ، وبَذَلَ لَهُمْ مَعُونَتَهُ[٤] ، وعَدَلَ[٥] عَنْهُمْ شَرَّهُ.

طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْقَصْدَ* ، وبَذَلَ الْفَضْلَ[٦] ، وأَمْسَكَ قَوْلَهُ عَنِ الْفُضُولِ[٧] وقَبِيحِ الْفِعْلِ[٨].

---

(١) بالحسب، والنسب، والجاه، والمال، وغيرها

(٢) من العائدة: وهي المعروف والمنفعة.

(٣) بأن يخالطهم بالجميل، والتودّد، والرأفة، واللطف، وحسن الصحبة، والعِشرة، والمراعاة، والرِفْق، والصبر، والشفقة، وغير ذلك من مصاديق حسن الخُلُق.

(٤) **البَذْل**: العطاء. وهو نقيض المنع. **بَذَلَهُ**: أباحه عن طيب نفس، فيبذل لهم المعونة في أمر الدين والدنيا.

(٥) أي: دفع.

(٦) انظر ص١١٨/ هامش٤.

(٧) أي: الذي لا ينفع، سواء أضرّ أم لا.

(٨) الكافي: ٨/ ١٦٨، تحف العقول: ٢٩.

(٢٣)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لرجلٍ

رواها الحسين بن سعيد الأهوازيّ في كتابه الزهد، بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي.

قَالَ لَهُ: أُوصِيكَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً، وَإِنْ قُطِعْتَ وأُحْرِقْتَ بِالنَّارِ. وَلَا تَعْصِ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَرَادَا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ فَاخْرُجْ مِنْهَا. وَلَا تَسُبَّ النَّاسَ. وَإِذَا لَقِيتَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ فَالْقَهُ بِبِشْرٍ حَسَنٍ، وَصُبَّ لَهُ مِنْ فضلك [فَضْلِ] دَلْوِكَ.

أَبْلِغْ مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنِّي السَّلَامَ، وَادْعُ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَيْقِنْ أَنَّ لَكَ بِكُلِّ مَنْ أَجَابَكَ عِتْقَ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ يَعْقُوبَ، وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الصغراب [الصُّغَيْرَاءَ] عَلَيْهِمْ حَرَامٌ، يَعْنِي النَّبِيذَ وَهُوَ الْخَمْرُ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَام.

وروى ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول[1] وصيّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لرجل طلب منه الوصيّة، وهي كسابقتها إلّا أنّها تختلف عنها

(١) تحف العقول: ٤١.

ببعض الفقرات:

أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي.

فَقَالَ: لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئاً، وإِنْ حُرِّقْتَ بِالنَّارِ وإِنْ عُذِّبْتَ، إِلَّا وقَلْبُكَ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. وَوَالِدَيْكَ فَأَطِعْهُمَا، وبَرَّهُمَا حَيَّيْنِ أَوْ مَيِّتَيْنِ، فَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ ومَالِكَ، فَافْعَلْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَالصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ فَلَا تَدَعْهَا مُتَعَمِّداً، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً فَرِيضَةً مُتَعَمِّداً فَإِنَّ ذِمَّةَ اللهِ مِنْهُ بَرِيئَةٌ.

وَإِيَّاكَ وشُرْبَ الْخَمْرِ وكُلِّ [كُلَ] مُسْكِرٍ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحَا كُلِّ شَرٍّ(١).

(١) الزهد: ٢٠.

(٢٤)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لرجلٍ

رواها الكلينيّ رحمه الله في الكافي[١]، بسنده قال:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (صلّى الله عليه وآله)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. فَقَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ.

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ، وَيْحَكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ[٢].

(١) الكافي: ٢/ ١١٥.
(٢) أي: ما يتفوّهون به من كلام لا خير فيه، وفيه تشبيه للّسان بالمنجل الذي يُحصد به الزرع. **حصائد** جمع حصيدة.

(٢٥)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لرجلٍ

رواها الكلينيّ رحمه الله في الكافي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (صلّى الله عليه وآله)، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَوْصٍ[١] إِنْ أَنَا أَوْصَيْتُكَ؟ حَتَّى قَالَ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثاً، وَفِي كُلِّهَا يَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): فَإِنِّي أُوصِيكَ إِذَا أَنْتَ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ[٢] فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ، فَإِنْ يَكُ رُشْداً* فَامْضِهِ، وَإِنْ يَكُ غَيّاً فَانْتَهِ عَنْهُ[٣][٤].

---

(١) أي: هل أنت طالبٌ للوصيّة، قابلٌ لها، وتعمل على وفقها؟

(٢) أي: أردته وقصدته.

(٣) **غيّاً**، من الغيّ: الضلال والخيبة، والانهماك في الجهل، وهو خلاف الرشد.

فالتفكّر والتأمّل في عواقب الأمور من أعظم ما تحصل به النجاة، فينبغي عليك أن تؤكّد ذلك على نفسك مراراً، وتحذّرها من الإهمال.

(٤) الكافي: ٨/ ١٥٠.

(٢٦)
وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لمن آمن به

روى الشيخ الطوسيّ رحمه الله في أماليه بسنده عن عمّار بن ياسر أنّه قال:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) يَقُولُ:

أُوصِي مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي بِالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ تَوَلَّانِي ، وَمَنْ تَوَلَّانِي تَوَلَّى اللهَ ، وَمَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّ اللهَ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ [1].

خِتامُها مِسْك

(١) الأماليّ: ٢٤٨.

وصايا

أمير المؤمنين الإمام

عليّ ابن أبي طالب

(عليه السلام)

(١)
وصيّته عليه السلام لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

تعدُّ هذه الوصيّة من أهمّ الوصايا؛ لما فيها من مضامين عالية، وأوامر سامية. قال العلّامة آقا بزرك الطهرانيّ رحمه الله: «وصيّة أمير المؤمنين لابنه الإمام الحسن عليه السلام كتبها بنفسه الشريفة، وهو أوّل كتاب في الإسلام كُتب في الأخلاق، بألطف بيان وأحسن عبارة».

رواها الشريف الرضيّ رحمه الله في (نهج البلاغة)، وابن شعبة الحرّاني رحمه الله في (تحف العقول)، ونقلها السيّد ابن طاووس رحمه الله في (كشف المحجّة) عن الكلينيّ رحمه الله في كتابه (الرسائل).

ونصّها هنا من نهج البلاغة، قال:

من وصيّة له عليه السلام للحسن بن عليّ عليهما السلام، كتبها إليه بـ(حاضرين)(١) عند انصرافه من صفّين:

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ(٢)، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ(٣)، الْمُسْتَسْلِمِ

(١) **حاضرين**: اسم بلدة في نواحي صفّين.

(٢) أي: المقرّ له بالشدّة أو بالغلبة والقهر، المعترف بالعجز في يد تصريفاته. كأنّه عليه السلام قدّره خصماً ذا بأس يعترف الأقران له.

(٣) أي: ولّى ليذهب. ولعلّ مراده عليه السلام قُرْب رحيله.

لِلدَّهْرِ(١) ، الذَّامِ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى ، والظَّاعِنِ(٢) عَنْهَا غَداً.

إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرَكُ(٣) ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ(٤) ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ(٥) ، ورَهِينَةِ الْأَيَّامِ(٦) ، ورَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ(٧) ، وعَبْدِ الدُّنْيَا(٨) ، وتَاجِرِ الْغُرُورِ(٩) ، وغَرِيمِ الْمَنَايَا(١٠) ، وأَسِيرِ الْمَوْتِ(١١) ، وحَلِيفِ الْهُمُومِ ،

---

(١) ربّما هو تأكيد لقوله عليه السلام: «المُقِرّ للزمان»؛ لأنّه قد يعترف الإنسان لخصمه بالغلبة، ولكنّه لا يستسلم.

(٢) **ظَعَنَ**: سار وارتحل، أو انتقل من مكان إلى آخر.

(٣) كأن يأمل بالبقاء الذي لا يناله أحد. أو أنّ الإنسان طالما هو في هذه الدنيا فهو موجِّه آماله نحو أهدافها التي تنقضي أيّام عمره دون أن يصل إليها ويحقّقها، فقد ورد عن سيّد المرسلين (صلّى الله عليه وآله): «**يشيب ابن آدم ويشبّ فيه خصلتان: الحرص والأمل**».

(٤) أي: سفرهم من الدنيا إلى الآخرة، وقطعهم لمراحل الأعمار. وأضافها عليه السلام إلى «مَن قد هلك» لأجل التذكير بالموت.

(٥) **الأسقام**: الأمراض. **الغرض**: الهدف. فالإنسان يشبه الهدف الذي تستهدفه الأمراض بسهامها.

(٦) أي: في قبضة الأيّام وحكمها، مثل الرهينة بيد المرتهن.

(٧) **الرميّة**: ما أصابه السهم. وهي إشارة إلى المصائب والبلايا التي تصيب الإنسان وتجعله كالهدف الذي يُرمى إليه.

(٨) إنّه مقهور لها كالعبد؛ لأنّ طالب الدنيا يعيش كعبدٍ للأهواء والشهوات، ومنقاد إليها بنفس الطريقة التي ينقاد بها العبد لسيّده ويعمل له.

(٩) إنّ تجارته من أجل الدنيا عبارة عن غرور، وخداع، وغفلة.

(١٠) يطلبه الموت، فهو مثل المَدِين للآخرين.

(١١) لأنّه منقاد للموت ولا يمكنه الخلاص، كالأسير الذي لا يستطيع الهروب.

وقَرِينِ الْأَحْزَانِ[١] ، ونُصُبِ الْآفَاتِ[٢] ، وصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ[٣] ، وخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ[٤].

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي[٥] ، وجُمُوحِ[٦] الدَّهْرِ عَلَيَّ ، وإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزَعُنِي[٧] عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ ، والِاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي [فصدّقني] رَأْيِي[٨] وصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ، وصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي[٩] ، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ

(١) **الحليف**: المتعاقد والمتعاهد. إنّه مقيّد بالهموم والأحزان، وكأنّه متعاقد معهما كالحليف.

(٢) أي: لا تفارقه العِلل، كما يقال: فلان نُصب عيني، أي: لا يفارقني. أو المراد: أنّه كالأهداف التي ينصبها الرماة لتسديد الرمية باتّجاهها.

(٣) **الصريع**: هو الشخص المغلوب على أمره، والذي سقط على الأرض، فهو كالقتيل قد غلبته الشهوات.

(٤) أي: أنّك ستلتحق بهم.

(٥) ربّما يقصد عليه السلام الإشارة إلى قرب رحيله عن الدنيا.

(٦) يقال: جَمَحَ الفرس، أي: غلب صاحبه وتمرّد عليه.

(٧) أي: يمنعني ويصدّني.

(٨) يقال: صَدَفَ عنه، أي: أعرض عنه. أي: أنّ همّ نفسي جعلني أعرض عن رأيي. وعلى قراءة النسخة الأخرى: (فصدّقني رأيي) أي: كشف له عن الأمور التي ينبغي أن يركّز عليها بشأن نفسه، والأعمال التي يجب أن يقوم بها لمصلحته.

(٩) أي: خالص أمري، وما ينبغي لي.

لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ[١] ، وصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ[٢] كَذِبٌ [كدر].

وَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي[٣] مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ[٤] إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ.

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ* -أَيْ بُنَيَّ- ولُزُومِ أَمْرِهِ ، وعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، والِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ ، وأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ* ، وأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ[٥] ، وقَوِّهِ بِالْيَقِينِ ، ونَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ ، وذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ[٦] ، وبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا[٧] ، وحَذِّرْهُ صَوْلَةَ[٨] الدَّهْرِ وفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي والأَيَّامِ.

واعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ

---

(١) أي: انتهى بي إلى جدٍّ خالص من شوائب اللعب.

(٢) **الشوب**: المزج والخلط.

(٣) أي: ما يهمّني.

(٤) أي: ما يكون لك ظهراً ومعوناً ومستنداً.

(٥) لعلّ المراد بإماتة القلب هنا، النفس الأمّارة بالسوء، فيميتها من خلال كبح رغباتها وتوجّهاتها التي تخالف العقل، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ترك الدنيا والابتعاد عنها.

(٦) أي: يحمل قلبه على الاعتراف بالهلاك والموت.

(٧) أي: يحمل قلبه على النظر بعين البصيرة والعبرة.

(٨) أي: السطوة والقدرة.

الْأَوَّلِينَ ، وسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وآثَارِهِمْ ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وعَمَّا انْتَقَلُوا وأَيْنَ حَلُّوا ونَزَلُوا ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ ، وحَلُّوا دِيَارَ [دار] الْغُرْبَةِ ، وكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ[١] ، ولَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ، ودَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، والْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ[٢] ، وأَمْسِكْ[٣] عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ.

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ[٤] ، وأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ ولِسَانِكَ ، وبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ[٥] ، وجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، ولَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ.

وخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ[٦] ، وتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ ، وعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ[٧] [الصبر] عَلَى الْمَكْرُوهِ ، ونِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ. وأَلْجِئْ[٨]

---

(١) **المثوى**: محلّ الإقامة. والمراد: الدار الآخرة، حيث يصلحها بالقيام بأعمال الخير، والابتعاد عن ارتكاب الشرّ.

(٢) لعلّ المراد: ينبغي لك أن لا تتدخل في ما لا يعنيك ولا يخصّك.

(٣) **الإمساك** عن الأمر: الكفّ عنه.

(٤) إنّ من الآثار التي تترتّب على الشخص الآمر بالمعروف، أنّه سيجد دافعاً داخليّاً يحثّه على القيام بالمعروف بنفسه، وليس فقط الأمر به.

(٥) ابذل جهدك في مفارقة من يقوم بفعل المنكر.

(٦) أي: اقتحم الشدائد لأجل الحقّ.

(٧) **التصبّر**: تكلّف الصبر أو محاولته.

(٨) **اللجوء**: الاحتماء بالشيء. ألجأ أمره إلى الله: أسنده، فوّضه إليه.

نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ(١) ، ومَانِعٍ عَزِيزٍ(٢).

وأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ(٣) فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ والْحِرْمَانَ ، وأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ(٤).

وتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ولَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحاً(٥) ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ ، واعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، ولَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ(٦).

أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً ، ورَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً(٧) ، بَادَرْتُ(٨) بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يُعَجِّلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي(٩) ، وأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَصْتُ فِي جِسْمِي ، أَو

---

(١) **الكهف**: الملجأ. **الحريز**: الحصين والحافظ.

(٢) ربّما أراد عليه السلام بالعزيز الذي هو من أسماء الله عزّ وجلّ، وهو: الذي لا يعادله شيء، أو الغالب الذي لا يُغلب.

(٣) أي: لا تسأل غير الله عزّ وجلّ.

(٤) أي: اطلب الخير منه تعالى. أو إكثار الطلب منه أن يخيّر لك ما فيه صلاحك ممّا تفعل وتترك. أو المراد التفكير المتعمّق والتأمّل المستمر في الأمر، لاختيار الخيار الأفضل. أو المراد الأعمّ.

(٥) **الصَفْح**: الإعراض عن الشيء، يقال: ضرب عنه صَفْحاً، أي: أعرض عنه.

(٦) إنّ العلم الذي لا تدعو الشريعة إلى تعلّمه -كالسحر والكهانة- هو علم لا يُنتفع به في طريق الآخرة وسعادتها.

(٧) **الوَهْن**: الضعف.

(٨) أي: تعجّلت وأسرعت.

(٩) **أُفضي إليك**: أُلقي إليك.

يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى* وفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ(١) .

وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ(٢) كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ(٣) ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ؛ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ويَشْتَغِلَ لُبُّكَ(٤) ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ(٥) مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ(٦) وتَجْرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ ، وعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، واسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ(٧) .

أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي وإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ(٨) فِي

---

(١) **الصعب النفور**: الفرس غير المُذَلَّل، والمتوحّش الذي يأبى وينفر من اقتراب أحد منه والركوب عليه. وهو مَثَلٌ يُضرب لكلّ مَن ينفر من أيّ شيء يراه.

فإنّ مَن غلبه الهوى وصرعته فِتن الدنيا، سيجد صعوبة في قبول الحقّ والاستماع للنصائح، تماماً كما يصعب قيادة الفرس المتوحّش واستخدامه في المنافع.

(٢) **الحَدَث**: الفتى الشاب أو الصبيّ.

(٣) من الزرع.

(٤) **بادرتُ**: أسرعتُ. **اللبّ**: العقل. أي: يشتغل عقلك بأمور الدنيا.

(٥) أي: رأيك الجادّ.

(٦) **البُغْيَةُ**: الطلب.

(٧) أي: ظَهَرَ. فإذا انضمّ رأيك إلى رأي أهل التجارب السابقة، فربّما تنكشف لك حقائق جديدة لم تكن ظاهرة لهم عندما عاشوا تلك التجربة.

(٨) أي: نظر تعقُّل وتدبُّر.

أَعْمَالِهِمْ ، وفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ(١) ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى (٢) إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ(٣) ، ونَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ.

فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ(٤) [جليله] ، وتَوَخَّيْتُ(٥) لَكَ جَمِيلَهُ ، وصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ(٦) ، ورَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي(٧) مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ(٨) ، وأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ(٩) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ ومُقْتَبَلُ الدَّهْرِ(١٠) ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ونَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وأَنْ أَبْتَدِأَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ وتَأْوِيلِهِ ، وشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وأَحْكَامِهِ ، وحَلَالِهِ وحَرَامِهِ ، لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ.

ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ(١١) عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ

---

(١) أي: أصبحت كأحدهم على دراية تامّة بأحوالهم.

(٢) أي: وصل.

(٣) **صفو الشيء**: خالصه. **الكَدَر**: نقيض الصافي. فهو عليه السلام كنّى بالصفو عن الخير، والكدر عن الشرّ، أي: فعرفت خير أمورهم من شرّها.

(٤) أي: المختار المُصفّى والنقيّ.

(٥) أي: قَصَدْتُه أو انتخبتُه لك دون سواه.

(٦) أي: ما اشتبه عليك أمره، والتبس الحقّ فيه.

(٧) أي: أهمّني.

(٨) **الشفيق**: الناصح الحريص على صلاح المنصوح.

(٩) أي: صمّمتُ عزمي عليه.

(١٠) يقال: رجل مُقْتَبَلٌ من الشباب: لم يُرَ فيه أثر من الكبر بعد.

(١١) **أشفقتُ**: خفتُ وخَشِيت. **يلتبس**: يختلط ويشتبه.

وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتبَسَ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ(١) -عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ- أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ(٢) إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ ، ورَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللهُ فِيهِ(٣) لِرُشْدِكَ* ، وأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ(٤) ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ(٥) وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ* ، والِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ(٦) ، والْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ ، والصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا(٧) أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ ، وفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، والْإِمْسَاكِ(٨) عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا.

فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا ، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلَقِ [علوّ] الْخُصُومَاتِ(٩).

---

(١) ببيان الأدلّة والبراهين عليه، وكيفيّة التخلّص من شبهة الباطل.

(٢) أي: أسلّمك أو ألقيك.

(٣) أي: فيما اختلف الناس فيه.

(٤) لعلّ المراد: الطريق الوسط الحقّ غير المائل إلى الانحراف.

(٥) **عهدتُ** إليه بالأمر: قدّمته.

(٦) بأن لا تتوغّل في الفكر، وتقحم نفسك في الشبهات، أو تزيد من عندك أموراً لم يُكلّف الله بها.

(٧) أي: يتركوا.

(٨) **الإمساك**: الكفّ.

(٩) **علوّ الخصومات**: أي: رفع الأصوات بالخصومة والجدال.

إذا كنت لا ترغب في الاكتفاء بما فرضه الله عليك، وترغب في تجاوز ←

وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالاسْتِعَانَةِ بِإِلَهِكَ ، والرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ، وتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ(١) ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ(٢) .

فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وتَمَّ رَأْيُكَ(٣) فَاجْتَمَعَ ، وكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمّاً وَاحِداً ، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ ، وإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وفَرَاغِ نَظَرِكَ وفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ(٤) ، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ(٥) ، ولَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، والْإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ(٦) .

فَتَفَهَّمْ(٧) يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، واعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ، وأَنَّ

← ذلك، فلتكن رغبتك في التفهّم والتعلّم، وليس في الجدال والمنازعة.

(١) **الشائبة**: مفرد شوائب: وهي الأدناس والأقذار. **أولجتك**: أدخلتك. **الشبهة**: سمّيت بذلك لأنّها تشبه الحقّ لكنّها ليست منه.

والمراد: التجنّب والابتعاد عمّا يشوب الفكر من أمور تتسبّب في حصول الشبهة في الحقّ وعدم الإذعان به، أو تجعل الذهن في شكّ وحيرة.

(٢) فإنّ شوائب الفكر تدفع الإنسان للانحراف عن طريق الحقّ الذي يجب اتّباعه.

(٣) أي: صحّ رأيك بلا أيّ شبهة.

(٤) **العشواء**: الضعيفة البصر. أي: مثل تخبط الناقة التي ضعف بصرها حيث لا تأمن من الوقوع في حفرة قد تكون مميتة، أو القيام بأمور على غير بصيرة.

(٥) **الوَرْطة**: الهوّة الغامضة، والهلكة.

إنّ حالك عندما تدخل في أمر يصعب التخلّص منه، كحال الماشي في طريق مظلم يخلو من أيّ نور يوجّهه نحو مقصده.

(٦) أي: أفضل وأقرب إلى الحقّ.

(٧) أي: تعلّم.

الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ ، وأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي ، وأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ ، والِابْتِلَاءِ ، والْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ.

فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ(١) ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ ، ومَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ [الأمور] ، ويَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، ويَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ! فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ ورَزَقَكَ وسَوَّاكَ ، ولْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ(٢) ، وإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، ومِنْهُ شَفَقَتُكَ(٣).

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ ، أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ(٤) عَنِ اللهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ (صلّى الله عليه وآله)(٥) ، فَارْضَ بِهِ رَائِداً(٦) ، وإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً ، فَإِنِّي لَمْ

---

(١) إن كان وجه الحكمة قد خفي عليك في ذلك، فلا تحكم بأنّه خالٍ من الحكمة، بل اعتبر أنّك غافل عنه وجاهل به.

(٢) **التعبّد**: الانفراد بالعبادة، التنسّك. والمراد: عبادتك وطاعتك.

(٣) **شفقتك**، أي: خوفك.

(٤) أي: يُخبر.

(٥) لعلّه أشار عليه السلام هنا إلى فضيلة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) على سائر الأنبياء عليهم السلام، لكونه (صلّى الله عليه وآله) قد زاد عليهم في توضيح الخبر عن الله تعالى، وبيان الحقائق التي اشتمل عليها الدين، مثل أسرار التوحيد، والقضاء والقدر، وما يتعلّق بأمر الآخرة وغير ذلك، فلم يكن هناك نبيّ من الأنبياء السابقين عليهم السلام قد أوضح هذه الأمور بالشكل الذي أوضحه هو (صلّى الله عليه وآله).

(٦) **الرائد**: الشخص الذي يُرسل في طلب العشب والماء، من أجل أن يتعرّف مكانها.

آلُكَ نَصِيحَةً[١]، وإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ- وإِنِ اجْتَهَدْتَ- مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، ولَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وسُلْطَانِهِ، ولَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وصِفَاتِهِ، ولَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، ولَا يَزُولُ أَبَداً، ولَمْ يَزَلْ أَوَّلٌ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ[٢]، وآخِرٌ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ[٣]، عَظُمَ[٤] عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ[٥]، وقِلَّةِ مَقْدُرَتِهِ، وكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، والشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ[٦]، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ، ولَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

← استعار عليه السلام له (صلّى الله عليه وآله) لفظ «الرائد» باعتبار أنّه قد تعرّف على ما في الآخرة من الثواب الدائم والسعادة الأبديّة، وبشّر بذلك أمّته، مثلما يبشّر الرائد أهله بوجود العشب والماء بعد ارتياده، فهو (صلّى الله عليه وآله) معرِّفٌ ودليلٌ على ذلك.

(١) أي: لم أقصّر معك في النصحية.

(٢) أي: ليس مسبوقاً بالعدم.

(٣) أي: لا آخِر له، فهو باقٍ أبداً.

(٤) أي: هو سبحانه وتعالى أعظم من ذلك.

(٥) أي: في نقص قدره بالنسبة إلى الله عزّ وجلّ.

(٦) أي: الخوف من غضبه.

يَا بُنَيَّ ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وحَالِهَا وزَوَالِهَا وانْتِقَالِهَا[١] ، وأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ ومَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ* بِهَا وتَحْذُوَ عَلَيْهَا[٢] .

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا[٣] كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ[٤] ، نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ[٥] ، فَأَمُّوا مَنْزِلًا خَصِيباً وجَنَاباً مَرِيعاً[٦] ، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ[٧] ، وفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وخُشُونَةَ السَّفَرِ[٨] ، وجُشُوبَةَ المَطْعَمِ[٩] ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ ومَنْزِلَ قَرَارِهِمْ[١٠] ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَماً ، ولَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ

---

(١) **أنبأتك**: أخبرتك. **زوالها**: فناؤها. **انتقالها**، أي: من حال إلى حال.

(٢) أي: تقتدي بتلك الأمثال.

(٣) أي: اطّلع على حقيقتها وما تحمله من آلام وأحزان وابتلاءات.

(٤) **قوم سَفْر**: المسافرون.

(٥) يقال: **نبا** المنزل بأهله، أي: لم يوافقهم. **الجديب**: المُقْحِط الخالي عن المطعم والمشرب الهنيّ، فيكون ذلك المنزل غير صالح للإقامة والبقاء. والمراد: الحياة الدنيا.

(٦) أي: قصدوا منزلاً خصيباً ذا سعة. **الجناب**: ناحية. **المَرِيع**: كثير العشب والماء. والمراد: الحياة الآخرة.

(٧) **الوعث**: الطريق الرخو الليّن الكثير الرمل، الذي لا يثبت به نعل ولا حافر لكثرة سهولته ونعومته، فيصعب المشي فيه.

(٨) أي: صعوبته.

(٩) أي: غلظته وخشونته.

(١٠) أي: الذي فيه مستقرّهم، وهي الدار الآخرة.

مَغْرَماً[١]، ولَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ[٢].

وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا[٣] كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ ولَا أَفْظَعَ[٤] عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ[٥] ويَصِيرُونَ إِلَيْهِ[٦].

يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ غَيْرِكَ[٧]، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، واكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، ولَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ[٨]. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ

(١) أي: لا يعتبرون ما ينفقونه في هذا السبيل خسارة أو ضياعاً.

(٢) فهذا حال من نظر إلى الدنيا بعين البصيرة.

(٣) أي: من خدعته الدنيا وخُدع بها، وكذا حال كلّ من تنعّم بملذّاتها المحرّمة.

(٤) أي: أشدّ شناعة وبشاعة.

(٥) أي: ما ينتهون إليه من الأهوال فجأة.

(٦) ولعلّ هذه الفقرات تعبّر عمّا ورد عن الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) من أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر.

(٧) على الإنسان أن يكون في تعامله بين نفسه وبين الناس ككفّتي الميزان عندما يتساويان؛ لأنّ الوزن الصحيح العادل لا يتمّ إلّا عندما يتساوى الطرفان.

(٨) أن تكون راضياً بطريقة تعامل الناس معك -سواء أكانت جيّدة أو سيّئة- بنفس الطريقة التي رضيت لنفسك أن تتعامل بها معهم.

وإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ، ولَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ(١).

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وآفَةُ الْأَلْبَابِ(٢) ، فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ(٣) ، ولَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ(٤) ، وإِذَا أَنْتَ هُدِيْتَ لِقَصْدِكَ(٥) ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ومَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الِارْتِيَادِ(٦) ، وقَدْرَ [قدّر] بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ(٧) ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ(٨) ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالًا(٩) عَلَيْكَ.

---

(١) مثل: السبّ والاستهزاء ونحوهما.

(٢) **الألباب** جمع اللبّ. والمراد: أنّ العجب مُفْسِدٌ للعقول.

(٣) **الكدح**: أشدّ السعي. وقيل: أرادعليه السلام بالكدح: ما اكتسبه وجناه من المال، وما ينبغي فيه إنفاقه في سبيل الله تعالى.

(٤) لا تكن مولعاً بتجميع المال والثروة لتتركه بعد موتك للورثة، بل قم بإنفاق ما استطعت منه في سبيل الله تعالى ورضاه، لكي تحصل على ثواب ذلك في آخرتك.

(٥) بأن وفّقك الله تعالى، وهداك للرشد وأعمال الخير.

(٦) **الارتياد**: الطلب، وحُسنه: أن تقوم بالأعمال التي ينبغي القيام بها، بحيث تؤدّي بك إلى الفوز في الآخرة، فلا يوجد شيء يغنيك عن هذا.

(٧) **البلاغ**: الكفاية. بأن تحمل معك ما ينجيك ويكفيك في الآخرة، مثل التقوى والكمالات التي هي بلاغ الإنسان في الطريق إلى الله تعالى.

(٨) بأن لا تكون ثقيلاً بالمعاصي والآثام.

(٩) **الوبال**: الهلاك وسوء العاقبة.

وإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ[١] مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ[٢] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ[٣] بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاغْتَنِمْهُ[٤] وحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ[٥]، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. واغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ [ليحصل] قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ[٦].

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً[٧]، الْمُخِفُّ فِيهَا[٨] أَحْسَنُ حَالًا [أمراً] مِنَ الْمُثْقِلِ، والْمُبْطِئُ عَلَيْهَا[٩] أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ[١٠] إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ[١١]،

---

(١) أي: الحاجة.

(٢) كإنفاق المال في الصدقات، وأعمال البرّ إلى المحتاجين.

(٣) أي: يعطيك إيّاه.

(٤) اعتبر هذا المحتاج غنيمة وفائدة، فينبغي عليك استثمارها واستغلالها قبل فوات الأوان.

(٥) اسع في توزيع الصدقات على المحتاجين، وسارع إليها مادمت تملك القدرة على البذل والعطاء.

(٦) اغتنم الفرصة، وامنح من طلب منك شيئاً وأنت قادر عليه، من أجل أن يقضيه لك في يوم القيامة عندما تكون في أمسّ الحاجة إليه.

(٧) **أمامك**: طريق الآخرة أو الآخرة. **العَقَبَة**: المرقى الصعب في الجبال. **الكؤود**: صعبة وشاقّة المصعد.

(٨) أي: في تلك العقبة.

(٩) أي: يمشي عليها بطيئاً.

(١٠) **مهبطك**: محلّ نزولك. **لا محالة**: يقيناً.

(١١) أي: اطلب لنفسك ما يمكن أن يكون سبباً لنجاتك وحسن حالك قبل ←

ووَطِّئ[١] الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ[٢] ، ولَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ[٣].

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ والْأَرْضِ[٤] ، قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ، وتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ ، وتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ، ولَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ ، ولَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، ولَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، ولَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ[٥] ، ولَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ[٦] ، ولَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى ، ولَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، ولَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ ، ولَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ.

بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ[٧] عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ، وحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً ، وفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ[٨] ، وَبَابَ الاِسْتِعْتَابِ.

← نزولك.

(١) أي: هيِّئه واستعدّ له.

(٢) **الاستعتاب**: طلب العُتبى والاسترضاء. والمراد: لا عودة بعد الموت لتطلب الرضا والمسامحة.

(٣) أي: رجوع.

(٤) وهو ربُّنا الغنيّ الرحيم الكريم.

(٥) أي: لا يأخذك بالعقوبة فور معصيتك إيّاه.

(٦) يقال: **عَيَّرْتُه** به: قبّحتُه عليه ونسبتُه إليه. **الإنابة**: التوبة والرجوع إلى الله تعالى. إنّه تعالى لا يقبّح عليك رجوعك إليه، وتوبتك ممّا جنيت على نفسك.

(٧) أي: رجوعك وخروجك منه.

(٨) أي: التوبة.

فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ ، وإِذَا نَاجَيْتَهُ(١) عَلِمَ نَجْوَاكَ ، فَأَفْضَيْتَ(٢) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ، وأَبْثَثْتَهُ(٣) ذَاتَ نَفْسِكَ ، وشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، واسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ ، واسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ ، وسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وصِحَّةِ الْأَبْدَانِ ، وسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ(٤) ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ [نِعَمِهِ] ، واسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ(٥) .

فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ(٦) إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ(٧) . ورُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وأَجْزَلَ(٨) لِعَطَاءِ الْآمِلِ.

---

(١) أي: تكلّمتَ معه تعالى سرّاً وخفية.

(٢) أي: ألقيتَ.

(٣) أي: كاشفته، وأفشيت له، وأَطلعته عليه.

(٤) إنّ من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى بها علينا، أنّه أعطانا الإذن لأن نسأله ونطلب منه ما نحتاج إليه، فنحن بهذا الإذن قد أصبحت بيدنا مفاتيح خزائنه. فتصوّر كيف سيكون حالنا لو لم يكن لدينا هذا الإذن، وقد مُنعنا عن ذلك.

(٥) **شآبيب** جمع شُؤبوب: الدُفعة من المطر. والمراد: تنزل الرحمة عليك دفعات كدفعات المطر.

(٦) **القنوط**: اليأس.

(٧) فربّما تأخّرت العطيّة بسبب عدم إخلاص النيّة له تعالى؛ لأنّ الدعاء ليس مجرّد كلمات يتمّ نطقها.

(٨) يقال: أَجْزَلْتُ له في العطاء، أي: أكثرتُ.

ورُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ[١] ، وأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ[٢] لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ[٣] . فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ ، ويُنْفَى عَنْكَ وَبالُهُ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ ولَا تَبْقَى لَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، ولِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ ، ولِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ[٤] ، ودَارِ بُلْغَةٍ ، وطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ[٥] ، وأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ[٦] الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، ولَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ[٧] .

فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولَ[٨] بَيْنَكَ وبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ

---

(١) أي: لم تُعطَ ما سألت وطلبت.

(٢) يقال: صرف الله عنك الأذى، أي: قلبه عنك وأزاله.

(٣) فلربّما يكون ما تطلبه وترغب به ليس في صالحك، لأنّه يحمل ضرراً لدينك، كما هو الحال في بعض الأحيان مع طلب الغنى والجاه. وهذا الأمر لا يعلمه إلّا الله تعالى، ولذا لا يستجيب لدعائك، ويصرفه عنك، ولكن بدلاً من ذلك، سيمنحك شيئاً آخر خيراً منه، سواء في عاجل دنياك أو في آخرتك.

(٤) أي: لا يصلح أن يكون مستقرّاً ومستوطناً لك؛ لأنك لا تمتلكه، ولا تعلم متى ستُقلع عنه.

(٥) **بُلغة**، من البلاغ: الكفاية. أي: أنّك في دارٍ تأخذ منها ما يكفيك للعيش، وتجهّز لك الطريق إلى الحياة الآخرة.

(٦) أي: يطاردك الموت كما يطارد السبع الفريسة.

(٧) أي: سيصل إليك الموت لا محالة.

(٨) أي: الموت يمنع ويحجز بينك وبين التوبة.

أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَيَّ ، أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَـوْتِ ، وذِكْـرِ مَـا تَهْجُـمُ عَلَيْـهِ ، وتُفْـضِي بَعْـدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ[١] ، حَتَّى يَأْتِيَـكَ وقَـدْ أَخَـذْتَ مِنْـهُ حِـذْرَكَ[٢] ، وشَـدَدْتَ لَـهُ أَزْرَكَ[٣] ، ولَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ[٤].

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَـا تَـرَى مِـنْ إِخْـلَادِ أَهْـلِ الـدُّنْيَا إِلَيْهَـا[٥] ، وتَكَـالُبِهِمْ عَلَيْهَا[٦] ، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا ، ونَعَتْ هي لَكَ عَنْ نَفْسِهَا[٧] ، وتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا[٨] ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِـلَابٌ عَاوِيَـةٌ[٩] ، وسِـبَاعٌ ضَـارِيَةٌ[١٠] ، يَهِـرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً[١١] ، ويَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، ويَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا.

---

(١) أي: الآخرة التي تَرِدُ عليها فجأة وبلا تدرّج. وتفضي: تَصِل.
(٢) أي: احترازك واحتراسك.
(٣) أي: قوّتك.
(٤) أي: حتّى لا يأتيك فجأة أو غفلة، فيغلبك على أمرك ويتعبك، أو يدهشك.
(٥) أي: سكونهم واستنادهم إليها.
(٦) يقال: تكالب القوم على المال، أي: تواثبوا، وتهافتوا، وأسرعوا إليه؛ لشدّة حرصهم عليه.
(٧) أي: أنّها أخبرت عن حالها بأنّها دار فناء وموت. وهذا ما نشاهده فيها.
(٨) أي: معايبها.
(٩) أي: صائحة.
(١٠) أي: متوحّشة ومفترسة. أو مولعة بالافتراس. أو تعوّد الصيد والجرأة عليه.
(١١) أي: يكره ويمقت.

نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ(١) [مغفّلة]، وأُخْرَى مُهْمَلَةٌ(٢)، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا(٣)، ورَكِبَتْ مَجْهُولَهَا(٤)، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ(٥)، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، ولَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا(٦)، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى(٧)، وأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ

---

(١) **النَعَم**: الإبل، وتطلق على البقر والغنم. **المُعَقّلة**: التي تُشدّ يدها برباط مثل الحبل، فلا تستطيع الحركة.

وفيه إشارة إلى الذين تمسّكوا بالشريعة والإمام العادل الذي قيّدهم بالدين؛ لكي لا يسترسلوا في اتّباع الشهوات والانهماك فيها. وحالهم في هذا، مثل النَعَم التي عقّلها راعيها.

(٢) أي: الإبل المهملة، وهي التي أهملها صاحبها، فأصبحت تفعل ما تشاء.

وفيه إشارة إلى الذين أطاعوا النفس الأمّارة بالسوء، وخرجوا عن طاعة إمامهم، ولم يتقيّدوا بأوامره ونواهيه، فأصبحوا كالبهائم المرسلة.

(٣) **أضلّت**: ضيّعت. **عقولها**: إمّا من العِقال وهو الرباط الذي يُشدّ به، وإمّا من العقل.

(٤) أي: الطرق المجهولة التي لا يُعلم ما عاقبة سلوكها.

(٥) **سروح** جمع سَرْح: وهي الإبل والماشية السائمة التي تركها راعيها ترعى. **العاهة**: الآفة. **الوعث**: الطريق الرخو الليّن الكثير الرمل، الذي لا يثبت به نعل ولا حافر لكثرة سهولته فيصعب المشي فيه.

(٦) **يُسيمها**: أسام الدابّة، أي: أطلقها وأرسلها إلى المرعى، بلا قيّم يرعاها.

والمراد: أنّ أهل الدنيا قد أشبهوا المواشي التي أهملها راعيها، فسرحت إلى المرعى متردّدة متحيّرة. أو المراد: التي سرحت عن عاهة بحيث أخرجتها عن الانتفاع بها، فهي ليس لها راع يرعاها ويقيمها.

(٧) أي: دفعتهم لاختيار طريق الجهل والباطل الذي لا يهتدي الماشي فيه لشيء، كما لا يهتدي الأعمى لمسار طريقه.

عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا[١] ، واتَّخَذُوهَا رَبّاً ، فَلَعِبَتْ بِهِمْ ولَعِبُوا بِهَا ونَسُوا مَا وَرَاءَهَا. رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ[٢] ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ[٣] ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ[٤]!

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وإِنْ كَانَ وَاقِفاً[٥] ، ويَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً[٦].

وَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ ، ولَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ[٧] ، وأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ[٨] ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ[٩] ، وأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ[١٠] ، فَإِنَّهُ

---

(١) استعار عليه السلام لفظ الغرق، باعتبار استيلاء نعيم الدنيا على عقولهم، كما يستولي الماء على الغريق.

(٢) **رويداً**: مهلاً، أو: اصبر قليلاً. **يُسْفِر**: يكشف.

(٣) **الأظعان** جمع ظعينة: وهو الهودج الذي يوضع على الحيوان وتركب فيه المرأة. أو الجماعات المتنقّلة في البراري. ولعلّها إشارة إلى حال أهل الدنيا، وورودهم إلى الآخرة كأنّهم مسافرون.

(٤) لعلّ المراد: أنّ الناس مسرعون في سيرهم نحو الآخرة، وقريب ما يموتون.

(٥) **المطيّة**: الدابّة التي تُركب، أو ما يُقطع به المسافة.

إنّ اختلاف الليل والنهار كالمركبان للإنسان، يسير بهما في رحلته نحو الموت، وتطوى فيهما مدّة عمره حتّى وإن كان هو في نفسه واقفاً لا يتحرّك.

(٦) أي: ساكن هادئ مستريح.

(٧) أي: لا تتجاوزه أبداً.

(٨) أي: أنّك سالك طريق من كان قبلك من الذين رحلوا وغادروا الدنيا.

(٩) أي: قلّل من طلب الدنيا بقدر حاجتك منها، واجتنب الحرص والطمع بالكثير.

(١٠) اعتدلْ فيه وأوجزْه، وذلك بأن تضع كلّ شيء منه في موضعه، فتأخذ منه قدر ←

رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ[١]؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، ولَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ[٢].

وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ[٣] وإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ[٤]، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ[٥] بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً. ولَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، ويُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ[٦]؟!

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ[٧]. وَإِنِ

← ضرورتك، وتُنفق الزائد منه في وجوه البرّ والإحسان.

(١) **الحَرَبُ**: سَلْبُ مال الإنسان، وتركه بلا شيء.

قيل: إنّ تاجراً كان رأس ماله سبعة عشر ديناراً، فسافر بها إلى الهند مراراً حتّى بلغت سبعة عشر ألفاً، فعزم حينئذٍ على ترك السفر والاكتفاء بما رزقه الله، فسوّلت له نفسه الأمّارة بالسوء في العود وحبّبت إليه الزيادة، فعاود السفر فلم يلبث أن خرج عليه السرّاق في البحر، فأخذوا جميع ما كان معه، فرجع وقد حُرِبَ ماله. وذلك ثمرة الحرص المذموم.

(٢) إنّ السعي الحثيث في طلب الرزق لا يضمن دوماً زيادته، كما أنّ رعاية الاعتدال في السعي والبحث عنه لا تعني بالضرورة قلّته.

(٣) أي: الشيء الحقير الوضيع والخسيس.

(٤) **رغائب** جمع: رغيبة، وهي الشيء المطلوب والمرغوب، أو العطاء الكثير.

(٥) **تعتاض**: تأخذ العوض.

(٦) أي: ما فائدة ذلك الخير الذي لا يناله الإنسان إلّا بطريق الشرّ؟! وما الفائدة من الراحة التي لا يمكن تحقيقها إلّا من خلال المعاناة والعسر؟!

(٧) **توجف بك**: تسرع بك. **المطايا** جمع مطيّة: وهي الدابّة التي تُركب، أو ما يُقطع به المسافة. **المناهل** جمع منهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المرعى.

اسْـتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُـونَ بَيْنَـكَ وبَـيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَـةٍ فَافْعَـلْ ، فَإِنَّـكَ مُـدْرِكٌ قَسْمَكَ(١) ، وآخِذٌ سَهْمَكَ ، وإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَـمُ وأَكْـرَمُ مِـنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ(٢) .

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ(٣) ، وحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ(٤) ، وحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ(٥) ، ومَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ(٦) ، والْحِرْفَةُ مَعَ

---

(١) أي: يصل إليك نصيبك وحظّك.

(٢) أي: وإن كان القليل والكثير كلاهما من قِبل الله عزّ وجلّ.

(٣) **التلافي**: التدارك.

إنّ صمتك قد يُفضّل على كلامك في بعض الأحيان؛ لأنّك إذا قصّرت وامتنعت عن التحدّث في موقف يتطلّب الكلام، فيمكنك بسهولة إصلاح الخطأ وتداركه. ولكن إذا أخطأت في الكلام وندمت عليه، قد لا تتمكّن، أو يكون من الصعب عليك تدارك وإصلاح ما قلته.

(٤) إنّ حفظ الماء في القِربة مثلاً إنّما يتمّ بشدّ وكائها -أي: الحبل الذي يُشدّ به رأس القربة- فإن لم يفعل ذلك، فسيُسكب الماء على الأرض ولا يتمكّن من استرجاعه.

وهكذا اللسان في جوف الإنسان، فإذا استطاع المرء أن يملك لسانه ومنطقه، فلن يصدر منه كلام يوجب الندم عليه بعد ذلك.

(٥) ينبغي أن تحفظ مالك بطريقة متوازنة وحكيمة، تتمثّل في الاعتدال والاقتصاد، حيث لا تبذير ولا بخل، وبهذه الطريقة تتمكّن من تحقيق الاستغناء المالي دون الحاجة إلى مساعدة الآخرين.

(٦) الألم والمرارة اللذان يشعر بهما الإنسان عندما يفقد الأمل ممّا في أيدي الناس، ←

الْعِفَّةِ[١] خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ.

وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ[٢]، ورُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ[٣]، مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ[٤]، ومَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ[٥]. قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ[٦].

← أو يعتزم الاعتماد على جهده ومثابرته، خيرٌ له من ذلّ السؤال والاستجداء منهم؛ فإنّه بهذا الألم يُمنح العزّة والكرامة والشرف، ويستشعر حلاوتها بشكل يفوق حلاوة الطلب والاستعانة.

(١) **الحِرْفَة أو الحُرْفَة**: الضيق في الرزق والحرمان، أو الاكتساب بالتعب. **والعِفّة** هنا: منع النفس عن المحرّمات.

(٢) من غيره؛ فإنّ الإنسان عادةً ما يهتمّ بشكل خاص بحماية أسراره الشخصيّة أكثر من أيّ شخص آخر، وهو أمر طبيعيّ. ولكن، إذا كان غير قادر على الحفاظ على سرّه وأصبح معروفًا للجميع، فمن الصعب على الآخرين الذين اكتشفوا السرّ، الحفاظ على هذه الأسرار أكثر منه.

(٣) ربّما يسعى أحدهم في أمرٍ ما، ولكن من دون تدبير وتثبّت واحتياط في سعيه، فتكون نتيجة هذا السعي وقوع الضرر عليه، بدلاً من النفع الذي كان يأمله.

(٤) **الهُجْرُ**: القبيح والفحش، أو الهذيان من الكلام.

ينبغي للمرء أن يكون معتدلاً في كلامه، ولا يكون ثرثاراً ولا مكثراً؛ لأنّ ذلك يوقعه في الهجر، ويلحقه الذمّ والانتقاد من قبل الآخرين.

(٥) بالتفكّر والتأمّل تتّسع بصيرة الإنسان، ويكتسب القدرة على إدراك حقائق الأمور وعواقبها. ولعلّ مراده عليه السلام ما يشمل أمور الدنيا والآخرة.

(٦) عندما تشارك أهل الخير في مجالسهم، وتعاشرهم وتتعايش معهم، سينعكس ←

بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ، وظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ[١]، إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً[٢]، رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً[٣]، ورُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ[٤].

← ذلك على نفسك، وتصبح مثلهم وكأحدهم. وكذا عندما تقاطع أهل الشرّ وتبتعد عنهم وتتجنّبهم، سوف لن تُحسب منهم في الدنيا والآخرة.

(١) لعلّ المراد: أنّه إذا كان الشخص ضعيفاً وغير قادر على الدفاع عن نفسه، سيحتاج إلى الرحمة والعدل أكثر من الآخرين، ومثل هذا الشخص يُعدّ ظلمه من أشدّ أصناف الظلم قبحاً؛ لأنّه ينبع من قلبٍ قاسٍ، ونفسٍ بعيدة عن الرقّة والرحمة.

(٢) **الرِّفْقُ**: اللِّين. **الخُرْق**: الشدّة والعنف، وهو ضدّ الرِفق.

في بعض الحالات قد لا يكون اللطف والرِفق والمداراة والليونة كافياً لتحقيق المصلحة، فعندئذٍ سيكون من الضروريّ استخدام القوّة والحزم لتحقيقها. وعلى الرغم من أنّ هذا قد يبدو ظاهره عنفاً وشدّة، إلّا أنّه في الحقيقة يعتبر نوعاً من الرفق؛ لأنّه الوسيلة الوحيدة لإيجاد المصلحة.

(٣) إنّ هناك أموراً قد تبدو في ظاهرها وكأنّها تحمل الخير والمصلحة لنا، لكنّ حقيقتها محمّلة بالشرّ والمفسدة.

(٤) إنّ بعض الأشخاص الذين لا نتوقّع منهم النصح، أو لا يبدو عليهم صفات الناصحين، قد يحملون بداخلهم حكمة نافعة، ونصائح قيّمة، يمكن أن نستفيد منها في حياتنا، لذا ينبغي علينا أن نستمع إلى آرائهم، ونتدبّر في أفكارهم، ولا نعرض عنهم.

وكذا الأشخاص الذين نتوجّه إليهم لطلب النصيحة، فقد يظهروا وكأنّهم ناصحون صادقون معنا، إلّا أنّهم في الحقيقة يخفون عنّا غشّهم ←

وَإِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى(١)، والْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ(٢). بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً(٣). لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، ولَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ(٤)، ومِنَ الْفَسَادِ [المفسدة] إِضَاعَةُ الزَّادِ(٥) ومَفْسَدَةُ الْمَعَادِ، ولِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ(٦).

← وخيانتهم.

(١) **الاتّكال**: الاعتماد على الغير. **المُنى** جمع مُنْية، وهي ما يتمنّاه الإنسان ويشتهيه ويتخيّل حصوله، أو يعلّل نفسه باحتمال حصوله. **النوكى** جمع أنْوَك، وهو الأحمق.

(٢) أي: أنّ التجارب التي تعود عليك بالفائدة والاستفادة، وتذكّرك بعواقبها الحسنة أو السيّئة، هي الأفضل بالنسبة لك.

(٣) اغتنم الفرص، واستفد منها فيما ينبغي أن تفعله، وسارع إلى الاستفادة من هذه اللحظة قبل فوات الأوان، لأنّ تجاهلك لها يحوّلها إلى غصّة وحسرة وألم بسبب ضياعها.

(٤) من عمل وبذل جهداً واجتهد في طلب شيء ما، لا يجب عليه أن يتوقّع بالضرورة تحقيق مراده ومسعاه، فليس كلّ من سعى إلى شيء حصل على ما يطمح إليه، فعليه أن يتخلّى عن الأسف والحزن على ما قد فاته من مطالبه. وكذا ليس كلّ غائب يؤوب، أي: يعود ويرجع.

(٥) المراد من الزاد هنا: التقوى - وهي: طاعة الله تعالى وعبادته، وخشيته وهيبته، ويتمّ ذلك بالابتعاد عن جميع أشكال الذنوب والآثام، وبالشعور العميق بالمسؤوليّة أمامه تعالى، ممّا يخلق له مانعاً وسدّاً يحول بينه وبين المعاصي -، وإضاعتها يعدّ من الفساد؛ لما فيه من خسران الآخرة.

(٦) يحتمل المراد من هذه الفقرة الإشارة إلى الفقرة السابقة، من جهة أنّ ←

سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ[(١)]. التَّـاجِرُ مُخَـاطِرٌ[(٢)]. ورُبَّ يَسِـيرٍ أَنْمَـى مِـنْ

→ الشخص الذي يضيّع زاده سيواجه عواقب سلبيّة وضارّة، أمّا مـن حفـظ زاده فسيجني العواقب الإيجابيّة والنافعة.

أو المراد التنبيه على أهمّية التأمّل والتدقيق والنظر في عاقبة كلّ أمر، واختيـار أحسنه وأفضله قبل الإقدام عليه، لأنّ لكلّ أمرٍ عاقبة، إمّا نافعة أو ضارّة.

(١) كتقدير الرزق مثلاً، فلا ينبغي أن تعيش حالة الحرص والجشـع في سـعيك لطلب الرزق.

(٢) المُخاطِر: الذي يلقي نفسه في الخطر.

وربّما المقصود من المخاطرة هنا: وقوعه فـيما يخـالف الـشريعة، فتكـون الفقرة تنبيهاً وتحذيراً للتاجر من الوقوع في الحرام في بيعـه وشرائـه وسـائر معاملاته، وعليه أن يحترز ويحتاط لذلك، لأنّ أمواله في معرض الاخـتلاط والتلوّث بالحرام، كما في حالات التعامل بالربا والغشّ ونحوهما.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قـال: «**يـا معـشر التجّـار، الفقـه ثـمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجـر، والله لَلرِّبـا في هـذه الأمّـة أخفـى من دبيب النمل على الصفا. شوبوا أيمانكم بالصدق. التاجر فاجر والفاجر في النار، إلّا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ**».

أو المقصود: التجارة مع الله عزّ وجلّ، وحينئذٍ تكمن المخاطرة في كـون أعمال البرّ والخير التي يقوم بها العبد، يمكن أن تتعـرّض للإبـادة والفنـاء، عندما يشوبها ما يفسدها ويبطلها.

أو المخاطرة بنفس المال، حيث من الواضح أنّ الذي يتاجر بـرأس مالـه في السوق، قد يجني الأرباح والمكاسب في تجارته، وقد يتعـرّض للخسـارة أو الغشّ ونحوهما.

كَثِيرٍ[١]. لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ ولَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ[٢]. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ[٣]. ولَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ[٤]. وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ

---

(١) يُحتمل المراد: أنّ المال اليسير الحلال ينمو ويزداد في الدنيا والآخرة، في حين أنّ الكثير الحرام يتلاشى وينعدم، لذا يجب أن نقتصر على ما فيه الزيادة والنمو.

أو الإشارة إلى أنّ العمل القليل المقترن بالإخلاص لله عزّ وجلّ ينمو ويزداد، فيستفيد منه العبد في آخرته، بينما العمل الكثير الخالي من الإخلاص، لا ينمو ولا يُستفاد منه.

(٢) **مَهين**، من المهانة، أي: ضعيف، حقير، ذليل. **الظنين**: الشخص المتّهم، أو قليل الخير، أو الشخص الذي لا يُوثَق به.

والمراد التنبيه على أهمّية تجنّب الاستعانة بالشخص الوضيع المهين من الناس، أو الشخص الذي يُتبع الإعانة بالإهانة، ويفسد المعروف الذي أسداه إلى الآخرين، إمّا بكلمة جارحة، أو حركة نابية.

وكذا التنبيه على ضرورة الابتعاد عن الصديق المتّهم، لأنّه لا خير يُرجى منه، أو لكونه يتسبّب بتوجّه التهمة لمن صاحبه، وإساءة السمعة إليه.

(٣) **المساهلة**: المداراة والجريان معه. **القَعود** من الإبل: التي يقتعدها الراعي في حوائجه، حيث تكون أسهل انقياداً له، فإن استزادها وشدّ عليها، فقد تنفر براكبها. ولفظ الذلّة مستعار لسكون الزمان، وإمكان ما يريده الإنسان ويسعى إليه.

فربّما يمنحك الدهر بعض الفرص والمهمّات، ويمكّنك منها، فاستثمرها وانتفع بها، وتجنّب السعي والعمل بما لم يتحه لك، لأنّه قد يؤدّي إلى تعب النفس والجسد من دون جدوى وفائدة، بل من الممكن أن يتغيّر ذلك ويمتنع ما كان قد أتاحه لك في السابق.

(٤) لا تخاطر بما تملكه من مال وثروة بهدف الحصول على المزيد، لئلّا تتعرّض ←

مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ(١).

احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ(٢)، وعِنْدَ صُدُودِهِ(٣) عَلَى اللُّطْفِ والْمُقَارَبَةِ، وعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ(٤)، وعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ(٥) أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ(٦).

← لفقدان ما تملكه من مال فعلاً. ولعلّ المراد بذلك ما إذا كان شاكّا بنجاح المخاطرة لا مع الظنّ بنجاحها.

(١) **تجمح المطيّة**: أي: تتمرّد وتعصي على راكبها، وتورده المهالك. **المطيّة**: الدابة التي تُركب.

واللجاج هنا: إمّا التعصّب والعناد والتمادي في الخصومة، وهذه قد تجمح -أي تغلبه- وتؤدّي به إلى المهالك. وإمّا اللجاج في طلب الأمر عند تعسّر الحصول عليه، فقد يؤدّي بصاحبه إلى غاية غير محمودة. أو المراد الأعمّ.

(٢) **احمل نفسك**: الزم نفسك. **صَرْمه**، من الصَّرْم: القطع. ومنه: سيف صارم، أي: قاطع. والمراد: صِلْه وإن قطع صلته بك.

(٣) **صدوده**: هجره ومنعه وبُعده.

(٤) **جموده**: البخل. **البذل**: العطاء، يُقال: بذله: أباحه عن طيب نفس. **الدنوّ**: الاقتراب.

(٥) إنّ هذه الأمور من أُسس الأخوّة الحقيقيّة إن لم تكن هي الأُسس، لكن عليك أن تكون حذراً، ولا تضعها في غير موضعها، لأنّ بعض الناس -ممّن يُحسن إليه- قد يخطئ في تصوّره وفهمه، فيظنّ أنّه مستحقّ لهذا الإحسان، حتّى لو لم يقابل أخيه بالمثل.

(٦) كاللئيم من الناس، فإنّ الإحسان إليه قد يتسبّب في المزيد من ابتعاده ←

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ. وامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً[١]. وتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، ولَا أَلَذَّ مَغَبَّةً[٢]. ولِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ[٣]. وخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى [أحد] الظَّفَرَيْنِ[٤].

← وجرأته عليك.

(١) حينما تقدّم لأخيك نصيحة، فليكن ذلك بنيّة صادقة ومخلصة، حتّى وإن كانت بنظره قد تبدو صعبة وثقيلة.

(٢) **تَجَرَّعَ الغيظ**: كظمه. **الغيظ**: الغضب، أو أشدّ الغضب. **المغبّة**: العاقبة.

عليك أن تتمكّن من ضبط نفسك وأفعالك عندما يجتاح الغضب كيانك ووجودك، وإيّاك تستجيب لهذه المشاعر السلبيّة التي قد تؤثّر على تصرّفاتك، فإذا أحكمت السيطرة على نفسك في تلك اللحظات الخطيرة، ستكون العواقب إيجابية وحسنة، وستشعر بحلاوتها ولذّتها.

أمّا وصف التجرّع، فقد يأتي للتعبير عن التصبّر على مضض الألم الموجود فيه.

(٣) **ولِنْ**، من اللين، وهو ضدّ الخشونة، يُقال فلان ليّن الجانب، أي: سهل القرب. **يُوشِك**: يقرب.

(٤) أي: تَفَضّل على عدوّك. كأن تعفو عنه وتحسن إليه. **الظَّفَر**: الفوز بما طلبته.

والمراد بالظفرين: ظفر الانتقام بالقوّة والعنف والغلبة، وظفر التفضّل والإحسان. والظفر الثاني أحلى.

وقد أورد أبو الفرج الأصفهانيّ في كتابه (مقاتل الطالبيّين) قصّة عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، عن رجل من آل عمر بن الخطاب كان يشتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذا رأى موسى بن جعفر عليه السلام، ←

وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْماً مَا[١] . ومَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ[٢] ، ولَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ[٣] .

← ويؤذيه إذا لقيه، فقال له بعض مواليه وشيعته: دعنا نقتله، فقال: لا.

ثمّ مضى عليه السلام راكباً حتّى قصده في مزرعة له، فتواطأها بحماره، فصاح لا تدُس زرعنا، فلم يصغ إليه وأقبل حتّى نزل عنده، فجلس معه وجعل يضاحكه، وقال له: **كم غرمت على زرعك هذا**؟ قال: مائة درهم. قال: **فكم ترجو أن تربح**؟ قال: لا أدري. قال: **إنّما سألتك كما ترجو**. قال: مائة أخرى. قال: فأخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له، فقام فقبّل رأسه.

فلمّا دخل المسجد بعد ذلك وثب العمريّ فسلّم عليه وجعل يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فوثب أصحابه عليه وقالوا: ما هذا؟! فشاتمهم.

وكان بعد ذلك كلّما دخل موسى عليه السلام خرج يسلّم عليه ويقوم له، فقال موسى عليه السلام لمن قال ذلك القول: **أيّما كان خيراً، ما أردتم أو ما أردتُ**؟!

(١) إذا قرّرت أن تبتعد عن أخيك، فمن الأفضل أن تحتفظ ببعض الودّ له، ولا تقطع صلتك به تماماً، ولا تفارقه بصورة كلّيّة، فلعلّ يوماً ما يرغب هذا الأخ في العودة إليك، وإصلاح العلاقة معك، فتكون هذه الرابطة المتبقّية هي المفتاح لذلك.

(٢) كأن تقوم بتنفيذ ما ظنّه فيك من الخير، فإن ظنّ بك –مثلاً– تقديم العطايا، بذلت له ذلك، أو ظنّ بك قضاء حوائجه وتحقيق مطالبه، قضيتها وحقّقتها له، وهكذا.

(٣) من الخطأ تماماً أن تهمل حقّ أخيك وتضيّعه اعتماداً على الرابطة الأخويّة التي تجمع بينكما، وما تحمل في طيّاتها من مشاعر المحبّة والإلفة، لأنّ القيام ←

ولَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ[١] ، ولَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ[٢] ، ولَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ[٣] ، ولَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ.

ولَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ ونَفْعِكَ[٤] ، ولَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

← بمثل هذا السلوك يدلّ على أنّه ليس لك بأخ.

(١) الشقاء: ضدّ السعادة.

نتيجة للإساءة إلى الأهل أو حرمانهم من حقوقهم، مع أنّهم رفقاء رحلتك في الحياة، سيجدون أنفسهم يعيشون في حالة من البؤس والمعاناة، وقد يصل بهم الحال إلى تمنّي موتك وزوال نعمتك.

(٢) يحتمل المراد: أنّ من يتعامل معك بسلوك يدلّ على التحقير والإذلال، لا يستحقّ منك التوجّه والاهتمام، فاجتنبه، ولا تشعر نفسك بأيّ رغبة في التفاعل معه.

هذه الفقرة لا تتنافى مع ما تقدّم من مضامين تدعو إلى الأمر بصلة من قاطع، والدنوّ ممّن تباعد، والإحسان إلى من أساء؛ لأنّ المراد بـ«من زهد فيك» هو من لم يكن للإحسان موضعاً، ولا للمودّة أهلاً.

(٣) إن كان أخوك يظهر قوّة في إيجاد أسباب القطيعة معك، فلتكن لديك قوّة أكبر في إيجاد أسباب الصلة والمودّة بينكما.

(٤) لا يعظم عليك سعي ظالم لظلمك وإيذائك، لأنّ عواقب سعيه ستقوده إلى الضرر والعذاب في الدنيا أو في الآخرة، بما توعّد الله به الظالمين على ظلمهم، بينما سيكون ذلك في نفعك وفائدتك، بما وعد الله به الصابرين على صبرهم وبلائهم.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ[١] ، ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ[٢] ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ.

مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ والْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى[٣]! إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ[٤]. وإِنْ جَازِعاً [جَزِعْتَ] عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ[٥] ، اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهٌ[٦].

---

(١) وهو ما تسعى للحصول عليه.

(٢) وهو ما يأتيك من دون سعي.

(٣) **الجفاء**: غلظة الطبع والبُعد والإعراض.

ما أقبح بالإنسان أن يخضع ويتذلّل ويكون تابعاً لإرادة الآخرين عندما يكون في حاجة لهم، ولكنّه حينما يستغني عنهم، يتخلّى ويبتعد، مع أنّ النفس الكريمة لا بدّ أن تبقى ثابتة مستقرّة في حالتي الفقر والغنى.

(٤) **مثواك**: منزلك ومقامك.

إنّ ما ينفعك من دنياك، هو ما أصلحت به آخرتك.

(٥) **تفلّت**: تخلّص، وفي معناه: الإفلات والانفلات، أو خرج فجأة. **الجزع**: نقيض الصبر.

لا ينبغي أن تأسف وتجزع على شيء كان بحوزتك ثمّ فقدته، سواء أكان ذلك مالاً أو أيّ شيء آخر. وإن جزعت فليكن جزعك على فقدان الأشياء التي لم تصل إليك من الأساس؛ لأنّ الشيء الذي فقدته وخرج من يديك يشبه تماماً الشيء الذي لم يصل إليك أبداً، وليس من رزقك المكتوب لك.

فكما يبدو الجزع قبيحاً وسخيفاً على ما لم تمتلكه أصلاً ممّا لم يقدّره الله تعالى لك، فكذا يقبح الجزع على ما كان عندك ثمّ فقدته.

(٦) من الجدير بك أن تأخذ ما جرى سابقاً من أمور الدنيا وأحوالها وتغيّراتها، كدليل على ما قد يحدث في المستقبل، فالأشياء التي تسعى لتحقيقها من متاع ←

وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ(١) إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ(٢) بِالْآدَابِ ، والْبَهَائِمَ [والجاهل] لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ.

اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ [الأمور] بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وحُسْنِ الْيَقِينِ(٣). مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ* جَارَ(٤). والصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ(٥). والصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ(٦). والْهَوَى* شَرِيكُ الْعَمَى(٧). ورُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ

← الدنيا وملذّاتها يجب أن تقارنها بما حدث للذين سبقوك وغادروا الدنيا، فستكتشف أنّ الأشياء التي تطمح إليها معرّضة إلى التغيّر والزوال والفناء. وهذا يفرض عليك الإعراض والابتعاد عنها؛ إذ الأمور في هذه الدنيا متشابهة، والأمور المتشابهة يمكن أن تقاس ببعضها البعض.

(١) **العِظَةُ**: مصدر من: وَعَظَ يَعِظُ. **الوَعْظُ**: النُّصْحُ والتذكير بالعواقب.

(٢) **يتّعظ**: يقبل الموعظة.

(٣) أزل عن نفسك أثقال الهموم والأحزان ومصائب الدنيا، من خلال التحلّي بالصبر الثابت القويّ، الذي يتحقّق عبر حسن اليقين بالله تعالى، وبأسرار حكمته وقضائه وقدره.

ويجب أن تكون متأكّداً تماماً أنّ كلّ ما يحدث إنّما هو خاضع لإرادة الله تعالى، فما ابتليت به من ضيق رزق أو سعته، أو فيه رغبة أو رهبة، كلّ ذلك يتمّ وفقاً للحكمة والمصلحة.

(٤) **جارَ**: مالَ، من المَيْل.

(٥) بأن يُحفظ حقّه ويُرغب فيه، أو تُراعى حقوقه كما في ذوي النسب والقربى.

(٦) **الصدق**: تطابق الحالين وعدم اختلافهما في الحضور والغَيبة.

فينبغي للشخص أن يكون حافظاً لصديقه، ومراعياً لحرمته ومكانته في غيابه، تماماً كما يحافظ عليها عند وجوده معه.

(٧) لأنّهما يتشاركان في أنّ صاحبهما لا يبصر طريق الهداية والرشاد.

أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ(١)، والْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ(٢).

مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ(٣). ومَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَـهُ(٤).

---

(١) يحتمل المقصود أنّه ربّما يكون الشخص الذي يبعد عنك بالنسب، أقرب إليك من الشخص الذي يقرب منك بالنسب، وكذلك العكس.

أو بمعنى أنّ بعض الأشياء التي ربّما تراها بعيدة عنك، ويصعب الحصول عليها، هي في الحقيقة أقرب من الأشياء التي تراها قريبة وسهلة الحصول، وكذلك العكس. وأمثال ذلك ممّا يعتبر بعيداً وهو أقرب، وقريباً وهو أبعد.

(٢) أي: محبّ يحبّه، أو مؤنس يطمئنّ له.

(٣) الشخص الذي يتجاوز حدود الحقّ وينزلق نحو الباطل، يواجه طرقاً يضيق مسلكها، ويصعب السير فيها، حيث لا يستطيع تحديد وجهته واستقراره؛ لأنّ طرق الباطل مليئة بالعثرات والعقبات، وتتسبّب لمن يسلكها، حالة من التحيّر والتخبّط.

(٤) يحتمل المراد بـ«قَدْرُه» هنا، أي: مقداره ومحلّه بين الناس.

فليس من الصواب أن يترفّع الإنسان على الآخرين، بل ينبغي له أن يدرك قيمته ومكانته بينهم، فحتّى لو كان لديه صفات جسديّة أو نفسيّة مميّزة، يجب أن يكون متواضعاً، ويعترف بالجوانب التي جبل عليها من العجز والنقص.

وإذا لم يلتزم بذلك وتجاوز قدره، فعليه أن يكون مستعدّاً للتعرّض للخطر، حيث يمكن للآخرين أن يقصدوه بالإنكار والمكاره. فالتزامه بحدود قدره، يمنع هذه الأمور، ويجعل حياته أكثر استدامة وسلاماً.

ومن الممكن أن يكون المقصود أنّ الشخص الذي يحدّ من إنفاقه ومصارفه بما يتوافق مع قدراته الماليّة، سيكون لديه مستقبل أكثر استدامة وبقاء من الشخص الذي يتلف جميع ما لديه من مال.

وأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ[١]. ومَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ[٢].

قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً[٣]. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ[٤]، ولَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ[٥]، ورُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وأَصَابَ الْأَعْمَى

---

(١) المراد بالسبب: هو كلّ ما قرّب من الله تعالى، من علم، وفعل، وقول.

(٢) من لا يبدي اهتماماً بك أو بأمورك في وقت حاجتك إليه وقدرته على مساعدتك، فهو عدوّ لك. ولفظ العدوّ مستعار لكون عدم المبالاة تعدّ من صفات العدوّ.

(٣) يحتمل المراد أنّ شعور الإنسان باليأس من مساعدة الآخرين، قد يكون سبباً لتداركه من قبل الله عزّ وجلّ، فيمدّه بالمعونات، ويقضي له الحاجات.

ويحتمل أنّ نفس اتّصاف الإنسان بحالة اليأس ممّا في أيدي الناس، هو فضلٌ وتداركٌ من الله عزّ وجلّ.

ويحتمل أنّ اليأس والإحباط الذي يشعر به الإنسان عندما يفشل في تحقيق بعض غاياته وأهدافه من مطالب الدنيا، هو السبب الذي يجعله يدرك سلامته ونجاته منها. وفي المقابل يمكن أن يؤدّي الجشع والطمع والطموح في تحقيق هذه المطالب إلى التعرّض للخطر والهلاك.

(٤) ذُكرت عدّة تفسيرات لهذه الفقرة، اخترنا منها: أنّ الإنسان ينبغي أن يحذر ولا ينخدع ببعض الأشخاص الذين يملكون ظاهراً صفات جيّدة حسنة، فيحسب أنّه ذو شخصيّة مثاليّة متكاملة لا نقص فيها ولا عيب، ولكنّه يتفاجأ بعد ذلك بظهور نواقص وعيوب كانت مخفيّة عنه.

(٥) ربّما تمرّ بالإنسان فرص عديدة في حياته لكنّه لا يستفيد منها، فإذا تمّ استغلال كلّ فرصة حين مرورها، لأصلح الناس كثيراً من جوانب حياتهم الدينيّة والدنيويّة.

رُشْدَهُ[١]. أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ[٢].

وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ[٣]. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، ومَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ[٤]. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ

(١) المراد بالبصير هنا: العاقل الذكي، والأعمى: الجاهل.

الشخص الذي يمتلك البصيرة والخبرة في الحياة قد لا يحقّق النجاح دائماً، وقد يفشل في تحقيق أهدافه وغاياته، ولا يبلغ مراده فيما رغب فيه. بينما قد يتمكّن الشخص الجاهل الذي يفتقر إلى المعرفة من تحقيق تلك الأهداف.

والغرض من هذه الفقرة وسابقتها تنبيه الإنسان على أن لا يأسف ولا يندم على ما فاته من أشياء كان من الممكن الحصول عليها؛ لأنّ هذا واقع الدنيا وحالها.

(٢) لدى كلّ إنسان قدرة تمكّنه من فعل الخير والشرّ، ولكنّ للشرّ مجالاً أوسع، وأنواعاً وأفراداً أكثر، فيستطيع فعله حتّى أضعف الضعفاء، ومتى شاء وأراد، ولا تفوته الفرصة منه وإن أبطأ وتلكّأ، بينما عمل الخير ووضعه في موضعه، فله قيوده وظروفه، ولا تسمح به الفرصة في كلّ وقت.

(٣) إنّ الفوائد التي يكتسبها الإنسان في ترك الجاهل وتجنّب صحبته، تعدل الفائدة التي يحصل عليها عندما يكون في صحبة العاقل.

(٤) على الإنسان أن يتوخّى الحذر من تغيّرات الزمان وتقلّباته وطرقه الملتوية، فلا يحسن له الاعتماد عليه والركون إليه والأمن منه؛ لأنّ الزمان قد يخونه بتلك التغيّرات، فهذا شأن الزمان وعادته، حيث يفرّق بينه وبين لذّات الدنيا وزهوها، مثل طيب العيش والصحّة والشباب والأمن وما إلى ذلك.

وكذا تعظيم الزمان وتوقيره والتمتّع بشهواته المؤقّتة، بحيث يؤدّي به الحال إلى الغفلة عمّا سيواجهه في مستقبله، فما أن يرفعه الزمان في لحظة، حتّى يسقطه في لحظات أخرى، بحيث يجعله مهيناً حقيراً بعد أن كان عظيماً ←

الزَّمَانُ[١]. سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ[٢].

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً، وإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ[٣].

وَإِيَّاكَ ومُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ، وعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ[٤]. واكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ[٥]، ولَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ[٦]،

← متميّزاً، وصغيراً بعد أن كان كبيراً، وقليلاً بعد أن كان كثيراً.

(١) إذا تحوّل السلطان في رأيه ونيّته وحكمه في رعيّته، من طريق الظلم إلى العدل وبالعكس، فسوف يتغيّر الزمان عليهم.

(٢) إذا أردت أن تسلك طريقاً ما، فينبغي أن تسأل عن الرفيق فيه قبل أن تسلكه، فإذا كان الرفيق شخصاً شرّيراً خبيثاً، فاجتنبه وابتعد عنه، ولكن إذا كان شخصاً طيّباً صالحاً، فاصطحبه في رفقتك. وهذا ينطبق أيضاً على اختيار المكان الذي تسكن فيه، فينبغي أن تسأل عن الجار الذي ستسكن بجنبه.

(٣) هنا تحذير بأنّ الكلام الذي يكون مضحكاً -حتّى لو نقله عن غيره- قد يقلّل من الاحترام الذي يكنّه الناس للشخص، ويحطّ من هيبته ووقاره في أعينهم. بالإضافة إلى ذلك، قد يؤدّي إلى الغيبة أو السخرية من الآخرين.

(٤) **الأَفَن**: ضعف الرأي. **العزم**: ما عقد عليه قلبك أنّك فاعله. **الوهن**: الضعف. وربّما يكون السبب في ذلك هو غلبة العاطفة عليها، ممّا قد يمنعها عن تحقيق المصلحة في القضايا التي تُستشار فيها.

(٥) أي: أبقى للستر والعِفّة، وأدوم لحفظهنّ.

(٦) ينبغي أن تكون حذراً من السماح لشخص غير موثوق به من حيث الدين والأمانة والخُلُق بالتواجد مع نسائك؛ لأنّ هذا قد يؤدّي إلى حدوث ←

وإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ(١). ولَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ(٢). ولَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا(٣)، ولَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا(٤).

وَإِيَّاكَ والتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، والْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ(٥).

← الفساد. وتجاهلك لهذا الأمر، ربّما يكون كالسماح لهنّ بالخروج على الملأ العام، أو ربّما يكون أكثر خطورة من ذلك.

(١) لأنّ ارتباط المرأة وتعرّفها على أشخاص آخرين قد يؤدّي بها إلى الانجراف وراء العاطفة المفسدة.

(٢) فلا تمنحها القدرة على تولّي وتدبير أمورٍ تتجاوز به نطاق اهتماماتها الشخصيّة، كتولّي المسائل الصعبة، وإدارة القضايا المعقّدة. أو المراد أن تجنّبها تحمّل مسؤوليّة جميع مهام المنزل وإدارة شؤونه.

واستعار عليه السلام لفظ الريحانة باعتبار كونها محلّاً للرقّة والحنان والاطمئنان، أو باعتبار اللذّة والاستمتاع، أو ما يشمل كلّ ما يتناسب مع شأن المرأة.

ولعلّ تخصيص كلمة الريحانة لوصف المرأة؛ لأنّ العادة الشائعة بين نساء العرب هي استعمال الطِيب بكثرة. **القهرمانة**: القهرمان كلمة فارسيّة معرّبة، وهو الذي إليه الحكم بالأمور، مثل الخازن أو الوكيل الذي يحافظ على ما تحت يده.

(٣) **تَعْدُو**: تتجاوز. أي: لا تكرمها بكرامة تتعدّى صلاح نفسها.

(٤) فلا تجب طلبها للشفاعة والتوسّط للآخرين؛ لأنّ هذا ربّما يؤدّي إلى توّجه الآخرين نحوها، وهو الأمر الذي قد يؤدّي في النهاية إلى فسادها.

(٥) إنّ إظهار الغيرة المفرطة على المرأة بدون سبب مقبول، حتّى يصل الأمر إلى ←

وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ[١].

وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، ويَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ[٢].

أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ ودُنْيَاكَ[٣]، وأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ والْآجِلَةِ، والدُّنْيَا والْآخِرَةِ. والسَّلَامُ.

← الشكّ في سلوكها وإساءة الظنّ بها، أو اتّهامها بالخيانة والفساد، قد يدفع العفيفة والبريئة إلى فقدان العفّة والوقوع في الخيانة.

(١) **أحرى**: أجدر. **يتواكلوا**: أي: أنّ كلّ شخص منهم يتّكل على الآخر في تنفيذ ما كُلِّفوا به.

فينبغي توزيع الأعمال وتقسيمها بين العمّال والموظّفين، حيث يتمّ تحديد مهمّة خاصّة لكلّ فرد يكون هو المسؤول عنها، أمّا الاشتراك في نفس العمل فقد يؤدّي إلى اتّكال أحدهم على الآخر والاعتماد عليه، ممّا قد ينتج عنه الفوضى وضياع المسؤوليّة.

(٢) **تصول**: تحمل على أعدائك.

استعار عليه السلام لفظ الجناح باعتبار كون العشيرة التي ينتمي إليها الإنسان هي أساس نهوضه وقوّته في الحركة التي تدفعه إلى الأمام نحو تحقيق أهدافه، تماماً مثل جناح الطائر. واستعار عليه السلام لفظ اليد باعتبار كونهم مصدر سلطته وسطوته ووثوبه على العدوّ.

(٣) **الوديعة**: ما تستودعه عند غيرك ليحفظه. والمراد: أن يجعلهما كالوديعة عند الله عزّ وجلّ ليحفظهما.

(٢)
وصيّته عليه السلام لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

أوردها السيّد الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة:

يَا بُنَيَّ ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وأَرْبَعاً[١] ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ:

إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ[٢] ، وأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ* ، (وأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ ، وأَكْرَمَ الْحَسَبِ ، حُسْنُ الْخُلُقِ)[٣].

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ[٤] ، وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ، وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ[٥] ، وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ

---

(١) الأربع الأُوَل: الأشياء التي تتعلّق باكتساب فضائل النفس. الأربع الثانية: الأشياء التي تتعلّق بآداب المعاشرة والمعاملة مع الآخرين.

(٢) بما أنّ العقل يعتبر أكثر شرفاً من المال والجاه ونحوهما، فإنّ الغِنى به يعتبر أفضل أنواع الغِنى.

(٣) انظر ص١٨-١٩.

(٤) رغم أنّه يرغب في تحقيق الفائدة لك بصفته صديقاً، إلّا أنّه بسبب حمقه وعدم قدرته على التمييز بين النفع والضرر، يقع في اختيار ما يسبّب لك ضرراً، ويترك ما فيه لك نفعاً.

(٥) **التافه**: الشيء القليل.

←

يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، ويُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ[١][٢].

← فالفاجر الذي يسعى في تلبية رغباته وشهواته، قد خلع جلباب الحياء، وتخلّى عن العفّة والنقاء، فلا يكترث بنتائج أعماله وعواقب أفعاله، حتّى لو اقتضى ذلك بيع صديقه بأبخس الأثمان من أجل تحقيق أغراضه.

(١) **الكذّاب**: الذي صار الكذب عادة له. **السراب**: ما يتراءى للعطشان الماشي في الصحراء كأنّه ماء، فإذا جاءه لم يجده شيئاً.

(٢) نهج البلاغة: ١٥٣.

(٣)
وصيّته عليه السلام لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

رواها أخو العلّامة الحلّيّ الشيخ عليّ بن يوسف بن المطهّر رحمهم الله في كتابه (العدد القويّة)، قال:

مِنْ وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه لِوَلَدِهِ الْحَسَنِ عليه السلام:

كَيْفَ وأَنَّى بِكَ يَا بُنَيَ إِذَا صِرْتَ فِي قَوْمٍ صَبِيُّهُمْ غَاوٍ(١)، وشَابُّهُمْ فَاتِكٌ(٢)، وشَيْخُهُمْ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ ولَا يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ، وعَالِمُهُمْ خَبٌّ مَوَّاهٌ(٣)، مُسْتَحْوِذٌ عَلَيْهِ(٤) هَوَاهُ*، مُتَمَسِّكٌ بِعَاجِلِ دُنْيَاهُ، أَشَدُّهُمْ عَلَيْكَ

(١) **الغواية والغيُّ**: الضلال والخيبة والانهماك في الجهل. وهو خلاف الرشد.
(٢) **الفاتك**: الذي يرتكب ما تدعوه إليه نفسه من الجنايات. ويجيء أيضاً بمعنى: الجريء، أي: الجرأة المذمومة كما هو المناسب لسياق الكلام.
(٣) **الخَبُّ والخِبُّ**: الخدّاع، أي: الذي يفسد الناس بالخِدَاع، ويمكر ويحتال في الأمر. **الموّاه**، من التمويه، أي التلبيس. وقول مُمَوَّه، أي: مزخرف، أو ممزوج من الحقّ والباطل. ولعلّ مراده عليه السلام من التمويه كلّ ما يصدر منه، سواء أكان قولاً أم غيره.
(٤) **استحوذ على الشيء**: غلب عليه واستولى.

إِقْبَالًا ، يَرْصُدُكَ بِالْغَوَائِلِ[١] ، ويَطْلُبُ الْحِيلَةَ بِالتَّمَنِّي ، ويَطْلُبُ الدُّنْيَا بِالاجْتِهَادِ[٢].

خَوْفُهُمْ آجِلٌ ، ورَجَاؤُهُمْ عَاجِلٌ ، لَا يَهَابُونَ إِلَّا مَنْ يَخَافُونَ لِسَانَهُ ، ويَرْجُونَ نَوَالَهُ[٣] ، دِينُهُمُ الرِّبَا ، كُلُّ حَقٍّ عِنْدَهُمْ مَهْجُورٌ[٤] ، يُحِبُّونَ مَنْ غَشَّهُمْ ، ويَمَلُّونَ مَنْ دَاهَنَهُمْ[٥] ، قُلُوبُهُمْ خَاوِيَةٌ[٦] ، لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءً ، ولَا يُجِيبُونَ سَائِلًا ، قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْغَفْلَةِ[٧]، إِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ ، وإِنْ تَابَعْتَهُمُ اغْتَالُوكَ ، إِخْوَانُ الظَّاهِرِ ، وأَعْدَاءُ السِّرِّ ، يَتَصَاحَبُونَ عَلَى غَيْرِ تَقْوَى ، فَإِذَا افْتَرَقُوا ذَمَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، تَمُوتُ فِيهِمُ السُّنَنُ ، وتَحْيَا فِيهِمُ الْبِدَعُ* ، فَأَحْمَقُ* النَّاسِ مَنْ أَسِفَ عَلَى فَقْدِهِمْ ، أَوْ سَرَّ بِكَثْرَتِهِمْ.

(١) **إقبال**: عكس إدبار. **الترصّد**: الترقّب والتربّص. **الغوايل** جمع غائلة، أي الشرّ أو المهالك. والمراد: يترقّب الفرصة ليوقعك في المهالك.

(٢) لعلّ المراد بقوله عليه السلام: «**ويطلب الحيلة بالتمنّي**»، أي: يتمسّك بالأمانيّ الباطلة ليجعلها سدّاً ومانعاً يحميه من عذاب الآخرة، وذلك دون القيام بأيّ عمل صالح، أو عبادة، أو بذل جهد لكسب رضا الله تعالى. وفي الوقت نفسه، تجده يعمل بكلّ جدّ واجتهاد، ويستنفد كلّ طاقته من أجل الدنيا ولذّاتها.

(٣) **النَوال**: العطاء.

(٤) **المهجور**: المتروك.

(٥) من معاني **المداهنة**: المساهلة. ولعلّ المراد: أنّهم يضجرون ممّن يظهر معهم اللين والمرونة والمداراة.

(٦) أي: خالية من الإيمان وذكر الله تعالى ومن الخيرات والطاعات.

(٧) **السُّكْرُ**: حالةٌ تعترض بين المرء وعقله. **السَّكرةُ**: الغمرة والشدّة، اسم مَرّة من: سَكَرَ.

فَكُنْ يَا بُنَيَّ ، عِنْدَ ذَلِكَ كَابْنِ اللَّبُونِ ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبُ ، ولَا وَبَرٌ فُيُسْلَبُ ، ولَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ(١) . فَمَا طِلَابُكَ(٢) لِقَوْمٍ إِنْ كُنْتَ عَالِماً أَعَابُوكَ ، وإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا لَمْ يُرْشِدُوكَ ، وإِنْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ قَالُوا: مُتَكَلِّفٌ مُتَعَمِّقٌ(٣) ، وإِنْ تَرَكْتَ طَلَبَ الْعِلْمِ قَالُوا: عَاجِزٌ غَبِيٌّ ، وإِنْ تَحَقَّقْتَ لِعِبَادَةِ رَبِّكَ قَالُوا: مُتَصَنِّعٌ(٤) مُرَاءٍ* ، وإِنْ لَزِمْتَ الصَّمْتَ قَالُوا: أَلْكَنُ(٥) ، وإِنْ نَطَقْتَ قَالُوا:

---

(١) **ابن اللَّبُون**: ولد الناقة إذا استكمل سنتين ودخل في السنة الثالثة. واللَّبُون وصفٌ لأمّه، لأنّها غالباً ما تكون قد ولدت غيره فصارت ذات لبن.

وولد الناقة في هذا العمر لا يقوى ظهره ليُركب عليه، ولا يصلح ضرع الأنثى منه للحليب.

والمراد: أن يكون الإنسان مثل ابن اللبون إذا تواجد مع قوم يتّصفون بهذه الصفات، حيث لا يمكن الاستفادة منه في أيّ شيء. وقد جاء عنه عليه السلام بمثل هذا المضمون أيضاً عند وقوع الفِتَنْ.

(٢) **الطِّلابُ**: ما طلبته من غيرك.

(٣) لعلّ المراد بالمُتكلِّف هنا المتصنّع والمتلبّس بهيئة طلّاب العلم أو العلماء، من دون أن يتّصف بأيّ شي من ذلك في الحقيقة، فيدّعي العلم والمعرفة وهو ليس بعالم، فيكون ظاهره مصطنعاً لا أساس له في الواقع وعلى خلاف عادته. وكذا المتعمّق: الذي يبالغ في إظهار اهتمامه بهذا الشأن.

(٤) **المُتصنّع**: هو الشخص المتلبّس بهيئة أهل الخير والصلاح والتقوى، بينما الحقيقة تكون عكس ذلك.

(٥) **أَلْكَنُ**، من اللُّكْنة، أي عُجْمة في اللسان للّذي لا يفصح العربيّة. ويقال للأنثى: لكناء.

مِهْذَارٌ[١] ، وإِنْ أَنْفَقْتَ قَالُوا: مُسْرِفٌ* ، وإِنِ اقْتَصَدْتَ قَالُوا: بَخِيلٌ[٢] ، وإِنِ احْتَجْتَ إِلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ صَارَمُوكَ[٣] وذَمُّوكَ ، وإِنْ لَمْ تَعْتَدَّ بِهِمْ[٤] كَفَّرُوكَ ، فَهَذِهِ صِفَةُ أَهْلِ زَمَانِكَ. فَأَصْغَاكَ[٥] مَنْ فَرَغَ مِنْ جَوْرِهِمْ ، وأَمِنَ مِنَ الطَّمَعِ فِيهِمْ ، فَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى شَأْنِهِ ، مُدَارٍ[٦] لِأَهْلِ زَمَانِهِ .

ومِنْ صِفَةِ الْعَالِمِ أَنْ لَا يَعِظَ إِلَّا مَنْ يَقْبَلُ عِظَتَهُ* ، ولَا يَنْصَحَ مُعْجَباً بِرَأْيِهِ ، ولَا يُخْبِرَ بِمَا يَخَافُ إِذَاعَتَهُ[٧] ، ولَا تُودِعْ[٨] سَرَّكَ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ ثِقَةٍ ، ولَا تَلْفَظْ إِلَّا بِمَا يَتَعَارَفُونَ بِهِ النَّاسُ ، ولَا تُخَالِطْهُمْ إِلَّا بِمَا يَعْقِلُونَهُ ، فَاحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ ، وكُنْ فَرْداً وَحِيداً.

وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ[٩] ، ومَنْ كَابَدَ

---

(١) **هَذَرَ هَذْراً**: خَلَطَ وتكلَّم بما لا ينبغي له.

(٢) **البُخْل**: الشحّ في الشيء.

(٣) **صارموك**، مِن الصَّرْم: القطع. ومنه سيف صارم، أي: قاطع. والمراد: يقطعون صِلَتهم بك.

(٤) كما إذا لم تكن مهتمّاً بهم، ولا تلتفت إليهم.

(٥) **أصغى** إليه: استمع إليه وأحسن الاستماع. ولعلّ المراد: قد أَحْسَنَ استماع النصيحة منك، مَنْ...إلخ.

(٦) **المداراة**: المعاملة باللِّين واللُّطف. أو قد يكون ذلك كوسيلة لتجنّب شرّهم.

(٧) أي: كَشْفُه وإشاعته.

(٨) **الوديعة**: ما تستودعه عند غيرك لكي يحفظه.

(٩) قد يكون السبب في ذلك أنّك إذا نظرت إلى عيوب نفسك ستنكشف لك كثرتها، ممّا يجعله مصدراً للغمّ والهمّ، وبالتالي تنشغل عن عيوب الآخرين.

الْأُمُورَ عَطِبَ[١]، ومَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ[٢]، ومَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ[٣]، ومَنِ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ[٤]، ومَنْ تَكَبَّرَ* عَلَى النَّاسِ ذَلَّ[٥]، ومَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، ومَنْ كَثَّرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ[٦]، ومَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ[٧]

← أو ربّما أنّك حينما تعمل على معالجة عيوبك وإزالتها من نفسك، ستصبح مشغولاً عن عيوب الآخرين.

أو قد تكتشف عيوباً في نفسك أكثر سوءاً وشناعة ممّا ترى في غيرك، فتنشغل بها ولا تستعظم عيب الآخرين.

(١) **كابد الأمر**: قاساه وتحمّل مشاقّه من غير تهيئة أسبابه. **عَطِبَ**: هلك.

(٢) **الاقتحام**: الدخول في الشيء بشدّة وقوّة من غير رويّة. **اللُّجَجْ** جمع لُجّة، لُجّة البحر: معظمه. واستعار عليه السلام لفظ اللجج للأمور العظام، ولفظ الغرق للهلاك، أي: أنّ اقتحام الأمور العظام يؤدّي إلى الهلاك.

(٣) إذا كان الشخص معجباً برأيه وعقله -معتقداً بأنّه قد اكتسب كمالاً مثلاً- فقد انحرف عن طريق الحقّ، والسبب في ذلك هو أنّ العُجْب من الأمراض المهلكة. بالإضافة إلى ذلك، ربّما يكون رأيه فاسداً وخاطئاً، فما الذي دعاه حينئذٍ إلى الإعجاب بنفسه؟!

(٤) يقال: زلّ عن مكانه: تنحّى عنه. وزلّ في منطقه: أخطأ. وزلّت القدم: زلقت.

(٥) **الذِلّة والمذلّة**: الضعف والمهانة. والذُلّ: نقيض العِزّ.

(٦) فإذا كان الشخص يمارس الخير والأعمال الصالحة بكثرة، فسيُعرف بأنّه من أهل الخير، وإذا كان الشخص يرتكب الشرّ والأعمال السيّئة بكثرة، فسيُعرف بأنّه من أهل الشرّ.

(٧) لأنّ من كمال عقل الإنسان قلّة كلامه، فإذا كثر كلامه وزاد عن حدّه المقبول، كشف ذلك عن نقص في عقله، وهذا النقص يمكن أن يؤدّي إلى ←

، ومَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ[١] ، ومَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ* ، ومَنْ قَلَّ وَرَعُهُ قَلَّ دِينُهُ ، ومَنْ قَلَّ دِينُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، ومَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ[٢] .

← المزيد من الوقوع في الخطأ، والقول بدون تروٍّ وتثبّت.

(١) **الحياء**: هو أن يحسن الابتعاد عن الأمور التي يقبح ممارستها والإقدام عليها. فالوقوع في الخطأ بسبب كثرة الكلام يتنافى مع الابتعاد عن الأمور القبيحة، وهو ما يعكس نقصاً في الحياء.

(٢) العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة: ٣٥٧.

(٤)
وصيّته عليه السلام لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

رواها الديلميّ في (أعلام الدين في صفات المؤمنين)، قال: وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أوصى ولده الحسن عليه السلام، فقال:

يَا بُنَيَّ، أَحْرِزْ حَظَّكَ مِنَ الْأَدَبِ[1] وفَرِّغْ لَهُ قَلْبَكَ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُخَالِطَهُ [يُخَالِطَهُ] دَنَسٌ[2]، واعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ أَعْوَزْتَ غَنِيتَ بِهِ، وإِنِ اغْتَرَبْتَ كَانَ لَكَ الصَّاحِبُ الَّذِي لَا وَحْشَةَ مَعَهُ.

الْأَدَبُ هُوَ لِقَاحُ الْعَقْلِ، وذَكَاءُ الْقَلْبِ، وزِينَةُ اللِّسَانِ، ودَلِيلُ[3] الرَّجُلِ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، ومَا الْإِنْسَانُ لَوْلَا الْأَدَبُ إِلَّا بَهِيمَةٌ[4] مُهْمَلَةٌ.

---

(١) قال الديلميّ: «وحقيقة الأدب اجتماع خصال الخير وتجافي خصال الشرّ، وبالأدب يبلغ الرجل مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة، ويصل به إلى الجنّة. والأدب عند الناس: النطق بالمستحسنات لا غير. وهذا لا يُعتدّ به ما لم يوصل بها إلى رضاء الله سبحانه والجنّة.
والأدب: هو أدب الشريعة، فتأدّبوا بها تكونوا أدباء حقّاً. ومَن صَاحَبَ الملوك بغير أدب، أسلمه ذلك إلى الهلكة، فكيف بمن يصاحب ملك الملوك، وسيّد السادات». إرشاد القلوب ١/ ١٦٠.

(٢) **الدَّنَسُ**: الوسخ.

(٣) أي: المرشد والكاشف.

(٤) **البهيمة**: ذات أربع قوائم، من دواب البرّ والبحر.

لِلهِ دَرُّ[١] الْأَدَبِ ، إِنَّهُ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ[٢] ، فَاطْلُبْهُ واكْسِبْهُ تَكْتَسِبِ الْقَدْرَ[٣] والْمَالَ ، مَنْ طَلَبَهُ صَالَ[٤] بِهِ ، ومَنْ تَرَكَهُ صِيلَ عَلَيْهِ ، يُلْزِمُهُ[٥] اللهُ السُّعَدَاءَ ، ويَحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءَ.

والدُّنْيَا طَوْرَانِ: فَمِنْهُمَا لَكَ ، ومِنْهُمَا عَلَيْكَ ، فَمَا كَانَ مِنْهُمَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، ومَا كَانَ مِنْهُمَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ[٦].

---

(١) قال الرضيّ في شرحه على الكافية: «وأمّا معنى قولهم: لله درّك. فالدرّ في الأصل: ما يدرّ، أي: ما ينزل من الضرع من اللبن، ومن الغيم من المطر، وهو ههنا: كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه، وإنّما نسب فعله إليه تعالى، قصداً للتعجّب منه؛ لأنّ الله تعالى منشئ العجائب، فكلّ شيء عظيم يريدون التعجّب منه ينسبونه إليه تعالى، ويضيفونه إليه تعالى، نحو قولهم: لله أنت، ولله أبوك، فمعنى لله دره: ما أعجب فعله». شرح الرضيّ على الكافية: ٢/ ٧٠.

(٢) سَادَ **يَسُودُ** سِيادَةً، والاسم: السُّؤدَدُ: وهو المجد والشرف.

(٣) أي: المنزلة والشرف.

(٤) من معاني **صال**: استطال.

(٥) **لَزِمَ** الشيء: ثبت ودام.

(٦) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٨٤.

(٥)
وصيّته عليه السلام لولده سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

رواها الشيخ ابن شعبة الحرّاني رحمه الله في تحف العقول، والحلواني رحمه الله نقل بعضها في نزهة الناظر، ونصّها هذا من تحف العقول:

يَا بُنَيَّ، أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ* فِي الْغِنَى والْفَقْرِ، وكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا والْغَضَبِ، والْقَصْدِ* فِي الْغِنَى والْفَقْرِ، وبِالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ والْعَدُوِّ، وبِالْعَمَلِ فِي النَّشَاطِ والْكَسَلِ، والرِّضَا عَنِ اللهِ فِي الشِّدَّةِ والرَّخَاءِ.

أَيْ بُنَيَّ، مَا شَرٌّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ بِشَرٍّ، ولَا خَيْرٌ بَعْدَهُ النَّارُ بِخَيْرٍ(١)، وكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ(٢).

وَاعْلَمْ أَيْ بُنَيَّ، أَنَّهُ مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ(٣)، ومَنْ تَعَرَّى(٤) مِنْ لِبَاسِ التَّقْوَى لَمْ يَسْتَتِرْ بِشَيْءٍ مِنَ اللِّبَاسِ، ومَنْ رَضِيَ بِقَسْمِ اللهِ

---

(١) الأعمال الشاقّة والابتلاءات والمصائب والمحن التي تواجهها في حياتك، يجب أن لا تنظر إليها على أنّها شرّ لا خير فيه، إذا كانت تقودك إلى الجنّة والنعيم الأبديّ. وبالمقابل، لذائذ الدنيا ومتعها وشهواتها، يجب أن لا تعتبرها خيراً لا شرّ فيه، إذا كانت ستؤدّي بك في النهاية إلى دخول النار.

(٢) كلّ نعيم موجود خارج الجنّة، هو بالقياس إليها تافه حقير. وكلّ بلاء يحدث خارج النار، هو بالنسبة إليها عافية وسلامة.

(٣) انظر ص٢٤١/ هامش٩.

(٤) **تَعَرّى**، من العُرْيُ: خلاف اللُّبس.

لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ[١] ، ومَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ[٢] ، ومَنْ حَفَرَ بِئْراً لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا[٣] ، ومَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ[٤] .

ومَنْ نَسِيَ خَطِيئَتَهُ اسْتَعْظَمَ خَطِيئَةَ غَيْرِهِ[٥] ، ومَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ[٦] ،

---

(١) الحزن الذي يشعر به الإنسان على ما فاته من أمور الدنيا وملذّاتها، ينبع في الأساس من عدم قبوله ورضاه بما رزقه الله تعالى، وما جعله من نصيبه. ولكن، إذا كان الإنسان يرضى ويقنع ويعلم أنّ ما فاته لم يكن مكتوباً في لائحة رزقه، فمن الطبيعي أن لا يشعر بالحزن على ما فاته.

(٢) **السَّلّ**: انتزاعك الشيء وإخراجه بِرِفْق. والإنسِلال: المضيّ والخروج من بين مضيق أو زحام. وَسَلَلْتُ السيف فانسلّ من غَمْدِه. **البَغْي**: مجاوزة الحدّ.

والمراد: الكناية عن الاعتداء والظلم. وقوله عليه السلام «**قُتِلَ به**» يمكن تفسيره إمّا عقاباً من الله تعالى، وعِبْرة للآخرين، ونهياً عن الظلم، أو لأنّ الناس لن يتركوه دون ردّ، بل سينالون منه بمثل ما نالهم، أو بأشدّ.

(٣) هذا تحذير من محاولة خداع المؤمن والسعي في الإيقاع به، حيث إنّ هذا السلوك يؤدّي في النهاية إلى سقوط الشخص المخادع في شباك فخّه، وهذا يحدث في الحياة الدنيا، بالإضافة إلى العقاب الذي ينتظره في الآخرة.

(٤) قد جرت سنّة الحياة على أنّ من يكشف عورة إخوانه المؤمنين، ستُكشف عوراته في نفسه وعرضه.

(٥) إذا نسي الإنسان ذنوبه وخطاياه، فقد يصبح غافلاً عن قبحها وشناعتها، ممّا يجعله لا يشعر بالاستياء والغضب من تلك المعاصي التي ارتكبها. ولكن في المقابل قد يعتبر الأخطاء التي يرتكبها الآخرون، على درجة من القبح بحيث يستعظمها في نفسه، لذا، يجب عليه أن ينشغل بإصلاح نفسه وتهذيب سلوكه لكي يتجنّب الانجراف نحو تلك الخطايا؛ حياءً وخوفاً من الله تعالى.

(٦) **كابد الأمر**: قاساه وتحمّل مشاقّه من غير تهيئة أسبابه. **عَطِبَ**: هلك.

ومَنِ اقْتَحَمَ الْغَمَرَاتِ غَرِقَ(١) ، ومَنْ أُعْجِبَ* بِرَأْيِهِ ضَلَّ ، ومَنِ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ(٢) ، ومَنْ تَكَبَّرَ* عَلَى النَّاسِ ذَلَّ ، ومَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وُقِّرَ(٣) ، ومَنْ خَالَطَ الْأَنْذَالَ(٤) حُقِّرَ ، ومَنْ سَفِهَ عَلَى النَّاسِ شُتِمَ(٥) .

ومَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السَّوْءِ اتُّهِمَ(٦) ، ومَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ ، (ومَنْ أَكْثَرَ

---

(١) **الاقتحام**: الدخول في الشيء بشدّة وقوّة من غير رويّة. **اللُّجَجْ** جمع لُجَّة، لُجَّة البحر: معظمه.

استعار عليه السلام لفظ اللجج للأمور العظام، ولفظ الغرق للهلاك، أي: أنّ اقتحام الأمور العظام يؤدّي إلى الهلاك.

(٢) يقال: **زلّ** عن مكانه: تنحّى عنه. وزلّ في منطقه: أخطأ. وزلّت القدم: زلقت.

الشخص العاقل يدرك أهميّة التشاور وتبادل الأفكار مع الآخرين، سواء أكان ذلك في صنع القرارات، أو عند الإقدام على الأمور الهامّة، ولا يكتفي بما يمليه عليه عقله فقط، بل يمارس عمليّة التشاور؛ لأنّها تتيح له الفرصة للاستفادة من وجهات نظر متنوّعة، تطرحها عقول مختلفة، فيكتشف من خلالها نقاط الضعف في تفكيره وخططه، ممّا يساعد في تقليل احتماليّة الوقوع في الأخطاء، والوصول إلى نتائج سليمة.

(٣) **وُقِّر**، من التوقير، أي: عُظِّمَ.

(٤) **الأنذال** جمع النذل: الخسيس المحتقر من الناس.

(٥) **السفه هنا**: الخفّة، والطيش، وإيذاء الناس، وعدم تحمّل شيء منهم. ومن تبعات ذلك قيام الناس بشتمه وسبّه. والشخص العاقل لا يكون سفيهاً.

(٦) أي: مواضع السوء، فإنّه بسبب دخوله فيها يمكن أن يتعرّض لاتّهام الناس له بأنّه شخصٌ من أهل السوء.

مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ ، ومَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ ، ومَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، ومَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، ومَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، ومَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ)(١) .

أَيْ بُنَيَّ ، مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ ورَضِيَ لِنَفْسِهِ بِهَا فَذَاكَ الْأَحْمَقُ* بِعَيْنِهِ. ومَنْ تَفَكَّرَ* اعْتَبَرَ ، ومَنِ اعْتَبَرَ اعْتَزَلَ ، ومَنِ اعْتَزَلَ سَلِمَ ، ومَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ كَانَ حُرّاً(٢) ، ومَنْ تَرَكَ الْحَسَدَ* كَانَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ عِنْدَ النَّاسِ.

أَيْ بُنَيَّ ، عِزُّ الْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنِ النَّاسِ ، والْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ(٣) ، ومَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ(٤) ، ومَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ(٥) .

أَيْ بُنَيَّ ، الْعَجَبُ مِمَّنْ يَخَافُ الْعِقَابَ فَلَمْ يَكُفَّ(٦) ، ورَجَا(٧) الثَّوَابَ فَلَمْ يَتُبْ ، ويَعْمَلْ.

---

(١) انظر ص٢٤٢-٢٤٣.

(٢) أي: ليس عبداً لرغباته يتبعها ويأتمر بأمرها.

(٣) **القناعة**: أن يقنع ويرضى بما أنعم الله عزّ وجلّ عليه من الرزق، سواء أكان قليلاً أو كثيراً. ويشكره على القليل. **يَنْفَد**: يَفْنَى وينقطع.

(٤) اليسير: القليل.

(٥) انظر ص٨٦/ هامش ١.

(٦) **كَفَّ** عن الشيء: تَرَكَهُ وامتنع عنه. والمراد: ترك المحرّمات والامتناع عنها.

(٧) **الرجاء**، من الأمل. وهو نقيض اليأس.

أَيْ بُنَيَّ ، الْفِكْرَةُ تُورِثُ نُوراً ، والْغَفْلَةُ ظُلْمَةٌ ، والْجَهَالَةُ ضَلَالَةٌ ، والسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ* بِغَيْرِهِ ، والْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ ، وحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ(١) ، لَيْسَ مَعَ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ نَمَاءٌ ، ولَا مَعَ الْفُجُورِ غِنًى.

أَيْ بُنَيَّ ، الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ ، ووَاحِدٌ فِي تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّفَهَاءِ*.

أَيْ بُنَيَّ ، مَنْ تَزَيَّا بِمَعَاصِي اللهِ(٢) فِي الْمَجَالِسِ أَوْرَثَهُ اللهُ ذُلًّا ، ومَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلِمَ.

يَا بُنَيَّ ، رَأْسُ الْعِلْمِ الرِّفْقُ وآفَتُهُ* الْخُرْقُ(٣) ، ومِنْ كُنُوزِ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ ، والْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ(٤) ، والشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى ، كَثْرَةُ الزِّيَارَةِ تُورِثُ الْمَلَالَةَ(٥) ، والطُّمَأْنِينَةُ قَبْلَ الْخِبْرَةِ(٦) ضِدُّ الْحَزْمِ* ، وإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ.

---

(١) يقال: فلان قرين فلان، أي: لا يفارقه. فإنّ حُسْنَ الخُلُق خير الرفيق الذي لا يفارقك.

(٢) **تزيّا**، من الزِّيّ: الهيئة من الناس. والجمع: أزياء. أي: صارت معاصي الله تعالى هيئةً له وزيّاً.

(٣) **الرفق**: اللين. **الخُرْق**: الشدّة والعنف.

(٤) **العفاف**: منع النفس عن المحرّمات، أو ترك الطلب من الآخرين وإظهار الحاجة لهم. أو الأعمّ منهما.

(٥) يقال: مَلِلْتُهُ ومَلِلْتُ منه مَلالَةً: سئِمْتُ وضَجِرْتُ.

(٦) **الطُّمَأْنِيْنَة**: السكون وعدم القلق. **الخُبْرَة**: العلم بالشيء.

أَيْ بُنَيَّ ، كَمْ نَظْرَةٍ جَلَبَتْ حَسْرَةً ، وكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً(١) .

أَيْ بُنَيَّ ، لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ(٢) ، ولَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى* ، ولَا مَعْقِلَ(٣) أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ* ، ولَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ(٤) ، ولَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ ، ولَا مَالَ أَذْهَبُ بِالْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ(٥) ، ومَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ تَعَجَّلَ الرَّاحَةَ وتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ(٦) .

---

(١) تؤكّد هذه الفقرة على أهمّية الامتناع عن الكلام إلّا فيما هو خير، فقد تخرج من الإنسان كلمة تحمل شرّاً، دون أن يدرك ما تخلّفه من آثار سيّئة، ولم يعلم ما يمكن أن تدمّر هذه الكلمة.

(٢) لأنّ فيه شرف الدنيا والآخرة. والشرف: العلوّ. والإسلام في اللغة: الانقياد. وفي الشريعة: الانقياد بحسب الأوامر والنواهي الشرعيّة، وتلقّيها بالقبول والطاعة، والعمل بمقتضاها بحسب الجهد والطاقة.

(٣) **المَعْقِل**: الملجأ والحِصْن.

والمراد: أنّ الورع من أمنع الحصون وأحرزها عن وساوس الشيطان الرجيم، وبفضله يتحصّن الإنسان من عذاب الله تعالى في الآخرة.

(٤) **الشفاعة**: هي السؤال لأجل التجاوز عن الذنوب والجرائم. فإنّ التوبة النصوح تستلزم العفو عن جريمة التائب، فلا يظفر الإنسان بشفاعة شفيع بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة.

(٥) **الفاقة**: الفَقْر والحاجة. والقُوت: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، أو ما يُؤكل ليمسك الرمق.

القبول والرضا بالقوت يجعل الإنسان غنيّاً، ولا يحتاج إلى شيء من مال وثروة.

(٦) **البُلْغَة**: ما يُكتفى به في العيش. وإضافة البلغة إلى الكفاف بيانيّة. **تبوّأ**: نزل ←

أَيْ بُنَيَّ ، الْحِرْصُ * مِفْتَاحُ التَّعَبِ ومَطِيَّةُ النَّصَبِ وداعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ(١) ، والشَّرَهُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ(٢) ، وكَفَاكَ تَأْدِيباً لِنَفْسِكَ مَا كَرِهْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ.

لِأَخِيكَ عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي لَكَ عَلَيْهِ(٣) ، ومَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ بِغَيْرِ نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلنَّوَائِبِ(٤) .

← وأقام. أي: اتّخذ منزلاً ومحلّاً. **خَفْض الدعة**: السكون والراحة. يقال: هو في خَفْضٍ من العيش: أي: في سعة وراحة.

والمراد: أنّ من اقتصر على ما يكتفي به من حاجته للعيش، فقد جعل السكون والراحة منزلاً له ومقاماً.

(١) **المطيّة**: الدابّة التي تُركب، أو ما يُقطع به المسافة. **النصب**: التعب أو أشدّ التعب. **الاقتحام**: الدخول في الشيء بشدّة وقوّة، من غير رويّة.

استعار عليه السلام لفظ المفتاح للتعبير عن حالة الحرص، حيث ينظر إليه كأنّه يفتح باباً للتعب أمام الشخص الحريص، بالإضافة إلى ذلك كون الحرص كالمطيّة يركبه التعب، فإذا أقبل الحرص أقبل التعب معه.

أو المراد: أنّ الحرص يسهّل وصول المتاعب إلى حياة الحريص، تماماً كما يسهّل المركب وصول الراكب إلى مقصوده.

مضافاً إلى أنّ الحرص على الدنيا من دواعي الظلم والكذب والفجور والجبن والبخل ونحوها من الرذائل.

(٢) **الشَّرَهُ**: غلبة الحرص.

(٣) من الحقوق والواجبات.

(٤) **النوائب** جمع نائبة: ما ينزل بالإنسان من المهمّات والحوادث.

التَّدْبِيرُ* قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ النَّدَمَ. مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَإِ(١)، الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ(٢)، الْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ(٣)، الْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ(٤)، وَصُولٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثِرٍ(٥)، لِكُلِّ شَيْءٍ قُوتٌ

---

(١) من استعرض مختلف وجوه الآراء، ودقّق فيها بعناية ليحدّد أيّها هو الأصوب، استطاع بسهولة أن يميّز بين مواضع الخطأ والصواب فيها. والفقرة ترغّب في طلب الاستشارة من العقلاء الأمناء، والتفكير في آرائهم قبل الإقبال على العمل.

(٢) **الجُنَّة**: الوقاية والستر، وما تسترّت به من سلاح ونحوه. **الفاقة**: الحاجة.

وجه التشبيه: أنّ الإنسان حينما يعزم على الصبر، سيُمنح القدرة على تجنّب الإصابة بسهام الحاجة إلى ارتكاب المحرّمات والتورّط فيها، والتي تؤدّي بالنهاية إلى الهلاك والدخول في النار.

وهو في ذلك كالمحارب مثلاً عندما تمنحه الجُنّة حماية من أذى الضرب والجرح المؤدّي إلى الضرر أو الهلاك. والصبر هنا إمّا أن يكون على الفَقْر فقط، أو الأعمّ منه ومن غيره.

(٣) **جِلْبَاب**: ثوب واسع، أوسع من الخمار، ودون الرداء، تلويه المرأة على رأسها، وتبقي منه ما ترسله على صدرها. **المسكنة**: الفقر والضعف والذلّ.

من يبخل ولا ينفق على نفسه وعياله ومن هم في حاجة، فإنّه سيجد نفسه محاطاً بالمسكنة بسبب هذا السلوك المشين.

(٤) لأنّهما يتشاركان في الهمّ والحزن والتعب.

(٥) **الوَصُول**: كثير الصلة، من الوصل: ضدّ الهجران. **المُعْدِم** مِن أَعْدَمَ الرجل: افتقر. **الجافي**، من الجفاء: غلظة الطبع والبُعد والإعراض.

إنّ الفقير الذي يتصرّف بحسن الخُلُق، ومحبّة الآخرين عندما يتعامل مع أرحامه وغيرهم، لهو خيرٌ من الغنيّ المتجافي الكثير العطاء.

وابْنُ آدَمَ قُوتُ الْمَوْتِ(١).

أَيْ بُنَيَّ ، لَا تُؤْيِسْ مُذْنِباً فَكَمْ مِنْ عَاكِفٍ(٢) عَلَى ذَنْبِهِ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ ، وكَمْ مِنْ مُقْبِلٍ عَلَى عَمَلِهِ مُفْسِدٍ فِي آخِرِ عُمُرِهِ صَائِرٌ إِلَى النَّارِ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا.

أَيْ بُنَيَّ ، كَمْ مِنْ عَاصٍ نَجَا ، وكَمْ مِنْ عَامِلٍ هَوَى(٣). مَنْ تَحَرَّى(٤) الصِّدْقَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤَنُ. فِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُهَا*. السَّاعَاتُ تَنْتَقِصُ الْأَعْمَارَ. وَيْلٌ* لِلْبَاغِينَ(٥) مِنْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ وعَالِمِ ضَمِيرِ الْمُضْمِرِينَ.

يَا بُنَيَّ ، بِئْسَ الزَّادُ(٦) إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ. فِي كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ ، وفِي كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصٌ(٧) ، لَنْ تُنَالَ نِعْمَةٌ إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى(٨) ، مَا أَقْرَبَ

---

(١) **القوت**: هو ما يُقوّم به بدن الإنسان من الطعام.

(٢) **العاكف**: المقيم. وعكف على الشيء: لزمه وأقام عليه. أو: أقبل عليه مواظباً، لا يصرف عنه وجهه.

(٣) **هوى**: هلك. أو: سقط من أعلى إلى أسفل.

(٤) **تحرّي الشيء**: قصده والاجتهاد في طلبه.

(٥) من معاني **البغي**: الاستعلاء، التعدّي والظلم.

(٦) **الزاد**: طعامٌ يُتّخذ للسفر. والمراد: ما يقوم به العبد من أعمال في هذه الدنيا، فهو زاده إلى آخرته.

(٧) **الأكلة**: اللقمة. **الشَرَقُ والغُصّة**: اعتراض الشيء في الحلق. شَرِقَ بريقِه: غصّ به. كأن يذهب الماء في مجرى التنفّس. والشَرَقُ للشراب، والغُصّة للطعام.

الجرعة والأكلة كناية عن المتع واللذائذ في الحياة، والشرق والغصّة كناية عن الآثار الضارة التي ترافق هذه المتع، كالأمراض والمنغّصات.

(٨) لا يمكن للإنسان أن ينشغل بلذّة من لذائذ الدنيا ونعمة من النعم الإلهيّة، ←

الرَّاحَةَ مِنَ النَّصَبِ[١] ، والْبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ ، والْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ ، والسُّقْمَ مِنَ الصِّحَّةِ ، فَطُوبَى * لِمَنْ أَخْلَصَ لِلهِ عَمَلَهُ وعِلْمَهُ وحُبَّهُ وبُغْضَهُ وأَخْذَهُ وتَرْكَهُ وكَلَامَهُ وصَمْتَهُ وفِعْلَهُ وقَوْلَهُ.

وبَخٍ بَخٍ[٢] لِعَالِمٍ عَمِلَ فَجَدَّ وخَافَ الْبَيَاتَ ، فَأَعَدَّ واسْتَعَدَّ[٣] ، إِنْ سُئِلَ نَصَحَ ، وإِنْ تُرِكَ صَمَتَ ، كَلَامُهُ صَوَابٌ وسُكُوتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ جَوَابٌ[٤] .

← إلّا وهو قد تخلّى عن غيرها.

على سبيل المثال، لا يستطيع أن يشعر بلذّة لقمة طعام جديدة إلّا بذهاب لذّة اللقمة السابقة، أو عندما يستمتع بتناول الطعام لا يكون مستمتعاً بشرب الشراب، أو عندما يستمتع بنومه، فقد فاتته فرصة التمتّع بأوقات التنزّة والتجوّل.

وهكذا، حيث يكون من الصعب عليه أن يجمع بين مختلف أنواع اللذائذ في وقت واحد، لأنّه يتطلّب كلّ نوع منها انشغالاً خاصّاً به، وفقداناً لبعضٍ آخر.

(١) **النَّصَبُ**: التعب أو أشدّ التعب.

(٢) **بَخٍ أو بَخٍّ**: كلمةٌ تقال عند الرضا والمدح والإعجاب بالشيء. وتُكرَّر للمبالغة، فيقال: بَخٍ بَخٍ.

(٣) **البيات**: الإغارة ليلاً، وتبييت العدوّ: هو أن يُقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ.

على الإنسان أن يكون حذراً ممّا ينتظره في عالم ما بعد الموت، فليكن مستعدّاً لذلك.

(٤) **العِيُّ**: العجز عن الكلام.

والْوَيْلُ * لِمَنْ بُلِيَ بِحِرْمَانٍ وخِذْلَانٍ وعِصْيَانٍ ، فَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ مَا يَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِهِ ، وأَزْرَى عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ مَا يَأْتِي(١) .

وَاعْلَمْ أَيْ بُنَيَّ ، أَنَّهُ مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ.

وَفَّقَكَ اللهُ لِرُشْدِكَ ، وجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ بِقُدْرَتِهِ. إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ(٢) .

---

(١) إذا قام هو بعمل ما، اعتبره حسناً وجميلاً، ولكن إذا قام شخص آخر بنفس العمل، يعتبره سيّئاً وقبيحاً. وكذلك يعيب على الناس أفعالاً هو يقوم بمثلها.

(٢) تحف العقول: ٨٨-٩١، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٦١.

(٦)
وصيّته عليه السلام لولده محمّد ابن الحنفيّة

رواها الشيخ الصدوق رحمه الله في آخر كتاب الفقيه، قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة:

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ والِاتِّكَالَ عَلَى الْأَمَانِيِّ، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى(١)، وتَثْبِيطٌ عَنِ الْآخِرَةِ(٢). ومِنْ خَيْرِ حَظِّ الْمَرْءِ قَرِينٌ صَالِحٌ. جَالِسْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، بَايِنْ(٣) أَهْلَ الشَّرِّ، ومَنْ يَصُدُّكَ(٤) عَنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وذِكْرِ الْمَوْتِ بِالْأَبَاطِيلِ(٥) الْمُزَخْرَفَةِ، والْأَرَاجِيفِ الْمُلَفَّقَةِ(٦)، تَبِنْ مِنْهُمْ(٧).

---

(١) **الاتّكال**: الاعتماد على الغير. **الأماني** جمع الأمنية: وهي التمنّي، أي: ما يتمنّاه الإنسان ويشتهيه ويتخيّل حصوله، أو يعلّل نفسه برجاء حصوله. **النوكى** جمع أنْوَك، أي الأحمق.

(٢) ثَبَّطَهُ عن الأمر **تثبيطاً**: شغله عنه. أو أعاقه عن عمل الآخرة.

(٣) **المباينة**: المفارقة.

(٤) أي: يمنعك عنه، ويصرفه عنك.

(٥) **الأباطيل** جمع الباطل على غير قياس. وقيل جمع أُبْطُولةٍ. وقيل: جمع إِبْطَالةٍ. والباطل: خلاف الحقّ.

(٦) **أراجيف** جمع إرجاف، وأصله من الحركة والاضطراب. وأرجف القوم في الشيء: خاضوا فيه. **الملفّقة**: المجتمعة، أو أكاذيب مزخرفة.
والمراد: يخوضون في الأخبار الكاذبة المزخرفة والمتزلزلة التي لا ثبات لها.

(٧) أي: لا تُعدّ منهم في الدنيا والآخرة.

وَلَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ عَزَّ وجَلَّ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدَعَ بَيْنَكَ وبَيْنَ خَلِيلِكَ صُلْحاً ، أَذْكِ بِالْأَدَبِ قَلْبَكَ[١] كَمَا تُذْكَى النَّارُ بِالْحَطَبِ[٢] ، فَنِعْمَ الْعَوْنُ الْأَدَبُ لِلنَّحِيزَةِ[٣] ، والتَّجَارِبُ لِذِي اللُّبِّ[٤] ، اضْمُمْ آرَاءَ الرِّجَالِ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ اخْتَرْ أَقْرَبَهَا إِلَى الصَّوَابِ وأَبْعَدَهَا مِنَ الِارْتِيَابِ[٥] .

(يَا بُنَيَّ ، لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ ، ولَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى ، ولَا مَعْقِلَ أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ ، ولَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ)[٦] ، ولَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ.

ولَا وِقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ[٧] ، ولَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ[٨] .

---

(١) بأن تنيره بإدامة ذكر الله تعالى، ومراعاة حقوقه، وتطهيره من الرذائل والأدناس.

(٢) **الذَّكاء**: شدّة وهج النار واشتعالها. يقال: ذَكَتِ النار: اشتعلت، أو اشتدّ لهبها.

(٣) **نحيزة** الرجل: طبيعته وطريقته.

(٤) **اللبّ**: العقل.

(٥) **الرَّيْبُ**: قلق النفس واضطرابها، ثمّ استعمل في مطلق الشكّ أو مع تهمة. والاسم: الرِّيْبَة. أي: اختر من الآراء ما كان أبعدها عن الشكّ والريبة.

(٦) انظر ص٢٥١ .

(٧) في الدين؛ لأنّ السلامة فيه تحفظ الإنسان وتقيه من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة.

(٨) **الكَنْزُ**: المال المدفون لعاقبة ما. وكَنَزَ المال: جَمَعَهُ وادَّخَرَهُ. **القنوع**، من القناعة: الرِّضا بالقَسْم. والقَسْم: الحظّ والنصيب. والقانع: هو الذي يقنع بما يصيبه من الدنيا وإن كان قليلاً، ويشكر على القليل.

←

(ولَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ، ومَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ)[١].

الْحِرْصُ* دَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ[٢]. أَلْقِ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ[٣]، عَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ فَنِعْمَ الْخُلُقُ الصَّبْرُ، واحْمِلْهَا عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا وهُمُومِهَا، فَازَ الْفَائِزُونَ[٤] ونَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى، فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ.

وأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى اللهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَصِينٍ، وحِرْزٍ حَرِيزٍ[٥]، ومَانِعٍ عَزِيزٍ، وأَخْلِصِ الْمَسْأَلَةَ لِرَبِّكَ[٦]،

← ولعلّ المراد من «أغنى»، أي: أنفع. أو من غني بالمكان، أي: أثبت. أو بمعنى أنّ الشخص الذي يتّصف بهذه الحالة، فهو يملك كنزاً لا شيء أغنى منه.

وإسناد الغِنى للكنز إسناد مجازيّ؛ لأنّ الكنز لا يتّصف بالغِنى، وإنّما مالك الكنز.

(١) انظر ص٢٥١.

(٢) **التقحّم**: التهجّم، من الاقتحام: الدخول في الشيء بشدّة وقوّة من غير رويّة.

الحريص لا يقنع بالحلال، فيصير حرصه داعياً إلى الظلم والكذب والفجور والجبن والبخل ونحوها من الرذائل.

(٣) من خلال الصبر الجازم الثابت، يمكنك التخلّص من الغموم والهموم والمصائب التي تعترض طريقك في الحياة الدنيا.

(٤) أي: بالصبر فازوا.

(٥) **اللّجوء**: الاحتماء بالشيء. **كهف**: ملجأ. **حريز**: حصين وحافظ.

(٦) أي: لا تسأل غيره تعالى.

فَإِنَّ بِيَدِهِ الْخَيْرَ والشَّرَّ ، والْإِعْطَاءَ والْمَنْعَ ، والصِّلَةَ والْحِرْمَانَ.

وقال عليه السلام في هذه الوصيّة:

يَا بُنَيَّ ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ[١] ، ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ، وكَفَاكَ كُلَّ يَوْم مَا هُوَ فِيهِ[٢] ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ بِجَدِيدِ مَا قَسَمَ لَكَ ، وإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِغَمٍّ وهَمٍّ مَا لَيْسَ لَكَ؟!

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، ولَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، ولَنْ يَحْتَجِبَ عَنْكَ مَا قُدِّرَ لَكَ ، فَكَمْ رَأَيْتَ مِنْ طَالِبٍ مُتْعِبٍ نَفْسَهُ مُقْتَرٍ عَلَيْهِ رِزْقُهُ[٣] ، ومُقْتَصِدٍ فِي الطَّلَبِ قَدْ سَاعَدَتْهُ الْمَقَادِيرُ.

وكُلٌّ مَقْرُونٌ بِهِ الْفَنَاءُ ، الْيَوْمُ لَكَ ، وأَنْتَ مِنْ بُلُوغِ غَدٍ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ ، ولَرُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ، ومَغْبُوطٍ[٤] فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ قَامَ فِي آخِرِهَا بَوَاكِيهِ[٥] ، فَلَا يَغُرَّنَّكَ مِنَ اللهِ طُولُ حُلُولِ النِّعَمِ وإِبْطَاءُ مَوَارِدِ النِّقَمِ ، فَإِنَّهُ

---

(١) وهو ما تسعى للحصول عليه.

(٢) ينبغي عليك ألّا تصبّ اهتمامك على الانشغال بشؤون الحياة الدنيا، والانغماس بما يمكن أن يشغلك عن ذكر الله تعالى والالتزام بطاعته وعبادته. وألّا تُحمِّل همّ اليوم الحالي همّ السنة، حيث تتراكم عليك الأحزان والضغوط، ما يكفي أن يكون أحدها شاغلاً لك.

(٣) **الإقتار**: التضيّق في المعاش.

(٤) وهو الشخص الذي يمتلك نِعماً يتمنّى الآخرون الحصول عليها.

(٥) **بواكي** جمع باكية: وهي امرأة تنوح على الميّت عادة، كأمّه وأخته، وزوجته وبنته. ←

لَوْ خَشِيَ الْفَوْتَ عَاجَلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ.

يَا بُنَيَّ، اقْبَلْ مِنَ الْحُكَمَاءِ مَوَاعِظَهُمْ، وتَدَبَّرْ(١) أَحْكَامَهُمْ، وكُنْ آخَذَ النَّاسِ بِمَا تَأْمُرُ بِهِ، وأَكَفَّ النَّاسِ عَمَّا تَنْهَى عَنْهُ(٢)، وأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ(٣)، فَإِنَّ اسْتِتْمَامَ الْأُمُورِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ(٤) فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً ولَا دِرْهَماً، ولَكِنَّهُمْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ(٥).

وَاعْلَمْ أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ، حَتَّى الطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، والْحُوتُ فِي الْبَحْرِ، وأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ، وفِيهِ شَرَفُ الدُّنْيَا، والْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ

← على الإنسان أن لا ينخدع بدوام صحّته وشبابه، وعليه أن يتذكّر دائماً آخرته، فكم من شخص يعيش صباحه بحيويّة وسرور، ومنتشٍ ببهجة الحياة وروعتها، ولكنّه عند المساء يأتيه الموت ليأخذه إلى قبره، فيُشيّع بالبكاء والعويل.

(١) **التدبّر**: التأمّل والنظر.

(٢) أي: أن تكون أشدّ الناس امتناعاً عن ارتكاب الأشياء التي تنهى الآخرين عنها.

(٣) انظر ص١٩٩/ هامش٤.

(٤) **الفِقْهُ**: فهمُ الشيء.

ويحتمل المراد به هنا: إمّا البصيرة في أمر الدين، أو تعلّم ما أوجبه الله تعالى على عباده من الأحكام الشرعيّة، أو الأعمّ منهما.

(٥) **الوافر**: الذي لم ينقص منه شيء.

الْفُقَهاءَ هُمُ الدُّعَاةُ إِلَى الجِنَانِ، والْأَدِلَّاءُ[١] عَلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعَالَى.

وَأَحْسِنْ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وارْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ، واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وحَسِّنْ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ خُلُقَكَ؛ حَتَّى إِذَا غِبْتَ عَنْهُمْ حَنُّوا إِلَيْكَ[٢]، وإِذَا مِتَّ بَكَوْا عَلَيْكَ وقالُوا: إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، ولَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يُقَالُ عِنْدَ مَوْتِهِ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين.

وَاعْلَمْ أَنَّ رَأْسَ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللهِ عَزَّ وجَلَّ مُدَارَاةُ النَّاسِ[٣]، ولَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُعَاشِرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا بُدَّ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ سَبِيلًا، فَإِنِّي وَجَدْتُ جَمِيعَ مَا يَتَعَايَشُ بِهِ النَّاسُ، وبِهِ يَتَعَاشَرُونَ، مِلْءَ مِكْيَالٍ[٤]: ثُلُثَاهُ اسْتِحْسَانٌ، وثُلُثُهُ تَغَافُلٌ[٥].

ومَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنَ الْكَلَامِ، ولَا أَقْبَحَ مِنْهُ، بِالْكَلَامِ

---

(١) الأدلّاء والأدلّة جمع الدليل: وهو المرشد والكاشف.

(٢) **حنّوا**، من الحنين: الاشتياق.

(٣) **المداراة**: المعاملة باللِّين واللُّطف. أو قد يكون ذلك كوسيلة لتجنّب شرّهم.

(٤) **مِكْيال**: مِفْعال من الكَيْل، والميم للآلة: وهو ما يُكالُ به، حديداً كان أو خشباً.

(٥) الاستحسان هنا، قيل: أن يعدّ الشيء حسناً.

فإذا كان من الممكن أن تحمل أفعال الناس وأقوالهم على الوجه الحسن فافعل ذلك، وإلّا فعليك أن تتغافل عنها وتتجاهلها ولا تلتفت إليها، ولا تحاسبهم على كلّ صغيرة وكبيرة، واعتبر نفسك كأنّك لم تر ولم تسمع.

نعم، إذا كانت أموراً متعلّقة بالدين، وكان تغافلك عنها يعدّ من المداهنة المحرّمة، فالأمر يختلف.

ابْيَضَّتِ الْوُجُوهُ، وبِالْكَلَامِ اسْوَدَّتِ الْوُجُوهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ[١]، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ ووَرِقَكَ[٢]، فَإِنَّ اللِّسَانَ كَلْبٌ عَقُورٌ[٣]، فَإِنْ أَنْتَ خَلَّيْتَهُ عَقَرَ، ورُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً[٤]. مَنْ سَيَّبَ عِذَارَهُ قَادَهُ إِلَى كُلِّ كَرِيهَةٍ وفَضِيحَةٍ[٥]، ثُمَّ لَمْ يَخْلُصْ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا عَلَى مَقْتٍ* مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وذَمٍّ مِنَ النَّاسِ.

قَدْ خَاطَرَ[٦] بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ، ومَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ

---

(١) **وَثاق** أو **وِثاق**: حَبْلٌ أو قَيْدٌ يُشَدُّ به الأسير والدابّة.
طالما تحتفظ بصمتك، فإنّك تمتلك سلطة كاملة على كلامك وتديره وفقاً لما تريد، لكن عندما تتحدّث ستصبح أسيراً لكلامك، فإذا كان كلامك خيراً نفعك ذلك، وإذا كان شرّاً أضرّك وآذاك.

(٢) **وَرِق**: فضّة، أو المال من الدراهم. ووجه التشبيه بين خزن اللسان وخزن الذهب والفضّة، شدّة الخزن وقوّته.

(٣) **عَقَرَهُ**: جَرَحَهُ. قيل: ويدخل في الكلب العقور كلّ سَبُعٍ يعقر كالأسد، والفهد، والنمر، والذئب.

(٤) انظر ص٢٥١/ هامش١.

(٥) **سَيَّبْتُ** الدابّة: تركتها تَسِيْب حيث شاءت. **عِذَار**: جام. عَذَرْتُ الفرس، أي: ألجمته. واللِّجام: ضربٌ من سِمات الإبل يكوَن من الخدّين إلى صَفْقَي العنق. **كريهة**: الحرب أو الشدّة في الحرب.
والمراد: إمّا لجام اللسان أو لجام النفس أو الأعمّ منهما. فعلى الإنسان أن يلجم لسانه أو نفسه ولا يتركهما سائبين.

(٦) **خَاطَرَ**: ارتكب ما فيه خطر وهلاك. والخَطَرُ: الإشراف على الهلاك.

مَوَاقِعَ الْخَطَإِ[١] . مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرَ نَاظِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْظِعَاتِ النَّوَائِبِ[٢] . والتَّدْبِيرُ* قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ. والْعَاقِلُ مَنْ وَعَظَتْهُ التَّجَارِبُ[٣]. وفِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ[٤] . وفِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ[٥]. الْأَيَّامُ تَهْتِكُ لَكَ عَنِ السَّرَائِرِ

---

(١) انظر ص٢٥٣/ هامش ١.

(٢) **فَظِيْعٌ**: شديدٌ شنيعٌ جاوز المقدار في القُبْح. **النوائب** جمع النائبة: ما ينزل بالإنسان من الحوادث والمهمّات.

(٣) **الوَعْظُ**: النُّصْحُ والتذكير بالعواقب.

يمرّ الإنسان عادة بالعديد من التجارب في مسيرة حياته، سواء أكانت تجاربه الشخصيّة أو تجارب الآخرين، وقد تعلّم منها ما هو مفيد، وما هو ضارّ.

ومن العقل أن يستفيد الإنسان من الدروس التي قدّمتها هذه التجارب، فيعيد ما كان منها نافعاً، ويتجنّب الوقوع فيما كان منها ضارّاً.

(٤) فلربّما يكون الإنسان ملمّاً بالمعرفة قبل مروره بالتجربة، ولكنّه بعدها سيكتسب معرفة جديدة لم يكن يعلمها سابقاً.

(٥) **جوهر** كلّ شيء: جبلّته المخلوق عليها.

عندما يتعرّض الإنسان لتغيّرات الحياة وتقلّبات الدهر، مثل زيادة أمواله بعد أن كان فقيراً، أو ارتفاع مكانته الاجتماعيّة بعد أن كان ذليلاً، يظهر حينها كما هو حقّاً، وتتجلّى شخصيّته الحقيقيّة بوضوح.

فالغنى والعزّ -مثلاً- يشكّلان دافعاً قويّاً لاتّصافه بالبخل والحرص والجشع والغرور والتكبّر والعجب، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق. فهذه التغيّرات تكشف الجوانب المختلفة لشخصيّته، بما في ذلك الخير والشرّ، والقوّة والضعف، والفضيلة والرذيلة.

←

الْكَامِنَةِ[١].

تَفَهَّمْ وَصِيَّتِي هَذِهِ، ولَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ.

(اعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ حُسْنِ الِارْتِيَادِ، وبَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلْ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ عَلَيْكَ ثِقْلًا فِي حَشْرِكَ ونَشْرِكَ فِي الْقِيَامَةِ، فَبِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ مَهَالِكَ ومَهَاوِيَ، وجُسُوراً وعَقَبَةً كَؤُوداً لَا مَحَالَةَ أَنْتَ هَابِطُهَا، وأَنَّ مَهْبِطَهَا إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ إِيَّاهَا.

وإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ زَادَكَ إِلَى الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وحَمِّلْهُ، وأَكْثِرْ مِنْ تَزَوُّدِهِ وأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ)[٢]، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ.

← فالإنسان يصبح أكثر وضوحاً عندما يمرّ بتلك المراحل المتباينة، والحالات الطارئة، فهل يبقى كما هو، أو يتغيّر، وإذا كان هناك تغيير، هل يكون التغيير إيجابيّاً فيدلّ على حسن جوهره، أو سلبيّاً فيدلّ على قبح جوهره.

(١) **الهَتْكُ**: خرق الستر عمّا وراءه. **السرائر** جمع السريرة: وهي ما يُكتم من السرّ. **الكامنة** من كَمَنَ الشيء في الشيء: إذا توارى فيه. وكلّ شيء استتر بشيء فقد كمن فيه. ولعلّ المراد من هذه الفقرة التأكيد على الفقرة السابقة.

(٢) انظر ص٢١٠.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَثِقَ -لِتَحْمِيلِ زَادِكَ[١]- بِمَنْ لَا وَرَعَ لَهُ ولَا أَمَانَةَ[٢] ، فَيَكُونَ مَثَلُكَ مَثَلَ ظَمْآنَ رَأَى سَرَاباً[٣] حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ، فَتَبْقَى فِي الْقِيَامَةِ مُنْقَطَعاً بِكَ.

وقالعليه السلام في هذه الوصيّة:

يَا بُنَيَّ ، الْبَغْيُ* سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ[٤]. لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ[٥]. مَنْ

(١) **الزاد**: كناية عن الخير والمعروف والإنفاق في سبيل الله تعالى.

(٢) كأن يصرفه في غير مستحقّه.

(٣) **السراب**: ما يتراءى للعطشان الماشي في الصحراء كأنّه ماء، وهو ليس كذلك.

(٤) **الحَيْنُ**: الهلاك.

(٥) **الهلاك**: الهوي والسقوط. **القَدْرُ**: مبلغ الشيء.

يحتمل المراد من هذه الفقرة أحد أمور:

الأوّل: من أدرك قيمته وموقعه وأهمّيّته في هذا الوجود، وعرف الهدف الذي خُلِق من أجله، وأدّى ما عليه من الحقوق والواجبات، وكفّ نفسه عن انتهاك الحرمات، والتزم بما توافق مع قدره ومقامه، وسلك طريق النجاة بلا إفراط ولا تفريط، فقد تخلّص من ظلمات الجهل، ونجا من السقوط في مهاوي الضلال.

الثاني: من لا يدرك مكانته ومرتبته بين الناس، سيؤدّي به ذلك إلى الهلاك؛ إذ يمكن أن يكون الجهل بقدْره وموقعه سبباً لظهور كثير من الرذائل المهلكة، كالإعجاب بالنفس، والتكبّر، والغرور، وادّعاء كمالٍ لا واقع له، ونحو ذلك.

الثالث: ألّا يُحمِّل نفسه فوق طاقتها، ويتجنّب القيام بأعمال تفوق قدرته، لأنّ ذلك يؤدّي به إلى الفشل والهلاك.

حَصَّنَ شَهْوَتَهُ صَانَ قَدْرَهُ(١). قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ(٢). الِاعْتِبَارُ* يُفِيدُكَ

(١) **حَصَّنَ**: منع. **صَانَ**: حَفِظَ.

على الإنسان أن يضبط شهواته ويحدّ منها ضمن الحدود التي تسمح بها الشريعة، بدلاً من السماح لها بالتحكّم فيه خارج تلك الحدود، ومن ثمّ تضيّع قَدْرَهُ في الدنيا والآخرة.

(٢) قال السيّد الرضيّ رحمه الله: «وهي الكلمة التي لا تُصاب لها قيمة، ولا تُوزن بها حكمة، ولا تُقرن إليها كلمة». يُحسِنُ الشيء إحساناً، أي: يعلمه.

وقد ورد مضمون مشابه لهذه الفقرة في حديث رواه الكليني رحمه الله في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أخذنا منه موضع الحاجة: «**الناس أبناء ما يُحسنون، وقَدْرُ كلّ امرئٍ ما يُحْسِن، فتكلّموا في العلم تبيّن أقداركم**».

وقدّم علماؤنا رحمهم الله تفسيرات متقاربة المضمون لهذه الفقرة:

فقال بعضٌ: «قيمة كلّ امرئ ما يُحسن. أي: تزيد القيمة بزيادة العلم كمّاً وكيفاً، فإنّ شرف العلم بشرف الموضوعات، فلا شكّ في أنّ العالِم بعظمة الله وجلاله، أعظم قَدْراً ممّن هو كان عالما بأحكامه، وهكذا في المقدّمات.

ولا شكّ أنّ بعض العلوم ضرره أعظم من نفعه كما لا يخفى، وما كان المقصود منه الدنيا فقيمته ما يحصل له في الدنيا، وما له في الآخرة من نصيب إلّا الحسرة والندامة الدائمة».

وقريب منه ما قاله آخر: «وقدر كلّ امرئ ما يحسن: أي: قدر كلِّ رجل. والعزّة والشرف في الدنيا والآخرة ما يعلمه، فإن لم يكن له علم فلا يقدر له، وإن كان له علم فله قدر وشرف بقدر علمه، وما يتبعه من العمل لله، والمحبّة له، والميل إليه، والإعراض عن الدنيا. ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت درجات العلم والعمل والمحبّة».

وقال آخر: «غرض هذه الكلمة الترغيب في أعلى ما يكتسب من الكمالات النفسانيّة والصناعات ونحوها. وقيمة المرء مقداره في اعتبار ←

الرَّشَادَ(١). أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى(٢). الْحِرْصُ * فَقْرٌ حَاضِرٌ(٣).

← المعتبرين، ومحلّه في نفوسهم من استحقاق تعظيم وتبجيل، أو احتقار وانتقاص.

وظاهرٌ أنّ ذلك تابع لما يحسنه المرء، ويكتسبه من الكمالات المذكورة، فأعلاهم قيمة وأرفعهم منزلة في نفوس الناس أعظمهم كمالاً. وأنقصهم درجة، أخسّهم فيما هو عليه من حِرفة أو صناعة، وذلك بحسب اعتبار عقول الناس للكمالات ولوازمها».

(١) ينبغي عليك أن تستفيد من تقلّبات الحياة وتغيّراتها، وتأخذ العبرة وتتعلّم من أخطاء الذين رحلوا والذين سيرحلون، ممّن ضلّ وانحرف عن طريق الحقّ، وخالف تعاليم الدين وأهله.

هذا النهج سيقودك إلى الهداية والرشاد، ويساعدك على التخلّي عن الاهتمام الزائد بالأمور الدنيويّة، والتركيز على القيام بالأعمال الصالحة التي تنفعك في الآخرة.

(٢) **المُنى** جمع مُنْية، وهي: ما يتمنّاه الإنسان ويشتهيه ويتخيّل حصوله، أو يعلّل نفسه باحتمال حصوله.

إنّ السعي وراء المُنى قد يضع المرء في مواجهة المشاقّ والصعاب، ويضطرّه إلى الاعتماد المستمرّ على الآخرين، ممّا يمكن أن يضعه في موقف من الذلّ والهوان لأجل تحقيق ما يتمنّاه.

وبالمقابل، التخلّي عن المُنى يعني القناعة بما يمتلك، والرضا به، ممّا يجعله مستقلّاً غير معتمد على الآخرين. مضافاً إلى أنّ أشرف الغنى هو غنى النفس المحمّلة بالكمالات ومكارم الأخلاق.

(٣) الحاجة تمثّل الفَقْرَ، والشخص الحريص يبقى محتاجاً دائماً حتّى لو كان يمتلك ثروة كبيرة، فيكون احتياجه هذا هو الفقر الذي يعيشه بشكل دائم.

الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ[١]. صَدِيقُكَ أَخُوكَ لِأَبِيكَ وأُمِّكَ، ولَيْسَ كُلُّ أَخٍ لَكَ مِنْ أَبِيكَ وأُمِّكَ صَدِيقَكَ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، كَمْ مِنْ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْكَ مِنْ قَرِيبٍ.

وَصُولٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ مُثْرٍ جَافٍ[٢]. الْمَوْعِظَةُ* كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاهَا[٣]. مَنْ مَنَّ* بِمَعْرُوفِهِ أَفْسَدَهُ. مَنْ أَسَاءَ خُلُقَهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ، وكَانَتِ الْبِغْضَةُ[٤] أَوْلَى بِهِ. لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ بِالظَّنِّ عَلَى الثِّقَةِ[٥].

مَا أَقْبَحَ الْأَشَرَ عِنْدَ الظَّفَرِ[٦]، والْكَآبَةَ عِنْدَ النَّائِبَةِ الْمُعْضِلَةِ[٧]، والْقَسْوَةَ

---

(١) **المَوَدَّةُ**: المحبّة.

إنّ حبّ المؤمنين، والتقرّب منهم، والسعي في تحقيق ما يسعدهم ويدخل السرور عليهم، مثل بذل المال للمحتاجين، والعلم للمتعلّمين، وغيرها من أعمال الخير، يؤدّي إلى بناء علاقات قويّة تشبه علاقة الأقرباء، فيصبحون كالأقارب في النسب، يواسونه في البأساء والضرّاء، ويؤنسونه في الرخاء، ويعينونه في الشدّة، ويتعاونون في تلبية احتياجاته، وينصرونه عند الحاجة إلى النصرة.

(٢) انظر ص٢٥٣/ هامش٥.

(٣) **كهف**: ملجأ. **وعى**: حَفَظَ.

(٤) **البِغْضَةُ**: نقيض الحبّ، أو شدّة البغض.

(٥) إذا كانت لديك ثقة بشخص من حيث دينه والتزامه ومحبّته وما إلى ذلك، فلا تحكم بزوال هذه الصفات عنه بناءً على الظنّ؛ لأنّ هذا لا يتوافق مع مبدأ العدل.

(٦) **الأَشَرُ**: البَطَرُ. **الظَفَرُ**: الفوز بما طلبه، أو الوصول إلى مبتغاه ومطلوبه.

يتجلّى قبح الإنسان بشدّة عندما يتجاوز حدوده ويتجبّر في حال حصوله على النعم وتراكمها عليه، أو عندما يظهر استبداده وطغيانه عند الانتصار على عدوه.

(٧) **الكآبة**: الغمّ وسوء الحال والانكسار من الحزن. **النائبة**: ما ينوب الإنسان، ←

عَلَى الجْارِ[١]، والْخِلَافَ عَلَى الصَّاحِبِ[٢]، والْحِنْثَ مِنْ ذِي الْمُرُوءَةِ[٣]،

← أي: ما تنزل به من المهمّات والحوادث. **المعضلة**: الشديدة.

(١) **القسوة**: غِلظة القلب وقِلّة الرحمة. والمراد من الجار هنا: الذي استجار بك، أو الشخص الذي يجاورك في المسكن.

(٢) **الصاحب** للشي: الملازم له.

ولعلّ المراد: أنّه يقبح مخالفة الشخص الذي يصحبك، وخاصّة عند السفر، بل يلزم أن تكون موافقاً له حتّى وإن تعارض ذلك مع ميولك ورغباتك الشخصيّة.

ويؤيّد ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في الفقيه بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام» إلى أن قال عليه السلام: «**وأمّا مروّة السفر، فبذل الزاد، وقلّة الخلاف على من صحبك**» الحديث.

(٣) لكلمة (**الحِنْث**) معانٍ متعدّدة، ويحتمل المراد منها هنا: مخالفة اليمين، أو مطلق الإثم. المُروءة أو المُرُوَّة في اللغة: الإنسانيّة، أو الرجوليّة، أو الكمال فيهما.

وروى الشيخ الطوسيّ رحمه الله في أماليه عن أبي قتادة القمّي أنّه قال: «كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ تذاكروا عنده الفتوّة، فقال: **وما الفتوّة، لعلّكم تظنّون أنّها بالفسوق والفجور؟! كلّا إنّما الفتوّة طعام موضوع، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف. وأمّا تلك، فشطارة وفسوق.**

ثمّ قال: **وما المروءة؟** فقلنا: لا نعلم. قال: فقال: **المروءة والله أن يضع الرجل خوانه بحسب غناه، فإنّ المروءة مروءتان: مروءة في السفر، ومروءة في الحضر.**

فأمّا التي في الحضر، فتلاوة القرآن، ولزوم المساجد، والمشي مع الإخوان في الحوائج، والنعمة ترى على الخادم، فإنّها ممّا تسرّ الصديق، وتكبت العدو. ←

وَالْغَدْرَ مِنَ السُّلْطَانِ.

كُفْرُ النِّعَمِ مُوقٌ(١). وَمُجَالَسَةُ الْأَحْمَقِ* شُؤْمٌ(٢). اعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ شَرِيفاً كَانَ أَوْ وَضِيعاً(٣). مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ(٤)، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ

← وأمّا التي في السفر، فكثرة الزاد، وطيبه، وبذله لمن يكون معك، وكتمانك على القوم بعد مفارقتك إيّاهم.

قال: **والذي بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بالحقّ نبيّاً، إنّ الله عزّ وجلّ يرزق العبد على قدر المروءة، وإنّ المعونة على قدر المؤونة، وإنّ الصبر لينزل على قدر شدّة البلاء على المؤمن**». ص ٣٠٠.

وقال الشهيد الأوّل رحمه الله في مبحث شرط العدالة من شرائط وجوب تحمّل الشهادة:

«وأمّا المروّة: فهي تنزيه النفس عن الدناءة التي لا تليق بأمثاله، كالسخرية، وكشف العورة التي يتأكّد استحباب سترها في الصلاة، والأكل في الأسواق غالباً، ولبس الفقيه لباس الجنديّ بحيث يُسخر منه، وبالعكس». الدروس الشرعيّة ٢/ ١٢٥.

وقال المولى المازندرانيّ رحمه الله: «والمروّة: آداب نفسانيّة، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجميل العادات». شرح أصول الكافي ٩/ ١٧٧.

(١) **كُفر النعم**: عدم شكرها. **مُوْقٌ**: حُمُق في غباوة.

(٢) **الشُؤْمُ**: خلاف اليُمْن – البَرَكَةُ –.

(٣) إنّ معرفة الحقّ تأتي من خلال أداء الحقوق، فإذا قام شخص ما بأداء حقّك وواجبه نحوك، سواء أكان شريفاً أو وضيعاً، فعليك أن تقوم بأداء حقوقه عليك، وواجباتك نحوه بشكل مماثل.

(٤) **جار**: مالَ، من المَيْل.

ضَاقَ مَذْهَبُهُ(١). كَمْ مِنْ دَنِفٍ قَدْ نَجَا، وصَحِيحٍ قَدْ هَوَى(٢). قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً، والطَّمَعُ هَلَاكاً(٣).

(١) انظر ص ٢٣٠/ هامش٣.

(٢) **الدَّنَفُ**: المرض المُثْقل والملازم. **هوى**: سقط من علوّ إلى أسفل. ولعلّ المراد به هنا: الموت.

كم من مريضٍ ثَقُلَ به مرضه، ولكنّه تماثل للشفاء واستعاد صحّته، وكم من صحيح يتمتّع بالعافية قد فارق الحياة.

أو يكون كلامه عليه السلام استعارة عن الصحّة والمرض المعنويّين، مثل فضائل النفس ورذائلها، فقد ورد عنهم عليهم السلام في بعض النصوص:

«**دخل رجلان المسجد، أحدهما عابد، والآخر فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق، والعابد فاسق؛ وذلك أنّه يدخل العابد المسجد مُدِلّاً بعبادته [أي معجب بها] يُدِلُّ بها، فتكون فكرته في ذلك. وتكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه، ويستغفر الله عزّ وجلّ ممّا صنع من الذنوب**». الكافي٢/ ٣١٤.

(٣) اليأس والاستسلام من تحقيق بعض الأهداف والأمنيات في الحياة، يمكن أن يحمي الإنسان وينقذه من الهلاك. بينما الطمع والجشع في تحقيق ما يتمنّاه قد يعرّضه إلى المشاكل والمخاطر.

أو يكون يأس الإنسان ممّا في أيدي الناس سبباً لأن يتداركه الله تعالى، فيعينه ويقضي حوائجه.

أو أنّ مجرّد الشعور باليأس من مساعدة الآخرين، وكونه يتّصف بهذه الحالة، هو بحدّ ذاته فضلٌ وتداركٌ من الله عزّ وجلّ.

اسْتَعْتِبْ مَنْ رَجَوْتَ عِتَابَهُ[١] ، لَا تَبِيتَنَّ مِنِ امْرِئٍ عَلَى غَدْرٍ ، الْغَدْرُ شَرُّ لِبَاسِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ. مَنْ غَدَرَ مَا أَخْلَقَ أَنْ لَا يُوفَى لَهُ[٢] . الْفَسَادُ يُبِيرُ الْكَثِيرَ ، والِاقْتِصَادُ يُنْمِي الْيَسِيرَ[٣]. مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءُ بِالذِّمَمِ[٤] . مَنْ كَرُمَ سَادَ[٥] ، ومَنْ تَفَهَّمَ[٦] ازْدَادَ.

امْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ[٧] ، وسَاعِدْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَحْمِلْكَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ، زُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ[٨] . لَا تَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ ، ولَا تَقْطَعْهُ دُونَ اسْتِعْتَابٍ ، لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وأَنْتَ تَلُومُ[٩] .

---

(١) أي: استرضِ من خفت عتابه. **الرَّجْوُ** هنا: الخوف.

(٢) **ما أخلق**: ما أشبه، أو ما أجدر به، أو أليق به.

كما إذا آمن إنسانٌ أحد الأشخاص، ثمّ غدر به وأضرّه، فجدير بهذا الإنسان الغادر أن لا يُوفى له عندما يطلب الأمان من الآخرين.

(٣) **يُبِيْرُ**: يُهْلِكُ.

إنّ الإسراف يُهلك المال الكثير ويذهب ببركته. والاقتصاد يُزِيد المال القليل.

(٤) **الذِّمَمُ** جمع ذِمّة: العهد. وقيل: ما يجب أن يُحفظ ويُحمى.

(٥) **سَادَ** يَسُودُ سِيادَةً، والاسم: السُّؤدَدُ: وهو المجد والشرف. أو المراد هنا: عَظُمَ قَدْرُه في الناس، وصار يتولّى أمورهم، ويرجعون إليه، وينقادون له.

(٦) يقال: **تَفَهَّمَ** الكلام، أي: إذا فهمه شيئاً بعد شيء.

(٧) أي: أخلص له في النصيحة.

(٨) يحتمل المراد: الموافقة على كلّ الأمور معه، طالما أنّها لا تحرّك نحو معصية الله عزّ وجلّ. كما في الفقرة السابقة.

(٩) **تصرم**: تقطع. يقال: سيف صارم، أي: قاطع. **ارتياب**: شكّ. **استعتاب**: استرضاء.

اقْبَلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ عُذْرَهُ(١) فَتَنَالَكَ الشَّفَاعَةُ. وأَكْرِمِ الَّذِينَ بِهِمْ تَصُولُ(٢)، وازْدَدْ لَهُمْ طُولَ الصُّحْبَةِ بِرّاً* وإِكْرَاماً وتَبْجِيلًا(٣) وتَعْظِيماً، فَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ عَظَّمَ شَأْنَكَ أَنْ تَضَعَ مِنْ قَدْرِهِ، ولَا جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

أَكْثِرِ الْبِرَّ* مَا اسْتَطَعْتَ لِجَلِيسِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ رَأَيْتَ رُشْدَهُ. مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ اخْتَفَى عَنِ الْعُيُونِ عَيْبُهُ. مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ* خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤَنُ(٤).

مَنْ لَمْ يُعْطِ نَفْسَهُ شَهْوَتَهَا أَصَابَ رُشْدَهُ*. مَعَ كُلِّ شِدَّةٍ رَخَاءٌ، ومَعَ كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصٌ(٥). لَا تُنَالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بَعْدَ أَذًى، لِنْ لِمَنْ غَاظَكَ تَظْفَرْ بِطَلِبَتِكَ(٦).

← لا تقطع العلاقة مع أخيك بمجرّد أن تشعر بالشكّ تجاهه، سواء أكان هذا الشكّ في مودّته لك، أو في التزامه بتعاليم الدين.

وكذلك، لا تقطع علاقتك معه إذا قام بفعل شيء يؤثّر عليك، بل تحدّث معه واطلب منه توضيح الأسباب، فقد يقدّم لك توضيحات ترضيك وتفسّر تصرّفاته، لذا حاول أن تجد له الأعذار، وتقبل بما فعله.

(١) **متنصّل**: معتذرٌ ومتبرّئ ممّا جناه.

فإنّ تأسّفه وندمه على ما فعل من القبائح، يكفيان لقبول عذره، مثلما يأمل التائب إلى الله تعالى أن يقبل توبته.

(٢) **تصول**، من الصَّوْلَةُ: الحملة والوثبة.

(٣) **التَّبْجِيلُ**: التعظيم. بجّلته تبجيلاً: وقّرته وعظّمته.

(٤) **تحرّي** الشيء: قصده والاجتهاد في طلبه. **المؤن** جمع مؤنة: القوت، وما يصرفه الإنسان في احتياجاته.

(٥) **الأكلة**: اللقمة. **الغُصَّةُ**: اعتراض الشيء في الحلق. والأكلة كناية عن لذائذ الدنيا. والغصّة كناية عمّا يخالط هذه اللذّات من البلايا والأمراض والمنغّصات.

(٦) عندما تشعر بالغضب من شخص ما، تعامل معه باللّين والمداراة، فإذا ←

سَاعَاتُ الْهُمُومِ سَاعَاتُ الْكَفَّارَاتِ(١). والسَّاعَاتُ تُنْفِدُ عُمُرَكَ(٢).

(لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ بَعْدَهَا النَّارُ، ومَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، ومَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ. كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ)(٣).

(لَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. ولَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى قَطِيعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، ولَا عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ)(٤). يَا بُنَيَّ، إِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

(وإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُمَلِّكَ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ أَدْوَمُ لِجَمَالِهَا، وأَرْخَى لِبَالِهَا، وأَحْسَنُ لِحَالِهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ)(٥)، فَدَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا فَيَصْفُوَ عَيْشُكَ.

← فعلت ذلك ستتمكّن من تحقيق مطلوبك ومبتغاك.

(١) ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**إنّ العبد إذا كثُرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفّرها، ابتلاه بالحزن ليكفّرها**». الكافي ٢/ ٤٤٤.

(٢) **نَفِدَ** الشيء: فُنِيَ وانقطع.

حياتك تتكوّن من مجموع ساعات، وكلّما مضت ساعة، فإنّ جزءاً من حياتك قد انقضى، فمضيّ الساعات يُفني من عمرك شيئاً فشيئاً.

(٣) انظر ص ٢٤٦.

(٤) انظر ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٥) انظر ص ٢٣٣-٢٣٤.

احْتَمِلِ الْقَضَاءَ بِالرِّضَا[١]. وإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجْمَعَ خَيْرَ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ فَاقْطَعْ طَمَعَكَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ[٢].

(١) إنّ رضاك بقضاء الله تعالى يعينك على تحمّله.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٨٤-٣٩٢.

(٧)
وصيّته عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر وأهل مصر

رواها الشيخ المفيد رحمه الله في أماليه بسنده عن أبي إسحاق الهمدانيّ، قال: لمّا ولّى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام محمّد بن أبي بكر مصر وأعمالها، كتب له كتاباً، وأمره أن يقرأه على أهل مصر، وليعمل بما وصّاه فيه، فكان الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، إِلَى أَهْلِ مِصْرَ، ومُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ* فِيمَا أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْؤولُونَ، وإِلَيْهِ تَصِيرُونَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[1]، ويَقُولُ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[2]، ويَقُولُ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

فَاعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللهِ، أَنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ سَائِلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرِ مِنْ عَمَلِكُمْ والْكَبِيرِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَنَحْنُ أَظْلَمُ، وإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

---

(١) سورة المدّثّر ٤١.

(٢) سورة آل عمران ٢٨.

(٣) سورة الحجر ٩٢، ٩٣.

يَا عِبَادَ اللهِ ، إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْمَغْفِرَةِ والرَّحْمَةِ حِينَ يَعْمَلُ للهِ بِطَاعَتِهِ ، ويَنْصَحُهُ فِي التَّوْبَةِ(١) .

عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، فَإِنَّهَا تَجْمَعُ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَجْمَعُ غَيْرُهَا ، ويُدْرَكُ بِهَا مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يُدْرَكُ بِغَيْرِهَا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وخَيْرِ الْآخِرَةِ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾(٢) .

اعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللهِ ، أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لِثَلَاثٍ مِنَ الثَّوَابِ:

إِمَّا لِخَيْرِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ اللهَ يُثِيبُهُ بِعَمَلِهِ فِي دُنْيَاهُ ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٣) ، فَمَنْ عَمِلَ للهِ تَعَالَى أَعْطَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ ، وكَفَاهُ الْمُهِمَّ فِيهِمَا(٤) ، وقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾(٥) ، فَمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَ: ﴿لِّلَّذِينَ

(١) **النُّصْحُ**: خلاف الغش. وأصل النصيحة في اللغة: الخلوص. والتوبة النصوح: البالغة في النصح، الخالصة التي لا ينوي فيها معاودة المعصية.

(٢) سورة النحل ٣٠.

(٣) سور النحل ١٢٢.

(٤) **كفاه** الأمر: إذا قام مقامه فيه. والمراد: يكفيه الله تعالى ما يهمّه أمره في الدنيا والآخرة.

(٥) سورة الزمر ١٠.

أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾(١) ، فَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ ، والزِّيَادَةُ هِيَ الدُّنْيَا.

وإِمَّا لِخَيْرِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يُكَفِّرُ(٢) بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةً ، قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَ: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾(٣) حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حُسِبَتْ لَهُمْ حَسنَاتُهُمْ ، ثُمَّ أَعْطَاهُمْ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا﴾(٤) ، وقَالَ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾(٥) ، فَارْغَبُوا فِي هَذَا رَحِمَكُمُ اللهُ ، واعْمَلُوا لَهُ ، وتَحَاضُّوا عَلَيْهِ(٦).

وَاعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللهِ ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ حَازُوا عَاجِلَ الْخَيْرِ وآجِلَهُ ، شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، ولَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ ، أَبَاحَهُمُ اللهُ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَفَاهُمْ وبِهِ أَغْنَاهُمْ ، قَالَ اللهُ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾(٧).

---

(١) سورة يونس ٢٦.

(٢) **يكفِّر** الله تعالى عنه الذنب: يمحيه. ومنه الكفّارة: وهي فعالة من الكَفْر: وهي التغطية؛ لأنّها تكفّر الذنب عن الإنسان، أي: تمحوه وتغطّيه وتستره.

(٣) سورة هود ١١٤.

(٤) سورة النبأ ٣٦.

(٥) سورة سبأ ٣٧.

(٦) **حَضَّهُ** على الأمر: حثّه. أي: حثّوا وحرّضوا بعضكم بعضاً.

(٧) سورة الأعراف ٣٢.

سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ[١] ، شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، فَأَكَلُوا مَعَهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَأْكُلُونَ ، وشَرِبُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَشْرَبُونَ ، ولَبِسُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَلْبَسُونَ ، وسَكَنُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَسْكُنُونَ ، وتَزَوَّجُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَتَزَوَّجُونَ ، ورَكِبُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَرْكَبُونَ.

أَصَابُوا لَذَّةَ الدُّنْيَا مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وهُمْ غَداً جِيرَانُ اللهِ يَتَمَنَّوْنَ عَلَيْهِ فَيُعْطِيهِمْ مَا تَمَنَّوْهُ ، ولَا يَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةً ، ولَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيباً مِنَ اللَّذَّةِ. فَإِلَى هَذَا يَا عِبَادَ اللهِ يَشْتَاقُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ ، ويَعْمَلُ لَهُ بِتَقْوَى اللهِ ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

يَا عِبَادَ اللهِ ، إِنِ اتَّقَيْتُمُ اللهَ وحَفِظْتُمْ نَبِيَّكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَقَدْ عَبَدْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا عُبِدَ ، وذَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا ذُكِرَ ، وشَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا شُكِرَ ، وأَخَذْتُمْ بِأَفْضَلِ الصَّبْرِ والشُّكْرِ ، واجْتَهَدْتُمْ بِأَفْضَلِ الِاجْتِهَادِ ، وإِنْ كَانَ غَيْرُكُمْ أَطْوَلَ مِنْكُمْ صَلَاةً ، وأَكْثَرَ مِنْكُمْ صِيَاماً ، فَأَنْتُمْ أَتْقَى* لِلهِ عَزَّ وجَلَّ مِنْهُمْ ، وأَنْصَحُ لِأُولِي الْأَمْرِ[٢].

احْذَرُوا يَا عِبَادَ اللهِ ، الْمَوْتَ وسَكْرَتَهُ ، وأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ

(١) يحتمل المراد: أنّهم استعملوا الدنيا بالطريقة التي أُمروا بها، وبالشكل الذي يجب عليهم اتّباعه. ويبدو أنّ هذا الشكل هو ما يُقصد بـ«أفضل».

(٢) المراد من النصيحة لأُولي الأمر عليهم السلام: معرفة أنّهم منصوبون من قبل الله تعالى، وأنّهم معصومون، وأنّ طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنّهم أولى بنفسه من نفسه، إلى غير ذلك.

يَفْجَؤُكُمْ[١] بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبداً، أَوْ بِشَرٍّ لا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبداً، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عامِلِهَا، ومَنْ أَقْرَبُ مِنَ النَّارِ مِنْ عامِلِها[٢].

إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُفَارِقُ رُوحُهُ جَسَدَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيَّ الْمَنْزِلَتَيْنِ يَصِلُ، إِلَى الجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ، أَعَدُوٌّ هُوَ للهِ أَمْ وَلِيٌّ لَهُ.

فَإِنْ كَانَ وَلِيّاً للهِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ الْجَنَّةِ، وشُرِعَتْ لَهُ طُرُقُها، ورَأَى ما أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِيهَا، فَفُرِّغَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ، ووُضِعَ عَنْهُ كُلُّ ثِقْلٍ.

وَإِنْ كَانَ عَدُوّاً للهِ، فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ النَّارِ، وشُرِعَتْ لَهُ طُرُقُها، ونَظَرَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِيهَا، فَاسْتَقْبَلَ كُلَّ مَكْرُوهٍ، وتَرَكَ كُلَّ سُرُورٍ.

كُلُّ هَذَا يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وعِنْدَهُ يَكُونُ الْيَقِينُ، قَالَ اللهُ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣]، ويَقُولُ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٤].

---

(١) **يفجؤكم**، من الفُجْأَةُ أو الفُجَاءَةُ: أخذ الشيء بَغْتَةً. فَجِئَهُ الأمر وفَجَأَهُ: هجم عليه من غير أن يشعر به. أو جاءه بَغْتَةً من غير تقدّم سبب.

(٢) القُرب من الجنّة والابتعاد عن النار، يعتمد على السعي والعمل الجاد، فمن سعى وعمل من أجل الجنّة كان أقرب إليها، ومن كان جهده يسير نحو النار كان أقرب إليها.

(٣) سورة النحل ٣٢.

(٤) سورة النحل ٢٨، ٢٩.

يَا عِبَادَ اللهِ ، إِنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ(١) ، فَاحْذَرُوهُ قَبْلَ وُقُوعِهِ ، وأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ(٢) ، فَإِنَّكُمْ طِرَادُ الْمَوْتِ(٣) ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ(٤) ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ(٥) ، والدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ(٦).

فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ عِنْدَمَا تُنَازِعُكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ(٧) ، فَكَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً*. وكَانَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) كَثِيراً مَا يُوصِي أَصْحَابَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، فَيَقُولُ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ هَادِمُ اللَّذَّاتِ ، حَائِلٌ(٨) بَيْنَكُمْ وبَيْنَ الشَّهَوَاتِ».

يَا عِبَادَ اللهِ ، مَا بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ ، الْقَبْرَ ،

---

(١) أي: لا ذهاب منه.

(٢) **العُدَّةُ**: ما أعددته لحوادث الدهر، من مال وسلاح ونحو ذلك. وعدّة الموت: التقوى والعمل الصالح.

(٣) في الأماليّ (للطوسيّ): «طَرْدُ الموت». ويحتمل المعنى أنّ الموت يطاردكم، كما يطارد السبع الفريسة ليصيدها.

(٤) لأنّ الظلّ لا يبقى معكم عند انعدام الضوء، لكنّ الموت يبقى معكم ولا يفارقكم حتّى يأخذكم.

(٥) أي: مشدود ومربوط بنواصيكم. **الناصية**: شعر مقدّم الرأس.

(٦) **الطَيُّ** نقيض النشر.

إنّ الدنيا تنقضي أحوالها وتُفنى أيّامها التي يعيشها الإنسان تدريجيّاً، تماماً كما يُطوى البساط والفراش ونحوهما.

(٧) يقال: **نازعتني** نفسي إلى هواها نِزَاعاً: غالبتني. أو: حنّت واشتاقت إليه.

(٨) أي: حاجز.

فَاحْذَرُوا ضِيقَهُ ، وضَنْكَهُ[١] ، وظُلْمَتَهُ ، وغُرْبَتَهُ . إِنَّ الْقَبْرَ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ: «أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ ، أَنَا بَيْتُ التُّرَابِ ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ والْهَوَامِّ[٢]».

وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ[٣] مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ ، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا دُفِنَ قَالَتِ الْأَرْضُ لَهُ: «مَرْحَباً وأَهْلاً ، قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ أُحِبُّ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِي ، فَإِذَا تَوَلَّيْتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ» ، فَتَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ الْبَصَرِ.

وإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا دُفِنَ قَالَتِ الْأَرْضُ لَهُ: «لَا مَرْحَباً ولَا أَهْلًا ، قَدْ كُنْتَ مِنْ أَبْغَضِ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي ، فَإِذَا تَوَلَّيْتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ» ، فَتَضُمُّهُ حَتَّى تَلْتَقِيَ أَضْلَاعُهُ ، وإِنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي حَذَّرَ اللهُ مِنْهَا عَدُوَّهُ[٤] عَذَابُ الْقَبْرِ ، أَنْ يُسَلِّطَ اللهُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ تِنِّيناً[٥] ، فَيَنْهَشْنَ لَحْمَهُ ويَكْسِرْنَ عَظْمَهُ ، يَتَرَدَّدْنَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ ، لَوْ أَنَّ تِنِّيناً مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُنْبِتْ زَرْعاً أَبَداً.

---

(١) أي: ضيقه وشدّته.

(٢) **الهوامّ** جمع هامّة، وقالوا في معناها: ما كان من خشاش الأرض، كالعقارب ونحوها. أو: ما له سمّ يقتل كالحيّة. وما له سمّ لا يقتل فهو السامّة. وقد تطلق الهامّة على ما لا يقتل من الحيوان كالحشرات.

(٣) **الروضة**: الأرض الخضرة بحسن النبات.

(٤) لعلّها إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾. سورة طه ١٢٤.

(٥) **التنّين**: حيّة عظيمة. أو ضَرْبٌ من الحيّات كأكبر ما يكون.

اعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللهِ ، أَنَّ أَنْفُسَكُمُ الضَّعِيفَةَ ، وأَجْسَادَكُمُ النَّاعِمَةَ الرَّقِيقَةَ ، الَّتِي يَكْفِيهَا الْيَسِيرُ مِنَ الْعِقَابِ ، تَضْعُفُ عَنْ هَذَا ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَجْزَعُوا(١) لِأَجْسَادِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ مِمَّا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ ، ولَا صَبْرَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، فَاعْمَلُوا بِمَا أَحَبَّ اللهُ ، واتْرُكُوا مَا كَرِهَ اللهُ.

يَا عِبَادَ اللهِ ، إِنَّ بَعْدَ الْبَعْثِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ ، يَوْمٌ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ ، ويَسْكَرُ فِيهِ الْكَبِيرُ ، ويَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ ، وتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ، يَوْمٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ(٢) ، يَوْمٌ كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً(٣) .

إِنَّ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيُرْهِبُ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ لَا ذَنْبَ لَهُمْ ، وتَرْعُدُ مِنْهُ السَّبْعُ الشِّدَادُ(٤) ، والْجِبَالُ الْأَوْتَادُ والْأَرْضُ الْمِهَادُ(٥) ، وتَنْشَقُّ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ(٦) ، وتَصِيرُ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ(٧) ، وتَكُونُ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلًا بَعْدَ

(١) **الجَزَعُ**: نقيض الصبر.

(٢) **عبوسٌ**: شديد. **قمطرير**: شديد، أو فاشي الشرّ.

(٣) أي: منتشراً فاشياً، كما يقال: **استطار** الفجر: انتشر.

(٤) **السَّبْعُ**: السماوات السبع. **الشداد** جمع شديدة، أي: قويّة محكمة لا تتغيّر ولا تتأثّر بمرّ الدهور. أو مرتفعة، من قولهم: شدّ النهار، إذا ارتفع.

(٥) **الأوتاد** جمع الوَتِد، يقال: وتّد فلان رجله في الأرض: ثبّتها. **المهاد**: الفراش. يقال: مَهَدْتُ الفِراش مَهْداً: إذا بسطته ووطأته.

(٦) أي: مسترخية ساقطة القوّة، وتدمّرت بُنيتها بعد أن كانت ثابتة متماسكة.

(٧) أي: حمراء، تتقلّب حمراء بعد أن كانت صفراء. أو بمعنى صارت مثل لون الورد تتلوّن كالدهان المختلفة. **الدهان**: الجلد، أو الأديم الأحمر.

مَا كَانَتْ صُمّاً صِلَاباً[١].

ويُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَفْزَعُ مَنْ فِي السَّماوَاتِ ومَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللهُ ، فَكَيْفَ مَنْ عَصَى بِالسَّمْعِ والْبَصَرِ واللِّسَانِ والْيَدِ والرِّجْلِ والْفَرْجِ والْبَطْنِ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ ويَرْحَمْهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، لِأَنَّهُ يَقْضِي ويَصِيرُ إِلَى غَيْرِهِ ، إِلَى نَارٍ قَعْرُهَا[٢] بَعِيدٌ ، وحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وشَرَابُهَا صَدِيدٌ[٣] ، وعَذَابُهَا جَدِيدٌ ، ومَقَامِعُهَا حَدِيدٌ[٤] ، لَا يَفْتُرُ[٥] عَذَابُهَا ، ولَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، ولَا يُسْمَعُ لِأَهْلِهَا دَعْوَةٌ.

وَاعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللهِ ، أَنَّ مَعَ هَذَا رَحْمَةَ اللهِ الَّتِي لَا تَعْجِزُ عَنِ الْعِبَادِ ، جَنَّةٌ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ والْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، خَيْرٌ لَا يَكُونُ مَعَهَا شَرٌّ أَبَداً ، لَذَّاتُهَا لَا تُمَلُّ ، ومُجْتَمَعُهَا لَا يَتَفَرَّقُ ، سُكَّانُهَا قَدْ جَاوَرُوا الرَّحْمَنَ ، وقَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْغِلْمَانُ ، بِصِحَافٍ[٦] مِنَ الذَّهَبِ فِيهَا الْفَاكِهَةُ والرَّيْحَانُ.

---

(١) **الكثيب**: الرمل المستطيل المُحدودب. **المهيل**: السائل. **صُمّاً**، يقال: حجر أصمّ: صُلْبٌ مُصْمَتٌ.

(٢) **قَعْرُ** الشيء: نهاية أسفله.

(٣) **صديد**: قيح ودم. أو هو القيح كأنّه الماء في رقّته والدم في شكله. أو ما يسيل من جلود أهل النار.

(٤) **مقامع** جمع مِقْمَعَة: وهي شيء حديد كالمِحجن يُضرب به، والمِحْجَنُ: خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان.

(٥) أي: لا يَسْكُن ولا ينقطع.

(٦) **صحاف** جمع صَحْفَة: القصعة الكبيرة المنبسطة.

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي[١] فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَإِذَا وَلَّيْتُكَ مَا وَلَّيْتُكَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ ، فَأَنْتَ حَقِيقٌ[٢] أَنْ تَخَافَ مِنْهُ عَلَى نَفْسِكَ ، وأَنْ تَحْذَرَ مِنْهُ عَلَى دِينِكَ.

فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُسْخِطَ[٣] رَبَّكَ عَزَّ وجَلَّ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَافْعَلْ ، فَإِنَّ فِي اللهِ عَزَّ وجَلَّ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ ، ولَيْسَ فِي شَيْءٍ سِوَاهُ خَلَفٌ مِنْهُ[٤]. اشْتَدَّ عَلَى الظَّالِمِ ، وخُذْ عَلَيْهِ[٥] ، ولِنْ لِأَهْلِ الْخَيْرِ وقَرِّبْهُمْ[٦] ، واجْعَلْهُمْ بِطَانَتَكَ[٧] وإِخْوَانَكَ.

وَانْظُرْ إِلَى صَلَاتِكَ كَيْفَ هِيَ ، فَإِنَّكَ إِمَامُ الْقَوْمِ ، يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُتِمَّهَا ولَا تُخَفِّفَهَا ، فَلَيْسَ مِنْ إِمَامٍ يُصَلِّي بِقَوْمٍ يَكُونُ فِي صَلَاتِهِمْ نُقْصَانٌ ، إِلَّا كَانَ إِثْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، ولَا يَنْقُصُ مِنْ صَلَاتِهِمْ شَيْءٌ ، وتَمِّمْهَا وتَحَفَّظْ فِيهَا يَكُنْ لَكَ مِثْلُ أُجُورِهِمْ ، ولَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئاً.

---

(١) **أجناد** جمع جُنْد: الأنصار والأعوان. ويطلق أيضاً على الأطراف والأقاليم.

(٢) يقال: فلان أهلٌ لكذا، أو خليق وجدير بكذا: أي: حقيق به. أو بمعنى: واجبٌ عليك ومُطالبٌ به.

(٣) أي: لا تُغْضِب.

(٤) يقال: خَلَفَ الله لك خَلَفاً بخير، وأخلف عليك خيراً: أي: أبدلك بما ذهب منك وعوّضك عنه.

(٥) أي: امنعه عمّا يريد فعله، وامسك يده.

(٦) **ولِنْ**، من اللين، وهو ضدّ الخشونة، يُقال: فلان ليّن الجانب، أي: سهل القرب.

(٧) **بِطَانَة** الرجُل: دخلاؤه وأهل سرّه ممّن يسكن إليهم ويثق بمودّتهم.

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الْوُضُوءِ، فَإِنَّهُ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ، وتَمَضْمَضْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، واسْتَنْشِقْ ثَلَاثاً، واغْسِلْ وَجْهَكَ، ثُمَّ يَدَكَ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَدَكَ الْيُسْرَى، ثُمَّ امْسَحْ رَأْسَكَ ورِجْلَيْكَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) يَصْنَعُ ذَلِكَ. واعْلَمْ أَنَّ الْوُضُوءَ نِصْفُ الْإِيمَانِ.

ثُمَّ ارْتَقِبْ وَقْتَ الصَّلَاةِ فَصَلِّهَا لِوَقْتِهَا، ولَا تَعْجَلْ بِهَا قَبْلَهُ لِفَرَاغٍ، ولَا تُؤَخِّرْهَا عَنْهُ لِشُغُلٍ، فَإِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) عَنْ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله):

«أَتَانِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَأَرَانِي وَقْتَ الصَّلَاةِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَتْ عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ أَرَانِي وَقْتَ الْعَصْرِ فَكَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ فَغَلَّسَ (١) بِهَا، والنُّجُومُ مُشْتَبِكَةٌ».

فَصَلِّ لِهَذِهِ الْأَوْقَاتِ، والْزَمِ السُّنَّةَ الْمَعْرُوفَةَ، والطَّرِيقَ الْوَاضِحَ. ثُمَّ انْظُرْ رُكُوعَكَ وسُجُودَكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) كَانَ أَتَمَّ النَّاسِ صَلَاةً، وأَخَفَّهُمْ عَمَلًا فِيهَا.

واعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ، فَمَنْ ضَيَّعَ الصَّلَاةَ فَإِنَّهُ لِغَيْرِهَا أَضْيَعُ. أَسْأَلُ اللهَ الَّذِي يَرَى ولَا يُرَى، وهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، أَنْ يَجْعَلَنَا وإِيَّاكَ مِمَّنْ يُحِبُّ ويَرْضَى، حَتَّى يُعِينَنَا وإِيَّاكَ عَلَى شُكْرِهِ وذِكْرِهِ، وحُسْنِ عِبَادَتِهِ، وأَدَاءِ حَقِّهِ، وعَلَى كُلِّ شَيْءٍ اخْتَارَ لَنَا فِي دُنْيَانَا وآخِرَتِنَا.

---

(١) **الغَلَسُ**: ظلمة آخر الليل.

وَأَنْتُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ، فَلْيُصَدِّقْ قَوْلُكُمْ فِعْلَكُمْ(١)، وسِرُّكُمْ عَلَانِيَتَكُمْ، ولَا تُخَالِفْ أَلْسِنَتُكُمْ قُلُوبَكُمْ. واعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي إِمَامُ الْهُدَى وإِمَامُ الرَّدَى(٢)، ووَصِيُّ النَّبِيِّ (صلّى الله عليه وآله) وعَدُوُّهُ؟

إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مُؤْمِناً ولَا مُشْرِكاً، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمَانِهِ، وأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَحْجُزُهُ اللهُ عَنْكُمْ بِشِرْكِهِ، لَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْمُنَافِقَ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، ويَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ.

يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْفِقْهِ الْوَرَعُ* فِي دِينِ اللهِ والْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ، وإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ* فِي سِرِّ أَمْرِكَ وعَلَانِيَتِكَ، وعَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتَ عَلَيْهِ، الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ، والْآخِرَةُ دَارُ الْجَزَاءِ ودَارُ الْبَقَاءِ، فَاعْمَلْ لِمَا يَبْقَى، واعْدِلْ(٣) عَمَّا يَفْنَى، ولا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا.

إِنِّي أُوصِيكَ بِسَبْعٍ هُنَّ جَوَامِعُ الْإِسْلَامِ:

تَخْشَى اللهَ عَزَّ وجَلَّ ولَا تَخْشَى النَّاسَ فِي اللهِ(٤). وخَيْرُ الْقَوْلِ مَا صَدَّقَهُ الْعَمَلُ. ولَا تَقْضِ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِقَضَاءَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، فَيَخْتَلِفَ أَمْرُكَ وتَزِيغَ(٥) عَنِ الْحَقِّ. وأَحِبَّ لِعَامَّةِ رَعِيَّتِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وأَهْلِ بَيْتِكَ، واكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وأَهْلِ بَيْتِكَ.

---

(١) بأن تكون أفعالكم متوافقة مع أقوالكم.

(٢) **الردى**: الهلاك.

(٣) **اعدل**، من العُدُول: المَيَلان والانصراف عن الشيء.

(٤) أي: لا تخف من أحد ولا تراقبه فيما تقوم به من أعمال في طاعة الله تعالى.

(٥) **تزيغ**: تميل عن الحقّ.

فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْجَبُ لِلْحُجَّةِ ، وأَصْلَحُ لِلرَّعِيَّةِ ، وخُضِ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ[١] ، ولَا تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، وانْصَحِ الْمَرْءَ إِذَا اسْتَشَارَكَ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ أُسْوَةً[٢] لِقَرِيبِ الْمُسْلِمِينَ وبَعِيدِهِمْ.

جَعَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مَوَدَّتَنَا فِي الدِّينِ ، وحَلَّانَا وإِيَّاكُمْ حِلْيَةَ[٣] الْمُتَّقِينَ ، وأَبْقَى لَكُمْ طَاعَتَكُمْ حَتَّى يَجْعَلَنَا وإِيَّاكُمْ بِهَا إِخْواناً على سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ .

أَحْسِنُوا أَهْلَ مِصْرَ مُؤَازَرَةَ[٤] مُحَمَّدٍ أَمِيرِكُمْ ، واثْبُتُوا عَلَى طَاعَتِكُمْ تَرِدُوا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ (صلّى الله عليه وآله). أَعَانَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يُرْضِيهِ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ[٥].

---

(١) أي: اقتحم الشدائد لأجل الحقّ.

(٢) أي: قُدْوَة.

(٣) **الحِلْيَةُ**: اسم لكلّ ما يُتزيّن به من مصاغ الذهب والفضّة. وحِلْيَةُ السيف: زينته.

(٤) **المؤازرة**: مصدر آزر: المعاونة والمساعدة والتقوية.

(٥) الأماليّ (للمفيد): ٢٦٠-٢٦٩.

(٨)
وصيّته عليه السلام لسلمان المحمّديّ رضوان الله تعالى عليه

روى الشريف الرضيّ رحمه الله كتاباً كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان الفارسيّ رحمه الله، يتضمّن وصيّة له، وهذا نصّه:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا؛ لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا. وضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا؛ لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وتَصَرُّفِ حَالاتِهَا، وكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونَ مِنْهَا[١]، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ[٢] عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحَاشٍ[٣]. والسَّلَام[٤].

---

(١) أي: كن في حال شدّة أُنسك بالدنيا أشدّ حذراً منها.

(٢) أي: أذهَبَتْه.

(٣) فكلّما شعر بالأمان والاطمئنان فيها إلى ما تؤنسه، فسرعان ما تزيل عنه ذلك إلى ما يستوحش منه.

(٤) نهج البلاغة: ١٤٧.

(٩)
وصيّته عليه السلام إلى مالك الأشتر النخعيّ رضوان الله تعالى عليه

وهي عهده عليه السلام إلى الأشتر حين ولّاه مصر وأعمالها. أورده ابن شعبة الحرّانيّ رحمه الله في تحف العقول، والشريف الرضيّ رحمه الله في نهج البلاغة، وقال عنه: «وهو أطول عهدٍ كتبه، وأجمعه للمحاسن». ونصّه هنا من كتاب تحف العقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا[1]، ومُجَاهَدَةَ عَدُوِّهَا[2]، واسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا[3]، وعِمَارَةَ بِلَادِهَا[4].

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ*، وإِيثَارِ طَاعَتِهِ[5]، واتِّبَاعِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ

(١) **جَبَيْتُ الخَرَاجَ جِبَايَةً**: جمعته. **الخَراج**: ما يحصل من غَلّة الأرض. وقيل: يطلق على الضريبة والفيء والجزية والغلّة. وهذه الفقرة تتعلّق بالشؤون الماليّة للبلد.

(٢) أي: فيما يتعلّق بالشؤون العسكريّة والحربيّة وحفظ الأمن.

(٣) أي: فيما يتعلّق بالأمور الاجتماعيّة للناس، مثل حسن السياسة والثقافة والصحّة والإرشاد. أو استصلاحهم من جهة الأمور المادّية، أو الأعمّ.

(٤) وتعمّ الصناعة والتجارة والزراعة والسكن.

(٥) أي: تفضيلها وتقديمها.

فَرَائِضِـهِ وسُـنَنِهِ ، الَّتِـي لَا يَسْـعَدُ أَحَـدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَـا ، ولَا يَشْـقَى إِلَّا مَـعَ جُحُودِهَا(١) وإِضَاعَتِهَا ، وأَنْ يَنْـصُرَ اللهَ بِيَـدِهِ وقَلْبِـهِ ولِسَـانِهِ(٢) ، فَإِنَّـهُ قَـدْ تَكَفَّلَ(٣) بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، إِنَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ(٤) مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ(٥) بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وأَنْ يَعْتَمِدَ كِتَابَ اللهِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ(٦) ، فَإِنَّ فِيـهِ تِبْيَـانَ كُـلِّ شَيْءٍ ، وهُـدىً ورَحْمَـةً لِقَـوْمٍ يُؤْمِنُـونَ. وأَنْ يَتَحَـرَّى(٧) رِضَا اللهِ ، ولَا يَتَعَرَّضَ لِسَخَطِهِ* ، ولَا يُصِرَّ(٨) عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، فَإِنَّـهُ لَا مَلْجَـأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ.

---

(١) **الجُحُودُ**: الإنكار مع العلم. يقال: جَحَدَ الحقّ: أنكره مع علمه بثبوته.

(٢) أمّا اليد، فقد يكون من واجباتها الجهاد ضد العدوّ، وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان هناك مبرّر شرعيّ لذلك.

وأمّا القلب، فلعلّ منه حبّه لعمل الخير، والاعتقاد الحقّ، والإنكار القلبيّ والنفور من الرذائل والقبائح ونحوها.

وأمّا اللسان، فهو كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشاد الناس وتربيتهم بما يتوافق مع الموازين الشرعيّة.

(٣) يقال: **تَكَفَّلَ** بالرزق: ضَمِنَهُ.

(٤) أي: يصرفها، أو يهزمها، أو يقهرها.

(٥) **الأمّارةُ**: كثيرة الأمر بالشيء.

(٦) **الشبهات** جمع الشبهة، وأطلق عليها هذا الاسم لأنّها تشبه الحقّ، ولكنّها في الواقع ليست منه.

(٧) **تحرّي** الشيء: قَصْدُهُ والاجتهاد في طلبه.

(٨) **أَصَرَّ** على الشيء: لزمه وداوم عليه.

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ ، أَنِّي وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وجَوْرٍ ، وأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، ويَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ[١].

فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ[٢] ، بِالْقَصْدِ[٣] فِيمَا تَجْمَعُ ومَا تَرْعَى بِهِ رَعِيَّتَكَ. فَامْلِكْ هَوَاكَ* ، وشُحَّ* بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحْبَبْتَ وكَرِهْتَ[٤].

وَأَشْعِرْ[٥] قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، واللُّطْفَ بِالْإِحْسَانِ

(١) من الذكر الحسن والثناء عليهم.

(٢) **الذخيرة**: ما ذُخر وحُفظ لوقت الحاجة. لأنّ ادّخار العمل الصالح سيكون نافعاً له في آخرته.

(٣) لعلّ المراد بالقصد هنا: الاعتدال واتّخاذ الحالة الوسط فيما يجمع ويرعى، من دون إسراف ولا تقتير.

(٤) في النهج: «**أحبَّتْ أو كَرِهَتْ**». فيكون بخيلاً وحذراً لنفسه لتجنّب الوقوع فيما حرّمه الله تعالى عليه، تماما كما يحرص البخيل على عدم الإنفاق من ماله من أجل مساعدة الآخرين.

وإنصاف نفسه: ألّا يخرج ميولها ورغباتها عن دائرة الاعتدال، ويتمّ تحقيق ذلك من خلال منعها وتحذيرها من ارتكاب الشرّ إذا كانت تميل إليه، وتشجيعها وتحفيزها على القيام بأعمال الخير حتّى وإن كانت تكرهها.

(٥) **الشِّعَارُ**: ما تحت الدِّثار من الثياب، وهو ما يلي شعر الجسد – أي: تلتصق بالجسد –. وورد في الدعاء: «واجعل العافية شِعاري»، أي: مخالِطة لجميع أعضائي غير مفارقة لها. وأشعروا قلوبكم ذكر الله تعالى، أي: أضمروا فيها.

إِلَيْهِمْ ، ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ[١] ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، تَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ[٢] ، وتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ[٣] ، ويُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ والْخَطَإِ[٤].

فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ[٥] ، مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، ووَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، واللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ ، بِمَا عَرَّفَكَ مِنْ كِتَابِهِ ، وبَصَّرَكَ مِنْ سُنَنِ نَبِيِّهِ (صلّى الله عليه وآله).

---

(١) **الضاري**: المتوحّش والمفترس، أو مولع بالافتراس، أو تَعَوُّدُ الصيد والجرأة عليه. **تغتنم** أكلهم، أي: تأكل حقوقهم وتغتصب أموالهم كأنّك تعتبرها غنيمة لك.

(٢) **فَرَطَ يَفْرُطُ**: تَقَدَّم وتَعَجَّل. **الزلل**: الخطأ. والمراد ظاهراً: يتسرّع منهم الوقوع في الخطأ.

(٣) لعلّ المراد: هو ما يعرض لهم من تقلّبات الحياة الدنيا وعللها، ممّا يشغلهم ويصرفهم عن الأمور التي ينبغي عليهم القيام بها، فيدفعهم ذلك إلى اتّخاذ طريق الخطأ والزلل.

(٤) بما أنّهم ليسوا معصومين، فإنّ الأعمال السيّئة يمكن أن تجري على أيديهم في العمد والخطأ.

(٥) **الصَّفْحُ**: العفو والتجاوز. أي: التجاوز عن الذنوب ومحوها. يقال: صَفَحْتُ عن الذنب: عفوتُ عنه. وأصله من الإعراض بصفحة الوجه. وصفحتُ الورقة: تجاوزتها إلى غيرها. ومنه تصفّحتُ الكتاب.

وقيل في الفرق بين العفو والصفح: إنّ العفو هو ترك العقوبة، والصفح: هو ترك اللّوم؛ لأنّ الشخص الذي يعفو عن الآخرين فلا يعاقبهم، ربّما لا يترك لومهم وتقريعهم.

عَلَيْكَ بِمَا كَتَبْنَا لَكَ فِي عَهِدْنَا هَذَا ، لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ(١) ، فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنَقِمَتِهِ(٢) ، ولَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ ورَحْمَتِهِ ، فَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ، ولَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ(٣) ، ولَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا مَنْدُوحَةً(٤).

ولَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ(٥) ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ(٦) فِي الْقَلْبِ ، ومَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ(٧) ، وتَقَرُّبٌ مِنَ الْفِتَنِ ، فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ(٨).

وإِذَا أَعْجَبَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ فَحَدَثَتْ لَكَ بِهِ أُبَّهَةٌ أَوْ مَخِيلَةٌ(٩) ، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ ، وقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ

(١) بأن تظلم عباده وتجور عليهم.
(٢) **النِّقْمَةُ والنَّقِمَةُ**: الأخذ بالعقوبة. والمراد: أنّك لا تطيق ولا تتحمّل عقوبته.
(٣) **البَجَحُ**: الفرح، أو الفخر والتباهي.
(٤) ما يبدر في حالة الحدّة والغضب من فعل أو قول. أو الحدّة التي تؤدّي إلى العقوبة مثلاً. مندوحة: فُسحة وسعة.
عليك ألّا تتسرّع في الغضب على حدوث أمر ما، أو تتسرّع في المعاقبة عليه، في حال أنّك تجد فيه مجالاً للتسامح والصبر.
(٥) فاللازم عليك أن تمتنع عن استغلال منصبك كأمير، وأنّك تمتلك السلطة الكاملة لإصدار الأوامر، وأنّ على الناس أن يطيعوك.
(٦) **الإدغال**: الإفساد، من الدَّغَل: دَخْلٌ مُفْسِدٌ في الأمور. وأَدْغَل في الأمر: إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده.
(٧) **منهكة**: مُضْعِفَة.
(٨) من معاني **الدَّرَكُ** أو الدَّرْكُ: اللّحاق والتبعة. **الشقاء** من الشقاوة: خلاف السعادة.
(٩) **الأُبَّهة**: العظمة والكِبْرُ والبهاء. **المخيلة**: الكِبْرُ.

نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ ، ويَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ ، ويَفِيءُ إِلَيْكَ مَا عَزَبَ مِنْ عَقْلِكَ(١).

وَإِيَّاكَ ومُسَامَاتَهُ(٢) فِي عَظَمَتِهِ ، أَوِ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، ويُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ(٣) فَخُورٍ.

أَنْصِفِ اللهَ(٤) ، وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ(٥) ، ومِنْ خَاصَّتِكَ ، ومِنْ أَهْلِكَ ، ومَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ(٦) ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَظْلِمْ ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، ومَنْ خَاصَمَهُ اللهُ

---

(١) **يطامن**: يسكّن ويخفض. **طماحك**، من طَمَحَ بصره إلى الشيء: ارتفع، أي: ارتفاعك. **يكفّ**: يمنع. **الغَرْبُ**: الحدّة، أو التمادي. **ويَفِيءُ إليك**: يردّ إليك. عزب: غاب.

(٢) **المساماة**: المباراة والمفاخرة.

(٣) من **الخُيَلاء**: التكبّر.

(٤) بأن تقوم بالأعمال التي أمرك الله عزّ وجلّ بامتثالها، وتمتنع عن الانجراف نحو ما نهاك عنه.

(٥) انظر ص ٢٠/ هامش٥.

(٦) **لك فيه هوى**: تميل إليه.

أوصاهعليه السلام هنا بعدّة أمور:

الأوّل: عليه أن يتعامل مع الناس بالعدل والإنصاف، وعدم منعهم من حقوقهم.

الثاني: أن يعترف لهم بما هو حقّ، ويعمل على وفقه وإن كان الحقّ عليه.

الثالث: أن لا يكون تعامله غير المنصف مع الناس، من أجل مراعاة أهله وخواصّه ومن يرغب به، وأن لا يمنحهم مزايا تميّزهم عن سائر الناس.

أَدْحَضَ[١] حُجَّتَهُ. وكَانَ لِلهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ[٢] ويَتُوبَ.

ولَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةٍ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِمِرْصَادٍ[٣]، ومَنْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهُوَ رَهِينُ هَلَاكٍ[٤] فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ.

وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَهَا فِي الْحَقِّ، وأَعَمَّهَا فِي الْعَدْلِ، وأَجْمَعَهَا لِلرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سَخَطَ* الْعَامَّةِ يُجْحِفُ[٥] بِرِضَا الْخَاصَّةِ[٦]، وإِنَّ سَخَطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ.

ولَيْسَ[٧] أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وأَقَلَّ لَهُ

---

(١) أي: أبطل.

(٢) أي: يقلع.

(٣) **مرصاد**: مفعال من رَصَدَه يَرْصُدُه رَصْدَاً. يقال: رَصَدْتُهُ رصداً: إذا قعدت له على طريقه تترقّبه.

وقد أورد الكليني رحمه الله بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ قال: «**قنطرة على الصراط، لا يجوزها عبد بمظلمة**». الكافي ٢/ ٣٣١.

(٤) كلّ أمر يُحبس به شيء فهو رَهْنُه ومُرْتَهَنُه، فعندما يقال: الإنسان رهين عمله، أي: محبوس بعمله.

(٥) **يُجْحِفُ**: يُذْهِبُ، أو يُخَرِّبُ.

(٦) مثل حاشية الوالي والمتنفّذين في أركان الحكم إن اتّصفوا بالصفات الآتية.

(٧) هنا يشرع الإمام عليه السلام بوصف الفئة الخاصّة من أصحاب النفوذ وغيرهم من الانتهازيّين والمتملّقين وأمثالهم، الذين يلهثون وراء منافعهم ومصالحهم الشخصيّة، ويظنّون أنّهم متميّزون على عامّة الرعيّة.

مَعُونَةً فِي الْبَلَاءِ[١] ، وأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ[٢] ، وأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ[٣] ، وأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ[٤] ، وأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الْأُمُورِ[٥] مِنَ الْخَاصَّةِ.

وإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ ، وجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، والْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، أَهْلُ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ ، فَلْيَكُنْ لَهُمْ صَغْوُكَ[٦]. واعْمِدْ[٧] لِأَعَمِّ الْأُمُورِ مَنْفَعَةً ، وخَيْرِهَا عَاقِبَةً ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وأَشْنَأُهُمْ عِنْدَكَ ، أَطْلَبَهُمْ لِعُيُوبِ

---

(١) فإذا كانت البلاد تعيش في رخاء ونعيم، سيكون هذا الشخص عبئاً ثقيلاً على كاهل الوالي بسبب جشعه وطموحاته، وإذا كانت تعاني من شدّة وبلاء وضيق حال، سيكون هو أقلّ الناس تقديماً للمساعدة والدعم للوالي.

(٢) حيث يرفض فكرة جعله في مصافّ عامّة الرعيّة؛ لأنّه يعتبر نفسه ممّن ينتمي إلى ما يسمّونه (الطبقة الارستقراطيّة) في المجتمع.

(٣) من معاني **الإلحاف**: الإلحاح والإصرار في الطلب.

(٤) إذا امتنع الوالي عن العطاء، وقدّم أسباباً وأعذاراً لفعله، ستجد أنّه يرفض ذلك ولا يقبله.

(٥) **الملمّات**: الشدائد.

وهذا بسبب توفّر النعمة والرفاهيّة في حياته، وأصبح معتاداً على ذلك إلى درجة أنّه بات غير قادر على تحمّل تقلّبات الزمان وصعوباته.

(٦) استعار عليه السلام لفظ العمود باعتبار أنّ قيام الدين بعامّة الناس كقيام البيت بالعمود. **جِماعُ الشيء**: جَمْعُهُ، أي: جماعة المسلمين. **العُدَّةُ**: ما أعددته لحوادث الدهر. لأنّ العامّة هم القوّة في قباهلم. **صَغْوُكَ**: مَيْلُكَ.

(٧) أي: اقصد.

النَّاسِ[١] ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ مَا غَابَ عَنْكَ[٢] ، واسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ ، يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

وَأَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقَدَ كُلِّ حِقْدٍ[٣] ، واقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ[٤] ، واقْبَلِ الْعُذْرَ ، وادْرَأِ الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ[٥] ، وتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ[٦] ، ولَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ[٧].

---

(١) **أشنأُهُم**: أبغضهم. **أطلبهم**: أشدّهم أو أكثرهم طلباً.

(٢) في النهج زيادة: «فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، واللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ».

(٣) والمراد: إمّا أن يتخلّص من جذور الحقد في قلبه تجاه الناس، بأن يقضي على الأسباب التي تثير هذا الحقد.

وإمّا أن يزيل الحقد من صدورهم من خلال إزالة العوامل التي تشجّع على العداوة والبغضاء بينه وبين رعيّته، ويتمّ تحقيق ذلك من خلال تحسين سيرته وسلوكه معهم، وضمان حقوقهم، وما إلى ذلك. أو المراد الأعمّ منهما.

(٤) **الوِتْرُ**: العداوة أو الحقد.

(٥) أي: ادفع. بمعنى أنّ الحدّ يسقط ويتعطّل عند حصول الشبهة. وتفصيل ذلك يُرجع فيه إلى الكتب الفقهيّة.

(٦) أي: تغافل عن الأمور التي لم يتّضح لك وجهها.

(٧) **الساعي**، كالنمّام الذي يسعى لإثارة العداوة والأحقاد بين الناس، أو الذي يسعى في نشر الفاحشة والفساد. وهذا على الرغم من تظاهره بأنّه ناصح ←

لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ[١] بَخِيلًا يَخْذُلُكَ عَنِ الْفَضْلِ ، ويَعِدُكَ الْفَقْرَ[٢] ، ولَا جَبَاناً يُضْعِفُ عَلَيْكَ الْأُمُورَ[٣] ، ولَا حَرِيصاً* يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ[٤] ، فَإِنَّ الْبُخْلَ والْجَوْرَ [والْجُبْنَ] والْحِرْصَ غَرَائِزُ[٥] شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ ، كُمُونُهَا فِي الْأَشْرَارِ.

أَيْقِنْ أَنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ وَزِيراً ، ومَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ[٦] ،

← أمين، إلّا أنّه في الواقع يمارس الغشّ والخداع.

(١) أي: الذين تستشيرهم في الأمور.

(٢) **الخَذْلُ**: ترك الإعانة والنصرة.

عندما يكون الشخص بخيلاً، ويقصر نظره واهتمامه على مصالحه الشخصيّة، سيكون له تأثير سلبيّ على الوالي، حيث سيثبّطه ويعيقه عن العطاء وتوزيع الثروات على الرعيّة، ويحيطه بتهديدات مواجهة الفقر إن قام بذلك.

(٣) لأنّ الجبان يتحاشى من مواجهة المشاكل والتحدّيات وتقديم التضحيات، ويهتمّ بالحفاظ على سلامته الشخصيّة، وهذا يدفعه إلى العمل بكلّ جدّ ومثابرة لإضعاف عزيمة الوالي على الجهاد، ومواجهة الأعداء، أو مقاومتهم، والدفاع عن البلاد، وأمثال ذلك.

(٤) لأنّ همّ الحريص ومصلحته إنّما هو في جمع الثروات والاحتفاظ بها، وليس في إنفاقها، فيقدّم للوالي أسباباً ومبرّرات لممارسة هذا السلوك، ممّا يؤدّي إلى انتشار الظلم والجور على الرعيّة، فيقف حاجزاً أمام تحسين حياتهم المعيشيّة تارة، وأمام تطوّر البلاد وتنميتها وازدهارها تارة أخرى.

(٥) أي: طبائع.

(٦) **الآثام** جمع إثم: الذنب.

وقَامَ بِأُمُورِهِمْ فِي عِبَادِ اللهِ ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً[١] تُشْرِكُهُمْ فِي أَمَانَتِكَ ، كَمَا شَرِكُوا فِي سُلْطَانِ غَيْرِكَ فَأَرْدَوْهُمْ[٢] وأَوْرَدُوهُمْ مَصَارِعَ السَّوْءِ[٣].

ولَا يُعْجِبَنَّكَ شَاهِدُ مَا يُحْضِرُونَكَ بِهِ ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ[٤] ، وإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ ، وعُبَابُ كُلِّ طَمَعٍ ودَغَلٍ[٥] ، وأَنْتَ وَاجِدٌ[٦] مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ أَدَبِهِمْ[٧] ونَفَاذِهِمْ[٨] ، مِمَّنْ قَدْ تَصَفَّحَ الْأُمُورَ[٩] فَعَرَفَ مَسَاوِئَهَا بِمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهَا.

---

(١) **بِطَانَةُ** الرَّجُل: دخلاؤه وأهل سرّه ممّن يسكن إليهم ويثق بمودّتهم.

(٢) **أَرْدَاهُ**: أوقعه في الهلاك.

(٣) **الصَّرْعُ**: الطرح على الأرض. والمصرع اسم مكان. ومصارع السوء كناية عن الوقوع في البلايا العظيمة الفاضحة الفادحة.

(٤) **الأَثَمَة** جمع آثم: فاعل الذنب.

(٥) **عُبَابُ** الأمر: أوّله. ويطلق على معظم الماء وكثرته، فيقال: ماءٌ عُبَابٌ: يسيل سيلاً لكثرته. **والدَّغَلُ**: دخلٌ مفسدٌ في الأمور. نحو دغل السريرة: خبثها ومكرها وخديعتها.

(٦) أي: حال كونك واجداً لخير الخلف، فلا يكوننّ أولئك الأشرار بِطانة...الخ.

(٧) في النهج: «مِثْلُ آرَائِهِمْ».

(٨) **النَّفَاذُ**: الجواز والخلوص من الشيء. نفذ في الأمر نفاذاً: مضى. وأمره نافذ: مُطاع. ورجل ذو نفاذ: بصير بالأمور ولّاجٌ فيها. ولعلّ المراد غير بعيد عن هذه المعاني.

(٩) من معاني **التصفُّح**: النظر والتأمّل.

فَأُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وأَحْنَى (١) عَلَيْكَ عَطْفاً ، وأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً (٢) . لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ ، ولَا آثِماً عَلَى إِثْمِهِ ، ولَمْ يَكُنْ مَعَ غَيْرِكَ لَهُ سِيرَةٌ أَجْحَفَتْ (٣) بِالْمُسْلِمِينَ والْمُعَاهَدِينَ (٤) ، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلْوَتِكَ ومَلَائِكَ (٥) .

ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِ (٦) ، وأَحْوَطَهُمْ عَلَى الضُّعَفَاءِ بِالْإِنْصَافِ ، وأَقَلَّهُمْ لَكَ مُنَاظَرَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ (٧) ،

---

(١) أي: أشدّ شفقةً وعطفاً.

(٢) أي: الأُنس والمحبّة.

(٣) لعلّ المراد بالإجحاف هنا: الإضرار، أو الهلاك.

(٤) يجيء العَهْد بمعنى اليمين، والأمان، والذمّة، والحفاظ، ورعاية الحرمة، والوصيّة. ولا تخرج أكثر الأحاديث عنها.

والمُعَاهَدَةُ: الشخص الذي يكون بينك وبينه عهد. وأكثر ما يُطلق في الحديث على الذمِّيّ: وهو الذي أخذ العهد والأمان. وقد يُطلق على غيره من الكفّار إذا صولحوا على ترك الحرب مدّة من الزمن.

(٥) **الْمَلأُ**: الجماعة من الناس. أو الذين يملؤون العين والقلب هيئةً. أو أشراف الناس ورؤساؤهم، الذين يُرجع إلى قولهم، ويُعتمد على كلامهم.

(٦) آثرهم: أفضلهم.

الحقّ مرٌّ وثقيل على أولئك الذين يتبّعون الأهواء الباطلة، وعادةً ما يميل ولاة الظلم الجور إلى تفضيل هؤلاء الأشخاص؛ لأنّهم يخدمون رغباتهم وميولهم.

(٧) في النهج: «مساعدة» بدل «مناظرة».

←

وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ(١) ، فَإِنَّهُمْ يَقِفُونَكَ عَلَى الْحَقِّ ، ويُبَصِّرُونَكَ مَا يَعُودُ عَلَيْكَ نَفْعُهُ.

والْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ* والصِّدْقِ ، وذَوِي الْعُقُولِ والْأَحْسَابِ ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ ، ولَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ(٢) ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ ، وتُدْنِي مِنَ الْغِرَّةِ(٣) ، والْإِقْرَارُ(٤) بِذَلِكَ يُوجِبُ الْمَقْتَ* مِنَ اللهِ.

لَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ والْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَزْهِيدٌ

← ولعلّ المراد بالمناظرة هنا: النظير والمِثْل، أي: أقلّهم لك مشابهة فيما تقوم به من أفعال يكرهها الله عزّ وجلّ لأوليائه.

(١) يحتمل المراد: بأن يكون اختيارك وتفضيلك له غير مرتبط بمدى قربه من رغباتك وميولك، فيجب أن يكون الاختيار مستقلّاً

أو المراد: أن لا يكون الشخص الذي تختاره مثلك أو يساعدك على ارتكاب ما يكرهه الله عزّ وجلّ، حتّى لو كنت ترغب فيها بشدّة. ومن ثَمّ لم يكن هذا الشخص من المتملّقين الذي يزيّنون للوالي مساوئ أعماله وقبائح أفعاله.

(٢) **رُضْهُمْ**، من الرياضة والترويض. والمراد هنا: يؤدّبهم ويعوّدهم ويربّيهم. **يطروك** من الإطراء: المدح والثناء، أو المبالغة بهما. **البَجَحُ**: الفرح، أو الفخر والتباهي.

فلا يجعلونك تشعر بالبهجة أو الفخر، بزعم أنّك قد أنجزت شيئاً لم تقم به في الواقع.

(٣) **الزَّهْوُ**: الكِبْرُ والفَخْرُ. **تُدني**: تُقرّب. **الغِرَّةُ**: الاغترار.

(٤) لعلّ المراد من الإقرار هنا: القبول به.

لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وتَدْرِيبٌ لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ ، فَأَلْزِمْ كَلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ(١) أَدَباً مِنْكَ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ وتَنْفَعُ بِهِ أَعْوَانَكَ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى لِحُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ ، وقِلَّةِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ(٢) ، فَلْيَكُنْ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ ظَنِّكَ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً(٣) طَوِيلًا.

---

(١) عندما يتمّ التعامل بالمساواة بين الشخص المحسن والشخص المسيء، يشعر المحسن بالإحباط والغضب، ممّا يؤدّي إلى تراجع نشاطه في مجال الإحسان، وفقدان رغبته فيه؛ لأنّه كان يأمل أن يقدّر الوالي جهوده وتعبه من خلال المكافأة، أو الثناء، أو الزيادة في مكانته عنده، ولكنّ تلك الآمال لم تتحقّق.

وبالمقابل، الشخص المسيء، عندما يرى أنّ الوالي يعامله بالمثل مع المحسن، ولم يعرّضه للعقاب، ولا تأثّرت مكانته عنده، فسيصبح معتاداً على الانجراف نحو الإساءة مراراً وتكراراً.

فيا أيّها الوالي، إذا رأيت الشخص قد ألزم نفسه القيام بفعل الإحسان، سارع إلى إكرامه ومنحه ما يستحقّ، وإذا رأيته قد ألزم نفسه ارتكاب الإساءة، عامله بالطريقة التي يستحقّها.

(٢) إنّ أبرز الأمور التي تعمل على تحقيق حسن ظنّ الوالي برعيّته هو الإحسان إليهم، وحسن معاملتهم، والتخفيف عمّا يثقل كاهلهم، وعدم فرض ما يتجاوز قدراتهم، أو يتعدّى طاقاتهم.

فالالتزام بهذه الأمور من قبل الوالي يثير مشاعر الحبّ والولاء في قلوب الرعيّة، ومن ثمّ سيُحسن الظنّ بهم؛ لعلمه بوجود هذه المشاعر.

(٣) **النَصَبُ**: التعب.

وإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ[١] عِنْدَهُ، وأَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، فَاعْرِفْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ لَكَ وعَلَيْكَ، لِتَزِدْكَ بَصِيرَةً فِي حُسْنِ الصُّنْعِ، واسْتِكْثَارِ حُسْنِ الْبَلَاءِ عِنْدَ الْعَامَّةِ، مَعَ مَا يُوجِبُ اللهُ بِهَا لَكَ فِي الْمَعَادِ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ[٢]، واجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ، وصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. ولَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تُضِرُّ بِشَيْءٍ مِمَّا مَضَى مِنْ تِلْكَ السُّنَنِ[٣]، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، والْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، ومُثَافَنَةَ الْحُكَمَاءِ[٤]، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَهْلُ بِلَادِكَ، وإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ مِنْ قِبَلِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحِقَّ الْحَقَّ،

(١) **البلاء** هنا: الصنع، سواء أكان حسناً، أو سيّئاً.

(٢) **النَّقْضُ**: ضدّ الإبرام. كنقض الحبل بعد إبرامه، ونقض البناء إذا هُدِم. ويأتي بمعنى البطلان والفساد، كانتقاض الصلاة والطهارة. **صُدور** جمع صَدْر، وصدر كلّ شيء: أوّله ومقدّمه.

وربّما المقصود بالسنّة الصالحة هنا: العادات والتقاليد العرفيّة الحسنة، التي تعود على الناس بالخير والبركة والصلاح. وبعكسها السنن السيّئة، مثل وأد البنات وغيرها.

(٣) مثل إيجاد العوائق والعقبات أمامها، ممّا يؤدّي إلى صعوبة ممارسة الناس لها، أو يقلّ العمل بها، أو تركها.

(٤) **المدارسة**: المباحثة. **المثافنة**: المجالسة والملازمة. وتكمن أهمّيّتها في استخراج ما عندهم من الحكمة.

ويَدْفَعُ الْبَاطِلَ ، ويُكْتَفَى بِهِ دَلِيلًا ومِثَالًا؛ لِأَنَّ السُّنَنَ الصَّالِحَةَ هِيَ السَّبِيلُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، ولَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ(١):

فَمِنْهَا: جُنُودُ اللهِ.

ومِنْهَا: كُتَّابُ الْعَامَّةِ والْخَاصَّةِ.

ومِنْهَا: قُضَاةُ الْعَدْلِ.

ومِنْهَا: عُمَّالُ الْإِنْصَافِ والرِّفْقِ.

ومِنْهَا: أَهْلُ الْجِزْيَةِ(٢) والْخَرَاجِ(٣) مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ومُسْلِمَةِ النَّاسِ.

ومِنْهَا: التُّجَّارُ وأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ.

---

(١) فما ينقص في بعض الطبقات تكمله الطبقة الأخرى، فحاجة بعضها إلى بعض ضروريّة.

(٢) قال العلّامة الحلّيّ رحمه الله: «الجزية: هي المال المأخوذ من أهل الكتاب لإقامتهم بدار الإسلام، في كلّ عام». تذكرة الفقهاء ٩/ ٢٧٥.

(٣) **الخراج**: الضريبة المفروضة على الأراضي الخراجيّة.

قال الشيخ الطوسيّ رحمه الله: «أرض الخراج، وهي كلّ أرض أُخذت عنوة بالسيف وعن قتال، فهي أرض للمسلمين قاطبة، لا يجوز بيعها ولا شراؤها، والتصرّف فيها، إلّا بإذن الناظر في أمر المسلمين». النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى ٤١٨. ولها شروط وأحكام خاصّة مذكورة في الكتب الفقهيّة.

ومِنْهَا: طَبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ والْمَسْكَنَةِ.

وكُلًّا قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ[(١)]، ووَضَعَ عَلَى حَدِّ فَرِيضَتِهِ [حَدِّهِ فَرِيضَةً][(٢)] فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلّى الله عليه وآله)، وعَهْداً عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ[(٣)]، وزَيْنُ الْوُلَاةِ، وعِزُّ[(٤)] الدِّينِ، وسَبِيلُ الْأَمْنِ والْخَفْضِ[(٥)]، ولَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَصِلُونَ بِهِ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، ويَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ، ويَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ[(٦)].

ثُمَّ لَا بَقَاءَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ والْعُمَّالِ والْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ[(٧)] مِنَ الْأُمُورِ، ويُظْهِرُونَ مِنَ الْإِنْصَافِ، ويَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، ويُؤْمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وعَوَامِّهَا.

ولَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْمَعُونَ مِنْ

---

(١) **سهمه**: نصيبه المُستحَقّ.

(٢) هكذا ورد في النهج.

(٣) **حصون جمع حصن**: المكان المرتفع الذي لا يُقدر عليه بسبب ارتفاعه.
فالجنود يشكّلون القوّة والحائط الحصين والحامي للرعيّة، حيث يحمونهم من أيّ اعتداء محتمل.

(٤) **العزّ**: خلاف الذلّ، ويحتمل هنا أيضاً بمعنى القوّة.

(٥) **الخفض**: الراحة والسكون. يقال: هو في خَفْضٍ من العيش، أي: في سعة وراحة.

(٦) أي: من مال الخراج تُلبّى حاجاتهم.

(٧) أي: يتقنون.

مَرَافِقِهِمْ(١) ، ويُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، ويَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ(٢) .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى(٣) مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ والْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ(٤) ، وفِي فَيْءِ اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ(٥) ، ولِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ يُصْلِحُهُ(٦) . ولَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالاهْتِمَامِ والِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ، وتَوْطِينِ نَفْسِهِ(٧) عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، والصَّبْرِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ وثَقُلَ.

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ(٨) أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلهِ ولِرَسُولِهِ ولِإِمَامِكَ(٩) ،

---

(١) **مرافق** جمع مِرْفَق: أي: الأمور التي يستفيد منها الناس.

(٢) **التجّار**: الذين يمارسون البيع والشراء. **ذوو الصناعات**: الذين يمتهنون مهن معيّنة، مثل الخياطين والنجّارين والحدّادين، يقدّمون خدمات تلبّي احتياجات الناس وتسدّ ضروراتهم في المجالات التي لا يكونون على معرفة بها.

(٣) ربّما عبّر عليه السلام عن هذه الطبقة بالسفلى، لأنّهم عاجزون عن العمل، أو أنّ عملهم لا يكفي لسدّ حاجتهم.

(٤) أي: عطاؤهم وصِلَتهم.

(٥) أي: يسر وغناء، فإنّ عناية الله تعالى ورزقه تكفي الجميع وتغنيهم.

(٦) فيقدّم لهم ما يكفي لتلبية احتياجاتهم وإصلاح أمورهم، مثل توفير السكن، والأثاث المطلوب، والملابس، والطعام، والشراب، ونحو ذلك من الضروريّات.

(٧) **يُوَطِّنُ نفسه**: يمهّدها لعمل شيء ما.

(٨) كأن يجعله قائداً على الجيش.

(٩) أي: أكثر الجنود عندك التزاماً بطاعتهما، وانقياداً لأوامرهما ونواهيهما.

وأَنْقَاهُمْ جَيْباً(١) ، وأَفْضَلَهُمْ حِلْماً* ، وأَجْمَعَهُمْ عِلْماً وسِيَاسَةً ، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ(٢) ، ويُسْرِعُ إِلَى الْعُذْرِ(٣) ، ويَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ ، ويَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ(٤) ، مِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ ، ولَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ(٥). ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْأَحْسَابِ وأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ(٦) ، والسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ(٧).

ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ(٨) والشَّجَاعَةِ والسَّخَاءِ والسَّمَاحَةِ(٩) ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ(١٠) مِنَ

---

(١) **النقيُّ**: النظيف. **الجَيْبُ**: جيب القميص. ونقيّ الجيب كناية عن طهارة القلب والصدر والنفس، أو كناية عن الإخلاص والنزاهة.

(٢) بأن يحافظ على هدوئه ولا يتأثر بالغضب.

(٣) كما إذا قام شخص ما بالإساءة، ثم قدّم اعتذاره، فيسرع إلى قبول عذره.

(٤) أي: يتجنّب التواصل معهم ولا يعطيهم اهتماماً، أو يعلوهم ولا يميل إليهم.

(٥) **يثيره**: يهيّجه. **يقعد به**: يعجزه.

فلا يتأثّر بالعنف، ولا ينجرف مع شدّة الحوادث إلى ارتكاب أعمال غير محمودة العواقب. كما أنّه لا يعجز في حالات الضعف عن أداء مهامّه وتدبير الأمور الصعبة.

(٦) وهي البيوت والأُسر المتقدّمة، التي لها أصل عريق في الدين والخير.

(٧) يحتمل المراد بـ«الْصَقْ» وبحسب السياق: تكوين روابط قويّة مع الأفراد الذين يتمتّعون بهذه الخصائص المتميّزة، لتحديد قادة الجيش من بينهم.

(٨) **النَّجْدَةُ**: الشجاعة والبأس، أو الرفعة.

(٩) قد تفهم **السماحة** بمعنى البذل والعطاء، أو يمكن تفسيرها بأنّ الرجل يقبل بما طُلب منه بكلّ سعة صدر.

(١٠) أي: مجموع منه.

الْكَرَمِ ، وشُعَبٌ مِنَ العُرْفِ[١] ، يَهْدُونَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ ، والْإِيمَانِ بِقَدَرِهِ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِمَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدُ مِنْ وُلْدِهِ ، ولَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ[٢] ، ولَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وإِنْ قَلَّ[٣] ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ وحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ ، فَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، ولِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ[٤].

وَلْيَكُنْ آثَرُ[٥] رُؤوسِ جُنُودِكَ مَنْ وَاسَاهُمْ* فِي مَعُونَتِهِ ، وأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ فِي بَذْلِهِ مِمَّنْ يَسَعُهُمْ[٦] ويَسَعُ مَنْ وَرَائَهُمْ مِنَ الْخُلُوفِ مِنْ أَهْلِهِمْ[٧] ، حَتَّى

---

(١) **شُعَبٌ** جمع شُعْبَة: وهي الطائفة من كلّ شيء والقطعة منه. **العُرْفُ**: المعروف أو الجود، أو إشارة إلى سائر الفضائل والمحاسن.

(٢) **تفاقم الأمر**: عَظُمَ. لا تستكثر في نفسك ما قوّيتهم به من مال أو فائدة.

(٣) لا تستصغر أيّ عمل خير قد قدّمته لهم، حتّى وإن كان بسيطاً، فلا تتجاهله وتتركه بسبب صغره أو قلّة قيمته بالنسبة لك.

(٤) **الجسيم**: العظيم.

لا تتجاهل الأمور الصغيرة المتعلّقة بهم اعتماداً على ما تقدّمه لهم من الأمور الكبيرة، فإنّ لكلٍّ موقعه في نفوسهم، فإنّ الأعمال الصغيرة لها مكان يستفيدون منه، والأعمال الكبيرة لها مكان لا يستغنون عنه، فكلّ الأعمال التي تقوم بها، سواء كانت صغيرة أو كبيرة، لها قيمة وأهمّيّة عندهم.

(٥) صيغة أفعل التفضيل من الإيثار: التفضيل والاختيار.

(٦) **أَفْضَلَ** عليه: أناله من فضله وأحسن إليه. **البذل**: العطاء. **يسعهم**: يكفيهم أو يغنيهم.

(٧) **الخُلُوفُ** جمع الخَلْف: مَن يبقى من النساء والعجزة والأطفال بعد سفر الرجال.

يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ.

ثُمَّ وَاتِرْ أَعْلَامَهُمْ ذَاتَ نَفْسِكَ فِي إِيثَارِهِمْ، والتَّكْرِمَةِ لَهُمْ، والْإِرْصَادِ بِالتَّوْسِعَةِ، وحَقِّقْ ذَلِكَ بِحُسْنِ الْفِعَالِ والْأَثَرِ والْعَطْفِ[١]، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ الْعُيُونِ[٢] لِلْوُلَاةِ اسْتِفَاضَةُ الْعَدْلِ[٣] فِي الْبِلَادِ، وظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ[٤]، ولَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَوْطَتِهِمْ[٥] عَلَى وُلَاةِ أُمُورِهِمْ، وقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلَتِهِمْ، وتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ[٦].

---

(١) قال بعضٌ في تفسير فقرة «ثمّ واتر أعلامهم»: «أي: اجعل أعلامهم وأخبارهم ما في نفسك متوالياً متتابعاً بإيثارهم على غيرهم.

والتكرمة أي: التعظيم لهم، وبالترصّد لحالهم والترقّب لعيشتهم، ثمّ التوسعة عليهم بإدرار الأرزاق. والأثر -هنا- هو حسن الفعال والفعل الحميد. والعطف: الميل والشفقة والحنان».

وقال بعضٌ آخر: «واتر: أمرٌ من المواترة: وهي إرسال الكتب بعضها أثر بعض. والاعلام: الاطلاع. ويحتمل أن يكون وآثر بالثاء: أمرٌ من الافعال أي: أكرم وفضّل. والأعلام جمع علم: سيّد القوم ورئيسهم».

(٢) انظر ص٩٥/ هامش٢.

(٣) أي: إشاعته في الناس وانتشاره.

(٤) سلامته من العداوة والحقد.

(٥) **حَاطَهُ** يَحُوطُهُ حَوْطاً وحِيَاطَةً: إذا حفظه وصانه وذبّ عنه وتوفّر على مصالحه.

(٦) أي: أنّهم يشعرون بالرضا تجاه دولتهم، ولا يعدّونها عبئاً ثقيلاً، ولا يرون ←

ثُمَّ لَا تَكِلَنَّ جُنُودَكَ إِلَى مَغْنَمٍ وَزَّعْتَهُ بَيْنَهُمْ[١]، بَلْ أَحْدِثْ[٢] لَهُمْ مَعَ كُلِّ مَغْنَمٍ بَدَلًا مِمَّا سِوَاهُ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ، تَسْتَنْصِرُ بِهِمْ بِهِ، ويَكُونُ دَاعِيَةً لَهُمْ إِلَى الْعَوْدَةِ لِنَصْرِ اللهِ ولِدِينِهِ.

واخْصُصْ أَهْلَ النَّجْدَةِ[٣] -فِي أَمَلِهِمْ إِلَى مُنْتَهَى غَايَةِ آمَالِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ- بِالْبَذْلِ، وحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، ولَطِيفِ التَّعَهُّدِ لَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا ومَا أَبْلَى فِي كُلِّ مَشْهَدٍ[٤]، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ مِنْكَ لِحُسْنِ فِعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ[٥]، وتُحَرِّضُ النَّاكِلَ[٦] إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ لَا تَدَعْ أَنْ يَكُونَ لَكَ عَلَيْهِمْ عُيُونٌ[٧] مِنْ أَهْلِ الْأَمَانَةِ والْقَوْلِ بِالْحَقِّ عِنْدَ النَّاسِ، فَيُثْبِتُونَ بَلَاءَ كُلِّ ذِي بَلَاءٍ مِنْهُمْ، لِيَثِقَ أُولَئِكَ بِعِلْمِكَ بِبَلَائِهِمْ.

← زوال دولتهم بطيئاً، بل يرغبون في استمرارها وإطالتها.

(١) من المغانم السابقة.

(٢) أي: جدِّد.

(٣) انظر ص٣٠٩/ هامش٨.

(٤) **التعهّد**: التفقّد وتجديد العهد به. **أبلى**، أي: صنيعه الذي أبلاه.

أي تفقّد الأفعال العظيمة والبطوليّة التي قام بها كلّ رجل منهم في جميع المواقع.

(٥) أي: تُحرِّكُهُ للإقدام.

(٦) أي: تحثّ الجبان القاعد وترغّبه.

(٧) **عُيُونُ** جمع عَيْن، ولفظ العين مشترك بين معانٍ مختلفة، منها: الرقيب.

أي اجعل عليهم ممّن يتّصف بالأمانة وقول الحقّ ليراقب أفعالهم ويأتيك بأخبارهم.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، ولَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، ولَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ[١]، وكَافِ كُلًّا مِنْهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُ، واخْصُصْهُ مِنْكَ بِهَزِّهِ.

ولَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، ولَا ضَعَةُ امْرِئٍ عَلَى أَنْ تُصَغِّرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً[٢]، ولَا يُفْسِدَنَّ امْرَءاً عِنْدَكَ عِلَّةٌ إِنْ عُرِضَتْ لَهُ، ولَا نَبْوَةُ حَدِيثٍ لَهُ قَدْ كَانَ لَهُ فِيهَا حُسْنُ بَلَاءٍ، فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

وَإِنِ اسْتُشْهِدَ أَحَدٌ مِنْ جُنُودِكَ، وأَهْلِ النِّكَايَةِ فِي عَدُوِّكَ[٣]، فَاخْلُفْهُ فِي عِيَالِهِ بِمَا يَخْلُفُ بِهِ الْوَصِيُّ الشَّفِيقُ الْمُوَثَّقُ بِهِ، حَتَّى لَا يُرَى عَلَيْهِمْ أَثَرُ فَقْدِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْطِفُ عَلَيْكَ قُلُوبَ شِيعَتِكَ، ويَسْتَشْعِرُونَ بِهِ طَاعَتَكَ[٤]، ويَسْلَسُونَ[٥] لِرُكُوبِ مَعَارِيضِ التَّلَفِ الشَّدِيدِ فِي وَلَايَتِكَ.

---

(١) يجب أن تنسب الأفعال الجميلة إلى من قام بها، ولا تنسبها إلى غيره.
أو عليك أن تعرف قيمة جهود كلّ فرد منهم، وما يستحقّه من تقدير وامتياز، وتمنحه الجزاء اللائق به، ولا تقصِّر في رعاية حقوقه، فتستهين بجهوده، بل اذكر إنجازاته كاملة دون تجاهل أيّ جزء منها.

(٢) لا تجعل مكانة المرء أو مقامه هو المعيار الذي تعتمده في تقييم أعماله، بل يجب أن تنظر دائماً إلى العمل نفسه، بغضّ النظر عن الشخص الذي قام به، لذا، يجب أن لا يؤثّر شرف إنسان في تضخيم عمله الصغير، ولا ضعة إنسان في تقليل عمله العظيم.

(٣) أي: يُكثر في عدوّك الجراح والقتل.

(٤) لعلّ المراد: يجعلون طاعتك شعاراً لهم.

(٥) **السَّلِسُ**: اللَّيِّنُ المنقاد السهل.

وَقَدْ كَانَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ سُنَنٌ فِي الْمُشْرِكِينَ ، ومِنَّا بَعْدَهُ سُنَنٌ قَدْ جَرَتْ بِهَا سُنَنٌ وأَمْثَالٌ فِي الظَّالِمِينَ ومَنْ تَوَجَّهَ قِبْلَتَنَا وتُسَمَّى بِدِينِنَا ، وقَدْ قَالَ اللهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[١] ، وقَالَ: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٢] .

فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ ، والرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُتَفَرِّقَةِ[٣] ، ونَحْنُ أَهْلُ رَسُولِ اللهِ الَّذِينَ نَسْتَنْبِطُ الْمُحْكَمَ مِنْ كِتَابِهِ ، ونُمَيِّزُ الْمُتَشَابِهَ مِنْهُ[٤] ، ونَعْرِفُ النَّاسِخَ مِمَّا نَسَخَ

---

(١) سورة النساء ٥٩.

(٢) سورة النساء ٨٣.

(٣) لعلّ المراد به: ما اجتمع عليه المسلمون في نسبته إليه (صلّى الله عليه وآله)، ولم تختلف الآراء فيه.

(٤) قال الشيخ الطوسيّ رحمه الله: «**فالمحكم**: هو ما عُلم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن إليه، ولا دلالة تدلّ على المراد به لوضوحه، نحو قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا﴾ وقوله: ﴿لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾؛ لأنّه لا يحتاج في معرفة المراد به إلى دليل.

والمتشابه: ما لا يُعلم المراد بظاهره حتّى يقترن به ما يدلّ على المراد منه. نحو قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾، فإنّه يفارق قوله: ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ لأنّ إضلال السامري قبيح، وإضلال الله بمعنى حكمه بأنّ العبد ضالّ، ليس قبيح، بل هو حسن». التبيان ٢/ ٣٩٥.

اللهُ[١] ووَضَعَ إِصْرَهُ[٢].

فَسِرْ فِي عَدُوِّكَ بِمِثْلِ مَا شَاهَدْتَ مِنَّا فِي مِثْلِهِمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ، ووَاتِرْ[٣] إِلَيْنَا الْكُتُبَ بِالْإِخْبَارِ بِكُلِّ حَدَثٍ يَأْتِكَ مِنَّا أَمْرٌ عَامٌ. واللهُ الْمُسْتَعانُ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أَمْرِ الْأَحْكَام بَيْنَ النَّاسِ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ، فَإِنَّ الْحُكْمَ فِي إِنْصَافِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، والْأَخْذِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، وإِقَامَةِ حُدُودِ اللهِ عَلَى سُنَّتِهَا ومِنْهَاجِهَا، مِمَّا يُصْلِحُ عِبَادَ اللهِ وبِلَادَهُ.

فَاخْتَرْ[٤] لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، وأَنْفَسَهُمْ لِلْعِلْمِ والْحِلْمِ* والْوَرَعِ* والسَّخَاءِ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ[٥]، ولَا تُمْحِكُهُ الْخُصُومُ[٦]، ولَا يَتَمَادَى فِي إِثْبَاتِ الزَّلَّةِ، ولَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ

(١) قال السيّد المرتضى رحمه الله: «والدليل الموصوف بأنّه ناسخ: هو ما دلّ على مثل الحكم الثابت بالنصّ الأوّل، غير ثابت في المستقبل، على وجه لولاه لكان ثابتاً بالنصّ الأوّل، مع تراخيه عنه». الذريعة إلى أصول الشريعة ١/ ٤١٤.

(٢) من معاني **الإصْرُ**: الثِّقْلُ. ولعلّ المراد به ثقل التكليف.

(٣) من **المُواتَرَة**: المتابعة. وقيل: لا تكون المواترة بين الأشياء إلّا إذا وقعت فترة، وإلّا فهي مداركة ومواصلة. ووَاتَرْتُ الكتب فتواترت، أي: جاءت بعضها إثر بعض.

(٤) هنا شرع عليه السلام في بيان صفات القاضي الذي يجب اختياره.

(٥) فلا يشعر بالحيرة عند مواجهته للمشكلات، فهو قادر على التعامل معها وإيجاد الحلول لها، ولا يشعر بالملل منها.

(٦) **المَحْكُ**: التمادي في اللجاجة عند المساومة والغضب ونحوه.

إِذَا عَرَفَهُ[١] ، ولَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ[٢] ، ولَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ[٣].

وأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ[٤] ، وآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ[٥] ، وأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ

← ينبغي أن لا يسمح القاضي للأطراف المتنازعة بالتغلّب عليه من خلال اللجاج والعناد، ممّا يقوده إلى الحكم بالباطل. أو المراد كناية عن كون الحاكم من الأشخاص الذين يحظون برضا المتنازعين بحكمه، فلا تلاجّه.

(١) يقال: **تمادى** في الذنوب: إذا لجّ وداوم وتوسّع فيها. **الزلّة**: السقطة في الخطأ. **ولا يحصر**: لا يعجز، أو لا يضيق صدره. **الفيء**: الرجوع.

أي إذا ارتكب خطأً في حكمه، وأدرك ذلك لاحقاً، فلا يبقى مصرّاً على الخطأ، بل مستعدّ للعودة إلى الحقّ دون أن يشعر بالضيق.

(٢) فيميل إلى الانحراف عن الحقّ في حكمه، بسبب الطمع، أو التأثيرات الاجتماعيّة والماليّة، مثل الرشاوى أو النفوذ.

(٣) يجب على القاضي أن يقوم بالتحقيق والبحث بعمق في تفاصيل القضيّة قبل إصدار حكمه النهائيّ، ولا يكتفي بفهم سطحيّ للأمور؛ لأنّ ذلك مظنّة الوقوع في الخطأ.

(٤) عندما يُثار الشكّ والشبهة حول قضيّة ما، يتوقّف فيها، ويتّخذ تدابير احتياطيّة، ولا يجزم بأيّ من جوانبها، حتّى يفحص الأمور بشكل تامّ، ويتأكّد من الحقيقة بواسطة الأدلّة.

(٥) أي: لا يترك أيّ دليل، أو علامة، أو دلالة تشير إلى الحقيقة، دون أن يأخذ بها. أو المراد بالحجج: مثل اليمين والشهود والإقرار.

الْخُصُومِ[١]، وأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ[٢]، وأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ[٣]، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ[٤]، ولَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاقٌ[٥]، ولَا يُصْغِي لِلتَّبْلِيغِ. فَوَلِّ قَضَاءَكَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، وهُمْ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَهُّدَ قَضَائِهِ[٦]، وافْتَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيحُ عِلَّتَهُ ويَسْتَعِينُ بِهِ، وتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ[٧]، وأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ

---

(١) أن لا يشعر القاضي بالملل أو الضجر من الاستماع إلى حجج المتنازعين، حتّى وإن كانت كثيرة، بل يمنحهم الوقت الكافي لتقديم الأدلّة والبراهين التي تؤيّد دعاويهم، دون أن يعاملهم بقسوة، أو يطردهم بسبب الإزعاج؛ حتّى لا تضيع حقوقهم.

(٢) لأنّ التسرّع والعجلة يؤدّيان إلى خفاء حقيقة الأمر.

(٣) عندما يكون الحقّ واضحاً وصريحاً، يمضي بصرامة وحزم في إصدار حكمه النهائيّ دون تأخير.

(٤) فلا يأخذه العجب والغرور بالمديح الزائد الذي يوجّه إليه.

(٥) في النهج: «ولَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ». أي: لا تجذبه الإغراءات التي تُعرض أمامه؛ لينحرف عن الحكم بالعدل.

(٦) **تعهّد**: تفقّد.

وذلك ليتأكّد من مدى مطابقة حكم القاضي للحقّ. أو المقصود: أن يراجع قرارات القاضي بكثرة؛ لمنع أيّ انحراف عن الحقّ قد يتبادر إلى ذهنه.

(٧) يزيد له في العطاء؛ ليتمكّن من خلال ذلك تلبية احتياجاته، واستغنائه عن الناس.

غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ إِيَّاهُ عِنْدَكَ[١].

وأَحْسِنْ تَوْقِيرَهُ فِي صُحْبَتِكَ، وقَرِّبْهُ فِي مَجْلِسِكَ، وأَمْضِ قَضَاءَهُ، وأَنْفِذْ حُكْمَهُ، واشْدُدْ عَضُدَهُ، واجْعَلْ أَعْوَانَهُ خِيَارَ مَنْ تَرْضَى مِنْ نُظَرَائِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وأَهْلِ الْوَرَعِ*، والنَّصِيحَةِ لِلهِ ولِعِبَادِ اللهِ؛ لِيُنَاظِرَهُمْ فِيمَا شُبِّهَ عَلَيْهِ، ويَلْطُفَ عَلَيْهِمْ لِعِلْمِ مَا غَابَ عَنْهُ، ويَكُونُونَ شُهَدَاءَ عَلَى قَضَائِهِ بَيْنَ النَّاسِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ حَمَلَةُ الْأَخْبَارِ لِأَطْرَافِكَ[٢] قُضَاةٌ تَجْتَهِدُ فِيهِمْ نَفْسُهُ، لَا يَخْتَلِفُونَ ولَا يَتَدَابَرُونَ[٣] فِي حُكْمِ اللهِ، وسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله)، فَإِنَّ الِاخْتِلَافَ فِي الْحُكْمِ إِضَاعَةٌ لِلْعَدْلِ، وغِرَّةٌ[٤] فِي الدِّينِ، وسَبَبٌ مِنَ الْفُرْقَةِ، وقَدْ بَيَّنَ اللهُ مَا يَأْتُونَ ومَا يُنْفِقُونَ، وأَمَرَ بِرَدِّ مَا لَا يَعْلَمُونَ إِلَى مَنِ اسْتَوْدَعَهُ اللهُ عِلْمَ كِتَابِهِ، واسْتَحْفَظَهُ الْحُكْمَ فِيهِ.

فَإِنَّمَا اخْتِلَافُ الْقُضَاةِ فِي دُخُولِ الْبَغْيِ* بَيْنَهُمْ، واكْتِفَاءِ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ بِرَأْيِهِ دُونَ مَنْ فَرَضَ اللهُ وَلَايَتَهُ لَيْسَ يَصْلُحُ الدِّينُ، ولَا أَهْلُ الدِّينِ عَلَى

---

(١) **الاغتيال** في الأصل: قتل الرجل خدعة.

ولعلّه هنا كناية عن الذمّ الذي يوجّهه الناس للقاضي؛ لتشويه سمعته أمام الوالي، ممّا يدفعه إلى التخلّي عنه، فإذا ما منحه الوالي المنزلة المستحقّة عنده، فسوف يحميه من الاغتيال.

(٢) يحتمل المقصود: أطراف البلاد.

(٣) **التدابر**: المصارمة والهجران، وهو أن يولي الرجل صاحبه دُبُرَهُ، ويعرض عنه بوجهه.

(٤) **الغِرّةُ**: الغفلة. أو الخدعة.

ذَلِكَ ، ولَكِنْ عَلَى الْحَاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَثَرِ والسُّنَّةِ ، فَإِذَا أَعْيَاهُ[١] ذَلِكَ رَدَّ الْحُكْمَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَإِنْ غَابَ أَهْلُهُ عَنْهُ نَاظَرَ غَيْرَهُ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، لَيْسَ لَهُ تَرْكُ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ.

ولَيْسَ لِقَاضِيَيْنِ مِنَ أَهْلِ الْمِلَّةِ أَنْ يُقِيمَا عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الْحُكْمِ دُونَ مَا رُفِعَ ذَلِكَ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ فِيكُمْ ، فَيَكُونُ هُوَ الْحَاكِمُ بِمَا عَلَّمَهُ اللهُ ، ثُمَّ يَجْتَمِعَانِ عَلَى حُكْمِهِ فِيمَا وَافَقَهُمَا أَوْ خَالَفَهُمَا ، فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً بِأَيْدِي الْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى* ، وتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا.

وَاكْتُبْ إِلَى قُضَاةِ بُلْدَانِكَ ، فَلْيَرْفَعُوا إِلَيْكَ كُلَّ حُكْمٍ اخْتَلَفُوا فِيهِ عَلَى حُقُوقِهِ ، ثُمَّ تَصَفَّحْ تِلْكَ الْأَحْكَامَ ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ وسُنَّةَ نَبِيِّهِ والْأَثَرَ مِنْ إِمَامِكَ ، فَأَمْضِهِ واحْمِلْهُمْ عَلَيْهِ ، ومَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَاجْمَعْ لَهُ الْفُقَهَاءَ بِحَضْرَتِكَ فَنَاظِرْهُمْ فِيهِ.

ثُمَّ أَمْضِ مَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَقَاوِيلُ الْفُقَهَاءِ بِحَضْرَتِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ كُلَّ أَمْرٍ اخْتَلَفَ فِيهِ الرَّعِيَّةُ مَرْدُودٌ إِلَى حُكْمِ الْإِمَامِ ، وعَلَى الْإِمَامِ الِاسْتِعَانَةُ بِاللهِ والِاجْتِهَادُ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ ، وجَبْرُ الرَّعِيَّةِ عَلَى أَمْرِهِ ، ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى أُمُورِ عُمَّالِكَ ، واسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً[٢] ، ولَا تُوَلِّهِمْ أُمُورَكَ مُحَابَاةً وأَثَرَةً[٣] ، فَإِنَّ الْمُحَابَاةَ والْأَثَرَةَ جِمَاعُ[٤] الْجَوْرِ والْخِيَانَةِ ، وإِدْخَالُ

---

(١) **أعياه**: عجز عنه، ولم يهتدِ لوجه مراده.

(٢) كأن يكون العامل ذو خبرة في الأعمال، أو بمعنى أن يتمّ استخدامه بعد أن يجتاز الاختبار بنجاح.

(٣) **المُحاباة**: إعطاء الشيء بغير عوض. **الأثرة**: الاستبداد.

(٤) أي: مجموع منه.

الضَّرُورَةِ(١) عَلَى النَّاسِ، ولَيْسَتْ تَصْلُحُ الْأُمُورُ بِالْإِدْغَالِ(٢).

فَاصْطَفِ لِوِلَايَةِ أَعْمَالِكَ أَهْلَ الْوَرَعِ* والْعِلْمِ والسِّيَاسَةِ، وتَوَخَّ(٣) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ والْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ والْقِدَمِ [والْقَدَمِ](٤) فِي الْإِسْلَامِ(٥)، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً، وأَصَحُّ أَعْرَاضاً(٦)، وأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً(٧)، وأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَراً مِنْ غَيْرِهِمْ(٨)، فَلْيَكُونُوا أَعْوَانَكَ عَلَى مَا تَقَلَّدْتَ(٩).

---

(١) في دعائم الإسلام: «الضَّرَر».

(٢) انظر ص٢٩٥/ هامش ٦.

(٣) يقال: **توخّى** مرضاته: تحرّاها وتطلّبها.

(٤) **القَدَمُ** مفرد الأقدام، أي: الخطوة السابقة. وأهلها هم الأوّلون.

(٥) البيوت المتقدّمة التي لها أصل عريق في الدين والخير.

(٦) الْأَعْرَاضُ جمع عِرْضٍ.

قيل: العِرْض هو موضع المدح والذمّ من الإنسان، سواء كان في نفسه، أو سَلَفِه، أو من يلزمه أمره.

وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه، ويحامي عنه أن يُنتقص ويُعاب.

والمراد: أكثرهم حفاظاً على الأعراض من المطاعن.

(٧) أي: أقلّ تطلّعاً واهتماماً بالمطامع.

(٨) ولعلّ ذلك نتيجة لتجاربهم السابقة التي عاشوها، ممّا جعلهم أكثر تدبّراً وتأمّلاً في عواقب الأمور.

(٩) أي: ما أُلزمت به وتولّيت أمره.

ثُمَّ أَسْبغْ عَلَيْهِمْ فِي الْعَمَالاتِ[١]، ووَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْزَاقِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ قُوَّةً لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وغِنًى عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ[٢]، وحُجَّةً عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ[٣].

ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وابْعَثِ الْعُيُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ والْوَفَاءِ[٤]، فَإِنَّ تَعَهُّدَكَ فِي السِّرِّ أُمُورَهُمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ والرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ[٥].

وتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ[٦]، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ[٧] إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا أَخْبَارُ عُيُونِكَ[٨]، اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ،

(١) **إسباغ النعمة**: توسعتها وإتمامها. **العمالات** جمع العُمالَة: أجرة العامل ورزقه.

(٢) من أموال المسلمين ممّا أُمروا بجبايتها.

(٣) استعارة عن الخيانة.

(٤) **عُيُونُ** جمع عَيْن، ولفظ العين مشترك بين معانٍ مختلفة، منها: الرقيب.

فيتّخذ الذين يتميّزون بالصدق والوفاء ليتولّوا مراقبة أفعالهم والتعرّف عليهم.

(٥) أي: أنّ تفقّدهم من قبلك يشجّعهم ويحثّهم على القيام بذلك.

(٦) **التحفّظ**: التيقّظ والتحرّز وقلّة الغفلة. والأعوان من العمّال، أو الأعوان الحاضرون الذين يُرسلون إلى المواقع القريبة.

(٧) **بَسْطُ اليد**: مدُّها.

(٨) أي: علمت بها من خلال الأشخاص الذين وضعتهم لمراقبة أعمال العمّال وتحرّكاتهم.

وأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، فَوَسَمْتَهُ[١] بِالْخِيَانَةِ، وقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ[٢].

وَتَفَقَّدْ مَا يُصْلِحُ أَهْلَ الْخَرَاجِ[٣]، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ[٤] وصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، ولَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ[٥] عَلَى الْخَرَاجِ وأَهْلِهِ.

فَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ[٦] أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ[٧] الْخَرَاجِ، فَإِنَّ الْجَلْبَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، ومَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وأَهْلَكَ الْعِبَادَ، ولَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا.

فَاجْمَعْ إِلَيْكَ أَهْلَ الْخَرَاجِ مِنْ كُلِّ بُلْدَانِكَ، ومُرْهُمْ فَلْيُعْلِمُوكَ حَالَ بِلَادِهِمْ، ومَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ ورَخَاءُ جِبَايَتِهِمْ، ثُمَّ سَلْ عَمَّا يَرْفَعُ إِلَيْكَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا شَكَوْا ثِقَلاً، أَوْ عِلَّةً[٨]، مِنِ انْقِطَاعِ

---

(١) **الوَسْمُ**: أثر الكيّ.

(٢) أي: تجعل العار عليه كما لو أنّه قلادة على عنقه.

(٣) أي: الذين يعملون على زراعة الأرض والاهتمام بها وجني المحاصيل منها.

(٤) لعلّ المقصود بصلاح الخراج هو أن يتمّ دفعه من قبل الجباة كاملاً.

(٥) **عِيالُ** الرجل: مَن يعوله ويتكفّل به.

(٦) إصلاح الأرض.

(٧) **استجلب** الشيء: طَلَبَ أن يُجلب إليه.

(٨) لعلّ المراد بالثقل: ثقل الضريبة. والعلّة كالآفة السماويّة، أو الحشرات التي تضرّ بالزرع.

شِرْبٍ(١)، أَوْ إِحَالَةِ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ(٢)، أَوْ أَجْحَفَ بِهِمُ [بها](٣) الْعَطَشُ أَوْ آفَةٌ(٤)، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ مَا تَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللهُ بِهِ أَمْرَهُمْ.

وإِنْ سَأَلُوا مَعُونَةً عَلَى إِصْلَاحِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِأَمْوَالِهِمْ، فَاكْفِهِمْ مَؤُونَتَهُ، فَإِنَّ فِي عَاقِبَةِ كِفَايَتِكَ إِيَّاهُمْ صَلَاحاً، فَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ عَنْهُمُ الْمَؤُونَاتِ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ لِعِمَارَةِ بِلَادِكَ، وتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ اقْتِنَائِكَ(٥) مَوَدَّتَهُمْ، وحُسْنَ نِيَّاتِهِمْ(٦)، واسْتِفَاضَةِ الْخَيْرِ(٧)، ومَا يُسَهِّلُ اللهُ بِهِ مِنْ جَلْبِهِمْ.

فَإِنَّ الْخَرَاجَ لَا يُسْتَخْرَجُ بِالْكَدِّ والْإِتْعَابِ، مَعَ أَنَّهَا عَقْدٌ(٨) تُعْتَمَدُ عَلَيْهَا إِنْ حَدَثَ حَدَثٌ كُنْتَ عَلَيْهِمْ مُعْتَمِداً(٩) لِفَضْلِ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عَنْهُمْ(١٠)

(١) **الشِّرْبُ**: الحظ والنصيب من الماء. أي: انقطاع الماء الذي يُسقى به.

(٢) تغيّر حال الأرض وفسادها بسبب الغرق الذي قد عمّها وعلاها.

(٣) هكذا في النهج.

(٤) أي: أصبحت الأرض عاجزة عن النمو والإنتاج بسبب العطش أو الآفة التي أضرّت بها.

(٥) **اقتنى الشيء**: اتّخذه لنفسه. أو عَمِلَ على أن يكون عنده لا يخرجه من يده.

(٦) أي: صفاء باطنهم.

(٧) أي: انتشاره وإشاعته.

(٨) **العُقْدَةُ**: ما تمسكه وتوثقه. أو كلّ شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه.

(٩) أي: متّخذاً.

(١٠) في النهج: «ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ»، أي: وفّرْتَ.

مِنَ الْجَمَامِ[١] ، والثِّقَةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ ورِفْقِكَ ، ومَعْرِفَتِهِمْ بِعُذْرِكَ فِيمَا حَدَثَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي اتَّكَلْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَاحْتَمَلُوهُ بِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ[٢] ، فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ[٣] ، وإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ لِإِعْوَازِ[٤] أَهْلِهَا ، وإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِسْرَافِ الْوُلَاةِ ، وسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ[٥] ، وقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ*.

فَاعْمَلْ فِيمَا وُلِّيتَ عَمَلَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَدَّخِرَ حُسْنَ الثَّنَاءِ مِنَ الرَّعِيَّةِ ، والْمَثُوبَةَ مِنَ اللهِ ، والرِّضَا مِنَ الْإِمَامِ ، ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ[٦] ، فَاعْرِفْ حَالَ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، فَاجْعَلْ لَهُمْ مَنَازِلَ ورُتَباً.

---

(١) أي: الراحة.

(٢) كما إذا احتجت إلى مساعدتهم سواء بالمال أو بالرجال، فسيقدّمون لك المساعدة بطيب نفس منهم.

(٣) قال بعضٌ: «المراد بالعمران هنا العدل والأمن والخصب، ومتى توافرت هذه العناصر الثلاثة ضحّى أهله بالنفس والنفيس في سبيله وسبيل راعيه وحارسه».

(٤) أي: الحاجة والفقر.

(٥) يظنّون بأنّه سيتمّ إزالتهم عن مناصبهم ولن يستمرّوا فيها؛ لذا فهم يستغلّون الفرص لجمع المال والثروة. أو يظنّون بأنّ مُلكهم سيدوم، ولن ينتهي بالعزل أو الموت.

(٦) **كتّاب** جمع كاتب.

ولعلّ المراد به مَن يتولّى المكاتبات، أو ما يسمّى بالوزير.

فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، واخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكِيدَتَكَ[١] وأَسْرَارَكَ، بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَدَبِ، مِمَّنْ يَصْلُحُ لِلْمُنَاظَرَةِ فِي جَلَائِلِ[٢] الْأُمُورِ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ والنَّصِيحَةِ والذِّهْنِ، أَطْوَاهُمْ عَنْكَ لِمَكْنُونِ الْأَسْرَارِ كَشْحاً[٣]، مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ[٤]، ولَا تَمْحَقُ بِهِ الدَّالَّةُ[٥] فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خَلَاءٍ[٦]، أَوْ يَلْتَمِسَ إِظْهَارَهَا فِي مَلَاءٍ[٧].

ولَا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ كُتُبِ الْأَطْرَافِ عَلَيْكَ، وإِصْدَارِ جَوَابَاتِكَ عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ[٨]، وفِيمَا يَأْخُذُ ويُعْطِي مِنْكَ، ولَا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، ولَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ[٩]، ولَا يَجْهَلُ

---

(١) أي: الخطط السرّيّة تجاه الأعداء.

(٢) **جلائل** جمع جليلة: العظيمة.

(٣) كَنَنْتُ وأَكْنَنْتُ الشيء فهو **مكنون**: سترته وصنته. **طوى** كشحاً عن الأمر: أضمره وستره.

(٤) **البَطَرُ**: عدم تحمّل الغِنى، والطغيان عند النعمة.

لا بدّ للكاتب أن يدرك قيمته وموقعه، ويحترم حدوده ولا يتجاوزها حتّى وإن كان ينتمي إلى الطبقة الحاكمة أو أصحاب النفوذ.

(٥) **المَحْقُ**: النقصان والمحو والإبطال. **الدالّةُ**: الجرأة.

(٦) أي: الخلوة والانفراد.

(٧) أي: الجماعة من الناس.

(٨) أي: ألّا تؤدّي غفلة الكاتب إلى تقصيره في اطّلاعك على الكتب التي تأتيك من الأطراف، ولا في إصدار أجوبتها عنك على وجه الصواب.

(٩) كأن يكون الكاتب خبيراً فطناً في تنظيم العقود والمعاملات التي يجريها بين ←

مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ .

ووَلِّ مَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ رَسَائِلِكَ ، وجَمَاعَاتِ كُتُبِ خَرْجِكَ ، ودَوَاوِينِ جُنُودِكَ ، قَوْماً تَجْتَهِدُ نَفْسُكَ فِي اخْتِيَارِهِمْ ، فَإِنَّهَا رُؤوسُ أَمْرِكَ ، أَجْمَعُهَا لِنَفْعِكَ ، وأَعَمُّهَا لِنَفْعِ رَعِيَّتِكَ .

ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ[١] واسْتِنَامَتِكَ[٢] وحُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَعْرِفُونَ فِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وخِدْمَتِهِمْ ، ولَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ والْأَمَانَةِ ، ولَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ[٣] .

← الوالي وبين أفراد الرعيّة أو الأشخاص الآخرين، فعندما يبرم عقداً للوالي يحكمه من جميع الجوانب دون ترك أيّ مجالٍ للخلل أو النقص. وبالإضافة إلى ذلك لا يعجز عن حلّ العقود التي تضرّ بالوالي.

(١) **الْفِرَاسَةُ** نوعان:

أحدهما: ما يوقعه الله في قلوب أوليائه، فيعلمون بعض أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الحدس والظنّ، وهو ما دلّ عليه ظاهر الْحَدِيثِ: «**اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله**».

وثانيهما: نوع يُعلم بالدلائل والتجارب والأخلاق.

(٢) **استنام فلان إلى فلان**: إذا أَنِس به واطمأنّ إليه.

لا تعتمد على الفراسة والاطمئنان فقط عند تعيين هؤلاء الأشخاص، فقد يتظاهر بعضهم بالولاء، ويدّعي الحبّ من أجل تحقيق مصالحه الخاصة، وليس للنصح والأمانة.

(٣) أي: تولّيهم الكتابة للولاة الصالحين ممّن كانوا قبلك.

فَاعْمِدْ[١] لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً، وأَعْرَفِهِمْ فِيهَا بِالنُّبْلِ[٢] والْأَمَانَةِ[٣]، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ[٤] لِلهِ، ولِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ. ثُمَّ مُرْهُمْ بِحُسْنِ الْوَلَايَةِ، ولِينِ الْكَلِمَةِ.

واجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ[٥]، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا[٦]، ولَا يَتَشَتَّتُ[٧] عَلَيْهِ كَثِيرُهَا.

ثُمَّ تَفَقَّدْ مَا غَابَ عَنْكَ مِنْ حَالاتِهِمْ، وأُمُورِ مَنْ يَرِدُ عَلَيْكَ رُسُلُهُ، وذَوِي الْحَاجَةِ، وكَيْفَ وَلَايَتُهُمْ وقَبُولُهُمْ وَلِيَّهُمْ وحُجَّتَهُمْ، فَإِنَّ التَّبَرُّمَ[٨] والْعِزَّ والنَّخْوَةَ[٩] مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتَّابِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ، ولَيْسَ لِلنَّاسِ بُدٌّ[١٠] مِنْ طَلَبِ حَاجَاتِهِمْ.

---

(١) أي: اقصد.

(٢) يجيء النُّبْلُ بمعنى الذكاء والعقل والحذاقة في الأمور.

(٣) كما إذا كانت لديه سمعة طيّبة بين الناس، ومعروف بينهم بالثقة والأمانة والمهارة في تدبير الأمور.

(٤) **النُّصْحُ**: خلاف الغش. وأصل النصيحة في اللغة: الخلوص.

(٥) سواء كان من الكتّاب الموصوفين بتلك الصفات، أو عموم الأعمال.

(٦) بأن يكون مناسباً ولائقاً للمهمّة التي أُوكلت إليه، وأن يكون لديه القدرة على تنظيمها وإتقانها، فلا يعجز عن القيام بمسؤوليّته تجاه الأمور الكبيرة.

(٧) **تَشَتَّتَ**: تفرّق.

(٨) **التبرُّم**: الملل والضجر.

(٩) **النخوة**: العظمة والافتخار.

(١٠) يقال: لا بدّ لك من كذا، أي: لا فراق لك منه ولا محيد عنه.

ومَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ(١) ، أَوْ فَضْلٍ نُسِبَ إِلَيْكَ ، مَعَ مَا لَكَ عِنْدَ اللهِ فِي ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ.

ثُمَّ التُّجَّارَ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ(٢) ، فَاسْتَوْصِ(٣) وأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً . الْمُقِيمِ مِنْهُمْ ، والْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ(٤) ، والْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ(٥) ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ لِلْمَنَافِعِ(٦) وجُلَّابُهَا فِي الْبِلَادِ(٧) فِي بَرِّكَ وبَحْرِكَ وسَهْلِكَ(٨) وجَبَلِكَ ، وحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا(٩) ، ولَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا مِنْ بِلَادِ أَعْدَائِكَ ، مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ الَّتِي أَجْرَى اللهُ الرِّفْقَ(١٠) مِنْهَا عَلَى أَيْدِيهِمْ ،

---

(١) **تغابيت**: تغافلت. **أُلزِمته**، أي: لزمك ولصق بك.

عليك ألّا تتغافل عن عيوب الكتّاب؛ لأنّها ستعود لتؤثّر عليك بما أنّك الشخص المسؤول.

(٢) أي: المنتجون.

(٣) أي: أوصِ نفسك بهم. أو اقبل ما أوصيك فيهم، واعمل على وفقه.

(٤) أي: الشخص الذي يتنقّل بأمواله بين البلدان بهدف الربح وتوفير السلع لها.

(٥) أي: الشخص الذي يستفيد من جهده ويعتمد على عمل يديه لكسب لقمة عيشه.

(٦) أي: موجدون لها.

(٧) **جُلّاب** جمع جالب، أي: الذين ينقلون المنافع من مكان إلى مكان آخر.

(٨) **السهل** من الأرض: خلاف الحَزن، وهي أرض منبسطة لا تبلغ الهضبة.

(٩) أي: الأماكن التي يصعب على الناس التجمّع فيها.

(١٠) أي: ما يُنتفع به.

فَاحْفَظْ حُرْمَتَهُمْ ، وآمِنْ سُبُلَهُمْ ، وخُذْ لَهُمْ بِحُقُوقِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ[١] ، وصُلْحٌ لَا تُحْذَرُ غَائِلَتُهُ[٢] .

أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْهِمْ أَجْمَعُهَا لِلْأَمْنِ ، وأَجْمَعُهَا لِلسُّلْطَانِ ، فَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ ، وفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ[٣] .

واعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقاً فَاحِشاً[٤] ، وشُحّاً* قَبِيحاً ، واحْتِكَاراً[٥] لِلْمَنَافِعِ ، وتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ[٦] ، وذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ،

---

(١) أي: أنّهم مسالمون. **البائقة**: الداهية.

(٢) **الغائلة**: الفساد والشرّ.

(٣) أي: أطرافها.

(٤) لعلّ المراد بالضيق هنا: سوء الخُلُق في المعاملة. أو البُخل، مِن ضاق الرجل: بَخِلَ. والفاحش قد يكون بمعنى: الزيادة والكثرة. وقيل: كلّ سوء جاوز حدّه فهو فاحش.

(٥) قال الشيخ الطوسيّ رحمه الله: «الاحتكار: هو حبس الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن من البيع. ولا يكون الاحتكار في شيء سوى هذه الأجناس». النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى ٣٧٥.

وذكر بعض الفقهاء أنّ الأحوط استحباباً إلحاق الملح بها، بل كلّ ما يحتاج إليه عامّة المسلمين من الملابس والمساكن والمراكب وغيرها.

وأمّا حكمه من حيث الحرمة أو الكراهة أو الاحتياط، فيُرجع فيه إلى الكتب الفقهيّة.

(٦) **تحكَّمَ** في كذا: فَعَلَ ما رآه. والبِياعات جمع بِياعة: السلعة.

كأن يقوم بالبيع وفقاً لرغباته الشخصيّة، دون الالتزام بتعاليم الشريعة.

وعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ[١]، فَامْنَعِ الِاحْتِكَارَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) نَهَى عَنْهُ[٢].

ولْيَكُنِ الْبَيْعُ والشِّرَاءُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ[٣]، وأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ والْمُبْتَاعِ[٤]، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ، فَنَكِّلْ وعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ[٥]، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) فَعَلَ ذَلِكَ.

(١) لأنّ تحقيق العدالة الاجتماعيّة مسؤوليّة الولاة، فإذا أهملوا ذلك، وتركوا هؤلاء الأشخاص يتحكّمون في مقدّرات العباد والبلاد بالظلم والجور، فإنّ اللوم سيتوجّه نحوهم، والعيب يقع عليهم.

(٢) روى الكلينيّ رحمه الله في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الجالب مرزوق والمحتكر ملعون**». ٥/ ١٦٥، ب الحكرة، ح٦.

وروى الشيخ رحمه الله في التهذيب بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا يحتكر الطعام إلّا خاطئ**». ٧/ ١٥٩، ب التلقي والحكرة، ح٦.

(٣) **سمحاً**: سهلاً لا ضيق فيه. ويحتمل المقصود بـ«موازين عدل»: عدم النقص في الميزان.

(٤) يقال: **أجحف** بعبده: كلّفه ما لا يطيق. ثمّ استعير الإجحاف في النقص الفاحش. فينبغي أن تكون الأسعار عادلة بينهما. **المبتاع**: المشتري.

(٥) **قارف** الذنب: داناه ولاصقه. أو: أتاه وفعله. **حُكرة** من الاحتكار. **فنكّل** من النَّكال، نَكَلَ به: أصابه بنازلة. أو: صنع به صنيعاً يحذَر منه غيره إذا رآه. **في غير إسراف**: بأن لا تتجاوز الحدود في التنكيل والعقوبة.

ثُمَّ اللهَ اللهَ(١) فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى(٢) مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ(٣)، والْمَسَاكِينِ، والْمُحْتَاجِينَ، وذَوِي الْبُؤْسِ والزَّمْنَى(٤)، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرّاً(٥)، فَاحْفَظِ اللهَ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهَا(٦)، واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً* مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ(٧) فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي

(١) أي: اذكر الله تعالى واتّقه.

(٢) قد يتواجد في هذه الطبقة أفراد يتّصفون بأكثر من صفة، مثل الأشخاص الذين لا حيلة لهم، وهم أيضاً من ذوي البؤس، وهكذا، إلّا أنّه عليه السلام عدّدهم بحسب تعدّد صفاتهم؛ وذلك لتوفير مزيدٍ من الرعاية لهم، وتجنّب التثاقل والتغافل عن أيّ منهم.

(٣) وهم الأشخاص العاجزون عن العمل وكسب الرزق.

(٤) **البؤس**: شدّة الحاجة. **الزَّمْنى** جمع زَمِن وزَمِيْن: المُبتلى بالعاهة.

(٥) **القانع**: الذي يسأل ويطلب المساعدة من أجل رفع حاجته. **المعترّ**: الذي يقترب منك ويلمّ بك دون أن يطلب شيئاً بشكل مباشر، ولكن يعرض نفسه في مواضع الترحّم والتوجّه إليه، وكأنّه يطلب المساعدة بلسان الحال وليس بالكلام.

(٦) **استحفظته** الشيء: سألته أن يحفظه.

أي أنّك مكلّف بأن تحفظ الله تعالى في هذه الطبقة، أو أن تعمل وفقاً لما أمرك به.

(٧) **غلّات** جمع غَلَّة: الدخل الذي يحصل من الزرع والتمر واللبن والإجارة والبناء ونحو ذلك.

الصوافي جمع صافية: الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا، ولا وراث لها. أو الضياع التي يستخلصها السلطان لخاصّته. **صوافي الإسلام**: أرض الغنيمة.

لِلْأَدْنَى[١]، وكُلًّا قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ[٢].

فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ نَظَرٌ[٣]، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ الصَّغِيرِ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَ[٤]، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ[٥]، ولَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ[٦]، وتَوَاضَعْ لِلَّهِ يَرْفَعْكَ اللهُ، واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلضُّعَفَاءِ، وأَرِبْهُمْ إِلَى ذَلِكَ مِنْكَ حَاجَةً[٧]، وتَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ

---

(١) **الأقصى**: الأبعد عن الوالي في المكان أو من حيث القرابة. **الأدنى**: الأقرب.

فيجب أن لا تقتصر في الإنفاق من صوافي بعض البلدان على المحتاجين في تلك البلدة فقط، لأنّ هناك أشخاصاً في بلدان أخرى لديهم حقّ مماثل في تلك الأموال.

(٢) أي: مكلّف برعاية حقّه.

(٣) أي: لا تفكّر في أمور أخرى تشغل انتباهك عنهم.

(٤) **أَحْكَمَ** الأمر: أتقنه.

أي أنّك غير معذور أمام الله تعالى عندما تتجاهل الأمور الصغيرة، بحجّة أنّك تتعامل مع المسائل الكبيرة والمهمّة، مثل إدارة البلاد وما إلى ذلك.

(٥) أي: لا تصرف عنايتك واهتمامك عن متابعة شؤونهم واحتياجاتهم.

(٦) **تُصَعِّرُ** من الصَّعْر: مَيْلٌ في العنق، وانقلابٌ في الوجه إلى أحد الشقّين. أو الميل في الخدّ خاصّة. والصَّعّار: المتكبّر؛ لأنّه يميل بخدّه ويعرض عن الناس بوجهه. وأصل الصَّعْر: داء يأخذ البعير في رأسه في جانب، فشُبِّه الشخص الذي يتكبّر على الناس به.

(٧) **خفض الجناح**: كناية عن التواضع. **الإِرْبُ**: الحاجة.

أي أنّ من ضمن الأمور التي يحتاجها الضعفاء، هو تواضعك لهم.

الْعُيُونُ[١]، وتُحَقِّرُهُ الرِّجَالُ.

فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ[٢] مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ والتَّوَاضُعِ*، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ[٣]، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ، والزَّمَانَةِ[٤]، والرِّقَّةِ فِي السِّنِّ[٥]، مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، ولَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ[٦]، فَأَجْرِ لَهُمْ أَرْزَاقاً فَإِنَّهُمْ عِبَادُ اللهِ، فَتَقَرَّبْ إِلَى اللهِ بِتَخَلُّصِهِمْ ووَضْعِهِمْ مَوَاضِعَهُمْ فِي أَقْوَاتِهِمْ[٧] وحُقُوقِهِمْ، فَإِنَّ الْأَعْمَالَ تَخْلُصُ بِصِدْقِ النِّيَّاتِ.

ثُمَّ إِنَّهُ لَا تَسْكُنُ نُفُوسُ النَّاسِ أَوْ بَعْضِهِمْ إِلَى أَنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ حُقُوقَهُمْ بِظَهْرِ الْغَيْبِ دُونَ مُشَافَهَتِكَ بِالْحَاجَاتِ[٨]، وذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، والْحَقُّ

---

(١) أي: تكره النظر إليه لأنّها تحتقره وتزدريه.

(٢) أي: اجعل عليهم شخصاً تثق به.

(٣) بأن تقوم بتنفيذ الواجبات التي فرضها الله تعالى عليك تجاههم، حتّى تكون معذوراً عنده إذا سألك عمّا قمت به من أداء حقوقهم.

(٤) أي: ذوي العاهة.

(٥) أي: الذين بلغوا مرحلة الشيخوخة، وتراجعت قوّتهم وقدرتهم على النهوض، بحيث لا يمكنهم تحقيق احتياجاتهم بمفردهم.

(٦) أي: الذي يتجنّب طلب المساعدة من الآخرين بسبب حيائه أو ثقته بالله تعالى، رغم كونه محتاجاً وفقيراً.

(٧) **أقوات** جمع قُوت: ما يقوم به بدنُ الإنسان من الطعام.

(٨) **المشافهة**: المخاطبة من فمك إلى فمه.

كُلُّهُ ثَقِيلٌ ، وقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ ، فَصَبَّرُوا نُفُوسَهُمْ ووَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لِمَنْ صَبَرَ واحْتَسَبَ ، فَكُنْ مِنْهُمْ ، واسْتَعِنْ بِاللهِ.

واجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً[١] ، تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وذِهْنَكَ مِنَ كُلِّ شُغُلٍ ، ثُمَّ تَأْذَنُ لَهُمْ عَلَيْكَ ، وتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً تَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلهِ الَّذِي رَفَعَكَ ، وتُقْعِدُ[٢] عَنْهُمْ جُنْدَكَ وأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وشُرَطِكَ[٣] ، تَخْفِضُ لَهُمْ فِي مَجْلِسِكَ ذَلِكَ جَنَاحَكَ ، وتُلِينُ لَهُمْ كَنَفَكَ[٤] فِي مُرَاجَعَتِكَ ووَجْهِكَ ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ[٥] ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ[٦]: «لَنْ تُقَدَّسَ[٧] أُمَّةٌ لا يُؤْخَذُ

← أي لا تستقرّ نفوسهم حتّى يحضروا بجوارك، ويتحدّثوا معك مباشرة وجهاً لوجه.

(١) أي: امنحهم جزءاً من وقتك.

(٢) أي: تمنع. وذلك لكي يشعروا بالراحة والثقة في التعبير عن احتياجاتهم ومظالمهم دون رعب وخوف.

(٣) **أحراس** جمع حارس، والحرسيّ: واحد حرس السلطان.

والشُّرَطُ: أعوان السلطان والولاة. وقد سمّوا بذلك؛ لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامات ليتمكّن الأعداء من التعرّف عليهم من خلالها.

(٤) **الكَنَفُ**: الجانب والناحية. وكنفا الإنسان: جانباه.

(٥) **التعتعة** في الكلام: التردّد فيه من حصرٍ أو عيّ. أي: يتكلم من دون أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه.

(٦) أي: قال في مواطن عديدة.

(٧) **التقديس**: التطهير.

لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ[(١)]».

ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ والْعِيَّ[(٢)] ، ونَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ والْأَنَفَ[(٣)] يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ أَكْنَافَ[(٤)] رَحْمَتِهِ ، ويُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ أَهْلِ طَاعَتِهِ ، فَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً[(٥)] ، وامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وإِعْذَارٍ[(٦)] ، وتَوَاضَعْ هُنَاكَ ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ.

وَلْيَكُنْ أَكْرَمُ أَعْوَانِكَ عَلَيْكَ أَلْيَنَهُمْ جَانِباً[(٧)] ، وأَحْسَنَهُمْ مُرَاجَعَةً ، وأَلْطَفَهُمْ بِالضُّعَفَاءِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ إِنَّ أُمُوراً مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا[(٨)] ، مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ

---

(١) أي: حال كون الضعيف غير متعتع.

(٢) **الخرق**: الشدّة والعنف، وهو ضدّ الرفق. أي: احتمل منهم ما قد تتعرض فيه لألفاظ قاسية أو حركة نابية. **العِيُّ**: العجز أو التحيّر في الكلام.

(٣) **نحِّ عنك**، أي: أزل وأبعد عنك. **الضيق**: ضيق الصدر وسوء الخُلُق، أو البخل، أو التضييق عليهم بالأمور. **أَنِف** من الشيء: استنكف منه. والأنفة خصلة تلازم الكِبْر.

(٤) أي: جوانب.

(٥) كلّ شيء يأتيك بلا عناء فهو **هَنِيءٌ**. أي: امنحهم طيّباً سهلاً لا يشوبه المنّ والأذى والخشونة وما شابه ذلك.

(٦) إذا أردت أن تمنع، فافعل ذلك برفق ولطف جميل، واعرض عليهم عذراً لعدم إجابة مطالبهم.

(٧) يقال: فلان ليّن الجانب، أي: سهل القرب.

(٨) أي: أنّ هناك بعض الأمور يجب عليك أن تؤدّيها بنفسك، ولا تكلّف بها غيرك.

مَا يَعْيَا[١] عَنْهُ كُتَّابُكَ ، ومِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ فِي قِصَصِهِمْ[٢] ، ومِنْهَا مَعْرِفَةُ مَا يَصِلُ إِلَى الْكُتَّابِ والْخُزَّانِ مِمَّا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، فَلَا تَتَوَانَ[٣] فِيمَا هُنَالِكَ ، ولَا تَغْتَنِمْ تَأْخِيرَهُ.

واجْعَلْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهَا مَنْ يُنَاظِرُ فِيهِ وُلَاتَهُ بِتَفْرِيغٍ لِقَلْبِكَ وهَمِّكَ ، فَكُلَّمَا أَمْضَيْتَ أَمْراً فَأَمْضِهِ بَعْدَ التَّرْوِيَةِ[٤] ، ومُرَاجَعَةِ نَفْسِكَ ، ومُشَاوَرَةِ وَلِيِّ ذَلِكَ بِغَيْرِ احْتِشَامٍ[٥] ، ولَا رَأْيٍ يَكْسِبُ بِهِ عَلَيْكَ نَقِيضَهُ.

ثُمَّ أَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ[٦] ، واجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ ، وأَجْزَلَ[٧] تِلْكَ الْأَقْسَامِ ، وإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلهِ إِذَا صَحَّتْ فِيهَا النِّيَّةُ ، وسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ[٨].

---

(١) أي: يعجز.

(٢) **قِصَصٌ** جمع قِصّة: الشأن والأمر. ولعلّ المراد: شؤونهم وأمورهم.

(٣) أي: لا تقصّر.

(٤) أي: بعد أن تنظر وتفكّر في الأمر.

(٥) الاستحياء أو الغضب.

(٦) إنّ لكلّ يوم أعمالاً خاصّة به، لذلك ينبغي عليك أداء واستكمال مهامّك في الوقت المحدّد لها دون تسامح وتسويف؛ لأنّه يمكن أن تفوتك، أو تتراكم عليك هذه المهام بانقضاء ذلك اليوم.

(٧) أي: أعظم.

(٨) كلّ عمل من أعمالك يصبح عبادة إذا قمت بأدائه بنيّة خالصة، وكان فيه صلاح الرعيّة.

وليَكُنْ فِي خاصِّ(١) مَا تُخْلِصُ لِلهِ بِهِ دِينَكَ، إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ ونَهَارِكَ(٢) مَا يَجِبُ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ النَّافِلَةَ لِنَبِيِّهِ خَاصَّةً دُونَ خَلْقِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾(٣)، فَذَلِكَ أَمْرٌ اخْتَصَّ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ، وأَكْرَمَهُ بِهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وهُوَ لِمَنْ سِوَاهُ تَطَوُّعٌ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾(٤)، فَوَفِّرْ(٥) مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللهِ وكَرَمِهِ، وأَدِّ فَرَائِضَهُ إِلَى اللهِ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُوبٍ ولَا مَنْقُوصٍ(٦)، بَالِغاً ذَلِكَ مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ(٧).

---

(١) أي: يجب أن تحرص عليها، وتخصّها بمزيد من الاهتمام والعناية والرعاية.

(٢) قال بعضٌ: «أن يعطي الله من بدنه في ليله ونهاره: أي: طاعة وعبادة، فحذف المفعول الثاني للعلم به، والقرينة كون الليل والنهار محلّين للأفعال، والقرينة ذكر البدن».

وقال آخر: «إنّ قوله عليه السلام: من بدنك. ظرفٌ مستقرٌّ مفعولٌ ثانٍ لقوله: فأعط. كما تقول: أعط زيداً من البرّ. والجملة كناية عن رياضة بدنيّة في العبادة، بحيث يُصرف فيها جزء من البدن وقواه».

(٣) سورة الإسراء ٧٩.

(٤) سورة البقرة ١٥٨.

(٥) في النهج: «وَوَفِّ».

(٦) لعلّ المراد بالمثلوب: المعيوب. وفي النهج: «مثلوم».

أي: عليك أن لا تخلّ بواجب من الواجبات المتعلّقة بالعبادة، مثل شروطها أو أجزائها، بحيث يؤدّي الإخلال بها إلى بطلانها.

المنقوص: النقصان الذي لا يؤدّي إلى البطلان، مثل اختصار العبادة، أو التعجيل بأدائها، أو تأخيرها عن وقت فضيلتها، ونحو ذلك.

(٧) أي: وإن أتعب ذلك بدنك تعباً كثيراً. أو بمعنى: بالغاً من بدنك ما بلغ من ←

فَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ بِالنَّاسِ[١] فَلَا تُطَوِّلَنَّ ، ولَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً ، ولَا مُضَيِّعاً[٢] ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ ، ولَهُ الْحَاجَةُ ، وقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ: كَيْفَ نُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ ، وكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً».

وَبَعْدَ هَذَا ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ[٣] ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ[٤] ، وقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ[٥] .

والِاحْتِجَابُ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ، ويَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، ويَقْبُحُ الْحَسَنُ ، ويَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، ويُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ[٦] .

← القوّة على الطاعة.

(١) أي: إن صلّيت بالناس جماعة.

(٢) **مُنَفِّراً**: كأن لا تراعي حالة المأمومين في تأديتها، فتجعلها صعبة على المرضى مثلاً، أو تضرّ بحوائج الناس ونحو ذلك، ومن ثمّ ينفرون من الصلاة في الجماعة.

مضيّعاً: بأن لا تقصّر في أدائها بطريقة توجب الخلل بأركانها وآدابها أو فضيلتها ممّا يمكن أن يؤدّي إلى تضييعها.

(٣) كأن تمتنع عن التواصل معهم لفترة طويلة.

(٤) **شعبة**: طائفة من كلّ شيء والقطعة منه. **الضيق**: البخل، أو ضيق الخُلُق، أو غيرهما.

أو المراد: الضيق على الرعيّة، فإنّ رؤيتهم للوالي واستماعه لحوائجهم يمكن أن تسهم في التقليل من الأعباء والضغوطات التي تواجههم.

(٥) لأنّ عدم التواصل معهم سيؤدّي إلى المزيد من الجهل بأحوالهم.

(٦) إذا لم يتواصل الولاة مع الرعيّة، فسيمنعهم ذلك من معرفة الأمور التي ←

وإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَـوَارَى عَنْـهُ النَّـاسُ بِـهِ مِـنَ الْأُمُـورِ(١)، ولَيْسَتْ عَلَى الْقَوْلِ سِمَاتٌ(٢) يُعْرَفُ بِهَا الصِّدْقُ مِنَ الْكَذِبِ، فَتَحَصَّنْ مِـنَ الْإِدْخَالِ فِي الْحُقُوقِ بِلِينِ الْحِجَابِ(٣).

← أصبحت غير واضحة بسبب الحواجز التي أقاموها، ونتيجة لذلك قد يقلّ لديهم حجم الاهتمام بالقضايا الكبيرة التي لم يكونوا على دراية بها، أو يزيدوا من اهتمامهم بالقضايا الصغيرة التي لا تستحقّ.

على سبيل المثال، إذا تعرّض الضعفاء للظلم من بعض خواصّ الوالي، فقد يحاول مساعدوه تقليل شدّة وشناعة ظلمه، فيصغر عند الوالي ذلك الظلم، ولا يشعر بأهمّيّة معاقبة الظالم.

أو قد يقوموا بتشويه الحقائق عليه وعرض الأمور بشكل مغاير للواقع، ممّا يمكن أن يؤدّي إلى استحسان الأمور القبيحة، واستقباح الأمور الحسنة، واختلاط الحقّ بالباطل.

(١) **توارى** الشيء: استتر وخفي.

(٢) **سمات** جمع سِمَة: علامة.

(٣) لعلّ المراد بالإدخال هنا من الدَّخَل: العيب والغشّ والفساد.

قال بعضٌ: «أي ليس على القول علامات بارزة يعرف بها الصدق من الكذب، والحقّ من الباطل، بل إنّما يُعرف صدق الأقوال من كذبها، وحقّها من باطلها إذا أُرخِي الحجاب للقائل، وليّن له الجانب؛ ليأتي بكلّ ما يوضّح مقصوده.

ثمّ ليتدبّر في كلامه، ويتفحّص عن جهات صدقه وصوابه، فلا بدّ لك من لين الحجاب؛ ليكون أمرك حصيناً من إفساد الحقوق، ومأموناً من تضييع الرعيّة».

فَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ[١]، أَوْ خُلُقٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ[٢].

وإِمَّا مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ[٣]، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مَا لَا مَؤُونَةَ[٤] عَلَيْكَ فِيهِ، مِنْ شِكَايَةِ مَظْلِمَةٍ[٥]، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ[٦].

فَانْتَفِعْ بِمَا وَصَفْتُ لَكَ، واقْتَصِرْ فِيهِ عَلَى حَظِّكَ ورُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْمُلُوكِ خَاصَّةً وبِطَانَةً[٧]، فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وتَطَاوُلٌ[٨] وقِلَّةُ إِنْصَافٍ،

---

(١) **سَخَتْ** من السَّخاء: الجود والكرم. يقال: سَخَّيْتُ نفسي عن الشيء: إذا تركته ولم تنازعك نفسك إليه. **البذل**: العطاء. وهو نقيض المنع، وبَذَلَهُ: أباحه عنه طِيب نفس.

فإذا كنت تعتبر نفسك من الأشخاص الذين تجود أنفسهم بالبذل في الحقّ، فلماذا تمتنع الآن عن تقديم ما يجب عليك إعطاؤه؟!

(٢) **تسديه**: تعطيه.

(٣) **المنع**: مقابل البذل.

(٤) لعلّ المراد بالمؤونة هنا: الثّقل أو التعب.

(٥) **الشِّكايةُ**: أن تخبر عنه بسوء فعله. **المَظْلِمَةُ**: ما تطلبه عند الظالم. والمظلمة اسم ما أُخذ منك بغير حقّ.

(٦) في النهج زيادة: «فِي مُعَامَلَةٍ».

(٧) **بِطَانَةُ** الرَّجُل: دخلاؤه وأهل سرّه ممّن يسكن إليهم ويثق بمودّتهم. ولعلّ (الخاصّة) بهذا المعنى أيضاً، أو مَن يختصّهم الملك لنفسه. أو غير ذلك.

(٨) **استئثار**: استبدادٌ بالأمور، أو تقديم النفس على الغير. **تطاول**: علا وارتفع.

فَاحْسِمْ مَادَّةَ[١] أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ ، ولَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَشَمِكَ ولَا حَامَّتِكَ قَطِيعَةً[٢] ، ولَا تَعْتَمِدَنَّ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ[٣] تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ[٤] ، فِي شِرْبٍ[٥] أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ[٦] لَهُمْ دُونَكَ ، وعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ.

عَلَيْكَ بِالْعَدْلِ فِي حُكْمِكَ إِذَا انْتَهَتِ الْأُمُورُ إِلَيْكَ ، وأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ والْبَعِيدِ[٧] ، وكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً ، وافْعَلْ ذَلِكَ بِقَرَابَتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، واعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ

---

(١) **الحَسْمُ**: القَطْعُ. **المادّة**: كلّ شيء يكون مدداً لغيره. أو الزيادة المتّصلة.

(٢) يقال: أقطعته **قطيعة**: طائفة من أرض الخراج.

الإقطاع: إعطاء الإمام قطعة من الأرض وغيرها. وهذا الإعطاء يمكن أن يكون تمليكاً وغير تمليك. **الحَشَمُ**: خدم الرجل. **حامّة** الرجل: أقرباؤه.

(٣) **الاعتقاد**: الامتلاك. اعتقد الضيعة: اقتناها. **العُقْدَةُ**: الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً. أو المكان كثير الشجر والنخل.

(٤) أي: الناس الذين يقربون منها، كما إذا كانوا مجاورين لها.

(٥) **الشِّرْبُ**: الحظّ والنصيب من الماء.

(٦) كلّ شيء يأتي بغير تعب فهو هَنِيءٌ. ومهنأ ذلك، أي: منفعة الهنيئة.

(٧) أي: عليك أن تعمل بالعدل، وتأخذ الحقّ ممّن لزمه وثبت عليه كائناً من كان.

بِإِصْحَارِكَ[١]؛ فَإِنَّ فِي تِلْكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ[٢]، ورِفْقاً[٣] مِنْكَ بِرَعِيَّتِكَ، وإِعْذَاراً[٤] تَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ فِي خَفْضٍ[٥] وإِجْمَالٍ.

لَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ فِيهِ رِضى[٦]، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً[٧] لِجُنُودِكَ، ورَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وأَمْناً لِبِلَادِكَ، ولَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ مُقَارَبَةِ عَدُوِّكَ فِي طَلَبِ الصُّلْحِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ[٨]، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وتَحَصَّنْ كُلَّ مَخُوفٍ تُؤْتَى مِنْهُ[٩]. وبِاللهِ الثِّقَةُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ.

---

(١) **الحيف**: الظلم والجور. **أَصْحِر**: أَبْرِزْ، من أصحر القوم: برزوا إلى الصحراء. يقال: **عَدَلْتُهُ** عنه: أَمَلْتُهُ. وعدل عن الطريق: مالَ عنه وانصرف.
إنّ الرعيّة ربّما تظنّ بأنّك قد ارتكبت ظلماً في تصرّفاتك، لذلك يجب عليك أن تقدّم أسباباً لهذه التصرّفات، بحيث تبيّن براءتك من الظلم، ليتعرّفوا على حقيقة أنّ تصرّفاتك ليست ظالمة أو غير عادلة. وليكن إظهارك لهذا العذر أمامهم يؤدّي إلى تغيير اعتقادهم فيك، وتوجيههم نحو فهم صحيح للموقف.

(٢) أي: ترويض وتعويد لنفسك.

(٣) **الرِّفْقُ**: اللِّين.

(٤) **الإعذار**: إبداء العذر وإعلانه.

(٥) **الخفض**: الراحة والسكون. يقال: هو في خَفْضٍ من العيش، أي: في سعة وراحة.

(٦) في النهج: «ولِلهِ فِيهِ رِضىً».

(٧) **الدَّعة**: السعة في العيش والراحة.

(٨) أكّد عليه السلام على تحذيره من تقرّب العدوّ إليه من خلال الصلح؛ إذ ربّما كان تقرّب العدوّ من أجل طلب غفلته وحسن ظنّه، ثمّ يغدر به بعد ذلك.

(٩) **الحزم**: ضبط الأمر، والأخذ فيه بالثقة، والتفكّر في عواقب الأمور.

←

وَإِنْ لجَّـتْ بَيْنَـكَ وبَـيْنَ عَـدُوِّكَ قَضِـيَّةٌ عَقَـدْتَ لَـهُ بِهَـا صُـلْحاً(١) ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً(٢) ، فَحُـطْ عَهْـدَكَ بِالْوَفَـاءِ(٣) ، وارْعَ ذِمَّتَـكَ بِالْأَمَانَـةِ(٤) ، واجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَهُ(٥) .

فَإِنَّهُ لَيسَ شَيْءٌ مِنَ فَرَائِضِ اللهِ جَلَّ وعَزَّ ، النَّاسُ(٦) أَشَدُّ عَلَيْـهِ اجْتِمَاعـاً

← عليك أن تكون حذراً في التعامل معه، وتتوخّى الحذر من المواقف التي قد تنشأ من تصرّفاته، وتتعامل معه بحرص وتحفّظ.

(١) في النهج: «وإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً» العُقْدَةُ: ما تمسكه وتوثقه.

(٢) **الذِّمّةُ**: العهد. وقيل: ما يجب أن يُحفظ ويُحمى.

استعار عليه السلام لفظ اللبس للذمّة؛ لكون العدوّ قد دخل في أمانها، تشبيهاً لها بالملابس التي يلبسها الإنسان لحمايته من الضرر.

وقيل: إنّ هذه الفقرة تخصّ العدوّ الضعيف، والفقرة السابقة تخصّ العدوّ المكافئ.

(٣) **حُطْ**: أمرٌ من حَاطَهُ يحوطُهُ: يحفظه ويصونه ويذبّ عنه.

أي احفظ عهدك مع العدوّ بالوفاء، بأن يكون هذا العهد محاطاً بالوفاء من كلّ النواحي.

(٤) أي: أنّ رعايتها تقوم على عدم الخيانة.

(٥) في النهج: «دُونَ مَا أَعْطَيْتَ». **الجُنّة**: السترة، أو كلّ ما تسترّت به من درعٍ وغيره. أو: كلّ ما وَقَى.

اجعل نفسك كالدرع تحافظ به على العهد والذمّة. أو أن تحافظ على ما منحت من عهد وذمّة حتّى وإن كان ذلك يتطلّب التضحية بنفسك وحياتك.

(٦) الناسُ: مبتدأ.

فِي تَفْرِيقِ أَهْوَائِهِمْ وتَشْتِيتِ أَدْيَانِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ(١)، وقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ(٢) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنَ الْغَدْرِ والْخَتْرِ(٣).

فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، ولَا تَخْفِرْ(٤) بِعَهْدِكَ، ولَا تَخْتِلَنَّ(٥) عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلَّا جَاهِلٌ، وقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وذِمَّتَهُ أَمْناً، أَفْضَاهُ(٦) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ(٧)، ويَسْتَفِيضُونَ بِهِ إِلَى جِوَارِهِ(٨)،

---

(١) إنّ الوفاء بالعهود يعتبر فريضة من فرائض الله عزّ وجلّ، يجب الالتزام بها والحفاظ عليها بصرامة، وهي أشدّ الأمور التي قد اتّفق الناس عليها من مختلف الأديان والثقافات، رغم اختلافاتهم الفكريّة والدينيّة والثقافيّة.

(٢) يحتمل المراد: أنّهم على الرغم من كونهم مشركين، إلّا أنّهم قد التزموا بعهدهم مع المسلمين. أو المراد أنّهم التزموا به فيما بينهم مع كونهم أقلّ من المسلمين حيث لا شريعة ولا دين.

(٣) **الوبال** في الأصل: الثقل والمكروه. واستوبل الأمر: استثقله. **الخَتْرُ**: الغدر شبه الغدر. ورجلٌ ختّار: أي: غدّار. والختر أقبح من الغدر.

(٤) أي: لا تنقض. **أخفر** الذمّة: لم يفِ لمن يجير.

(٥) **الخَتْلُ**: الخداع والتخادع عن غفلة.

(٦) **أمنٌ**: الأمان. **أفضاه**: بسطه، أو نشره وأفشاه.

(٧) من معاني **الحريم**: الذي حَرُمَ مسّه فلا يُدنى منه، أو ما لا يجوز انتهاكه. **يسكنون إلى مَنَعَتِهِ**: تطمئنّ نفوسهم إلى عزّته وقوّته، من المَنَعَةُ: العزّ والقوّة.

(٨) **الإفاضة** في الأصل: الصبّ، واستعيرت للدفع في السير بكثرة. يقال: فاض السيل: كَثُرَ وسال من شَفَةِ الوادي. أي: كأنّ العباد يفزعون ويلجأون إليه.

فَلَا خِدَاعَ ولَا مُدَالَسَةَ(١) ولَا إِدْغَال* فِيهِ.

فَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ عَلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ(٢)، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ طِلْبَةٌ، ولَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ ولَا آخِرَتَكَ(٣).

وَإِيَّاكَ والدِّمَاءَ وسَفْكَهَا(٤) بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنَقِمَةٍ(٥)، ولَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، ولَا أَحْرَى(٦) لِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وانْقِطَاعِ مُدَّةٍ(٧)، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ الْحَقِّ. واللهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا يَتَسَافَكُونَ مِنَ الدِّمَاءِ(٨).

---

(١) **المدالسة**: مفاعلة من التدليس في البيع وغيره، وهي إراءة الشيء وتعريفه بخلاف ما هو عليه. والدَّلَسُ: الظلمة. فيخفي عليه الشيء، وكأنّه يأتيه به في الظلام. والمراد: الغدر والخيانة.

(٢) أي: يطلب إبطاله بغير حقّ.

(٣) **التَّبِعَةُ**: ما فيه إثمٌ يُتبع به، أو ما يترتّب من العقوبة على عمل الشرّ. وجملة «أن تحيط» معطوفة على تبعة، أو «من غدرٍ». **الطِّلْبَةُ**: ما كان لك عند آخر من حقّ تطالبه به. أي: ما يُطالب به يوم القيامة من لزوم العهد.

ولا تستقيل، أي: لا تستطيع أن تطلب من الله تعالى أن يقيلك من هذه الطلبة والتبعة ويعفو عنك، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

(٤) **سَفَكَ** الدم: صبَّه وأهرقه. وهو كناية عن القتل.

(٥) **النَّقِمَةُ**: الأخذ بالعقوبة. أي: أنّ أكثر ما يدعو إلى الأخذ بالعقوبة.

(٦) أي: أجدر.

(٧) فلعلّ من العواقب: قصر عمر القاتل، أو تدنّي مكانته الاجتماعيّة، أو تراجع سعة العيش، أو انتهاء ولايته وسلطانه، وغير ذلك من العواقب المحتملة.

(٨) إنّ أوّل ما يبتدئ به عزّ وجلّ يوم القيامة هو القضاء بين العباد فيما حدث ←

فَلَا تَصُونَنَّ[١] سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْلِقُهُ[٢] ويُزِيلُهُ ، فَإِيَّاكَ والتَّعَرُّضَ لِسَخَطِ* اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لِوَلِيِّ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً سُلْطَاناً ، قَالَ اللهُ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومًا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنًا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[٣]. وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ ولَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ؛ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ[٤].

فَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ[٥] ، وأَفْرَطَ[٦] عَلَيْهِ سَوْطُكَ أَوْ يَدُكَ لِعُقُوبَةٍ ، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً[٧] ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ[٨] عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَهْلِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ ، دِيَةً مُسَلَّمَةً يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ زُلْفَى[٩].

← بينهم من القتل.

(١) **الصَّوْنُ**: أن تقي شيئاً ممّا يفسده. وصانه: حفظه.

(٢) **خَلُقَ** الثوب: إذا بَلِيَ. أي: يجعل سلطانك بالياً.

(٣) سورة الإسراء ٣٣.

(٤) **القَوَدُ**: القصاص. والسبب في إضافته للبدن، هو لأنّ القصاص يقع عليه.

(٥) بعد أن ذكر عليه السلام قتل العمد الذي يوجب القصاص، شرع بذكر قتل الخطأ الموجب للديّة.

(٦) **أفرط**: أسرف وجاوز الحدّ.

(٧) **الوكزة**: الطعن. أو الضربة بجُمْع اليد على الذقن.

في هذا تنبيه على تحرّي الاحتياط عند الضرب والإيلام؛ لأنّه ربّما تصير الوكزة باليد سبباً للقتل.

(٨) يقال: **أطمح** فلان بصره: رفعه. **النخوة**: العظمة والافتخار.

أي لا ترفعنّ بك عظمة سلطانك.

(٩) **الزُّلْفى** والزُّلْفَةُ: القربة والمنزلة.

إِيَّاكَ والْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ(١) ، والثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وحُبَّ الْإِطْرَاءِ(٢) ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِ(٣) .

إِيَّاكَ والْمَنَّ* عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانٍ ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ(٤) ، أَوْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، أَوِ التَّسَرُّعَ(٥) إِلَى الرَّعِيَّةِ بِلِسَانِكَ ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ ، والْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ* ، وقَدْ قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٦) .

إِيَّاكَ والْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، والتَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ زَمَانِهَا(٧) ،

---

(١) أعجب فلان بنفسه: إذا ترفّع وفرح بما رأى من نفسه.

(٢) **الإطراء**: المدح والثناء، أو المبالغة بهما.

(٣) **فرص** جمع فُرْصَة: النُّهْزَةُ. أو ما أمكن من نفسك، أو الممكن من الأمر. وانتهز فلان الفرصة: اغتنمها وفاز بها. **المَحْقُ**: النقص والمحو والإبطال.

وقد ورد في الدعاء: «وطهّر قلبي من كلّ آفة تمحق ديني»، أي: تهلكه وتفنيه.

إنّ من أكثر ما يعتمد عليه الشيطان الرجيم في الإضلال، هو هذا النوع من الفرص، حيث يسعى لتزيين الإعجاب، وحبّ المدح في نفس الإنسان؛ ليُهلك ما كان له من الإحسان.

(٤) **التزيّد** في الحديث: الكذب.

فيرى أعماله الصغيرة أنّها كبيرة، ويعتبر قليلها كثيراً، فيظهر الزيادة في أعماله، وينسب لنفسه المزيد من الإحسان تجاه الرعيّة، وهو على خلاف الواقع.

(٥) **التسرّع**: المبادرة والتعجيل إلى الشيء من دون تأمّل وتدبّر.

(٦) سورة الصف ٣.

(٧) أي: التهاون بها عند حلول وقتها.

واللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنكَّرَتْ(١)، والْوَهْنَ فِيهَا إِذَا أَوْضَحَتْ(٢)، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ والِاسْتِئْثَارَ بِمَا لِلنَّاسِ فِيهِ الْأُسْوَةُ(٣)، والِاعْتِرَاضَ فِيمَا يَعْنِيكَ، والتَّغَابِيَ عَمَّا يُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِعُيُونِ النَّاظِرِينَ(٤)، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وعَمَّا قَلِيلٍ تُكْشَفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ، ويَبْرُزُ الْجَبَّارُ بِعَظَمَتِهِ، فَيَنْتَصِفُ الْمَظْلُومُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ.

ثُمَّ امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ(٥)، وسَوْرَةَ حِدَّتِكَ(٦)، وسَطْوَةَ(٧) يَدِكَ، وغَرْبَ

---

(١) لجّ في الأمر **لجاجة**: إذا لازم الشيء وواضبه.

إذا لم تتّضح معالم هذه الأمور، وظلّت عواقبها مجهولة، ولم يُعرف وجه الصواب منها، فعليك أن لا تصرّ وتستمرّ في سعيك لها وهي بهذا الحال.

(٢) أي: الضعف عن القيام بها، وهو مقابل اللجاجة. وكلمة: أوضحت، مقابل تنكّرت.

(٣) **الاستئثار**: الاستبداد. بأن يخصّ به نفسه دون غيره. ويقال: القوم **أسوة** في هذا الأمر: أي: حالهم فيه واحدة.

(٤) يجب أن لا تتجاهل الأمور التي تحتاج إلى رعاية واهتمام، مثل استعادة حقوق الناس التي تمّ انتزاعها ظلماً وعدواناً، أو غير ذلك ممّا يعتبره الجميع أنّه يحتاج إلى اهتمام.

وفي النهج: «تُعْنَى» ويحتمل أن تكون بمعنى: الأمور الملقاة على عاتقك ومسؤوليّتك.

(٥) **الحَمِيّة**: الأَنَفَة والغضب. ويحتمل المراد بها هنا التكبّر والتعالي. أو أن يملك حميّة أنفه عند وقوع الأمور المكروهة.

(٦) أي: شدّتها. وفي النهج: «حَدِّكَ»، أي: البأس.

(٧) يقال: سَطا عليه **سطوةً**: قهره وأذلّه، وهو البطش بشدّة.

لِسَانِكَ(١) ، واحْتَرِسْ كُلَّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ(٢) ، وتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، وارْفَعْ بَصَرَكَ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَمَا يَحْضُرُكَ مِنْهُ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الاخْتِيَارَ ، ولَنْ تَحْكُمَ [تُحْكِمَ] ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ(٣).

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ جُمِعَ مَا فِي هَذَا الْعَهْدِ مِنْ صُنُوفِ مَا لَمْ آلُكَ فِيهِ رُشْداً(٤) ، إِنْ أَحَبَّ اللهُ إِرْشَادَكَ وتَوْفِيقَكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا كَانَ مِنْ كُلِّ مَا شَاهَدْتَ مِنَّا ، فَتَكُونَ وَلَايَتُكَ هَذِهِ مِنَ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّكَ (صلّى الله عليه وآله) ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ مِنْهَا. وتَجْتَهِدَ نَفْسَكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي ، واسْتَوْثَقْتُ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي(٥)؛ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ(٦) عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا ، فَلَيْسَ يَعْصِمُ مِنَ السُّوءِ ، ولَا يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ ، إِلَّا اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

---

(١) **الغَرْبُ**: الحدّة. وغَرْبُ اللسان: حدّته.
(٢) كففته **كفّاً**: منعته. **البادرة**: ما يبدر من حدّة الرجل عند الغضب.
(٣) لأنّ كثرة همومك بشؤون آخرتك، وتفكيرك في مصيرك النهائيّ، سيشغلك عن الاهتمام بأمور الدنيا وما يتعلّق بها.
(٤) أي: لم أقصّر أو أدع ما فيه رشدك.
(٥) يقال: استوثقتُ منه: أي: أخذت منه الوثيقة. وفي النهج: «وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي» أي: استحكم بالعهد، فصار حجّة لهعليه السلام على واليه، والحجّة هي ما أبان فيه من المواعظ والتذكير بأوامر الله تعالى.
(٦) أي: حجّة أو عذر.

وَقَدْ كَانَ مِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) فِي وِصَايَتِهِ، تَحْضِيضاً[١] عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ. فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ مَا عَهِدْتُ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ سَعَةَ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمَ مَوَاهِبِهِ وَقُدْرَتَهُ، عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ، مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ[٢] إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَحُسْنِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ[٣]، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ.

وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ كَثِيراً[٤].

---

(١) **التحضيض**: الحثّ.

(٢) قال بعضٌ: «إن قلت: العذر إنّما يكون عن ذنبٍ، فمن أقام على طاعة الله كيف يكون فعله عذراً؟!

قلت: يُحتمل أن يكون العذر اسماً من الإعذار إلى الله وهو المبالغة في الإتيان بأوامره، فكأنّه قال: من الإقامة على المبالغة إليه في أداء أوامره».

(٣) أي: زيادتها أضعافاً.

(٤) تحف العقول: ١٢٦-١٤٩، نهج البلاغة: ١٣٧-١٤٣.

(١٠)
وصيّته عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعيّ رضوان الله تعالى عليه

رواها عماد الدين محمّد بن أبي القاسم الطبريّ في بشارة المصطفى (صلّى الله عليه وآله)، وهي تختلف عن وصيّته عليه السلام المشهورة المرويّة في أمّهات الكتب، والمذكورة في نهج البلاغة.

وذكر المحدّث الجليل الميرزا حسين النوريّ في دار السلام[١] أنّه وقف على نسخة من كتاب نهج البلاغة، فوجد فيه وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لكميل كما هي موجودة في تحف العقول، وبشارة المصطفى.

ونصّها هنا من بشارة المصطفى (صلّى الله عليه وآله)، فقد رواها بسنده عن سعيد بن زيد بن أرطأة، قال:

لَقِيتُ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ وَسَأَلْتُهُ عَنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِوَصِيَّةٍ أَوْصَانِي بِهَا يَوْماً هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا؟ فَقُلْتُ بَلَى، قَالَ:

قَالَ لِي عَلِيٌّ: يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ فَسَمِّ كُلَّ يَوْمٍ بِاسْمِ اللهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَاذْكُرْنَا وَسَمِّ بِأَسْمَائِنَا، وَصَلِّ عَلَيْنَا، وَاسْتَعِذْ

(١) دار السلام: ٢/ ٢٦.

بِاللهِ رَبِّنَا ، وادْرَأْ[١] عَنْ نَفْسِكَ ومَا تَحُوطُهُ عِنَايَتُكَ[٢] تُكْفَ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

يَا كُمَيْلُ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) أَدَّبَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ ، وهُوَ أَدَّبَنِي ، وأَنَا أُؤَدِّبُ الْمُؤْمِنِينَ وأُورِثُ الْأَدَبَ الْمُكَرَّمِينَ.

يَا كُمَيْلُ ، مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وأَنَا أَفْتَحُهُ ، ومَا مِنْ سِرٍّ إِلَّا والْقَائِمُ عليه السلام يَخْتِمُهُ. يَا كُمَيْلُ ، ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

يَا كُمَيْلُ ، لَا تَأْخُذْ إِلَّا عَنَّا تَكُنْ مِنَّا. يَا كُمَيْلُ ، مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وأَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَعُونَةٍ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ. يَا كُمَيْلُ ، إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَسَمِّ بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ ، وهُوَ الشِّفَاءُ مِنْ جَمِيعِ الْأَسْوَاءِ[٣]. يَا كُمَيْلُ ، إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَوَاكِلْ بِهِ[٤] ولَا تَبْخَلْ بِهِ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَرْزُقِ النَّاسَ شَيْئاً ، واللهُ يُجْزِلُ[٥] لَكَ الثَّوَابَ بِذَلِكَ.

يَا كُمَيْلُ ، أَحْسِنْ خُلُقَكَ ، وابْسُطْ[٦] إِلَى جَلِيسِكَ ، ولَا تَنْهَرَنَّ[٧] خَادِمَكَ.

يَا كُمَيْلُ ، إِذَا أَكَلْتَ فَطَوِّلْ أَكْلَكَ ، يَسْتَوْفِ مَنْ مَعَكَ[٨] ، ويُرْزَقْ مِنْهُ

---

(١) أي: ادفع.

(٢) حَاطَهُ **يَحُوطُهُ** حَوْطاً وحِيَاطَةً: إذا حفظه وصانه وذبّ عنه وتوفّر على مصالحه.

(٣) **الأسواءُ** جمع سَوْء.

(٤) **واكله**: أكل معه.

(٥) أي: يُكْثِرُ.

(٦) **بَسَطَ** فلانٌ الرجلَ: سرّه، أو أدخل عليه السرور.

(٧) أي: لا تزجرنّ.

(٨) أي: يأخذ حقّه من الطعام وافياً تماماً.

غَيْرُكَ. يَا كُمَيْلُ ، إِذَا اسْتَوْفَيْتَ طَعَامَكَ ، فَاحْمَدِ اللهَ عَلَى مَا رَزَقَكَ ، وارْفَعْ بِذَلِكَ صَوْتَكَ لِيَحْمَدَهُ سِوَاكَ فَيَعْظُمَ بِذَلِكَ أَجْرُكَ.

يَا كُمَيْلُ ، لَا تُوقِرَنَّ[١] مَعِدَتَكَ طَعَاماً ، ودَعْ فِيهَا لِلْمَاءِ مَوْضِعاً ولِلرِّيحِ مَجَالًا.

يَا كُمَيْلُ ، لَا تنفذ [تَنْقُدْ[٢]] طَعَامَكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ص لَمْ ينفذه [يَنْقُدْهُ]. يَا كُمَيْلُ لَا تَرْفَعَنَّ يَدَكَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا وأَنْتَ تَشْتَهِيهِ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ تَسْتَمْرِئُهُ[٣]. يَا كُمَيْلُ ، صِحَّةُ الْجِسْمِ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ ، وقِلَّةِ الْمَاءِ.

يَا كُمَيْلُ ، الْبَرَكَةُ فِي الْمَالِ مِنْ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، ومَوَاسَاةِ* الْمُؤْمِنِينَ ، وصِلَةِ الْأَقْرَبِينَ: وهُمُ الْأَقْرَبُونَ لَنَا. يَا كُمَيْلُ زِدْ قَرَابَتَكَ الْمُؤْمِنَ عَلَى مَا تُعْطِي سِوَاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وكُنْ بِهِمْ أَرْأَفَ وعَلَيْهِمْ أَعْطَفَ ، وتَصَدَّقْ عَلَى الْمَسَاكِينِ.

يَا كُمَيْلُ ، لَا تَرُدَّنَّ سَائِلًا ولَوْ بِشِقِّ[٤] تَمْرَةٍ ، أَوْ مِنْ شَطْرِ[٥] عِنَبٍ. يَا كُمَيْلُ ، الصَّدَقَةُ تُنْمَى[٦] عِنْدَ اللهِ.

---

(١) **الوِقْرُ**: الثِّقْلُ.

(٢) لعلّ المراد به: من نقدتُ الشيء بأصبعي، أنقده واحداً واحداً نقد الدراهم.

(٣) أي: تجده مريئاً. ويقال: أمرأني الطعام: إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عليها طيّباً.

(٤) **الشِّقُّ**: نصف الشيء.

(٥) **الشَّطْرُ**: النصف أو الجزء.

(٦) **أنماه الله**: رفعه وزاد فيه إنماءً.

يَا كُمَيْلُ، حُسْنُ خُلُقِ الْمُؤْمِنِ التَّوَاضُعُ*، وجَمَالُهُ التَّعَطُّفُ[١]، وشَرَفُهُ الشَّفَقَةُ، وعِزُّهُ تَرْكُ الْقَالِ والْقِيلِ[٢].

يَا كُمَيْلُ، إِيَّاكَ والْمِرَاءَ* فَإِنَّكَ تُغْرِي بِنَفْسِكَ السُّفَهَاءَ إِذَا فَعَلْتَ، وتُفْسِدُ الْإِخَاءَ. يَا كُمَيْلُ، إِذَا جَادَلْتَ[٣] فِي اللهِ تَعَالَى فَلَا تُخَاطِبْ إِلَّا مَنْ يُشْبِهُ الْعُقَلَاءَ وهَذَا ضَرُورَةٌ، يَا كُمَيْلُ هُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ سُفَهَاءُ[٤] كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾[٥].

يَا كُمَيْلُ، فِي كُلِّ صِنْفٍ قَوْمٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ، فَإِيَّاكَ ومُنَاظَرَةَ الْخَسِيسِ[٦] مِنْهُمْ، وإِنْ أَسْمَعُوكَ فَاحْتَمِلْ، وكُنْ مِنَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾[٧].

---

(١) **تعطّف** عليه: أشفق عليه.

(٢) يحتمل المراد: ترك ما يقوله الناس. أو **القال**: هو الابتداء والسؤال. **القيل**: هو الجواب.

(٣) **الجدل**: مقابلة الحجّة بالحجّة.

(٤) قال بعضٌ: «فيه تصريح بأنّ الكافر والتارك للشريعة مع صحّة قواه الإدراكيّة، وسعة زمان الفكر والرويّة، ووجود أعلام الهداية والبصيرة، ليس بعاقل كائناً من كان، ذكيّاً غاية الذكاء، أم كان غبيّاً، فهما سيّان.

وقوله عليه السلام: «وهذا ضرورة» دليل على عدم جواز المناظرة في شأن الله في غير حال الاسترشاد والإرشاد، ودفع شبهات الملاحدة، والذبّ عن الشريعة. وهو المستفاد من الأدلّة العقليّة والنقليّة».

(٥) سورة البقرة ١٣.

(٦) **الخسيس**: الدنيء والحقير.

(٧) سورة الفرقان ٦٣.

يَـا كُمَيْـلُ قُـلِ الْحَـقَّ عَـلَى كُـلِّ حَـالٍ، ووَازِرِ(١) الْمُتَّقِـينَ، واهْجُـرِ(٢) الْفَاسِقِينَ. يَا كُمَيْلُ جَانِبِ الْمُنَافِقِينَ(٣)، ولَا تُصَاحِبِ الْخَائِنِينَ.

يَا كُمَيْلُ، إِيَّاكَ إِيَّاكَ والتَّطَرُّقَ(٤) إِلَى أَبْـوَابِ الظَّـالِمِينَ والِاخْـتِلَاطَ بِهِـمْ، والِاكْتِسَابَ مِنْهُمْ، وإِيَّاكَ أَنْ تُطِيعَهُمْ، وأَنْ تَشْهَدَ فِي مَجَالِسِهِمْ بِمَا يُسْخِطُ اللهَ.

يَا كُمَيْلُ، إِنِ اضْطُرِرْتَ إِلَى حُضُورِهَا، فَدَاوِمْ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى، والتَّوَكُّـلَ عَلَيْهِ، واسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِمْ، وأَطْرِقْ(٥) عَنْهُمْ، وأَنْكِـرْ بِقَلْبِـكَ فِعْلَهُـمْ، واجْهَرْ بِتَعْظِيمِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وأَسْمِعْهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَهَابُوكَ(٦) وتُكْفَى.

يَا كُمَيْـلُ، إِنَّ أَحَـبَّ مَـا أَمَّـتَ(٧) الْعِبَـادَ إِلَى اللهِ تَعَـالَى بَعْـدَ الْإِقْـرَارِ بِـهِ وبِأَوْلِيَائِهِ، التَّجَمُّلُ، والتَّعَفُّفُ(٨)، والِاصْطِبَارُ.

يَا كُمَيْلُ، لَا بَأْسَ بِأَنْ لَا يُعْلَمَ سِرُّكَ. يَا كُمَيْلُ لَا تُـرِيَنَّ النَّـاسَ افْتِقَـارَكَ واضْطِرَارَكَ، واصْطَبِرْ عَلَيْهِ احْتِسَاباً تُعْرَفْ بِسِتْرٍ.

---

(١) **وازرتُهُ**: أعنتُه وقوّيتُه.

(٢) **اهجر**: قاطع. والهَجْر ضد الوصل.

(٣) أي: تجنّب مخالطتهم.

(٤) أي: تبتغي طريقاً إليهم.

(٥) **أطرق** الرجل: إذا سكت ولم يتكلّم. وكذا: إذا أرخى عينيه ينظر إلى الأرض.

(٦) **هاب الشيء**: إذا خافه، وإذا وقّره وعظّمه.

(٧) لعلّ المراد بها من (الأمْتُ) التي من معانيها: الطريقة الحسنة.

(٨) **التعفّفُ**: تفعّل من العفاف: منع النفس عن المحرّمات. أو ترك مسألة الناس وإظهار الحاجة لهم. أو الأعمّ منهما.

يَا كُمَيْلُ ، [مَنْ] أَخُوكَ؟ أَخُوكَ الَّذِي لَا يَخْذُلُكَ[١] عِنْدَ الشِّدَّةِ ، ولَا يَغْفُلُ عَنْكَ عِنْدَ الْجَرِيرَةِ[٢] ، ولَا يَخْدَعُكَ حِينَ تَسْأَلُهُ ، ولَا يَتْرُكُكَ وأَمْرَكَ حَتَّى يَعْلَمَهُ ، فَإِنْ كَانَ مُمِيلًا أَصْلَحَهُ.

يَا كُمَيْلُ ، الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ يَتَأَمَّلُهُ ، ويَسُدُّ فَاقَتَهُ[٣] ، ويُجَمِّلُ حَالَتَهُ. يَا كُمَيْلُ ، الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، ولَا شَيْءَ آثَرُ[٤] عِنْدَ كُلِّ أَخٍ مِنْ أَخِيهِ. يَا كُمَيْلُ ، إِذَا لَمْ تُحِبَّ أَخَاكَ فَلَسْتَ أَخَاهُ. يَا كُمَيْلُ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ مَنْ قَالَ بِقَوْلِنَا ، فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا قَصَّرَ عَنَّا ، ومَنْ قَصَّرَ عَنَّا لَمْ يَلْحَقْ بِنَا ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا فَفِي الدَّرْكِ[٥] الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

يَا كُمَيْلُ ، كُلُّ مَصْدُورٍ يَنْفُثُ ، فَمَنْ نَفَثَ إِلَيْكَ مِنَّا بِأَمْرٍ وأَمَرَكَ بِسَتْرِهِ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُبْدِيَهُ[٦] ، فَلَيْسَ لَكَ مِنْ إِبْدَائِهِ تَوْبَةٌ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ تَوْبَةٌ فَالْمَصِيرُ إِلَى لَظَى[٧].

---

(١) **خَذَلَهُ**: تَرَكَ نصرة أخيه.

(٢) **الجريرة**: الجناية والذنب. وسمّيت بذلك؛ لأنّها تجرّ العقوبة إلى الجاني.

(٣) **الفاقة**: الحاجة.

(٤) يحتمل المراد بها من (الإِثْرَةُ): الفضل.

(٥) أي: الطبق. والنار طبقات ودركات، وسُمّيت بذلك؛ لأنّها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض. والجنّة درجات.

(٦) **المصدور**: الذي يشتكي صدره. وينفث من النَّفْث: شبيه بالنفخ، وهو أقلّ من التَفْل؛ لأنّ التفل لا يكون إلّا ومعه شيء من الريق.

والمراد: أنّ مَن ملأ صدره من أمرنا ومحبّتنا، فلا يمكنه إخفاؤه، فإذا أظهر لك ذلك وأمرك بستره، فإيّاك أن تكشفه.

(٧) **لظى**: اسم من أسماء جهنّم، نعوذ بالله تعالى منها. أو: النار ولهبها.

يَا كُمَيْلُ ، إِذَاعَةُ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام لَا يَقْبَلُ اللهُ تَعَالَى مِنْهَا وَلَا يَحْتَمِلُ عَلَيْهَا أَحَداً. يَا كُمَيْلُ ، وَمَا قَالُوهُ لَكَ مُطْلَقاً[١] فَلَا تُعْلِمْهُ إِلَّا مُؤْمِناً مُوَفَّقاً. يَا كُمَيْلُ ، لَا تُعْلِمِ الْكَافِرِينَ أَخْبَارَنَا فَيَزِيدُوا عَلَيْهَا فَيَبْدُوكُمْ بِهَا يَوْمَ يُعَاقَبُونَ عَلَيْهَا.

يَا كُمَيْلُ ، لَا بُدَّ لِمَاضِيكُمْ مِنْ أَوْبَةٍ[٢] ، وَلَا بُدَّ لَنَا فِيكُمْ مِنْ غَلَبَةٍ. يَا كُمَيْلُ سَيَجْمَعُ اللهُ لَكُمْ خَيْرَ الْبَدْءِ وَالْعَاقِبَةِ.

يَا كُمَيْلُ ، أَنْتُمْ مُمَتَّعُونَ بِأَعْدَائِكُمْ ، تَطْرَبُونَ بِطَرَبِهِمْ ، وَتَشْرَبُونَ بِشُرْبِهِمْ ، وَتَأْكُلُونَ بِأَكْلِهِمْ ، وَتَدْخُلُونَ مَدَاخِلَهُمْ ، وَرُبَّمَا غُلِبْتُمْ عَلَى نِعْمَتِهِمْ ، إِي وَاللهِ عَلَى إِكْرَاهٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ.

وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِرُكُمْ وَخَاذِلُهُمْ ، فَإِذَا كَانَ وَاللهِ يَوْمُكُمْ وَظَهَرَ صَاحِبُكُمْ لَمْ يَأْكُلُوا وَاللهِ مَعَكُمْ ، وَلَمْ يَرِدُوا مَوَارِدَكُمْ ، وَلَمْ يَقْرَعُوا أَبْوَابَكُمْ ، وَلَمْ يَنَالُوا نِعْمَتَكُمْ ، أَذِلَّةً خَاسِئِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً. يَا كُمَيْلُ ، احْمَدِ اللهَ تَعَالَى وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ.

يَا كُمَيْلُ ، قُلْ عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ تُكْفَهَا ، وَقُلْ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ: الْحَمْدُ لِلهِ. تُزَدْ مِنْهَا ، وَإِذَا أَبْطَأَتِ الْأَرْزَاقُ عَلَيْكَ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ يُوَسِّعْ عَلَيْكَ فِيهَا.

يَا كُمَيْلُ ، إِذَا وَسْوَسَ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِاللهِ الْقَوِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ ، وَأَعُوذُ بِمُحَمَّدٍ الرَّضِيِّ مِنْ شَرِّ مَا قَدَّرَ وَقَضَى ، وَأَعُوذُ بِإِلَهِ

---

(١) لعلّ المراد: إن لم يأمروك بستره.

(٢) **الأَوْبُ**: الرجوع.

النَّاسِ مِنْ شَرِّ الجِنَّةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وسَلِّمْ تُكْفَ مَئُونَةَ إِبْلِيسَ والشَّياطِينِ مَعَهُ ولَوْ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ أَبَالِسَةٌ مِثْلُهُ.

يَا كُمَيْلُ إِنَّ لَهُمْ خِداعاً وشَقَاشِقَ[١] وزَخَارِيفَ ووَسَاوِسَ وخُيَلَاءَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ فِي الطَّاعَةِ والْمَعْصِيَةِ ، فَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَسْتَوْلُونَ عَلَيْهِ بِالْغَلَبَةِ.

يَا كُمَيْلُ لَا عَدُوَّ أَعْدَى مِنْهُمْ ، ولَا ضَارَّ أَضَرَّ مِنْهُمْ ، أُمْنِيَّتُهُمْ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ غَداً إِذَا اجْتَثُّوا [جثوا[٢]] فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ، لَا يُفَتَّرُ[٣] عَنْهُمْ شَرُّهُ ولَا يُقَصَّرُ عَنْهُمْ ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً.

يَا كُمَيْلُ ، سَخَطُ اللهِ تَعَالَى مُحِيطٌ بِمَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ ونَبِيِّهِ وجَمِيعِ عَزَائِمِهِ وعَوْذِهِ جَلَّ وعَزَّ. وصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ وآلِهِ وسَلَّمَ.

يَا كُمَيْلُ ، إِنَّهُمْ يَخْدَعُونَكَ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَإِذَا لَمْ تُجِبْهُمْ مَكَرُوا[٤] بِكَ وبِنَفْسِكَ وبِتَحْسِينِهِمْ إِلَيْكَ شَهَوَاتِكَ ، وإِعْطَائِكَ أَمَانِيَّكَ وإِرَادَتَكَ ، ويُسَوِّلُونَ[٥] لَكَ ويُنْسُونَكَ ويَنْهَوْنَكَ ويَأْمُرُونَكَ ، ويُحَسِّنُونَ ظَنَّكَ بِاللهِ عَزَّ وجَلَّ حَتَّى تَرْجُوَهُ ، فَتَغْتَرَّ[٦] بِذَلِكَ وتَعْصِيَهُ. وجَزَاءُ الْعَاصِي لَظَى.

---

(١) **شقاشق** جمع شِقْشِقَةُ: وهي التي يخرجها الجمل العربيّ من جوفه، ينفخ فيها، وتظهر من شدقه.

(٢) **جثا**: جلس على ركبتيه.

(٣) يحتمل المراد: لا يسكن ولا ينقطع عنهم.

(٤) **المَكْرُ**: الخديعة.

(٥) **التسويل**: تحسين الشيء وتزيينه، وتحبيبه إلى الإنسان لكي يفعله أو يقوله.

(٦) **اغترَّ** بالشيء: خُدِعَ به.

يَا كُمَيْلُ ، احْفَظْ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وجَلَ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾[١] والْمُسَوِّلُ الشَّيْطَانُ ، والْمُمْلِي اللهُ تَعَالَى[٢].

يَا كُمَيْلُ اذْكُرْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[٣].

يَا كُمَيْلُ ، إِنَّ إِبْلِيسَ لَا يَعِدُ عَنْ نَفْسِهِ وإِنَّمَا يَعِدُ عَنْ رَبِّهِ لِيَحْمِلَهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَيُوَرِّطَهُمْ. يَا كُمَيْلُ إِنَّهُ يَأْتِي لَكَ بِلُطْفِ كَيْدِهِ[٤] فَيَأْمُرُكَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَلِفْتَهُ[٥] مِنْ طَاعَةٍ لَا تَدَعُهَا ، فَتَحْسَبُ[٦] أَنَّ ذَلِكَ مَلَكٌ وإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ ، فَإِذن سَكَنْتَ إِلَيْهِ واطْمَأْنَنْتَ عَلَى الْعَظَائِمِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي لَا نَجَاةَ مَعَهَا.

يَا كُمَيْلُ ، إِنَّ لَهُ فِخَاخاً[٧] يَنْصِبُهَا فَاحْذَرْ أَنْ يُوقِعَكَ فِيهَا. يَا كُمَيْلُ إِنَّ الْأَرْضَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ فِخَاخِهِمْ فَلَنْ يَنْجُوا مِنْهَا إِلَّا مَنْ تَثَبَّتَ بِنَا. وقَدْ أَعْلَمَكَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا إِلَّا عِبَادُهُ ، وعِبَادُهُ أَوْلِيَاؤُنَا يَا كُمَيْلُ ، وهُوَ

---

(١) سورة محمّد ٢٥.
(٢) **أملى الله له**: أمهله وطوّله.
(٣) سورة الإسراء ٦٤.
(٤) **الكَيْدُ**: السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال. وكيد الشيطان: احتياله وخدعه ومكره.
(٥) أي: آنستَ به وأحببتَه.
(٦) أي: تظنّ.
(٧) **فخاخ** جمع فخّ: المِصْيَدَةُ.

قَوْلُ اللهِ عَزَّ وجَلَ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[١]، وقَوْلُهُ عَزَّ وجَلَ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[٢]. يا كُمَيْلُ، انْجُ بِوَلَايَتِنَا مِنْ أَنْ يَشْرَكَكَ فِي مَالِكَ ووَلَدِكَ كَمَا أُمِرَ[٣].

يَا كُمَيْلُ، لَا تَغْتَرَّ بِأَقْوَامٍ يُصَلُّونَ فَيُطِيلُونَ، ويَصُومُونَ فَيُدَاوِمُونَ، ويَتَصَدَّقُونَ فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُوَفَّقُونَ.

يَا كُمَيْلُ، أُقْسِمُ بِاللهِ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا حَمَلَ قَوْماً عَلَى الْفَوَاحِشِ مِثْلَ الزِّنَا وشُرْبِ الْخَمْرِ والرِّبَا ومَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْخَنَا[٤] والْمَآثِمِ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْعِبَادَةَ الشَّدِيدَةَ، والْخُشُوعَ والرُّكُوعَ، والْخُضُوعَ والسُّجُودَ، ثُمَّ حَمَلَهُمْ عَلَى وَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، ويَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ.

يَا كُمَيْلُ، إِنَّهُ مُسْتَقَرٌّ ومُسْتَوْدَعٌ فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِينَ[٥]. يَا

---

(١) سورة الحجر ٤٢.

(٢) سورة النحل ١٠٠.

(٣) لعلّها إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾. الإسراء ٦٤.

(٤) **الخنا**: الفحش من الكلام.

(٥) أورد الحميري في قرب الإسناد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: وعدنا أبو الحسن الرضا عليه السلام ليلة إلى مسجد دار معاوية، فجاء فسلم. فقال: «**إنّ الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلّى الله عليه وآله، وأبى الله إلّا أن يتمّ نوره.**

وقد جهد عليّ بن أبي حمزة على إطفاء نور الله حين مضى أبو الحسن ←

كُمَيْلُ ، إِنَّمَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ مُسْتَقَرّاً إِذَا لَزِمْتَ الْجَادَّةَ الْوَاضِحَةَ الَّتِي لَا تُخْرِجُكَ إِلَى عِوَجٍ ، ولَا تُزِيلُكَ عَنْ مَنْهَجِ مَا حَمَلْنَاكَ عَلَيْهِ وهَدَيْنَاكَ إِلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ ، لَا رُخْصَةَ فِي فَرْضٍ ، ولَا شِدَّةَ فِي نَافِلَةٍ. يَا كُمَيْلُ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَا يَسْأَلُكَ إِلَّا عَمَّا فَرَضَ ، وإِنَّمَا قَدَّمْنَا عَمَلَ النَّوَافِلِ بَيْنَ أَيْدِينَا لِلْأَهْوَالِ الْعِظَامِ ، والطَّامَّةِ(١) يَوْمَ الْمُقَامِ.

يَا كُمَيْلُ ، إِنَّ اللهَ أَعْظَمُ(٢) مِنْ أَنْ تُزِيلَهُ الْفَرَائِضُ والنَّوَافِلُ وجَمِيعُ الْأَعْمَالِ وصَالِحُ الْأَمْوَالِ ، ولَكِنْ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ.

يَا كُمَيْلُ ، إِنَّ ذُنُوبَكَ أَكْثَرُ مِنْ حَسَنَاتِكَ ، وغَفْلَتَكَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ ، ونِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ. يَا كُمَيْلُ ، إِنَّهُ لَا تَخْلُو مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ عِنْدَكَ وعَافِيَتِهِ ، فَلَا تَخْلُ مِنْ تَحْمِيدِهِ وتَمْجِيدِهِ وتَسْبِيحِهِ وتَقْدِيسِهِ وشُكْرِهِ وذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ(٣).

يَا كُمَيْلُ ، لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ

← الأوّل عليه السلام، فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس، فاحمدوا الله على ما مَنّ عليكم به.

إنّ جعفراً كان يقول: فمستقرّ ومستودع، فالمستقر: ما ثبت من الإيمان والمستودع: المُعار. وقد هداكم الله لأمرٍ جهله الناس، فاحمدوا الله على ما مَنّ عليكم به». ص٣٤٧.

(١) **الطامّة**: الداهية؛ لأنّها تطمّ كلّ شيء، أي: تعلوه.

(٢) في نسخة: «إنّ الواجب لله أعظم».

(٣) انظر ص٢١/ هامش ٢.

أَنفُسَهُمْ﴾ ونَسَبَهُمْ إِلَى الْفِسْقِ ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[(١)].

يَا كُمَيْلُ ، لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُصَلِّيَ وتَصُومَ وتَتَصَدَّقَ ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ فُعِلَتْ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ ، وعَمَلٍ عِنْدَ اللهِ مَرْضِيٍّ ، وخُشُوعٍ سَوِيٍّ؛ إِبْقَاءً لِلْحَدِّ فِيهَا.

يَا كُمَيْلُ ، عِنْدَ الرُّكُوعِ والسُّجُودِ ومَا بَيْنَهُمَا تَبَتَّلَتِ الْعُرُوقُ والْمَفَاصِلُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ إِلَى مَا تَأْتِي مِنْ جَمِيعِ صَلَوَاتِكَ. يَا كُمَيْلُ ، انْظُرْ فِيمَ تُصَلِّي ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وحِلِّهِ فَلَا قَبُولَ.

يَا كُمَيْلُ إِنَّ اللِّسَانَ يَبُوحُ مِنَ الْقَلْبِ ، والْقَلْبُ يَقُومُ بِالْغِذَاءِ ، فَانْظُرْ فِيمَا تُغَذِّي قَلْبَكَ وجِسْمَكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حَلَالًا لَمْ يَقْبَلِ اللهُ تَسْبِيحَكَ ولَا شُكْرَكَ.

يَا كُمَيْلُ ، افْهَمْ واعْلَمْ أَنَّا لَا نُرَخِّصُ فِي تَرْكِ أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ ، فَمَنْ رَوَى عَنِّي فِي ذَلِكَ رُخْصَةً فَقَدْ أَبْطَلَ وأَثِمَ ، وجَزَاؤُهُ النَّارُ بِمَا كَذَبَ. أُقْسِمُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) يَقُولُ لِي قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَاعَةٍ مِرَاراً ثَلَاثاً: يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى الْبَرِّ والْفَاجِرِ فِيمَا قَلَّ وجَلَّ ، فِي الْخَيْطِ والْمِخْيَطِ.

يَا كُمَيْلُ ، لَا غَزْوَ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ ، ولَا نَفَلَ[(٢)] إِلَّا مَعَ إِمَامٍ فَاضِلٍ. يَا كُمَيْلُ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللهَ لَمْ يُظْهِرْ نَبِيّاً وكَانَ فِي الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، أَكَانَ فِي

---

(١) سورة الحشر ١٩.

(٢) **النَفَلُ**: الغنيمة.

دُعَائِهِ إِلَى اللهِ مُخْطِئاً أَوْ مُصِيباً؟ بَلَى واللهِ مُخْطِئاً حَتَّى يَنْصِبَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ ويُؤَهِّلَهُ.

يَا كُمَيْلُ ، الدِّينُ لِلهِ ، فَلَا تَغْتَرَّنَّ بِأَقْوَالِ الْأُمَّةِ الْمَخْدُوعَةِ الَّتِي ضَلَّتْ بَعْدَ مَا اهْتَدَتْ ، وأَنْكَرَتْ وجَحَدَتْ[١] بَعْدَ مَا قَبِلَتْ.

يَا كُمَيْلُ ، الدِّينُ لِلهِ ، فَلَا يَقْبَلُ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَحَدٍ الْقِيَامَ بِهِ إِلَّا رَسُولًا أَوْ نَبِيّاً أَوْ وَصِيّاً. يَا كُمَيْلُ هِيَ نُبُوَّةٌ ورِسَالَةٌ وإِمَامَةٌ ، ومَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مُتَوَلِّينَ ومُتَغَلِّبِينَ وضَالِّينَ ومُعْتَدِينَ.

يَا كُمَيْلُ ، إِنَّ النَّصَارَى لَمْ تُعَطِّلِ اللهَ تَعَالَى ولَا الْيَهُودَ ، ولَا جَحَدَتْ مُوسَى ولَا عِيسَى ، ولَكِنَّهُمْ زَادُوا ونَقَصُوا ، وحَرَّفُوا وأَلْحَدُوا ، فَلُعِنُوا[٢] ومُقِتُوا* ، ولَمْ يَتُوبُوا ولَمْ يُقْبَلُوا.

يَا كُمَيْلُ إِنَّ أَبَانَا آدَمَ عليه السلام لَمْ يَلِدْ يَهُودِيّاً ولَا نَصْرَانِيّاً ، ولَا كَانَ ابْنُهُ إِلَّا حَنِيفاً مُسْلِماً فَلَمْ يَقُمْ بِالْوَاجِبِ عَلَيْهِ ، فَأَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ [لَمْ] يَقْبَلِ اللهُ لَهُ قُرْبَاناً ، بَلْ قَبِلَ مِنْ أَخِيهِ ، فَحَسَدَهُ وقَتَلَهُ ، وهُوَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ فِي القلق [الْفَلَقِ] الَّذِينَ عِدَّتُهُمْ اثْنَا عَشَرَ ، سِتَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وسِتَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ، والقلق [الْفَلَقُ] لَأَسْفَلُ مِنَ النَّارِ ، ومِنْ بُخَارِهِ حَرُّ جَهَنَّمَ. وحَسْبُكَ فِيمَا حَرُّ جَهَنَّمَ مِنْ بُخَارِهِ!

يَا كُمَيْلُ ، نَحْنُ واللهِ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ. يَا كُمَيْلُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ كَرِيمٌ رَحِيمٌ عَظِيمٌ حَلِيمٌ ، دَلَّنَا عَلَى الْخِلَافَةِ ، وأَمَرَنَا بِالْأَخْذِ بِهَا ،

---

(١) **جحده**: أنكره بعد أن علم بثبوته.

(٢) **لُعِنوا**: أُبعِدوا وطُرِدوا من رحمة الله تعالى.

وحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، فَقَدْ أَدَّيْنَاهَا غَيْرَ مُخْتَلِفِينَ ، وأَرْسَلْنَاهَا غَيْرَ مُنَافِقِينَ ، وصَدَّقْنَاهَا غَيْرَ مُكَذِّبِينَ ، وقَبِلْنَاهَا غَيْرَ مُرْتَابِينَ(١) .

لَمْ يَكُنْ لَنَا واللهِ شَيَاطِينُ نُوحِي إِلَيْهَا وتُوحِي إِلَيْنَا كَمَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى قَوْماً ذَكَرَهُمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ فِي كِتَابِهِ ، فَاقْرَأْ كَمَا أُنْزِلَ ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾(٢) . يَا كُمَيْلُ ، الْوَيْلُ* لَهُمْ ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً(٣) .

يَا كُمَيْلُ ، لَسْتُ واللهِ مُتَعَلِّقاً حَتَّى أُطَاعَ ، و[لَا] مُمْتَنّاً [حَتَّى] أُعْصَى ، ولَا مُهَاناً لِطَغَامِ(٤) الْأَعْرَابِ حَتَّى أَنْتَحِلَ إِمْرَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ أُدْعَى بِهَا.

يَا كُمَيْلُ ، نَحْنُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ ، والْقُرْآنُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ ، وقَدْ أَسْمَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) ، وقَدْ جَمَعَهُمْ فَنَادَى فِيهِمْ الصَّلَاةَ جَامِعَةً يَوْمَ كَذَا وكَذَا ، وأَيَّاماً سَبْعَةً وَقْتَ كَذَا وكَذَا ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنِّي مُؤَدٍّ عَنْ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ ، ولَا مُخْبِرٌ عَنْ نَفْسِي ، فَمَنْ صَدَّقَنِي فَلِلهِ صَدَّقَ ، ومَنْ صَدَّقَ اللهَ أَثَابَهُ الْجِنَانَ. ومَنْ كَذَّبَنِي كَذَّبَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ ، ومَنْ كَذَّبَ اللهَ أَعْقَبَهُ النِّيرَانَ.

---

(١) إمّا بمعنى الرَّيْبَةُ: قلق النفس واضطرابها، أو الشكّ. أو بمعنى الرِّيْبَةُ: التهمة والظنّة.

(٢) سورة الأنعام ١١٢.

(٣) أي: يلقون ضلالاً وخيبة، أو غيّاً عن طريق الجنّة.

(٤) **طغام**: أراذل الناس وأوغادهم.

ثُـمَّ نَـادَانِي فَصَـعِدْتُ ، فَأَقَـامَنِي دُونَـهُ ورَأْسِي إِلَى صَـدْرِهِ ، والْحَسَـنُ والْحُسَيْنُ عَنْ يَمِينِهِ وشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ:

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، أَمَرَنِي جبْرَئِيلُ عليه السلام عَـنِ اللهِ تَعَـالَى: أَنَّـهُ رَبِّي ورَبُّكُـمْ ، أَنْ أُعْلِمَكُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ ، وأَنَّ وَصِـيِّي هَـذَا وابنـاي [ابْنَـيَ] ومَـنْ خَلَفَهُمْ مِنْ أَصْلَابِهِمْ حَامِلًا وَصَايَاهُمْ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ ، يَشْهَدُ الثَّقَـلُ الْأَكْـبَرُ لِلثَّقَلِ الْأَصْغَرِ ، ويَشْهَدُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ لِلثَّقَـلِ الْأَكْبَرِ ، كُـلٌّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَـا مُلَازِمٌ لِصَاحِبِهِ غَيْرُ مُفَارِقٍ لَهُ حَتَّى يَرِدَا إِلَى اللهِ ، فَيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا وبَيْنَ الْعِبَادِ.

يَا كُمَيْلُ ، فَإِذَا كُنَّا كَذَلِكَ فَعَلَامَ تَقَدَّمَنَا مَنْ تَقَدَّمَ وتَأَخَّرَ عَنَّا مَنْ تَـأَخَّرَ؟!

يَا كُمَيْلُ ، قَدْ بَلَّغَهُمْ رَسُولُ اللهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، ونَصَـحَ لَهُـمْ ، ولَكِـنْ لَا يُحِبُّـونَ النَّاصِحِينَ.

يَا كُمَيْلُ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليـه وآلـه) لِي قَـوْلًا والْمُهَـاجِرُونَ والْأَنْصَارُ مُتَوَافِرُونَ يَوْماً بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَـانَ ، قَـائِماً عَلَى قَدَمَيْهِ فَوْقَ مِنْبَرِهِ:

عَلِيٌّ وابْنَايَ مِنْهُ الطَّيِّبُونَ مِنِّي وأَنَا مِنْهُمْ ، وهُمُ الطَّيِّبُونَ بَعْدَ أُمِّهِمْ ، وهُمْ سَفِينَةٌ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَوَى ، النَّاجِي فِي الْجَنَّةِ والْهَاوِي فِي لَظَى.

يَا كُمَيْلُ ، الْفَضْلُ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

يَا كُمَيْلُ ، عَلَامَ يَحْسُدُونَنَا واللهُ أَنْشَأَنَا مِـنْ قَبْـلِ أَنْ يَعْرِفُونَـا؟! أَفَـتَرَاهُمْ بِحَسَدِهِمْ إِيَّانَا عَنْ رَبِّنَا يُزِيلُونَنَا؟!

يَا كُمَيْلُ ، مَنْ لَا يَسْـكُنُ الْجَنَّـةَ فَبَـشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ ، وخِـزْيٍ مُقِيمٍ ،

وأَكْبَالٍ ومَقَامِعَ(١) وسَلَاسِلَ طِوَالٍ، ومُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ(٢)، ومُقَارَنَةِ(٣) كُلِّ شَيْطَانٍ، الشَّرَابُ صَدِيدٌ(٤)، واللِّبَاسُ حَدِيدٌ، والْخَزَنَةُ فضضة [فَظَظَةٌ(٥)]، والنَّارُ مُلْتَهِبَةٌ، والْأَبْوَابُ مُوَثَّقَةٌ مُطْبَقَةٌ.

يُنَادُونَ فَلَا يُجَابُونَ، ويَسْتَغِيثُونَ فَلَا يُرْحَمُونَ. نِدَاؤُهُمْ: يا مالِكُ(٦)، لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ. قالَ: إِنَّكُمْ ماكِثُونَ، لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ ولكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ.

يَا كُمَيْلُ، نَحْنُ واللهِ الْحَقُّ الَّذِي قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَ: ولَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ والْأَرْضُ ومَنْ فِيهِنَ.

يَا كُمَيْلُ، ثُمَّ يُنَادُونَ اللهَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بَعْدَ أَنْ يَمْكُثُوا أَحْقَاباً(٧):

---

(١) **خزي**، يأتي بمعان عديدة، منها: الهلاك، الفضيحة، الذلّ. **أكبال**، جمع كَبْل: القيد أو القيد الضخم، يقال: كبلت الأسير: قيّدته. **مقامع**، جمع مِقْمَعَة: شيء من حديد يُضرب به.

(٢) قال البعض: «المُقَطَّعَاتُ: كلّ ثوب يُقطع كالقميص والجبة ونحوهما، لا ما لا يُقطع كالإزار والرداء». وقال: «ولعلّ السرّ في كون ثياب النار مُقَطَّعَاتٍ كونها أشدّ؛ لاشتمالها على البدن، والعذاب بها أشدّ».

(٣) أي: مصاحبة. أو بمعنى يصاحبه ولا يفارقه.

(٤) انظر ص٢٨٥/ هامش ٣.

(٥) **الخَزَنَة** جمع خازن: خازن النار. رجلٌ فَظٌّ وذو **فَظاظة**: فيه غلظ في منطقه وتجّهم.

(٦) **مالك**: خازن النار. وأمّا خازن الجنّة، فهو: رضوان.

(٧) **الأحقاب** جمع حُقُب، وورد أنّ مقداره ثمانون سنة. وقيل في تفسير قوله ←

اجْعَلْنَا عَلَى الرَّجاءِ. فَيُجِيبُهُمْ: اخْسَؤُا فِيها ولا تُكَلِّمُونِ.

يَا كُمَيْلُ، فَعِنْدَهَا يَيْأَسُونَ مِنَ الْكَـرَّةِ[١]، واشْـتَدَّتِ الْحَـسْرَةُ، وأَيْقَنُـوا بِالْهَلَكَةِ والْمَكْثِ[٢]، جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا وعُذِّبُوا.

يَا كُمَيْلُ، قُلْ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

يَا كُمَيْلُ، أَنَا أَحْمَدُ اللهَ عَلَى تَوْفِيقِهِ إِيَّايَ والْمُؤْمِنِينَ وعَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنَّمَـا حَظا[٣] مَنْ حَظا بِدُنْيَا زَايِلَةٍ مُدْبِرَةٍ، فَافْهَمْ تَحْظَى بِآخِرَةٍ بَاقِيَةٍ ثَابِتَةٍ.

يَا كُمَيْلُ، كُلٌّ يَصِيرُ إِلَى الآخِرَةِ، والَّذِي يُرْغَبُ مِنْهَـا: رِضَـا اللهِ تَعَـالَى، والدَّرَجَاتُ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي لَا يُورِثُهَا إِلَّا مَنْ كانَ تَقِيًّا.

يَا كُمَيْلُ، إِنْ شِئْتَ فَقُمْ[٤].

← تعالى ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ أي: دهوراً متتابعة.

(١) **الكرّة**: الرجعة. وهي: المرّة.

(٢) **المَكْثُ**: اللبث والانتظار.

(٣) من معاني **الحَظْوَة**: بلوغ المرام.

(٤) بشارة المصطفى: ٥٠، رقم ٤٣.

(١١)
وصيّته عليه السلام لكميل بن زياد النخعيّ

روى هذه الوصيّة ابن شعبة الحرّانيّ في تحف العقول، والشيخ الصدوق في كمال الدين، والشريف الرضيّ في نهج البلاغة، وغيرهم. ونصّها هذا من النهج:

قال: كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبّان[١]، فلمّا أصحر تنفّس الصعداء[٢]، ثمّ قال:

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِه الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا[٣]، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ[٤]، ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ[٥]، وهَمَجٌ رَعَاعٌ

---

(١) أي: الصحراء.

(٢) **أصحر**: صار في الصحراء. **الصعداء**: نوع من النفس يصعّده المتلهّف والحزين.

(٣) **أوعية** جمع وعاء: الظرف. والمراد: أنّ القلوب كالظرف والمستودع من الحفظ. **أوعاها**: أشدّها حفظاً للعلم، وأجمعها.

(٤) **الربّاني** منسوب إلى الربّ تعالى. وزيادة الألف والنون للمبالغة. والمراد به: العارف بالله تعالى.

(٥) أي: الذي يسعى للتعلّم ويجدّ في السعي لاكتساب المعرفة النافعة لأجل الحصول على النجاة في الآخرة. وإن تمّ له وعمل بموجبه، فقد نجا وفاز.

أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ[١] (صائحٍ)، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ[٢]، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ[٣]، ولَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ[٤].

يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، والْمَالُ تَنْقُصُه النَّفَقَةُ، والْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ[٥]، وصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ

---

(١) **الهمجُ** جمع هَمَجَة: ذبابٌ صغير كالبعوضة يسقط على وجوه الغنم والحمير. ويُستعار للأسقاط من الناس والجهلة. **الرَعَاعُ** جمع رَعاعَة: العوام والسفلة والأحداث الذين لا فهم لهم. **الناعق**: صوت الراعي بغنمه للسوق أو الزجر.

إنّ هؤلاء بسبب عدم ثباتهم على العقيدة الصحيحة، وتخبّطهم في شأن الدين، تجدهم يتبعون أيّ داعٍ، ويؤمنون بأيّ مدّعٍ، وهم في ذلك كالغنم في الغباوة والحمق، حيث لا تعي ما يقول راعيها، ولكنّها تُساق وتنزجر من خلال صوته ونعيقه.

(٢) كنّى عليه السلام بذلك من أجل بيان ضعفهم عن التمسّك بالعقيدة الصحيحة، والثبات عليها، فتأخذهم الرياح بما تشتهي.

(٣) فهم منقادون لظلام الجهل.

(٤) **الرُّكْنُ**: ناحية قويّة من جبل. وركن الشيء: جانبه. **الوثيق**: المُحكم.

استعار عليه السلام الركن الوثيق للتعبير عن العقيدة الحقّة التي ثبتت بالأدلّة والبراهين.

(٥) أي: يزداد وينمو؛ لأنّ العالم حينما يقوم بمشاركة العلم مع طلّابه، ويمارس ذلك بانتظام، ستتاح له فرصة لتطوير قدراته في التفكير والتأمّل، وقد يلاحظ أموراً قد غفل عنها في وقت سابق، أو يستنتج أفكاراً جديدة لم يكن يعرفها.

أو المقصود أنّ الله تعالى سيفيض عليه من خزائن علمه؛ لكونه نشر العلم ولم يبخل به، فيكون بذلك قد ازداد ونما.

بِزَوَالِهِ(١).

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ(٢). بِهِ يَكْسِبُ الإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ(٣). والْعِلْمُ حَاكِمٌ والْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ(٤).

يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وهُمْ أَحْيَاءٌ(٥)، والْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ

---

(١) **الصنيعة**: الإحسان. أي: أنّ الإحسان بالمال سيزول إذا زال المال. أو أنّ من تحبّب وتودّد إليك من أجل مالك، سيزول تحبّبه بزوال مالك.

(٢) **معرفة العلم**: تحصيله. **يُدان به**: يُتعبّد ويُتديّن به؛ لأنّ السعي في طلب العلم هو الأصل في الدين.

(٣) **الأُحدوثة**: ما يتحدّث به الناس.

من خلال العلم، يستطيع الإنسان أن يكسب الاحترام والطاعة من الآخرين، أو يكسب كونه مطيعاً لله تعالى. وبعد وفاته، سيترك وراءه إرثاً من الثناء والذكر الجميل.

(٤) لأنّ بفضل العلم يصبح المال قابلاً للاستثمار والصيانة والإنفاق بالطرق الصحيحة. ولعلّ بهذا يعتبر العلم هو الحاكم والمال محكوم.

(٥) **خُزّان** جمع خازن. يقال: خَزَنَ المال: أحرزه وغيّبه في الخِزانة.

يحتمل المراد: أنّهم قد حُكم عليهم في هذه الدنيا بأنّهم هالكون في الآخرة.

أو أنّهم هالكون في الآخرة؛ لكونهم لم يستثمروا فرصة الحياة لفهم الدين الحقّ واتّباعه، والقيام بالأعمال التي تضمن لهم النجاة في الآخرة.

أو أنّهم هلكوا وهم أحياء، بسبب عدم الاعتراف بهم أو ذكرهم أو الثناء عليهم.

الدَّهْرُ ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ(١) . هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً – وأَشَارَ بِيَدِه إِلَى صَدْرِه – لَوْ أَصَبْتُ لَه حَمَلَةً(٢) .

بَلَى أَصَبْتُ(٣) لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْه(٤) ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا(٥) ،

(١) فهم على الرغم من رحيلهم عن هذه الدنيا، إلّا أنّهم يبقون حاضرين في القلوب، بصورهم وأشباحهم وذكرهم الجميل، وتستمرّ الأجيال القادمة في الاستفادة من آثارهم ومواعظهم ونتائج جهودهم التي تبقى خالدة عبر العصور.

(٢) ها للتنبيه. **جمّاً**: كثيراً. وحملة جمع حامل.

والمراد: من يكون أهلاً له. وجواب لو محذوف، أي: لو وجدت من كان أهلاً لحمل هذا العلم، لبذلته أو أظهرته له.

(٣) أي: نعم وجدتُ. وهم أصنافٌ أربعة.

(٤) **لَقِنٌ**: سريع الفهم.

أمّا الصنف الأوّل: فَهِمٌ لكنّه غير ثقة؛ لأنّه سيذيعه إلى غير أهله، أو يضعه في غير موضعه.

وقد ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**إنّه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، مِن احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله، فأقرئهم السلام وقل لهم: رحم الله عبداً اجترّ مودّة الناس إلى نفسه، حدّثوهم بما يعرفون، واستروا عنهم ما يُنكرون**» الحديث. الكافي ٢/ ٢٢٣، ح٥.

أو المراد من غير المأمون: المنافق الذي لا يؤمن بما تعلّمه.

(٥) أي: يجعل العلم –الذي هو آلة الدين ووسيلته إلى الفوز بالسعادة الأبديّة– وسيلةً لطلب الدنيا الزائلة.

ومُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ الله عَلَى عِبادِه ، وبِحُجَجِه عَلَى أَوْلِيَائِه(١) .

أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَه فِي أَحْنَائِه ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِه لأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ(٢) . أَلَا لَا ذَا ولَا ذَاكَ(٣) .

أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ(٤) . أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ والِادِّخَارِ(٥) .

---

(١) **استظهر به**: استعان به.

ولعلّ المراد بالنعم والحجج هنا: هم صلوات الله عليهم. فيستعين على عباد الله تعالى بما يتعلّمه منهم عليهم السلام، فيظهره للناس من أجل أن يحظى بالمنزلة والمكانة لديهم، أو يدعو الناس إلى نفسه ويصدّ عن الإمام الحقّ.

أو المراد بهما: العلم الذي آتاه الله تعالى، فيستعين به علي الناس بالافتخار، والمغالبة، والتسلّط، والجدال، وتلبيس الحقّ بالباطل، ونحو ذلك.

(٢) **الأحناءُ**: جوانب الشيء وأطرافه. أو: ما تشابه منه.

وأمّا الصنف الثاني: فبالرغم من إيمانه وطاعته، إلّا أنّه يفتقر إلى البصيرة في تفاصيل العلم ودقائقه وخفاياه، فبمجرّد أن يأخذ الشكّ منه مأخذه تثار لديه الشبهات، وما ذلك إلّا لعدم ثبات العلم في نفسه بالحجّة والبرهان.

(٣) أي: لا المنقاد، ولا اللقن غير المأمون صالحان لحمل العلم.

(٤) **الْمَنْهُومُ** في الأصل: هو الذي لا يشبع من الطعام. من النَّهَمَة: وهي إفراط الشهوة في الطعام، وأن لا يملّ عن الأكل ولا يشبع. ونُهِم بالشيء: إذا ولع به. **سَلِسُ القياد للشهوة**: سهل الانقياد لها من دون توقّف.

وهو الصنف الثالث الذي يتّصف بكونه حريصاً على اللذّة، منهمكاً فيها، تقوده الشهوة حيث تشاء.

(٥) **مُغْرَمٌ** بكذا: لازمٌ له مولعٌ به. أي: مولع بجمع المال واكتنازه. وهذا هو الصنف الرابع.

لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ[(١)] فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الأَنْعَامُ السَّائِمَةُ[(٢)]. كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيه[(٣)].

اللَّهُمَّ بَلَى[(٤)]، لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وبَيِّنَاتُه[(٥)]. وكَمْ ذَا وأَيْنَ

---

(١) **رعاة** جمع راعٍ: أي: أنّ الصنف الثالث والرابع ليسا من الولاة القيّمين على الدين.

(٢) **الأنعام** جمع النَّعَم: الإبل والبقر والغنم. **السائمة**: التي تركها راعيها ترعى من غير أن تُعلف.

وأقرب شيء شبهاً بهما هي الأنعام السائمة. والتشبيه باعتبار غفلتهما عن الدين، أو انخراطهما بالشهوة واللذّة.

(٣) أي: حينما يخلو الزمان من الشخص الذي يكون صالحاً لحمل الدين، ويكثر فيه من الأشخاص الذين ليسوا كذلك من الأصناف الأربعة، يموت العلم وتختفي آثاره.

بموت حامليه: أي: نفسه عليه السلام، أو من عساه يكون من أهله يومئذٍ.

(٤) هنا استدرك عليه السلام على قوله: «يموت العلم بموت حامليه».

(٥) **الظاهر المشهور**: كأمير المؤمنين عليه السلام، **والخائف المغمور**: كالقائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف في عصرنا. وباقي الأئمّة عليهم السلام إمّا أن يكونوا داخلين في الظاهر، وإمّا في الخائف المغمور؛ لكونهم مستورين بسبب التقيّة والخوف.

وقال بعضٌ: «هذا تصريح منه عليه السلام بوجوب الإمامة بين الناس في كلّ زمان ما دام التكليف باقياً، وأنّ الإمام قائم بحجّة الله على خلقه، ويجب بمقتضى حكمته. وهو إمّا أن يكون ظاهراً معروفاً كالذين سبقوا إلى الإحسان، ووصلوا إلى المحلّ الأعلى من ولده الأحد عشر عليهم السلام. وإمّا أن

أُولَئِكَ(١)؟! أُولَئِكَ والله الأَقَلُّونَ عَدَداً ، والأَعْظَمُونَ عِنْدَ الله قَدْراً ، يَحْفَظُ الله بِهِمْ حُجَجَه وبَيِّنَاتِه ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، ويَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ.

هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ(٢) ، وبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ(٣) ، واسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَه الْمُتْرَفُونَ(٤) ، وأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْه الْجَاهِلُونَ ، وصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلَى.

أُولَئِكَ خُلَفَاءُ الله فِي أَرْضِه ، والدُّعَاةُ إِلَى دِينِه. آه آه شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ. انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ(٥).

← يكون خائفاً مستوراً لكثرة أعدائه، وقلّة المخلص من أوليائه، كالحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ؛ لئلّا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل».

(١) لعلّ هذا استبطاءٌ لمدّة غيبة الإمام القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، وتعبيرٌ عن الضجر من تمدّد دولة أعدائه. أو المقصود إبهام بشأن عدد الأئمّة عليهم السلام ، ووقت ظهورهم، ومدّة دولتهم. وسبب هذا الإبهام هو عدم وجود المصلحة في بيان ذلك.

(٢) **هجم**: دخل بغتةً. أي: فاجأهم ودخل على عقولهم دفعةً، وأطلعهم على حقائق الأشياء، فانكشفت لهم أستارها. أو هجمت عقولهم على حقيقة العلم.

(٣) أي: وجدوا لذّته.

(٤) **استلانوا**: وجدوه ليّناً سهلاً. **استوعره**: وجده وعراً خشناً. **المترفون**: المُنعَّمون.

والمراد: أنّ ما يعتبره أهل الرفاهيّة والنعيم صعباً، جعلوه أمراً سهلاً، مثل الصبر على الطاعات الشاقّة، ورفض الشهوات، ونحو ذلك.

(٥) تحف العقول عن آل الرسول (صلّى الله عليه وآله): ١٦٩، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٩٠. نهج البلاغة: ١٦٤، رقم١٤٧.

(١٢)
وصيّته عليه السلام للحارث الهمدانيّ رضوان الله تعالى عليه

أوردها الشريف الرضيّ في نهج البلاغة:

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ واسْتَنْصِحْهُ[١]، وأَحِلَّ حَلاَلَهُ، وحَرِّمْ حَرَامَهُ[٢]، وصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ[٣]، واعْتَبِرْ* بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وكُلُّهَا حَائِلٌ[٤] مُفَارِقٌ.

وَعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ، وأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ ومَا بَعْدَ الْمَوْتِ، ولَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ[٥].

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، ويُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ[٦].

---

(١) لفظ الحبل مستعار، والمراد: لزوم العمل بـه. **استنصحه:** أي: اتّخذ القرآن ناصحاً لك، بحيث تقبل بأوامره ونواهيه.

(٢) أي: تؤمن بأنّ ما أباحه فهو حلال، وأنّ ما حرّمه فهو حرام، وتعمل وفقاً لذلك.

(٣) أي: تُصدِّق بالوقائع والأحداث التي وردت في القرآن العزيز، والتي تتعلّق بالأزمان الماضية، وأحوال الرسل والأنبياء عليهم السلام، والرسائل التي جاؤا بها، وغير ذلك.

(٤) أي: متغيّر أو زائل.

(٥) أي: محكم وقويّ. فعليه أن لا يتمنّى الموت إلّا إذا كان مستعدّاً لذلك، ومطمئنّاً من نفسه بأنّه على طاعة الله تعالى وولايته، وتُحسن عاقبته، ويكون مغفوراً له.

(٦) عليك أن تحذر من القيام بأيّ عمل يمكن أن يكون له فائدة شخصيّة، ←

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ.

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ.

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ(١) غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ(٢).

وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً(٣). وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلاً(٤).

← وهو في الوقت نفسه يسبّب ضرراً أو مشاكل للمسلمين. فالأعمال التي لا تقبل للمسلمين أن يقوموا بفعلها، يجب أن لا تكون مقبولة بالنسبة لك أيضاً.

(١) **العِرْض**: هو موضع المدح والذمّ من الإنسان، سواء كان في نفسه، أو سَلَفِه، أو من يلزمه أمره.

(٢) أي: لا تجعله هدفاً يُرمى إليه. ونبال جمع نَبْل: السهام العربيّة.

فعليك أن تتجنّب مثلاً مواضع التهمة، ولا تقدم على أيّ عمل قد يؤدّي إلى انتقاد الناس لك، أو النيل من سمعتك.

(٣) يجب عليك أن تكون حذراً ومتأكّداً قبل نقل المعلومات للناس، بناءً على ما تسمعه من الآخرين، وأن تذكّر نفسك بأنّ قول حدث كذا وكذا قد يؤدّي إلى نشر خيالات لا أساس لها في الواقع، فتكون قد كذبت عليه.

هذه الممارسة - للأسف - شائعة بين الكثيرين حيث ينقل بعضهم الأحداث والوقائع دون التحقّق من صحّتها، ويتحدّثون عنها بثقة كما لو أنّهم شهدوها بأنفسهم.

(٤) لأنّ سلوكك هذا قد يعرّضهم للاتّهام بالكذب، ويؤدّي إلى إنكار ما حدّثوك به حتّى لو كان حقيقيّاً، ونتيجةً لذلك، ستصبح جاهلاً بالحقيقة بسبب رفضك وتجاهلك لما يقولون.

وَاكْظِمِ الْغَيْظَ(١) ، وتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ، واحْلُمْ* عِنْدَ الْغَضَبِ ، واصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ(٢) .

واسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَيْكَ ، ولَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ عِنْدَكَ(٣) ، ولْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ(٤) ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وأَهْلِهِ ومَالِهِ(٥) ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ ، ومَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ.

وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ(٦) ، ويُنْكَرُ عَمَلُهُ(٧) ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ

---

(١) **كَظَمَ** غيظه: إذا تجرّعه وحبسه ولم يظهره، وهو قادر على إمضائه. **الغيظ**: الغضب أو أشدّ الغضب.

(٢) **الصَّفْحُ**: العفو والتجاوز. وأصله من الإعراض بصفحة الوجه. **الصفح مع الدولة**: العفو عند الغلبة على الخصم. **العاقبة** هنا: أي: العاقبة الحسنة المحمودة.

(٣) **الاستصلاح** والمحافظة على النعم يتمّ بالمداومة على شكرها، حتّى تستمرّ ولا تزول، وبعدم إضاعتها وهدرها في أمور غير مشروعة.

(٤) قال بعضٌ في شرح الفقرة: «أن يظهر أثر نعمة الله تعالى عليه بحيث يراها الناس، فظهور أثرها عليه بإظهارها على نفسه وذويه، وصرف فاضلها إلى أهل الاستحقاق». ولعلّ بيانها يتمّ من خلال الفقرات الآتية بعدها.

(٥) أي: أفضلهم صدقةً وإنفاقاً وبذلاً. سواء أكانت من نفسه، مثل أقواله وأفعاله وجهاده وطاعاته، أو من أهله كذلك، أو من ماله الذي ينفقه في طاعة الله تعالى.

(٦) **فالَ** رأيُه: أخطأ وضَعُفَ.

(٧) لسوء عمله، فيقوم بأعمال لا تحظى برضى الناس.

بِصَاحِبِهِ[(١)].

وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ[(٢)] الْعِظَامَ ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ[(٣)] ، واحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ والْجَفَاءِ وقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ . واقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ . وإِيَّاكَ ومَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ ، ومَعَارِيضُ الْفِتَنِ.

وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ.

وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ ، إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ.

وَأَطِعِ اللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا . وخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ[(٤)] ، وارْفُقْ بِهَا ولَا تَقْهَرْهَا[(٥)] ، وخُذْ عَفْوَهَا

---

(١) إنّ الطبيعة البشريّة تميل إلى التأثّر بأفعال الصاحب أكثر من أقواله. لذا، إذا كنت تقترب منه وتصحبه، فإنّ أفعالك ستشابه أفعاله شيئاً فشيئاً. أو المراد: أنّ اعتباره وقيمته، باعتبار وقيمة صاحبه.

(٢) **الأمصار** جمع المِصْر: البلد العظيم.

(٣) أي: مجمعهم.

(٤) بما أنّ النفس عادة ما تنقاد لهواها، وتنسجم مع طبيعتها، فيجدر بك أن توجّهها باتّجاه مختلف، وتخادعها عمّا اعتادت عليه، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تذكيرها بالوعد الإلهيّ بالثواب ونعيم الجنّة، ممّا يشجّعها على القيام بالأعمال الحسنة، وأحياناً أخرى بتذكيرها بالوعيد والعقاب على الأعمال القبيحة، أو تذكيرها بأولئك الذين هم أقلّ منها، وقد تفانوا في عبادة الله تعالى، أو يلومها على ما أهملت وقصّرت في جنب الله.

(٥) لكي لا يدعوها ذلك إلى الملل والانقطاع.

ونَشَاطَهَا[١] ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَـائِهَا وتَعَاهُدِهَا[٢] عِنْدَ مَحَلِّهَا.

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وأَنْتَ آبِقٌ[٣] مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا.

وَإِيَّـاكَ ومُصَـاحَبَةَ الْفُسَّـاقِ ، فَـإِنَّ الـشَّرَّ بِالـشَّرِّ مُلْحَـقٌ[٤] ، ووَقِّـرِ اللهَ وأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ ، واحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِـنْ جُنُـودِ إِبْلِـيسَ[٥] ، والسَّلَامُ[٦].

---

(١) فاستغل فراغها وارتياحها للقيام بالأعمال الصالحة.

(٢) **التعاهد**: التحفّظ بالشيء وتجديد العهد به.

(٣) **أَبِقَ** العبدُ: هرب من سيّده من غير خوف ولا كدّ عمل.

واستعار عليه السلام لفظ الآبق باعتبار خروج العبد عن أوامره تعـالى ونواهيـه بانشغاله في طلب الدنيا.

(٤) أي: يصير لك شرّاً كشرّه.

(٥) لأنّ الغضب هو واحد من أقوى الأدوات التي يستخدمها إبليس لعنـه الله للسيطرة عليك، حيث يتمكّن منك ويجعلك تحت قبضته.

(٦) نهج البلاغة: ١٤٨، رقم٦٩.

(١٣)
وصيّته عليه السلام لزياد بن النضر

أوصاه بها حين أنفذه على مقدّمته إلى صفين، وقد رواها ابن شعبة الحرّانيّ، وروى قسماً منها الشريف الرضيّ في النهج، ولكنّه قال: «أوصى بها شريح بن هانئ». ونصّها هنا برواية الحرّانيّ:

اتَّقِ* اللهَ فِي كُلِّ مُمْسىً ومُصْبَحٍ(١)، وخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الْغَرُورَ(٢)، ولَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ مِنَ الْبَلَاءِ(٣)، واعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزَعْ نَفْسَكَ(٤) عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ(٥) بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضُّرِّ حَتَّى تَظْعَنَ [تَطْعَنَ](٦)، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً وَازِعاً عَنِ الظُّلْمِ

---

(١) أي: المساء والصباح كما في النهج.

(٢) **الغَرُوْرُ** -بفتح الغين-: ما رأيت له ظاهراً تحبّه، وفيه باطن مكروه ومجهول. والغُرُوْرُ -بضمّ الغين-: الباطل، وما اغْتُرَّ به من متاع الدنيا وزينتها، أي: الخداع الذي لا حقيقة له.

(٣) على أيّ حال كنت عليه، سواء في نعمة أو نقمة، فلا تأمن من التعرّض للاختبار والابتلاء.

(٤) أي: إن لم تكفّها وتحبسها.

(٥) أي: ارتفعت.

(٦) **تظعن**: تسير وترتحل. **تطعن**: تكبر، من قولهم: طعن في السنّ.

قال بعضٌ: «مقصوده عليه السلام أنّ مخافة المكاره المترتّبة على اتّباع الشهوات، ←

والْغَيِّ[١] والْبَغْيِ* والْعُدْوَانِ.

قَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْجُنْدَ فَلَا تَسْتَذِلَّنَّهُمْ، ولَا تَسْتَطِلْ[٢] عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَتْقَاكُمْ*، تَعَلَّمْ مِنْ عَالِمِهِمْ، وعَلِّمْ جَاهِلَهُمْ، واحْلُمْ* عَنْ سَفِيهِهِمْ*، فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُدْرِكُ الْخَيْرَ بِالْعِلْمِ، وكَفِّ الْأَذَى والْجَهْلِ.

ثُمَّ أَرْدَفَهُ بِكِتَابٍ يُوصِيهِ فِيهِ ويُحَذِّرُهُ:

اعْلَمْ أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ[٣]، فَإِذَا أَنْتَ خَرَجْتَ مِنْ بِلَادِكَ، ودَنَوْتَ مِنْ عَدُوِّكَ، فَلَا تَسْأَمْ[٤] مِنْ تَوْجِيهِ الطَّلَائِعِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ، وفِي بَعْضِ الشِّعَابِ والشَّجَرِ والْخَمَرِ[٥]، وفِي كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَا يُغِيرَكُمْ[٦] عَدُوُّكُمْ، ويَكُونَ لَكُمْ كَمِينٌ.

← إن لم تمنعك من الانقياد لها ومزاولتها، تجرّك الشهوات إلى المضرّات الكثيرة، إلى أن تصير شيخاً معتاداً بمتابعة الهوى، فيصعب عليك ترك العادة، فتكون من الهالكين».

(١) **الغيّ**: الضلال.

(٢) لعلّ المراد أن لا تقوم باحتقارهم والترفّع عليهم.

(٣) **طلائع** القوم في الحرب: الذين يُبعثون من أجل أن يتعرّفوا على أخبار أعدائهم. ومفرده: طليعة.

(٤) أي: تَضْجَر.

(٥) **الشعاب** جمع الشِعْب: وهو الطريق في الجبل. **الخَمَرُ**: وهدةٌ يختفي فيها الذئب، يقال: دخل في خمار الناس: أي: فيما يواريه ويستره منهم.

(٦) يقال: **أغارت** الفرس إغارة: إذا أسرعت في العَدْوِ.

وَلَا تُسَيِّرِ الْكَتَائِبَ والقَبَائِلَ[(١)] مِنْ لَدُنِ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ، إِلَّا تَعْبِئَةً[(٢)]، فَإِنْ دَهَمَكُمْ أَمْرٌ[(٣)]، أَوْ غَشِيَكُمْ مَكْرُوهٌ، كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي التَّعْبِئَةِ، وإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي أَقْبَالِ الْأَشْرَافِ[(٤)]، أَوْ فِي سِفَاحِ الْجِبَالِ[(٥)]، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً[(٦)]، ودُونَكُمْ مَرَدّاً.

ولْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ واثْنَيْنِ، واجْعَلُوا رُقَبَاءَكُمْ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، وبِأَعْلَى الْأَشْرَافِ، وبِمَنَاكِبِ الْأَنْهَارِ[(٧)]، يُرِيئُونَ لَكُمْ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ عَدُوٌّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

وإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وإِذَا رَحَلْتُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعاً، وإِذَا غَشِيَكُمُ

---

(١) **الكتائب** جمع الكتيبة: الطائفة من الجيش. **القبائل**: قبائل الرأس: هي القطع المشعوب بعضها إلى بعض، تصل بها الشؤون، وبها سمِّيت قبائل العرب، والمفرد قبيلة: وهم بنو أب واحد.

(٢) **تعبئة** الجيش: ترتيبهم في مواضعهم وتهيأتهم للحرب.

(٣) أي: فاجأكم.

(٤) **أقبال** جمع قُبُل: الرؤوس والأوائل، يقال: أقبال الجداول: رؤوسها وأوائلها. **الأشراف** من الشَّرَف: العلوّ والمكان العالي، ومنه سمّي الشريف شريفاً، تشبيهاً للعلوّ المعنوي بالعلوّ المكاني، ويقال: مشارف الأرض: أعاليها.

(٥) **سِفاح الجبال**: أسفلها، حيث يسفح - أي: ينصب- فيها الماء.

(٦) **الرِّدْءُ**: العون.

(٧) **رقباء** جمع رقيب: العيون والجواسيس. **صياصي الجبال**: أطرافها العالية. ولعل المراد بمناكب الأنهار: جوانبها ونواحيها.

اللَّيْلُ فنزَلْتُمْ فَحُفُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرِّمَاحِ والتِّرَسَةِ(١) ، واجْعَلُوا رُمَاتَكُمْ يَلُوونَ تِرَسَتَكُمْ؛ كَيْلَا تُصابَ لَكُمْ غِرَّةٌ(٢) ، ولَا تُلْقَى لَكُمْ غَفْلَةٌ ، واحْرُسْ عَسْكَرَكَ بِنَفْسِكَ ، وإِيَّاكَ أَنْ تَرْقُدَ أَوْ تُصْبِحَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً(٣) ، ثُمَّ لْيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَكَ ودَأْبَكَ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى عَدُوِّكَ.

وَعَلَيْكَ بِالتَّأَنِّي فِي حَرْبِكَ. وإِيَّاكَ والْعَجَلَةَ ، إِلَّا أَنْ تُمْكِنَكَ فُرْصَةٌ. وإِيَّاكَ أَنْ تُقَاتِلَ إِلَّا أَنْ يَبْدَؤُوكَ ، أَوْ يَأْتِيَكَ أَمْرِي(٤) .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللهُ.

---

(١) **حفّ** بالشيء: أطاف به واستدار حوله. **تترّس** بالشيء: جعله كالترس وتستّر به.

(٢) غرّة: غفلة.

(٣) **الغرار**: النوم القليل. **مضمضةٌ**، تشبيهاً بالمضمضة بالماء - حيث يُلقى الماء من الفم من دون ابتلاع - فلا ينال من النوم إلّا كالمضمضة.

(٤) تحف العقول: ١٩١، نهج البلاغة: ١٤٣، رقم٥٦.

(١٤)
وصيّته عليه السلام لنوف البكاليّ

رواها الشيخ الصدوق رحمه الله في الأماليّ بسنده عن نوف البكاليّ، قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في رحبة[١] مسجد الكوفة، فقلت:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ.

فَقَالَ: وعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا نَوْفُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِظْنِي.

فَقَالَ: يَا نَوْفُ، أَحْسِنْ يُحْسَنْ إِلَيْكَ.

فَقُلْتُ: زِدْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: يَا نَوْفُ، ارْحَمْ تُرْحَمْ.

فَقُلْتُ: زِدْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: يَا نَوْفُ، قُلْ خَيْراً تُذْكَرْ بِخَيْرٍ.

فَقُلْتُ: زِدْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: اجْتَنِبِ الْغِيبَةَ فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّارِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا نَوْفُ، كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وهُوَ يَأْكُلُ لُحُومَ

(١) **الرحبة**: المساحة المنبسطة.

النَّاسِ بِالْغِيبَـةِ ، وكَـذَبَ مَـنْ زَعَـمَ أَنَّـهُ وُلِـدَ مِـنْ حَـلَالٍ وهُـوَ يُبْغِضُـنِي ، ويُبْغِضُ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِي ، وكَـذَبَ مَـنْ زَعَـمَ أَنَّـهُ وُلِـدَ مِـنْ حَـلَالٍ وهُـوَ يُحِبُّ الزِّنَاءَ ، وكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ وهُوَ مُجْتَرِئٌ عَلَى مَعَاصِي اللهِ كُلَّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ.

يَا نَوْفُ ، اقْبَلْ وَصِيَّتِي ، لَا تَكُونَنَّ نَقِيباً ، ولَا عَرِيفاً ، ولَا عَشَّاراً[١] ، ولَا بَرِيداً.

يَا نَـوْفُ ، صِـلْ رَحِمَـكَ يَزِيـدُ اللهُ فِي عُمُـرِكَ ، وحَسِّـنْ خُلُقَـكَ يُخَفِّـفِ اللهُ حِسَابَكَ.

يَا نَوْفُ ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ مُعِيناً.

يَا نَوْفُ ، مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ولَـوْ أَنَّ رَجُـلًا أَحَـبَّ حَجَـراً لَحَشَرَهُ اللهُ مَعَهُ.

يَا نَوْفُ ، إِيَّاكَ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِلنَّاسِ وتُبَـارِزَ اللهَ بِالْمَعَـاصِي ، فَيَفْضَـحَكَ اللهُ يَوْمَ تَلْقَاهُ.

يَا نَوْفُ ، احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ تَنَلْ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ[٢].

---

(١) **العشّار**: مأخوذ من التعشير، وهو أخذ العُشر من أموال الناس بالباطل، ويتمّ ذلك بأمر الظالم.

(٢) الأمالي: ٢٧٧.

(١٥)
وصيّته عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحيّ

رواها الشريف الرضيّ في النهج ، وقد أوصاه أمير المؤمنين عليه السلام بها حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له ، وهذا نصّها:

اتَّقِ* اللهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ.

وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ ، وسِرِ الْبَرْدَيْنِ[(١)] ، وغَوِّرْ بِالنَّاسِ[(٢)] ، ورَفِّهْ فِي السَّيْرِ[(٣)].

ولَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَناً ، وقَدَّرَهُ مُقَاماً لَا ظَعْناً[(٤)] ، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ ، ورَوِّحْ ظَهْرَكَ[(٥)] ، فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ[(٦)] السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ.

---

(١) أي: الغداة والعشيّ، والمراد: وليكن مسيرك في طرفي النهار حيث يكون الوقت بارداً.

(٢) أي: أنزل بهم في **الغائرة**، أي: في وسط النهار في وقت شدّة الحر؛ لما فيه من المتاعب.

(٣) أي: خفّف وهوّن، ليلحق الضعيف القويّ، ولا يظهر التعب على الناس.

(٤) أي: جعله تعالى سكناً من أجل أن ينام فيه الناس، وتستريح أبدانهم من التعب. **الظعن**: الارتحال والسفر.

(٥) **الظهر**: الإبل الذي يُحمل عليها ويُركب.

(٦) أي: ينبسط.

فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً ، ولَا تَـدْنُ مِـنَ الْقَـوْمِ دُنُـوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ[١] الْحَرْبَ ، ولَا تبَاعَدْ عَنْهُمْ تَباعُـدَ مَـنْ يهَـابُ الْبَـأْسَ ، حَتَّـى يَأْتِيَـكَ أَمْـرِي ، ولَا يَحْمِلَـنَّكُمُ شَـنَآنُهُمْ عَـلَى قِتَـالِهِمْ ، قَبْـلَ دُعَـائِهِمْ والْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ[٢][٣].

(١) نَشِبَ الشيء في الشي: عَلِقَ فيه.

(٢) **الشنآن**: البغضاء.

لا تجعل بغضهم وعداوتهم سبباً يـدعوك لقتـالهم قبـل أن تـدعوهم إلى الحقّ، حتّى تبلغ بذلك الغاية في العذر.

(٣) نهج البلاغة: ١١٧، رقم١٢.

(١٦)
وصيّته عليه السلام للأسود بن قطبة

روى الشريف الرضيّ في النهج كتاباً كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حُلْوَان، وهذا نصّه:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ[١] مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً[٢]، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ[٣]، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ[٤]، وابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، ومُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ

---

(١) كأن يتقلّب من حال إلى حال تبعاً لاختلاف أهوائه.

(٢) فليس لديك الحقّ على سبيل المثال أن تفضّل أحد الأشخاص المتخاصمين على الآخر بدون سبب مشروع، بل عليك أن تتعامل معهما بالتساوي فيما يتعلّق بالحقوق والواجبات. وبهذا النهج يجب أن يكون تعاملك مع الجميع عادلاً ومتساوياً، بدون تفاضل وامتياز.

(٣) لا يمكن للإنسان أن يجني ثمار العدالة في الدنيا والآخرة إلّا من خلال تطبيق مبدأ العدالة. والجور لا يمكن أن يكون بديلاً عنها.

(٤) تجنّب القيام بأيّ عمل لا تقبل أن يقوم به الآخرون، كما لو كنت لا تقبل بالظلم والجور، فيجب عليك أن تجتنبه أيضاً.

فَرْغَتُهُ(١) عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً ، ومِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ(٢) ، والِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ(٣). والسَّلَامُ(٤).

(١) **الفرغة**: المرّة من الفراغ، وهو أن يخلو وقته من الأعمال التي تنفعه في الآخرة.

(٢) أي: من الحقوق الواجبة عليك حفظ نفسك من أن تزلّ قدمك عن الصراط المستقيم والوقوع في سواء الجحيم.

(٣) قال بعضٌ في تفسير هذه الفقرة: « يخلص همّه وجهده لخدمة الرعيّة، مسلمين كانوا، أو ذمّيّين ومعاهدين، معلّلا بأنّ ما يصل من رعاية الرعيّة من حسن الذكر، ورفاه معيشة العامّة في الدنيا، ومن المثوبة في الآخرة، أفضل من الذي يصل به من الجهد والمشقّة من ذلك».

وقال آخر: «الاحتساب على رعيّته بجهده وطاقته، والأخذ على أيديهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». ثم قال: «أراد أنّ الذي يصل إلى نفسك من الكمالات والثواب اللازم عنها في الآخرة، بسبب لزومك للأمرين المذكورين، أفضل ممّا يصل بعدلك وإحسانك إلى الخلق من النفع ودفع الضرر».

(٤) نهج البلاغة: ١٤٤، رقم٥٩.

(١٧)
وصيّته عليه السلام لشيخٍ شاميّ

رواها الشيخ الصدوق رحمه الله في عدّة من كتبه كالفقيه والأماليّ ومعاني الأخبار، وهذا نصّها برواية معاني الأخبار:

فقد روى بسنده عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال:

بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ يُعَبِّئُهُمْ لِلْحَرْبِ إِذْ أَتَاهُ شَيْخٌ عَلَيْهِ شَجْبَةُ السَّفَرِ (١)، فَقَالَ: أَيْنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقِيلَ: هُوَ ذَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ، وأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، قَدْ سَمِعْتُ فِيكَ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا أُحْصِي، وإِنِّي أَظُنُّكَ سَتُغْتَالُ، فَعَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ.

قَالَ: نَعَمْ يَا شَيْخُ، مَنِ اعْتَدَلَ يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ (٢)، ومَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا

---

(١) في نسخة أخرى: «شحبة» والشاحب: المتغيّر اللون والجسم، من مرض أو سفر أو نحوهما.

(٢) قال بعضٌ: «الْمَغْبُونُ: الذي يبيع الكثير بالقليل، ومن حيث اشتغال المكلّف أيّام الصحّة والفراغ بالأمور الدنيويّة، يكون مغبوناً؛ لأنّه قد باع أيّام الصحّة والفراغ، بشيء لا قيمة له من الأمور الحقيرة الفانية المنغَّصة بشوائب الكدورات».

فينبغي للمؤمن أن يسعى في كلّ يوم نحو زيادة علمه وعمله، ويعمل ←

هِمَّتَهُ اشْتَدَّتْ حَسْرَتُهُ عِنْدَ فِرَاقِهَا ، ومَنْ كَانَ غَـدُهُ شَرَّ يَوْمَيْـهِ[١] فَمَحْـرُومٌ ، ومَنْ لَمْ يُبَالِ مَا رُزِئَ[٢] مِنْ آخِرَتِهِ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ دُنْيَاهُ ، فَهُوَ هَالِـكٌ ، ومَـنْ لَمْ يَتَعَاهَدِ النَّقْصَ[٣] مِـنْ نَفْسِـهِ غَلَـبَ عَلَيْـهِ الْهَـوَى* ، ومَـنْ كَـانَ فِي نَقْـصٍ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ.

يَا شَيْخُ ، ارْضَ لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ ، وائْتِ إِلَى النَّاسِ مَـا تُحِـبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْكَ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَمَا تَرَوْنَ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا يُمْسُونَ ويُصْبِحُونَ عَـلَى أَحْـوَالٍ شَـتَّى[٤]: فَبَـيْنَ صَرِيـعٍ يَتَلَـوَّى[٥] ، وبَـيْنَ عَائِـدٍ ومَعُودٍ[٦] ، وآخَرَ بِنَفْسِهِ يَجُودُ[٧] ، وآخَرَ لَا يُرْجَـى[٨] ، وآخَـرَ مُسَـجًّى[٩] ،

← على إصلاحهما، من خلال الإخلاص والتقرّب إلى الله تعالى؛ لأنّ عمره هو رأس ماله في هذه الدنيا، فإذا أمكنه الترقّي ولم يقم بذلك، فهو مغبون.

(١) أي: يكون غده أكثر شرّاً من يومه الذي هو فيه.

(٢) أي: نقص.

(٣) بأن يطلبه ويصلحه.

(٤) أي: متفرّقة.

(٥) أي: أنّه سقط بسبب المرض، ويتقلّب من جهة إلى أخرى.

(٦) **العائد**: الذي يذهب لعيادة المريض. **المعود**: المريض الـذي تـذهب النـاس لعيادته.

(٧) أي: يسلّم نفسه للموت.

(٨) أي: لا ترجى حياته بسبب شدّة المرض.

(٩) أي: الميّت المغطّى بثوب. يقال: الليل الساجيّ: الذي يغطّي النهار بظلامه.

وطَالِبِ الدُّنْيَا والْمَـوْتُ يَطْلُبُـهُ، وغَافِـلٍ لَـيْسَ بِمَغْفُـولٍ عَنْـهُ، وعَـلَى أَثَـرِ الْمَاضِي يَصِيرُ الْبَاقِي.

فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُـؤْمِنِينَ أَيُّ سُـلْطَانٍ أَغْلَـبُ وأَقْوَى؟

قَالَ: الْهَوَى*.

قَالَ: فَأَيُّ ذُلٍّ أَذَلُّ؟ قَالَ: الْحِرْصُ* عَلَى الدُّنْيَا.

قَالَ: فَأَيُّ فَقْرٍ أَشَدُّ؟ قَالَ: الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ.

قَالَ: فَأَيُّ دَعْوَةٍ أَضَلُّ؟ قَالَ: الدَّاعِي بِمَا لَا يَكُونُ(١).

قَالَ: فَأَيُّ عَمَلٍ أَفْضَلُ؟ قَالَ: التَّقْوَى*.

قَالَ: فَأَيُّ عَمَلٍ أَنْجَحُ؟ قَالَ: طَلَبُ مَا عِنْدَ اللهِ.

قَالَ: فَأَيُّ صَاحِبٍ شَرٌّ؟ قَالَ: الْمُزَيِّنُ لَكَ مَعْصِيَةَ اللهِ.

قَالَ: فَأَيُّ الْخَلْقِ أَشْقَى؟ قَالَ: مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ(٢).

قَالَ: فَأَيُّ الْخَلْقِ أَقْوَى؟ قَالَ: الْحَلِيمُ*.

قَالَ: فَأَيُّ الْخَلْقِ أَشَحُّ*؟ قَالَ: مَنْ أَخَذَ الْمَالَ مِنْ غَيْرِ حِلِّـهِ، فَجَعَلَـهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ.

---

(١) لعلّ المراد بها أنّه يسعى للحصول على الراحـة والنعـيم الكامـل في الـدنيا، وهو غير متوفّر، أو المقصود: أنّه يتقدّم إلى الناس بطلـب شيء يعلـم أنّـه لا يمكنه الحصول عليه، أو غير ذلك.

(٢) كمن شهد زوراً من أجل مصلحة غيره.

قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَكْيَسُ(١)؟ قَالَ: مَنْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ* مِـنْ غَيِّـهِ* فَمَـالَ إِلَى رُشْدِهِ.

قَالَ: فَمَنْ أَحْلَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَغْضَبُ.

قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَثْبَتُ رَأْياً؟ قَالَ: مَنْ لَمْ تَغُرَّهُ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ، ولَمْ تَغُـرَّهُ الدُّنْيَا بِتَشَوُّفِهَا(٢).

قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَحْمَقُ(٣)؟ قَالَ: الْمُغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وهُـوَ يَـرَى مَـا فِيهَـا مِـنْ تَقَلُّبِ أَحْوَالِهَا.

قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ حَسْرَةً؟ قَالَ: الَّذِي حُرِمَ الدُّنْيَا والْآخِرَةَ ذلِكَ هُـوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ.

قَالَ: فَأَيُّ الْخَلْقِ أَعْمَى؟ قَالَ: الَّذِي عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ يَطْلُبُ بِعَمَلِهِ الثَّـوَابَ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

قَالَ: فَأَيُّ الْقُنُوعِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْقَانِعُ بِمَا أَعْطَاهُ اللهُ.

قَالَ: فَأَيُّ الْمَصَائِبِ أَشَدُّ؟ قَالَ: الْمُصِيبَةُ بِالدِّينِ(٤).

قَالَ: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ؟ قَالَ انْتِظَارُ الْفَرَجِ.

---

(١) أي: أعقل.

(٢) لم تخدعه الدنيا بتزيّنها.

(٣) يحتمل المراد من باب أفعل التفضيل، أي: أشدّ حمقاً، أو المراد مطلق الأحمق. والحُمْقُ: قلّة العقل وفساده.

(٤) مثل الاعتقاد الباطل، وترك الطاعات، وانتهاك المحرّمات، ونحوها.

قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ؟ قَالَ: أَخْوَفُهُمْ لِلهِ، وأَعْمَلُهُمْ بِالتَّقْوَى، وأَزْهَدُهُمْ* فِي الدُّنْيَا.

قَالَ: فَأَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ؟ قَالَ: كَثْرَةُ ذِكْرِهِ، والتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ، والدُّعَاءُ.

قَالَ: فَأَيُّ الْقَوْلِ أَصْدَقُ؟ قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

قَالَ: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ؟ قَالَ: التَّسْلِيمُ، والْوَرَعُ*.

قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَصْدَقُ؟ قَالَ: مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ(١).

ثُمَّ أَقْبَلَ عليه السلام عَلَى الشَّيْخِ، فَقَالَ:

يَا شَيْخُ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ خَلَقَ خَلْقاً ضَيَّقَ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ نَظَراً لَهُمْ، فَزَهَّدَهُمْ فِيهَا وفِي حُطَامِهَا، فَرَغِبُوا فِي دَارِ السَّلَامِ الَّتِي دَعَاهُمْ إِلَيْهَا، وصَبَرُوا عَلَى ضِيقِ الْمَعِيشَةِ، وصَبَرُوا عَلَى الْمَكْرُوهِ، واشْتَاقُوا إِلَى مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْكَرَامَةِ، وبَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ، وكَانَتْ خَاتِمَةُ أَعْمَالِهِمُ الشَّهَادَةَ، فَلَقُوا اللهَ وهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ.

وعَلِمُوا أَنَّ الْمَوْتَ سَبِيلُ مَنْ مَضَى ومَنْ بَقِيَ، فَتَزَوَّدُوا(٢) لِآخِرَتِهِمْ غَيْرَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ، ولَبِسُوا الْخَشِنَ، وصَبَرُوا عَلَى الذُّلِّ، وقَدَّمُوا الْفَضْلَ(٣)، وأَحَبُّوا فِي اللهِ، وأَبْغَضُوا فِي اللهِ عَزَّ وجَلَّ، أُولَئِكَ الْمَصَابِيحُ فِي الدُّنْيَا،

(١) كأن يصدق في الشدّة والرخاء، والفقر والغنى وغير ذلك.

(٢) **التَزَوُّدُ**: أخذ الزاد. وهو التقوى والعمل الصالح.

(٣) انظر ص١١٨/ هامش ٤.

وَأَهْلُ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ. والسَّلَامُ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: فَأَيْنَ أَذْهَبُ وأَدَعُ الْجَنَّةَ، وأَنَا أَرَاهَا وأَرَى أَهْلَهَا مَعَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جَهِّزْنِي[1] بِقُوَّةٍ أَتَقَوَّى بِهَا عَلَى عَدُوِّكَ، فَأَعْطَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سِلَاحاً وحَمَلَهُ، وكَانَ فِي الْحَرْبِ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَضْرِبُ قُدُماً قُدُماً[2]، وأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَعْجَبُ مِمَّا يَصْنَعُ، فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ أَقْدَمَ فَرَسَهُ حَتَّى قُتِلَ رَحْمَةُ اللهُ عَلَيْهِ، واتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَوَجَدَهُ صَرِيعاً، ووَجَدَ دَابَّتَهُ، ووَجَدَ سَيْفَهُ فِي ذِرَاعِهِ، فَلَمَّا انْقَضَتِ الْحَرْبُ أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِدَابَّتِهِ وسِلَاحِهِ، وصَلَّى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

فَقَالَ: هَذَا واللهِ السَّعِيدُ حَقّاً، فَتَرَحَّمُوا عَلَى أَخِيكُمْ[3].

---

(١) أي: تهيئة ما يحتاج إليه.

(٢) أي: متقدّماً، أو لم يحوّل وجهه عن الحرب. ويقال: رجلٌ قُدُم، أي: شجاع، ومضى قُدُماً: إذا لم يُقِم ولم يحتبس.

(٣) معاني الأخبار: ١٩٨-٢٠٠، من لا يحضره الفقيه: ٣٨٢، الأماليّ (للصدوق): ٣٩٤.

(١٨)
خطبة الديباج

رواها ابن شعبة الحرّانيّ في تحف العقول، وتحتوي على العديد من الوصايا والمواعظ. وهذا نصّها:

الْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ[١]، وخَالِقِ الْإِصْبَاحِ، ومُنْشِرِ الْمَوْتَى[٢]، وبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ (صلّى الله عليه وآله).

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ[٣] إِلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: الْإِيمَانُ بِاللهِ، وبِرُسُلِهِ ومَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، والْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ[٤] الْإِسْلَامِ، وكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ[٥] فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ[٦]، وإِقَامَةُ الصَّلَاةِ

---

(١) فطر الله الخلق: خلقهم.

(٢) أي: محيي الموتى.

(٣) **وسّلتُ** إلى ربّي وسيلةً: عملتُ عملاً أتقرّب به إليه.

(٤) **ذروة الشيء**: أعلاه.

(٥) وهي كلمة التوحيد التي تنفي كلّ شريك وندّ له سبحانه وتعالى.

(٦) أي: التي فطر الله تعالى الخلق عليها، أي: خلقهم ليوحّدوه، أو جعل في جبلّتهم توحيده، حيث إنّ الإنسان بطبيعته وفطرته يعترف بعقيدة التوحيد، ولا يرفضها.

←

فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ[١] ، وإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ ، وصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

وحِجُّ الْبَيْتِ والْعُمْرَةُ ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ ، ويُكَفِّرَانِ الذَّنْبَ[٢] ، ويُوجِبَانِ الْجَنَّةَ.

وصِلَةُ الرَّحِمِ ، فَإِنَّهَا ثَرْوَةٌ فِي الْمَالِ ، ومَنْسَأَةٌ[٣] فِي الْأَجَلِ ، وتَكْثِيرٌ لِلْعَدَدِ.

← فقد روى الصدوق رحمه الله في توحيده بسنده عن زرارة أنّه قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾؟ قال: **فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنّه ربّهم. قلت: وخاطبوه؟ قال: فطأطأ رأسه، ثمّ قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربّهم، ولا من رازقهم**». التوحيد ٣٣٠.

ولعلّ الألف واللام هنا عهديّة، وهي إشارة إلى الفطرة المعهودة الواردة في القرآن الكريم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الآية. سورة الروم ٣٠.

(١) أي: الدِّين. وقيل: «الملّةُ في الأصل: ما شرّع الله لعباده على ألسنة الأنبياء؛ ليتوصّلوا به إلى جوار الله. ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها، ولا يكاد توجد مضافة إلى الله، ولا إلى آحاد أمّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، بل يقال: ملّة محمّد (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ إنّها اتّسعت فاستُعملت في الملل الباطلة».

(٢) **كفّر** الذنب: محاه وغطّاه وستره.

(٣) يقال: **نسأتُ** الشيء: أخّرتُه. أي: تؤخّر الأجل، أو أنّ المنسأة بمعنى كون صلة الرحم محلّاً لتأخير الأجل.

والصَّدَقَةُ فِي السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطَأَ ، وتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وتَعَالَى [١] ، والصَّدَقَةُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ.

وصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ [٢].

وأَفِيضُوا [٣] فِي ذِكْرِ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ ، وهُوَ أَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ ، وبَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وتَذْكِيرٌ لِصَاحِبِهِ عِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ يَقْسِمُهُ اللهُ جَلَّ وعَزَّ ، ولَهُ دَوِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وارْغَبُوا فِيمَا وُعِدَ الْمُتَّقُونَ [٤] ، فَإِنَّ وَعْدَ اللهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ [٥] ، وكُلُّ مَا وَعَدَ فَهُوَ آتٍ كَمَا وَعَدَ.

فَاقْتَدُوا بِهَدْيِ [٦] رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) ، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ ، واسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ [٧] ، فَإِنَّهَا أَشْرَفُ السُّنَنِ ، وتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وأَبْلَغُ الْمَوْعِظَةِ*، وتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ [٨] ،

---

(١) لعلّ ذلك لكونها أبعد عن الرياء، وأقرب إلى الإخلاص.

(٢) **صنائع** جمع صنيعة، أي: الإحسان. **تقي**: تحفظ. **مصارع**، جمع مصرع: موضع الصَّرْع، والصَّرْعُ: الطرح على الأرض. ويحتمل المراد أنّ الفعل الاحسان إلى الآخرين يعزّز محبّته عنده فيحفظ من القتل ويُحمى من الاعتداء.

(٣) أي: اندفعوا أو أسرعوا.

(٤) من ثواب الآخرة وأنواعه.

(٥) أي: أنّه تعالى لا يخلف الميعاد.

(٦) **اقتدوا**: افعلوا مثل فعله تأسّياً. **الهَدْيُ**: الهيئة والسيرة والطريقة.

(٧) **السنّة** في اللغة: الطريقة والسيرة.

(٨) استعار عليه السلام لفظ الربيع باعتبار كون القرآن يجمع بين مختلف العلوم الشريفة، والأسرار العجيبة التي تعتبر متنزّهاً للقلوب، تماماً كما يكون الربيع الموسم ←

واسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفاءٌ لِمِا فِي الصُّدُورِ ، وأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ ، وإِذا قُرِئَ عَلَيْكُمْ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وإِذَا هُدِيتُمْ لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

فَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ ، أَنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ ، كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ(١) ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ(٢) ، وهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ(٣) ، والْحَسْرَةُ أَدْوَمُ(٤) عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ(٥) مِنْ عِلْمِهِ ، مِثْلُ مَا عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ ، وكِلَاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ(٦) مُضِلٌّ مَفْتُونٌ ، مَبْتُورٌ(٧) ما

← الذي تزهر فيه الورود، فيصبح مصدراً للسعادة والسرور.

(١) لأنّهما متورّطان معاً في الضلال والانحراف عن طريق الحقّ. **يستفيق**، من الاستفاقة، استفعال من أفاق: رجع إلى ما كان قد شُغل عنه، وعاد إلى نفسه.

(٢) لأنّ العالم بعد أن خرج من ظلمات الجهل وأصبح شخصاً متعلّماً، ليس لديه أيّ مبرّر لعدم القيام بالعمل.

(٣) يحتمل المقصود: أنّه في الآخرة سيكون أشدّ لوماً لنفسه، أو أنّ الله تعالى سيلومه بشكل أكبر مقارنة بلومه للجاهل.

(٤) لأنّه يعلم بما يمكنه الوصول إليه من درجات في القرب الإلهيّ لو كان يعمل، فيشتدّ عليه الشعور بالحسرة والندامة على تركه للعمل، وعلى ما فاته من الكمالات والدرجات والكرامات.

(٥) يقال: انسلخ النهار من الليل: خرج منه خروجاً لا يبقى معه شيء من ضوئه.

(٦) **حائر**، إمّا من الحَيْرَة: إذا تحيّر في أمره ولم يهتد إلى وجه الصواب فيه، فهو حيران. وإمّا من الحَوْر، وهو الهلكة، أو الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة.
البائر: الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه، أو الذي لم يتّجه لشيء.

(٧) أي: مقطوع.

هُمْ فِيهِ ، وباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

عِبَادَ اللهِ ، لَا تَرْتَـابُوا فَتَشُـكُّوا[١] ، ولَا تَشُـكُّوا فتَكْفُـرُوا ، ولَا تَكْفُـرُوا فَتَنْدَمُوا، ولَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتُدْهِنُوا[٢] ، وتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ[٣]

---

(١) **الرَّيْبَةُ** في الأصل: قلق النفس واضطرابها. والرَّيْبُ: الشكّ. والرِّيْبَـةُ: سـوء الظنّ والتهمة.

وكلّ من الشكّ وسوء الظنّ والتهمة، يحملان المعنـى الأصـليّ للكلمـة؛ لأنّ الشاكّ والمتّهِم يعيشان في حالة من القلـق والاضـطراب. وعـلى هـذا، فيحتمل أن يكون المقصود هنا أحد هذه المعاني أو كلّها.

قال بعضٌ:

«والمعنى على الأوّل: لا توقعوا أنفسكم في قلق واضطراب بسـبب ثقـل العمل بما يقتضيه العلم، فإنّه يؤدّي بكـم إلى أن تشكّوا في العلـم والعمـل والمعلوم جميعاً.

وعلى الثاني: لا تشكّوا في العلوم المتعلّقة بالأمور الدينيّة، ولا في العمـل والمعلوم، فإنّه يؤدّي بكم إلى أن تشكّوا في الدين.

وعلى الثالث: لا تتّهموا أهل العلم، ولا تتّصفوا بسـوء الظـنّ بهـم، ولا تنسبوهم إلى احـتمال الكـذب والافـتراء، فإنّـه يـؤدّي بكـم إلى الشـكّ في صدقهم. وفيه زجرٌ عن الارتياب في أمر صدر عن مشـكاة النبـوّة ومعـدن الخلافة، وحثٌّ على قبوله بالطاعة والانقياد».

(٢) **الرخصة** في الأمر: خلاف التشديد. **المداهنـة**: المسـاهلة. **الإدهـان**: النفـاق وترك المناصحة والصدق.

أي: لا تسهّلوا لأنفسكم أمر الإطاعة والعصيان في الأمـور التـي شـدّد الله تعالى عليها من حقوقه.

(٣) أي: طرقها ومسالكها.

الظَّلَمَةِ فَتَهْلِكُوا ، ولَا تُدَاهِنُوا فِي الْحَقِّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ وعَرَفْتُمُوهُ ، فَتَخْسَرُوا خُسْرَاناً مُبِيناً.

عِبَادَ اللهِ ، إِنَّ مِنَ الْحَزْمِ* أَنْ تَتَّقُوا اللهَ ، وإِنَّ مِنَ الْعِصْمَةِ أَلَّا تَغْتَرُّوا بِاللهِ.

عِبَادَ اللهِ ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ(١) ، وأَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لَهُ.

عِبَادَ اللهِ ، إِنَّهُ مَنْ يُطِعِ اللهَ يَأْمَنْ ويَسْتَبْشِرْ ، ومَنْ يَعْصِهِ يَخِبْ(٢) ويَنْدَمْ ولَا يَسْلَمْ.

عِبَادَ اللهِ ، سَلُوا اللهَ الْيَقِينَ ، فَإِنَّ الْيَقِينَ رَأْسُ الدِّينِ. وارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ ، فَإِنَّ أَعْظَمَ النِّعْمَةِ الْعَافِيَةُ ، فَاغْتَنِمُوهَا لِلدُّنْيَا والْآخِرَةِ. وارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي التَّوْفِيقِ ، فَإِنَّهُ أُسٌّ وَثِيقٌ(٣).

واعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ مَا لَزِمَ الْقَلْبَ الْيَقِينُ ، وأَحْسَنَ الْيَقِينِ التُّقَى ، وأَفْضَلَ أُمُورِ الْحَقِّ عَزَائِمُهَا ، وشَرَّهَا مُحْدَثَاتُهَا ، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ* ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وبِالْبِدَعِ هَدْمُ السُّنَنِ.

---

(١) وذلك لأنّ الغاية المنشودة من نصح الناصح هي تحقيق الفائدة للمنصوح، ولا شكّ أنّ أعظم الفوائد وأجلّها هو السعادة الأبديّة الناتجة عن طاعة الله تعالى، فإذا أراد الإنسان أن ينالها، فليكن أطوع الناس لربّه؛ لأنّه بهذا سيكون أنصح الناس لنفسه.

(٢) أي: الخيبة: الحرمان والخسران.

(٣) **الأُسُّ**: أصل البناء أو الأساس. **وثيق**: ثابت محكم.

الْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ دِينَهُ(١)، والْمَغْبُوطُ(٢) مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وحَسُنَ يَقِينُهُ، والسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ(٣)، والشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ*.

عِبَادَ اللهِ، اعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ* شِرْكٌ، وأَنَّ إِخْلَاصَ الْعَمَلِ الْيَقِينُ، والْهَوَى* يَقُودُ إِلَى النَّارِ، ومُجَالَسَةَ أَهْلِ اللَّهْوِ يُنْسِي الْقُرْآنَ ويُحْضِرُ الشَّيْطَانَ، والنَّسِيءَ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ(٤)، وأَعْمَالَ الْعُصَاةِ تَدْعُو إِلَى سَخَطِ الرَّحْمَنِ، وسَخَطَ الرَّحْمَنِ يَدْعُو إِلَى النَّارِ.

ومُحَادَثَةَ النِّسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلَاءِ وتُزِيغُ الْقُلُوبَ(٥)، والرَّمْقَ(٦) لَهُنَّ يَخْطَفُ نُورَ أَبْصَارِ الْقُلُوبِ، ولَمْحَ(٧) الْعُيُونِ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ، ومُجَالَسَةَ السُّلْطَانِ يُهَيِّجُ النِّيرَانَ.

---

(١) **المغبون**: المغلوب والمخدوع في المعاملة، يقال: غَبَنَهُ في البيع: خدعه.

(٢) **الغِبْطَةُ**: حُسن الحال.

(٣) أي: صار غيره موعظة يتّعظ بها.

إنّ السعيد هو الشخص الذي قد اتّعظ بما آل إليه حال الظالمين، فخاف عاقبتهم وتجنّب طريقتهم، وتذكّر حال الصالحين وما أعدّ الله تعالى لهم من الثواب العظيم والفوز بالجنّة، فسلك مسالكهم ومال إلى جادّتهم.

(٤) لعلّ مراده عليه السلام: الإشارة إلى الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ سورة التوبة ٣٧.

(٥) **الزَّيْغُ**: الميل. وفي الدعاء: «ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني»، أي: لا تمله عن الحقّ والإيمان.

(٦) يقال: **رَمَقَهُ** بعينه: أطال النظر إليه.

(٧) يقال: **أَلْمَحْتُهُ**: أبصرتُه بنظر خفيف. والاسم: اللَّمْحَةُ. والمصدر: اللَّمْحُ.

عِبَادَ اللهِ ، اصْدُقُوا فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ، وجَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ[(١)] لِلْإِيمَانِ ، وإِنَّ الصَّادِقَ عَلَى شَرَفِ مَنْجَاةٍ وكَرَامَةٍ ، والْكَاذِبَ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وهَلَكَةٍ[(٢)] .

وقُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ ، واعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وأَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا ، وصِلُوا أَرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ ، وعُودُوا[(٣)] بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ.

وإِذَا عَاقَدْتُمْ فَأَوْفُوا ، وإِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا ، وإِذَا ظُلِمْتُمْ فَاصْبِرُوا ، وإِذَا أُسِيءَ إِلَيْكُمْ فَاعْفُوا ، واصْفَحُوا[(٤)] كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُعْفَى عَنْكُمْ.

ولَا تَفَاخَرُوا بِالْآبَاءِ ، وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ[(٥)] بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ ، ولَا تَمَازَحُوا ، ولَا تَغَاضَبُوا ، ولَا تَبَاذَخُوا[(٦)] ، ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً.

ولَا تَحَاسَدُوا ، فَإِنَّ الْحَسَدَ* يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ،

---

(١) **جانبوا**: ابعدوا عنه. والمجانبة: ضدّ المخالطة.

(٢) **شفا** كلّ شيء: طرفه وجانبه. **المهواة**: ما بين الجبلين، وقيل: الحفرة. **الهلكة**: الهلاك.

(٣) **العائدة**: التعطّف والإحسان.

(٤) **الصفح**: العفو والتجاوز، وأصله من الإعراض بصفحة الوجه.

(٥) كأن يلقّب أحدهم الآخر بألقابٍ قبيحة ومعيبة، أو تحطّ من مقامه ومنزلته، فيدعوه بها.

(٦) لعلّ المراد: أن لا يتفاخر بعضكم على بعض تكبّراً وترفّعاً.

ولَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ(١) ، وأَفْشُوا(٢) السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ ، ورُدُّوا التَّحِيَّةَ(٣) عَلَى أَهْلِهَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا.

وارْحَمُوا الْأَرْمَلَةَ(٤) والْيَتِيمَ ، وأَعِينُوا الضَّعِيفَ ، والْمَظْلُومَ ، والْغَارِمِينَ ، وفِي سَبِيلِ اللهِ ، وابْنَ السَّبِيلِ ، والسَّائِلِينَ ، وفِي الرِّقَابِ ، والْمُكَاتَبَ ، والْمَسَاكِينَ.

وانْصُرُوا الْمَظْلُومَ ، وأَعْطُوا الْفُرُوضَ ، وجاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ ، فَإِنَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ ، وجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ، واقْرُوا الضَّيْفَ(٥) ،

---

(١) **الحالقة**: الآلة القاطعة للشعر.

يحتمل المراد بالتباغض هنا: قطيعة الرحم، حيث ورد في الخبر عن حذيفة بن منصور، أنّه قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: **اتّقوا الحالقة، فإنّها تميت الرجال**، قلت: وما الحالقة؟ قال: **قطيعة الرحم**». الكافي ٢/ ٣٤٦.

أو المراد بها: ما يشمل التباغض بين الأرحام وغيرهم، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في حديث: إنّ في التباغض الحالقة، لا أعني حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين**». الكافي ٢/ ٣٤٦.

(٢) **الإفشاء**: النشر.

(٣) يحتمل المقصود بالتحيّة هنا: ما يشمل السلام وغيره من أعمال الخير.

(٤) **الأرملةُ** مفردة الأرامل: المساكين من رجال ونساء، ويطلق أيضاً على كلّ منهما منفرداً، وهو بالنساء أخصّ وأكثر استعمالاً.

ويقال أيضاً للتي لا زوج لها، أرملة، والذي لا امرأة له، أرمل. وأُرملت المرأة: مات عنها زوجها.

(٥) **القِرَى**: الإحسان إلى الضيف.

وأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ ، وحافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ الْخَمْسِ فِي أَوْقَاتِهَا ، فَإِنَّهَا مِنَ اللهِ جَلَّ وعَزَّ بِمَكَانٍ.

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، فَإِنَّ اللهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ ، تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ* والتَّقْوى* ولا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ والْعُدْوانِ ، وَ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ ، ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ ، أَنَّ الْأَمَلَ يُذْهِبُ الْعَقْلَ ، ويُكَذِّبُ الْوَعْدَ ، ويَحُثُّ عَلَى الْغَفْلَةِ ، ويُورِثُ الْحَسْرَةَ ، فَاكْذِبُوا الْأَمَلَ ، فَإِنَّهُ غُرُورٌ ، وإِنَّ صَاحِبَهُ مَأْزُورٌ[١].

فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ[٢] ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فَاشْكُرُوا ، واجْمَعُوا مَعَهَا رَغْبَةً ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ تَأَذَّنَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَى ، ولِمَنْ شَكَرَ بِالزِّيَادَةِ[٣] ،

---

(١) من **الوزر**: الإثم.

(٢) أي: في الرخاء والشدّة، فإنّ من شأن المؤمن أن تتساوى طاعته وعبادته في جميع الظروف والأزمان، دون قيد أو شرط، سواء أقبلت عليه الدنيا بلذّاتها ونعيمها أم أدبرت، فإن أقبلت عليه شكر الله تعالى، وإن أدبرت عنه استعان بالصبر واللجوء إليه.

(٣) لعلّها إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ سورة إبراهيم ٧. أو ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ سورة يونس ٢٦.

تأذّن للمسلمين: أعلمهم. أو بمعنى أنّه سيفعل لا محالة، كما في قولك: تأذّنتُ لأفعلنّ كذا. **الحسنى**: العاقبة الحسنة.

فَإِنِّي لَمْ أَرَ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، ولَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا[١]، ولَا أَكْثَرَ مُكْتَسِباً مِمَّنْ كَسَبَهُ الْيَوْمَ[٢] تُذْخَرُ فِيهِ الذَّخَائِرُ، وتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ[٣].

وإِنَّ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ[٤]، ومَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى تَضُرُّهُ

---

(١) حينما يرغب الإنسان بنعمة من نعم الدنيا الفانية، تجده يشعر بالحماس لامتلاكها، ويبذل كلّ ما أوتي من قوّة وإصرار ليحصل عليها. وكذلك، عندما يواجه نقمة أو شدّة من شدائدها، تجده يبتعد عنها ويفرّ منها، ويسعى للحفاظ على نفسه من آثارها الضارّة.

فكيف بنعمة الجنّة ونقمة النار؟!

فكأنّه صلوات الله عليه يخبرنا عن حال الإنسان وما فيه من تقصير فاحش، حيث لم ير مثل الجنّة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قد تغافل عنها طالبها، وتوانى عنها، ولم يستعدّ لها بالأعمال الصالحة والتفاني في طلب الخيرات لأجل أن يفوز بها ويسكنها.

وكذلك النار التي وقودها الناس والحجارة، كيف يعيش الهارب منها في غفلة وسبات عميق، قد أهمل الأعمال التي تضمن له النجاة والخلاص منها.

(٢) في بحار الأنوار: «ليومٍ».

(٣) أي: تُختبر فيه السرائر. **السرائر** جمع السريرة: وهي ما يكتم من السرّ.

وقيل في تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾: أي: تختبر السرائر في القلوب، من العقائد والنيّات وغيرها، وما أسرّ وأخفى من الأعمال، فيتميّز منها ما طاب وما خبث.

(٤) عندما يقرّر الإنسان السير في طريق الحقّ ويتّبعه، من خلال الإقبال على الله تعالى، والانقياد لأوامره، والحذر من نواهيه وفق المعتقدات الصحيحة، ←

الضَّلَالَةُ[١] ، ومَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ ، وإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ ، ودُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ[٢] ، أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: طُولُ الْأَمَلِ ، واتِّبَاعُ الْهَوَى[٣] .

← سينال المنفعة في دنياه وآخرته، فإذا ما أبى هذا الحقّ وتجاهله، فإنّه لن يستفيد منه، وسيؤدّي إعراضه إلى دفعه نحو الباطل ومضرّته وشقائه.

(١) استقامة الإنسان: ملازمته للمنهج الحقّ.

إذا لم يكن الهدى هو الدليل الذي يتّبعه الشخص، والقائد الذي يرشده في سيره على الصراط المستقيم، فلا بدّ وأن يتّجه الضلال به نحو الضرر والهاوية.

(٢) **الظعن**: الارتحال والسفر.

يمكن فهم الأمر بالسفر في قوله عليه السلام «أُمرتم» بنحوين:

الأوّل: تشريعيّ، وهو السفر إلى الله تعالى والسعي نحو رضوانه. وهذا يتحقّق من خلال اتّباع تعاليم الإسلام التي أرشدنا إليها الله عزّ وجلّ، كالعقيدة الصحيحة، والتقوى، والعمل الصالح. وهذه التعاليم تعدّ زاداً لهذا السفر.

الثاني: تكوينيّ، وهو الموت والرحيل عن الدنيا، أي: أنّه عزّ وجلّ خلق أبدانكم وجعل أسباباً تؤدّي بها إلى التلف والخراب، ومن ثمّ تغادروا دار الدنيا وتنتقلوا إلى الحياة الآخرة.

(٣) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**إنّما أخاف عليكم اثنتين، اتّباع الهوى وطول الأمل، أمّا اتّباع الهوى، فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل، فينسي الآخرة**». الكافي ٢/ ٣٣٥.

ويحتمل المراد: التنبيه على أنّ طول الأمل واتّباع الهوى يؤدّيان إلى ←

أَلَا وإِنَ الـدُّنْيَا قَـدْ أَدْبَـرَتْ وآذَنَـتْ(١) بِـانْقِلَاعٍ ، أَلَا وإِنَّ الْآخِـرَةَ قَـدْ أَقْبَلَـتْ وآذَنَـتْ بِـاطِّلَاعٍ(٢) ، أَلَا وإِنَّ الْمِضْـمَارَ(٣) الْيَـوْمَ والسِّـبَاقَ غَـداً ، أَلَا وإِنَّ السُّبْقَةَ [السَّبَقَةَ] الْجَنَّةُ والْغَايَةَ النَّارُ(٤).

← الإعراض عن الآخرة، وهو منافٍ للأمر بالسفر واتّخاذ الزاد.

(١) لعلّ ما أشار إليه عليه السلام في قوله «أدبرت» هو أنّ أحوال الدنيا وتقلّباتها ولذّاتها تنقضي شيئاً فشيئاً بانقضاء عمر الإنسان، فلا حزن يدوم ولا سرور. وآذنت: أعلمت.

(٢) **الاطّلاع**، من اطّلع على فلان: أي: أشرف وأتاه، ويفهم منه الإتيان فجأة.

(٣) **المضمار**: الموضع الذي تضمر فيه الخيل، أو يكون وقتاً للأيّام التي تضمر فيها.

وتضمير الخيل: أن يظاهر عليها بالعلف حتّى تسمن، ثمّ لا تُعلف إلّا قوتاً لتخفّ، وذلك في مدّة أربعين يوماً، وهذه المدّة تسمّى المضمار، والموضع الذي تضمر فيه الخيل أيضاً يسمّى مضماراً.

(٤) قال الشريف الرضيّ في النهج:

«قوله عليه السلام: ألا وإنّ اليوم المضمار، وغدا السباق، والسبقة الجنّة والغاية النار. فإنّ فيه -مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه- سرّاً عجيباً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله عليه السلام: والسبقة الجنّة، والغاية النار.

فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: السبقة النار. كما قال: والسبقة الجنّة؛ لأنّ الاستباق إنّما يكون إلى أمر محبوب، وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنّة، وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ بالله منها.

فلم يجز أن يقول: والسبقة النار. بل قال: والغاية النار؛ لأنّ الغاية قد ينتهي إليها من لا يسرّه الانتهاء إليها ومن يسرّه ذلك، فصلح أن يعبّر بها عن الأمرين معاً، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله تعالى ﴿قُلْ ←

أَلَا وإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلٍ(١) مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ يَحُثُّهُ الْعَجَلُ ، فَمَنْ أَخْلَصَ لِلهِ

← تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾.

ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال: فإنّ سبقتكم -بسكون الباء- إلى النار. فتأمّل ذلك، فباطنه عجيب، وغوره بعيد لطيف. وكذلك أكثر كلامه عليه السلام.

وفي بعض النسخ: وقد جاء في رواية أخرى: والسبقة الجنة -بضمّ السين- والسبقة عندهم: اسم لما يجعل للسابق إذا سبق، من مال أو عرض. والمعنيان متقاربان؛ لأنّ ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم، وإنّما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود». نهج البلاغة١٤.

وذكر العلّامة المجلسيّ في بحاره وجوهاً تعرّض فيها لبيان وجه التشبيه بين حال الإنسان في دنياه وآخرته، وبين المضمار والسباق، وسنذكر منها وجهاً واحداً رعاية للاختصار:

قال: «أن يكون المراد بالمضمار زمان تضمير الفرس، فمدّة عمر الدنيا مدّة تضمير النفس، وتقويتها بالعلم والعمل والإخلاص، والعقائد الحسنة؛ للاستباق في ميدان القيامة. وشبّه القيامة بميدان السباق، والنار بالغاية التي توضع في منتهى الميدان، والجنّة بالعوض الذي يأخذه السابق.

فكلّ من كان أخفّ وأقلّ وزراً، ونفسه أقوى بالعلم والعمل، يكون قطعه لعرصة القيامة أسرع، ووصوله إلى النار التي لا بدّ من وصول كلّ أحدٍ يومئذٍ إليها - لقوله سبحانه ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ - أسبق، كان عوضه من الجنّة أكثر.

وعلى هذا يكون تشبيهاً تامّاً منطبقاً على سائر الآيات والأخبار الواردة في ذلك». بحار الأنوار ٨٨/ ٤٤.

(١) **المَهَلُ** والمَهْلُ والمُهْلَةُ، كلّها: السكينة والتؤدة والرفق، ويقال: أَمْهَلَهُ، أي: ←

عَمَلَهُ فِي أَيَّامِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ولمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ ، ومَنْ لَمْ يَعْمَلْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ ضَرَّهُ أَجَلُهُ ولَمْ يَنْفَعْهُ عَمَلُهُ.

عِبَادَ اللهِ ، افْزَعُوا[١] إِلَى قِوَامِ دِينِكُمْ ، بِإِقَامِ الصَّلَاةِ لِوَقْتِهَا ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ فِي حِينِهَا ، والتَّضَرُّعِ[٢] والْخُشُوعِ ، وصِلَةِ الرَّحِمِ ، وخَوْفِ الْمَعَادِ ، وإِعْطَاءِ السَّائِلِ ، وإِكْرَامِ الضَّعَفَةِ والضَّعِيفِ ، وتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ والْعَمَلِ بِهِ ، وصِدْقِ الْحَدِيثِ ، والْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ.

وَارْغَبُوا فِي ثَوَابِ اللهِ ، وارْهَبُوا عَذَابَهُ[٣] ، وجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ ، وتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ[٤] بِهِ أَنْفُسَكُمْ ، واعْمَلُوا بِالْخَيْرِ تُجْزَوْا بِالْخَيْرِ يَوْمَ يَفُوزُ بِالْخَيْرِ مَنْ قَدَّمَ الْخَيْرَ.

أَقُولُ قَوْلِي وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي ولَكُمْ[٥].

← أنظره ورفق به ولم يعجّل عليه.

(١) يقال: **فَزِعْتُ** إليه: لجأتُ إليه من الفزع.

(٢) **التضرّع**: التذلّل، والمبالغة في السؤال والرغبة.

(٣) **الرغبة**: السؤال والطلب. **الرهبة**: الخوف.

(٤) أي: تحفظون وتصونون.

(٥) تحف العقول: ١٤٩-١٥٣.

(١٩)
وصيّته عليه السلام لرجلٍ طلب موعظة

أوردها ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول، والشريف الرضيّ في نهج البلاغة[١]، وقال عنها:

«ولو لم يكن في هذا الكتاب – أي نهج البلاغة – إلّا هذا الكلام، لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكّر».

وتتميّز هذه الوصيّة الشريفة بكون أكثرها يشتمل على بيان تباين اهتمامات الإنسان في كونه يجمع بين الشيء وضدّه، أو ما قد يسمّى بازدواجيّة المعايير. وهذا نصّها من النهج:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ العَمَلِ، وَيُرَجِّي اَلتَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ[٢]، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، ويَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ[٣]، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، ويَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ[٤].

(١) نهج البلاغة: ١٦٥.

(٢) **يرجّي** من أرجأ الأمر: أخّره. فهو يؤخّر التوبة بسبب الأمل بعمر مديد.

(٣) حينما يتحدّث المسكين، يتجلّى في حديثه زهد الزاهدين الذين ابتعدوا عن الدنيا وزخارفها، ولكن عندما يتعلّق الأمر بالعمل، تجده تاركاً له، راغباً بالدنيا، منهمكاً في ملذّاتها ومتعها.

(٤) فهو على الرغم من عجزه عن شكر الله تعالى لما وهبه من النعم، تجده يطلب ←

يَنْهَى ولَا يَنْتَهِي ، ويَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَا يَأْتِي(١) ، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ ولَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، ويُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وهُوَ أَحَدُهُمْ. يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، ويُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ(٢) . إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً ، وإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً(٣) .

يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ ، ويَقْنَطُ(٤) إِذَا ابْتُلِيَ. وَإِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً ، وإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً(٥) . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، ولَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ(٦) .

يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ ، ويَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ(٧) . إِنِ

← الزيادة ممّا لم يحصل عليه.

(١) كأن ينهى الناس عن ارتكاب المنكرات، لكنّه في الوقت نفسه لا يمتنع عن ممارستها. وكذلك، يأمرهم بالمعروف وهو لا يمتثل لذلك.

(٢) أي: يداوم على اقتراف الذنوب التي يكره الموت بسببها.

(٣) **سَقِمَ**: مَرِضَ. **لاهياً** من اللهو.

عندما يصاب بالمرض يشعر بالندم على تقصيره تجاه الله عزّ وجلّ، وعندما يكون بصحّة جيدة يشعر بالأمان، فيشغل نفسه بلذّتها ولعبها.

(٤) **القنوط**: اليأس. وفي لغة أخرى: التعب.

(٥) حينما يواجه البلاء والشدّة، يلتجئ إلى الله تعالى بدعاء ملتجئ ومضطرّ إليه، ولكن في أوقات الراحة والرخاء يعرض عنه، منخدعاً بالدنيا ومظاهر سعادتها.

(٦) عندما يتعلّق الأمر بمتع الدنيا وزينتها وزخرفها، ويظنّ أنّها مفيدة ونافعة، تجده يستسلم لنفسه وينقاد لما تريد، ولكن عندما يتعلّق الأمر بثواب الآخرة وعذابها، وعلى الرغم من يقينه بهما، لا تجده يلزم نفسه على العمل من أجل ثوابها وتجنّب عقابها.

(٧) إذا رأى ذنوب العصاة خاف عليهم من العذاب، على الرغم من أنّ ذنوبهم أقلّ ←

اسْتَغْنَى بَطِرَ[١] وفُتِنَ ، وإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ ووَهَنَ[٢] . يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، ويُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ. إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ وسَوَّفَ التَّوْبَةَ[٣] ، وإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ[٤] .

يَصِفُ الْعِبْرَةَ* ولَا يَعْتَبِرُ ، ويُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ* ولَا يَتَّعِظُ[٥] ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ[٦] ، ومِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ. يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، ويُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى[٧]. يَرَى الْغُنْمَ مَغْرَماً ، والْغُرْمَ مَغْنَماً[٨]. يَخْشَى الْمَوْتَ ولَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ[٩] .

← من ذنوبه. وفي المقابل يرجو لنفسه ثواباً على عمله القليل أكثر ممّا يستحقّ.

(١) **البَطَرُ**: عدم تحمّل الغنى، والطغيان عند النعمة.

(٢) **الوَهْنُ**: الضعف في العمل والشيء.

(٣) **أسلف**: قدّم. وسوّف: أخّر.

(٤) **عرته محنة**: عرضت له بليّة يُمتحن بها. **انفرج**: انخلع وبَعُدَ. **شرائط الملّة**: الثبات والصبر والاستعانة بالله تعالى.

(٥) أي: لا يقبل بالموعظة ولا يستفيد منها.

(٦) يقال: **أدلّ** على أقرانه: استعلى عليهم. أو بمعنى أنّه معجبٌ بما يقول.

(٧) يقال: **نافستُ** في الشيء: إذا رغبتُ فيه على وجه المباراة.

فهو يتنافس مع الآخرين من أجل الحصول على الأمور الفانية الزائلة في هذه الدنيا، بينما يتسامح ويتساهل في تحصيل ثواب الآخرة الذي يدوم ويبقى.

(٨) **الغُنْمُ**: الربح. **الغُرْمُ**: الخسارة.

فالأعمال التي يكسب فيها الأجر والثواب، كالإنفاق في سبيل الله تعالى، يحسبها خسارة، بينما الأعمال التي تؤدّي إلى خسارة الآخرة، مثل إنفاق المال في المعصية، يعتبرها هي الربح الحقيقيّ.

(٩) يخاف الموت، ولكنّه لا يستثمر فرصة حياته في الدنيا للقيام بالأعمال ←

يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ[(١)].

اللَّهْوُ مَعَ الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ[(٢)]. يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي[(٣)]، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ[(٤)(٥)].

← الصالحة قبل فوات الأوان.

(١) في الوقت الذي يرى معاصي الآخرين عظيمة، يرى معاصيه قليلة وإن كانت كثيرة. وكذا الطاعات، إذا صدرت منه يراها كثيرة ذات أهمّيّة، في حين يعتبر طاعة الآخرين تافهة لا قيمة لها.

ونتيجة لذلك، يميل هذا الإنسان إلى الانتقاص من الآخرين وإعابتهم، بينما يكون تجاه نفسه متساهلاً ومجاملاً، ويتغاضى عن أخطائه.

(٢) إذا كانت مصلحته الشخصيّة على المحكّ، فهو مستعدّ للحكم بالظلم والباطل على الآخرين من أجل حمايتها والحفاظ عليها، ولكنّه لا يظهر نفس الاستعداد للحكم على نفسه إذا كان الحقّ مع مصالح الآخرين.

(٣) **الغَوَايةُ**: الضلال أو الانهماك في الجهل والباطل، وهو خلاف الرشد.

فهو بالقول يرشد الناس إلى طريق الهدى والحقّ، لكنّه بالعمل يمارس عمل الغاوين والمنحرفين، فيطيعه الآخرون بسبب توجيهاته وإرشاداته، ويعصي الله تعالى بسبب غوايته وانحرافه. ويأخذ ما كان له من الحقّ على غيره، ولا يعطي ما كان لغيره من الحقّ عليه، كحقّ الله تعالى أو حقّ خلقه.

(٤) يعصي الله تعالى خوفاً من خلقه، أو إرضاءً لهم، لكنّه لا يخاف الله تعالى في الإساءة لخلقه، مثل ظلمهم، وغصب حقوقهم وغير ذلك.

(٥) تحف العقول: ١٥٧.

(٢٠)
كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه

أورده الشريف الرضي في نهج البلاغة:

الصلاة

تَعَاهَدُوا[١] أَمْرَ الصَّلَاةِ، وحَافِظُوا عَلَيْهَا[٢]، واسْتَكْثِرُوا مِنْهَا[٣]، وتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً.

أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[٤]، وإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ، وتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ[٥]، وشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) بِالْحَمَّةِ [الجمّة] تَكُونُ

---

(١) **التعاهد**: التحفّظ بالشيء وتجديد العهد به.

(٢) بأن تؤدّى في أوقاتها وهو وقت الفضيلة، وبأركانها وشروطها على الوجه المطلوب شرعاً، وحفظها ممّا يشوبها من الرياء والعجب ونحوهما.

(٣) ورد عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله)، عندما سأله أبو ذر رضوان الله تعالى عليه: إنّك أمرتني

بالصلاة، فما الصلاة؟ قال (صلّى الله عليه وآله): «**خير موضوع، فمن شاء أقلّ، ومن شاء أكثر**»، معاني الأخبار ٣٣٣.

(٤) سورة المدّثر ٤٢.

(٥) **الحتُّ**: فركك شيئاً من ثوب ونحوه، وفصل الورق عن الشجر. **الرِّبَقُ** جمع ←

عَلَى بَابِ الرَّجُلِ ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ واللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ(١).

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، الَّذِينَ لا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ ، ولَا قُرَّةُ عَيْنٍ(٢) مِنْ وَلَدٍ ولا مَالٍ ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾(٣).

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) نَصِباً بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ(٤) ، لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾(٥) ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ ويَصْبِرُ [يُصَبِّرُ] عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً(٦) لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا

← الرِّبْقَة: الحلقة في الحبل تُربط فيها البهائم وتوضع على أعناقها أو يدها لكي تمسكها. ومنه في الدعاء: «اللّهم انزع عنّي رِبْقَة النفاق».

فإنّ الذنوب كالقيد المربوط في عنق المذنب، وببركة الصلاة يزيل الله تعالى الذنوب ويحلّها من عنقه.

(١) **الحمّة**: بئر واسعة كثيرة الماء. **الدرن**: الوسخ.

(٢) انظر ص٩٥/ هامش ٢.

(٣) سورة النور ٣٧.

(٤) أي: يتعب نفسه بها. ويحتمل المقصود: أنّ حاله (صلّى الله عليه وآله) هكذا بالرغم من أنّ الله سبحانه قد بشّره بالجنّة.

(٥) سورة طه ١٣٢.

(٦) **القربان**: اسم لما يُتقرّب به إلى الله تعالى.

طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا[١] ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، ومِنَ النَّارِ حِجَازاً ووِقَايَةً[٢] ، فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ ، ولَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ[٣] ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا ، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا[٤] ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ[٥] ، مَغْبُونُ الْأَجْرِ[٦] ، ضَالُّ الْعَمَلِ[٧] ، طَوِيلُ النَّدَمِ[٨] .

الأمانة

ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ[٩] مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا[١٠] ، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، والْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ[١١] ، والْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ ، ولَا أَعْرَضَ ، ولَا أَعْلَى ، ولَا أَعْظَمَ مِنْهَا ، ولَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ ، أَوْ عَرْضٍ ، أَوْ قُوَّةٍ ، أَوْ عِزٍّ ، لَامْتَنَعْنَ ، ولَكِنْ أَشْفَقْنَ[١٢] مِنَ

(١) بمنتهى الرضا؛ رغبة وامتثالاً لأمره تعالى، وحبّاً له، وطلباً للتقرّب إليه.

(٢) أي: حاجز وحفاظ.

(٣) ينبغي على الإنسان أن يسيطر على نفسه ولا يدعها تتعلّق بالمال الذي استحقّ الزكاة، ولا يكثر من التحسّر عليه.

(٤) كبركة المال وسعة الرزق في الدنيا، أو ثواب الآخرة، ورضوان الله تعالى.

(٥) لأنّ السنّة في أدائها أن يكون بطيب نفس ورضاها.

(٦) أي: منقوص الأجر.

(٧) لأنّه لم يؤدّها على الوجه المطلوب شرعاً.

(٨) على ما فاته من الأجر العظيم، والجزاء الجميل.

(٩) انظر ص٤٠١/ هامش ٢.

(١٠) بأن كان من أهل الخيانة.

(١١) **دحا** الأرض: بَسَطَهَا.

(١٢) أي: خِفْنَ.

الْعُقُوبَةِ ، وعَقَلْنَ[١] مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ ، وهُوَ الْإِنْسَانُ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ[٢] فِي لَيْلِهِمْ ونَهَارِهِمْ ، لَطُفَ بِهِ خُبْراً[٣] ، وأَحَاطَ بِهِ عِلْماً.

أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ[٤] ، وجَوَارِحُكُمْ[٥] جُنُودُهُ ، وضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ[٦] ، وخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ[٧][٨].

---

(١) أي: أَدْرَكنَ.

(٢) **اقترف**: اكتسب.

(٣) **لطف**: أي: أنّه تعالى عالم بخفايا الأمور وأدقّها. **الخُبْرُ**: العلم.

(٤) أعضاء جمع عضو: كل عظم وافر بلحمه من الجسد، يقال: عضّى الذبيحة: قطّعها.

والمراد: أنّ أعضاءكم شهودٌ لله عزّ وجلّ عليكم.

(٥) **جوارح** الإنسان: أعضاؤه التي يكتسب بها، كيديه ورجليه، من الاجتراح: الاكتساب.

(٦) **الضمير**: السرّ، وما يضمره الإنسان في نفسه من دون تكلّم. وعيونه: طلائعه وجواسيسه.

(٧) **الخلوات**: ما يرتكبه الإنسان من أعمال، عندما يخلو مع نفسه. يقال: دخل الخلاء: أي: المكان المعدّ للخروج، وسمّي بذلك لأنّ الإنسان يخلو فيه بنفسه. **العيان**: المعاينة والمشاهدة.

(٨) نهج البلاغة: ١٠٠.

(٢١)
وصيّته عليه السلام لأصحابه

رواها الشيخ الكلينيّ رحمه الله في الكافي بسنده عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال:

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُوصِي أَصْحَابَهُ ويَقُولُ:

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ*، فَإِنَّهَا غِبْطَةُ الطَّالِبِ الرَّاجِي، وثِقَةُ الْهَارِبِ اللَّاجِي(١)، واسْتَشْعِرُوا التَّقْوَى شِعَاراً بَاطِناً(٢)، واذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً خَالِصاً، تَحْيَوْا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ(٣)، وتَسْلُكُوا بِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ.

---

(١) **الغِبْطَةُ**: المسرّة وحسن الحال. **الثقة**: المحكم والمعتمد.

فالتقوى تمثّل السعادة لمن يسعى للقرب من الله تعالى، ويطلب رضاه وثوابه، ويرجو عفوه ورحمته. وهي أيضاً الملاذ الآمن والمأوى للهارب من المكاره والعقوبات في الدنيا والآخرة، والملتجأ إلى الله منها.

(٢) **استشعروا**: البسوا. والشِّعار أو الشَّعار: الثوب الذي يلي البدن، وسمّي بذلك لأنّه يلي شعره.

والمراد: الكناية عن منتهى الالتزام بالتقوى، حيث تكون خالصة لله تعالى ومخفيّة عن الناس، وخالية من الرياء، تماماً كما يُغطّى الشعار عادة بالدثار الذي يُلبس فوقه، ممّا يجعله غالباً مخفيّاً عن الأنظار.

(٣) إنّ ذكر الله تعالى خالصاً من الرياء والعجب ونحوهما، ممّا تحيا به القلوب والأرواح. أو المراد بأفضل الحياة: الحياة الأبديّة في الجنّة مع الأبرار. أو المراد رفاهيّة العيش. أو المراد الأعمّ.

انْظُرُوا فِي الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِ الْمُفَارِقِ لَهَا(١) ، فَإِنَّهَا تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ(٢) ، وتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الآمِنَ(٣) ، لَا يُرْجَى مِنْهَا مَا تَوَلَّى فَأَدْبَرَ ، ولَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ(٤)، وُصِلَ الْبَلَاءُ مِنْهَا بِالرَّخَاءِ ، والْبَقَاءُ مِنْهَا إِلَى فَنَاءٍ(٥) ، فَسُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ(٦) ، والْبَقَاءُ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ والْوَهْنِ.

---

(١) هنا يوصي عليه السلام بترك الدنيا، والابتعاد عنها، واحتقارها، تماماً كما يتصرّف الزاهد فيها.

(٢) يقال: **ثوى** بالمكان: أقام فيه.

وهنا يشرع عليه السلام ببيان عيوب الدنيا المثيرة للكراهية والبعد عنها.

فمن بين عيوبها أنّ من يعيش فيها، ويطمئنّ إليها، سيفارقها ذات يوم، ويلقى مصيره الأخير دون عودة.

(٣) **الفجع**: أن يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه. **والمترف**: المتقلّب في لين العيش، والمتوسّع في ملذّات الدنيا وشهواتها، والمتروك الذي يفعل ما يريد ولا يُحاسب.

(٤) **تولّى**: أي: أدبر، وقوله عليه السلام: فأدبر، إمّا مبالغة فيه، أو بمعنى أعرض وانقضى زمانه فأدبر.

فما ضاع من عمر الإنسان من أيّام وسنين، وما فقد من قوّته وشبابه وصحّته وغيرها، لا يأمل في استرجاعه بعد أن ولّى ورحل، وكذلك ما هو مقبلٌ عليه في المستقبل من أحوال وأمور، فإنّه مجهول لا يعلم ما هو، هل هو خيرٌ يسرّه ويفرحه، أو شرٌّ يحزنه ويخوّفه.

(٥) أي: أنّ رخاء الدنيا ونعيمها موصول ببلائها وشقائها، والبقاء منها ينتهي إلى زوال وفناء.

(٦) أي: مختلط.

فَهِيَ[(١)] كَرَوْضَةٍ اعْتَمَّ مَرْعَاهَا[(٢)]، وأَعْجَبَتْ مَنْ يَرَاهَا، عَذْبٌ شُرْبُهَا، طَيِّبٌ تُرْبُهَا، تَمُجُّ عُرُوقُهَا الثَّرَى[(٣)]، وتَنْطُفُ فُرُوعُهَا النَّدَى[(٤)]، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْعُشْبُ إِبَّانَهُ[(٥)]، واسْتَوَى بَنَانُهُ[(٦)]، هَاجَتْ رِيحٌ تَحُتُّ الْوَرَقَ، وتُفَرِّقُ مَا اتَّسَقَ[(٧)]، فَأَصْبَحَتْ كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[(٨)].

انْظُرُوا فِي الدُّنْيَا فِي كَثْرَةِ مَا يُعْجِبُكُمْ وقِلَّةِ مَا يَنْفَعُكُمْ[(٩)(١٠)].

---

(١) أي: الدنيا.

(٢) **الروضة**: الأرض ذات الخضرة، والبستان الحسن. وقيل: الروضة: عشب وماء، ولا تكون روضة إلّا بماءٍ معها أو إلى جنبها. ويقال: اعتمّ النبت: طال.

(٣) يقال: **مجّ** الرجل الماء من فيه: رمى به. **الثرى**: التراب النَّدِيّ.

ويحتمل المراد: أنّ عروقها بفضل قوّتها وكثرتها ترمي التراب من جانبيها، وترفعه إلى الأعلى، وكأنّها كناية عن إحكام العروق واستقرارها في الأرض.

(٤) **تنطف**: تقطر. **الندى**: البلل.

أي يترشّح من فروعها الماء بسبب كثرة طراوتها وارتوائها.

(٥) **العشب**: الكلأ الرطب. **إبّانهُ**: وقته وأوانه.

(٦) في نسخة الوافي: «نباته».

(٧) **الحتُّ**: فركك شيئاً من ثوب ونحوه، وحكّ الورق من الشجر.

والمراد: أنّ الرياح تتسبّب في سقوط أوراق الأشجار، وتفرّق ما كان متجانساً، وتزيل ما كان مجتمعاً، كأنّه لم يكن.

(٨) سورة الكهف ٤٥.

(٩) هنا يختم عليه السلام وصيّته بالنصح بعدم الانخداع والاغترار بكثرة الأشياء المثيرة لإعجاب الإنسان في هذه الدنيا، حيث إنّ الأشياء النافعة والمفيدة فيها قليلة.

(١٠) الكافي ٨/ ١٧.

(٢٢)
وصيّته عليه السلام لأحد أصحابه

روى الشيخ الكلينيّ رحمه الله في الكافي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام كتاباً كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى أحد أصحابه، يتضمّن وصايا له:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ يَعِظُهُ:

أُوصِيكَ[١] ونَفْسِي بِتَقْوَى* مَنْ لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ، ولَا يُرْجَى غَيْرُهُ، ولَا الْغِنَى إِلَّا بِهِ، فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى اللهَ جَلَّ وعَزَّ، وقَوِيَ، وشَبِعَ، ورَوِيَ، ورُفِعَ عَقْلُهُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا[٢]، فَبَدَنُهُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وقَلْبُهُ وعَقْلُهُ مُعَايِنُ الْآخِرَةِ[٣].

فَأَطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ مَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا، فَقَذِرَ حَرَامَهَا[٤]،

---

(١) الوصيّة هنا: التقدّم إلى الغير بما يعمل به، مقترناً بوعظ، من قولهم: أرض واصية متّصلة النبات.

(٢) أي: صار عقله أسمى من عقولهم، أو أسمى من أن يشغل نفسه، ويبدي اهتمامه بشؤون الدنيا وأهلها، ويلتفت إليهم، ويعتني بشأنهم، إلّا لهدايتهم وإرشادهم.

(٣) وذلك بسبب عمق إيمانه، وشدّة يقينه، وخلّوه عمّا يتعلّق بالأمور المادّيّة.

(٤) **القَذَرُ**: الوسخ، والنجاسة. وقَذِرَ الشيء: إذا لم يكن نظيفاً، واستقذرتُه: كرهته. ←

وجَانَبَ شُبُهَاتِهَا(١)، وأَضَرَّ واللهِ بِالْحَلَالِ الصَّافِي(٢)، إِلَّا مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ كِسْرَةٍ مِنْهُ(٣) يَشُدُّ بِهَا صُلْبَهُ، وثَوْبٍ يُوَارِي بِهِ عَوْرَتَهُ(٤)، مِنْ أَغْلَظِ مَا يَجِدُ وأَخْشَنِهِ.

ولَمْ يَكُنْ لَهُ فِيمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ ولَا رَجَاءٌ، فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ ورَجَاؤُهُ عَلَى خَالِقِ الْأَشْيَاءِ(٥)، فَجَدَّ واجْتَهَدَ، وأَتْعَبَ بَدَنَهُ حَتَّى بَدَتِ(٦) الْأَضْلَاعُ،

← والمراد: أنّه عدّ الأشياء المحرّمة نجسة فتجنّبها، أو بمعنى أنّه كرهها.

(١) **جانب**: ابتعد. **شبهاتها**: وهي المشتبهات بالحرام مع عدم العلم بحرمتها.

(٢) «أَضَرَّ» كناية عن تركه للحلال الخالص من الحرام قطعاً، وعدم الاعتناء به والالتفات إليه.

ويحتمل «أُضِرَّ»، بمعنى كونه يعدّ نفسه متضرّرة به، أو بمعنى أنّه متضرّر بالحلال الصافي الذي خلا من الشبهة، فما بالك إذن بالحرام والشبهة.

(٣) **الكِسْرةُ**: القطعة من الشيء المكسور، ومنه الكسرة من الخبز.

وهذا أقلّ المعيشة؛ إذ بدونه لا يمكن استمرار حياة الإنسان وبقاؤه.

(٤) **واريتُ** الشيء: سترته وأخفيته.

ولعلّه عليه السلام خصّ العورة بالذكر؛ لأنّها أولى شيء بالستر، وإلّا فإنّ سائر البدن يحتاج إلى الستر والمواراة من أجل حفظه وحمايته من الشمس والبرد وغيرهما.

(٥) على الرغم من أنّه يحتاج إلى الأشياء اللازمة لحياته ومعيشته، إلّا أنّ ثقته ورجاءه لا تكون فيها، فلا يثق بها إن وجدت، ولا يرجوها إن لم توجد، بل ثقته ورجاؤه في خالق الأشياء وموجدها سبحانه.

(٦) أي: ظهرت.

وغَارَتِ الْعَيْنَانِ[١] ، فَأَبْدَلَ اللهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قُـوَّةً فِي بَدَنِـهِ ، وشِـدَّةً فِي عَقْلِـهِ ، ومَا ذُخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ.

فَارْفُضِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا يُعْمِي ويُصِمُّ ويُبْكِمُ ، ويُـذِلُّ الرِّقَـابَ ، فَتَدَارَكْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ ، ولَا تَقُلْ غَداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ ، فَإِنَّمَا هَلَـكَ مَـنْ كَـانَ قَبْلَكَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الْأَمَانِيِّ والتَّسْوِيفِ ، حَتَّى أَتَاهُمْ أَمْـرُ اللهِ بَغْتَـةً[٢] وهُـمْ غَـافِلُونَ ، فَنُقِلُـوا عَـلَى أَعْـوَادِهِمْ[٣] إِلَى قُبُـورِهِمُ الْمُظْلِمَـةِ الضَّـيِّقَةِ ، وقَـدْ أَسْلَمَهُمُ[٤] الْأَوْلَادُ والْأَهْلُونَ.

فَانْقَطِعْ إِلَى اللهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيَا ، وعَزْمٍ لَيْسَ فِيـهِ انْكِسَـارٌ ، ولَا انْخِزَالٌ[٥].

أَعَانَنَا اللهُ وإِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ ، ووَفَّقَنَا اللهُ وإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ[٦].

---

(١) أي: انخسفت ودخلت في الرأس.

(٢) أي: فجأة.

(٣) أي: التوابيت والأسرّة المصنوعة من الأعواد.

(٤) أي: خذلهم.

(٥) **منيب**: راجع إلى الله تعالى. العزمُ: ما عقد عليه قلبك أنّك فاعله. **انكسار**: ضعف. **انخزال**: انقطاع أو تثاقل.

(٦) الكافي ٢/ ١٣٦.

(٢٣)
وصيّته عليه السلام لمن يستعمله على الصدقات

رواها الشيخ الكلينيّ، والشيخ المفيد، والشريف الرضيّ، والشيخ الطوسيّ رحمهم الله.

ونصّها هنا من نهج البلاغة مع اختلاف في فقراتها عن بقيّة المصادر.

قال عنها الشريف الرضيّ: «وإنّما ذكرنا هنا جملاً منها، ليُعلم بها أنّه عليه السلام كان يقيم عماد الحقّ، ويشرّع أمثلة العدل، في صغير الأمور وكبيرها، ودقيقها وجليلها»:

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ[١]، ولَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً[٢]، ولَا تَجْتَازَنَّ[٣] [تحتازنّ] عَلَيْهِ كَارِهاً، ولَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ[٤]. فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ[٥]، ثُمَّ

---

(١) فلتكن في سيرك ومشيك وجبايتك للصدقات معتمداً على تقوى الله تعالى، فلا تنفكّ عنها في كلّ ما تقوم به من أعمال.

(٢) أي: لا تفزعه وترعبه، كما هي عادة حكّام الجور والظلم.

(٣) **الاجتياز**: المرور. فلا تعبر على أرضه، أو بستانه، أو مواشيه، إذا كان يكره عبورك عليها.

(٤) أي: لا تتجاوز المقدار الذي فرضه الله تعالى في أموالهم.

(٥) **الحيّ**: القبيلة.

لأنّ العادة في ذلك أن تكون المياه بعيدة عن المواضع التي يعيشون فيها، ←

امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ والْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، ولَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ(١) ، ثُمَّ تَقُولَ:

عِبَادَ اللهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ وخَلِيفَتُهُ(٢) ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ(٣) ، وإِنْ أَنْعَمَ(٤) لَكَ مُنْعِمٌ ، فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ ، أَوْ تُوعِدَهُ(٥) ، أَوْ تَعْسِفَهُ(٦) ، أَوْ تُرْهِقَهُ(٧).

فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ(٨) ، أَوْ إِبِلٌ ، فَلَا

← فنهاه عليه السلام عن النزول في أماكن سكناهم ومعيشتهم؛ لما قد يستوجب ذلك من إدخال الخوف عليهم، أو الاطّلاع على بعض ما لا يرغبون بالاطّلاع عليه، أو غير ذلك.

(١) **الخِداجُ**: النقصان، يقال: خَدَجَتِ الناقةُ: إذا ألقت ولدها قبل تمام أيّامه، أو ناقص الخَلْق.

والمراد: أدِّ التحيّة كاملة، ولا تنقصها.

(٢) وهو الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

(٣) أي: لا تعاود عليه الكلام، أو لا تتحقّق من الأمر. ولعلّ ذلك من جهة حمل كلامه على الصدق.

(٤) أي: أجاب بنعم.

(٥) من الوعيد، وهو الوعد بالشرّ.

(٦) أي: تأخذه بالقوّة والعنف وتظلمه.

(٧) أي: تُكلِّفه بأمر يرهقه أو لا يطيقه.

(٨) أي: البقر والغنم.

تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ[١] ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ ، ولَا عَنِيفٍ بِهِ[٢] .

ولَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً ولَا تُفْزِعَنَّهَا[٣] ، ولَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا[٤] ، واصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ[٥] ، ثُمَّ خَيِّرْهُ[٦] ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ[٧] ، ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ ، فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ[٨] حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ[٩] ، فَاقْبِضْ حَقَّ اللهِ مِنْهُ ، فَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ[١٠] ، ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ

---

(١) لأنّ الحقّ المفروض فيها هو الجزء الأقلّ، فيكون الأكثر داخلاً في ملك صاحبها، فلا يحقّ له التصرّف فيها إلّا بإذنه.

(٢) **العنيف**: الذي لا رفق له.

(٣) يقال: نَفَرَت الدابّة: جزعت وتباعدت. **الفَزَعُ**: الذُّعْرُ.

(٤) بأن تتصرّف معها تصرّفاً مؤذياً لصاحبها، مثل ضربها ونحوه.

(٥) أي: شِقّين وقسمين.

(٦) أي: اترك له اختيار أيّ القسمين شاء.

(٧) أي: لا تنازعه فيما اختاره.

(٨) أي: استمرّ بتقسيم الباقي.

(٩) أي: حتّى يبلغ أحد القسمين مقدار الفرض من حقّ الله تعالى في ذلك المال.

(١٠) **استقالك**: أي: طلب منك أن تقيله.

فإن طلب منك صاحب المال الإعفاء من هذه القسمة، فاعفه منها؛ لما قد يشعر بالندم في اختياراته، فيكون الإعفاء تهدئةً لقلبه، وتسليةً لخاطره.

والإقالة في المعاملات: هي فسخ العقد من أحد المتعاملين بعد طلبه من الآخر. على سبيل المثال: إذا باع شخص لآخر كتاباً، ثمّ ندم أحدهما وطلب ←

أَوَّلَا[١] ، حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللهِ فِي مَالِهِ.

ولَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً[٢] ، ولَا هَرِمَةً[٣] ، ولَا مَكْسُورَةً[٤] ، ولَا مَهْلُوسَةً[٥] ، ولَا ذَاتَ عَوَارٍ[٦]. ولَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقاً[٧] بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ ، فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ.

ولَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً ، وأَمِيناً حَفِيظاً غَيْرَ مُعْنِفٍ[٨] ، ولَا مُجْحِفٍ[٩] ، ولَا مُلْغِبٍ[١٠] ، ولَا مُتْعِبٍ.

ثُمَّ أُحْدُرْ[١١] إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ ، نُصَيِّرْهُ[١٢] حَيْثُ أَمَرَ اللهُ ، فَإِذَا

← الإقالة، فإن أقاله الآخر، رجع الكتاب للبائع والثمن للمشتري.

وقد ورد في الكافي بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**أيّما عبد أقال مسلماً في بيع، أقاله الله تعالى عثرته يوم القيامة**». الكافي ٥/ ١٥٣.

(١) أي: ثمّ أعد التقسيم بنفس الطريقة السابقة.

(٢) وهي المسنّة من الإبل.

(٣) وهي الأسنّ من العَوْد.

(٤) التي انكسرت إحدى قوائمها.

(٥) وهي الضعيفة، أو التي بها الهلاس وهو السلّ.

(٦) أي: ذات عيب.

(٧) من أهل الرفق واللين.

(٨) ذو عنف وشدّة.

(٩) وهو الذي يسوق الإبل سَوقاً عنيفاً حتى تضعف ويذهب لحمها.

(١٠) أي: المُتعِبُ لها، من اللُّغُب: التعب والإعياء. أو المقصود أشدّ التعب.

(١١) أي: أرسل، أو أرسل سريعاً.

(١٢) يقال: **صار** الرجل كذا: انتقل من حال إلى حال، بعد أن لم يكن عليها.

أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ[١] أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وبَيْنَ فَصِيلِهَا ، ولَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا[٢] ، ولَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً ، ولْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وبَيْنَهَا[٣] .

ولْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ[٤] ، ولْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ والظَّالِعِ[٥] ، ولْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ[٦] ، ولَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ[٧] ، ولْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ[٨] ، ولْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ والأَعْشَابِ[٩] ، حَتَّى

---

(١) **أَوْعَزَ** إلى الرجل: تقدّم إليه بأمرٍ، أو أمره بذلك.

(٢) **حال** بين الشيئين: حجز. **فصيل** الناقة: ولدها وهو رضيع. والمراد: أن لا يمنع رضيعها من شرب لبنها. **لا يمصر لبنها**: لا يكثر من أخذ لبنها.

(٣) أي: ليكن عادلاً بينها في توزيع جهد الركوب عليها، ولا يخصّ إحداها فقط، فيجهدها ويضرّها.

(٤) أي: ليجعله يرتاح إذا أعياه التعب.

(٥) يقال: **استأنيتُ** فلاناً: لم أعجّله. **النقب**: البعير الذي رقّت أخفافه وضعفت. **الظالع**: الذي يغمز في مشيته، أي: الأعرج.

(٦) **الغُدُر** جمع الغدير: مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً، أو القطعة من الماء يغادرها السيل.

أي إذا مرّت بغدير ماء فليوردها عليه ويسقها منه.

(٧) يقال: **عدل** عن الطريق: مال عنه وانصرف. **نبت الأرض**: أماكن النبات فيها. **جوادّ الطرق**: التي لا نبت فيها.

(٨) أي: ليدعها تستريح من التعب في بعض الساعات.

(٩) **النطاف**: المياه القليلة.

تَأْتِينَا بِإِذْنِ اللهِ بُدَّناً مُنْقِيَاتٍ[(١)] غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ ولَا مَجْهُودَاتٍ[(٢)]؛ لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلّى الله عليه وآله)، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لأَجْرِكَ، وأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ[(٣)].

← أي لا يعجّلها إذا مرّت بماء أو عشب، بل ينتظرها لتأكل وتشرب.

(١) **بُدَّناً** جمع بادنة: سمينة. **مُنقِيات** من النِّقْي: شحم العظام وشحم العين بسبب السمن، أي: كثيرة الدسم.

(٢) أي: بلغ منها الجهد والعناء مبلغاً عظيماً.

(٣) الكافي: ٣/ ٥٣٦، المقنعة: ٢٥٥، نهج البلاغة: ١٢٠، تهذيب الأحكام: ٤/ ٩٦.

(٢٤)
وصيّته عليه السلام لبعض عمّاله وقد بعثه على الصدقة

رواها الشريف الرضيّ في نهج البلاغة ، وهذا نصّها:

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ* فِي سَرَائِرِ(١) أَمْرِهِ وخَفِيَّاتِ عَمَلِـهِ(٢) ، حَيْـثُ لَا شَـهِيدَ غَيْرُهُ ، ولَا وَكِيلَ دُونَهُ(٣).

وأَمَرَهُ أَنْ لا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فِيمَا ظَهَرَ ، فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ(٤). ومَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وعَلَانِيَتُهُ وفِعْلُهُ ومَقَالَتُهُ(٥) ، فَقَدْ أَدَّى الأَمَانَـةَ ، وأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وأَمَرَهُ أَنْ لا يَجْبَهَهُمْ(٦) ، ولَا يَعْضَـهَهُمْ(٧) ، ولَا يَرْغَـبَ عَـنْهُمْ تَفَضُّـلاً

---

(١) **سرائر** جمع سريرة: ما يُكتم من السرّ.

(٢) أي: ما استتر من عمله ولم يظهر.

(٣) حيث إنّه تعالى مطّلع على سرائر خلقه، وعالم بما في صدورهم وما خفي من أعمالهم، وهو من يتولّاها دون غيره.

(٤) يجب على المؤمن أن يحرص على التوافق بين ظاهره وباطنه في طاعة الله تعالى، فلا ينبغي أن يهتمّ بإظهار نفسه مطيعاً لله تعالى في الظاهر، بينما يخالف أوامره ويقع في المعصية في السرّ.

(٥) بأن يتطابق ظاهره مع باطنه، وقوله مع عمله.

(٦) **يجبههم**: يلقاهم بما يكرهون.

(٧) **عَضِهَ فلاناً**: بهته. أي: لا يرميهم بالبهتان والكذب.

بِالإِمَارَةِ (الأمانة) عَلَيْهِمْ(١) ، فَإِنَّهُمُ الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، والأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.

وإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وحَقّاً مَعْلُوماً ، وشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ ، وضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ(٢).

وإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وَإِنْ لا تَفْعَلْ ، فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وبُؤْسَى(٣) لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ ، والْمَسَاكِينُ ، والسَّائِلُونَ ، والْمَدْفُوعُونَ ، والْغَارِمُونَ ، وابْنُ السَّبِيل.

ومَنِ اسْتَهَانَ(٤) بِالأَمَانَةِ ، ورَتَعَ(٥) فِي الْخِيَانَةِ(٦) ، ولَمْ يُنَزِّهْ(٧) نَفْسَهُ ودِينَهُ

---

(١) يترفّع عليهم ويُعرض عنهم مفضّلاً نفسه عليهم بالإمارة.

(٢) أي: العمّال الذين يقومون بجمع الصدقات، حيث لهم نصيب منها، وهم العاملون عليها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ سورة التوبة ٦٠.

ولعلّ مراده عليه السلام من قوله «وشركاء»: أنّ العامل عندما يجمع الصدقات، لا يحقّ له أن يستأثر بالمال ويأخذه لنفسه؛ لأنّهم شركاؤه في المال.

(٣) **بَئِسَ** الرجل يَبْأَسُ: اشتدّت حاجته.

(٤) أي: استحقر.

(٥) **الرَّتْعُ**: الأكل والشرب في الربيع رغداً. ورتعت الماشية: أكلت ما شاءت في خصب وسعة. ورتع فلان في المال: إذا تقلّب فيه أكلاً وشرباً.

(٦) بأن أكل أموالهم ولم يوفّهم حقوقهم.

(٧) **النزاهة**: البعد عن السوء، ويقال: تنزّهتُ عن كذا: رفعت نفسي عنه تكرّماً.

عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ[١] الذُّلَّ والْخِزْيَ[٢] فِي الـدُّنْيَا ، وهُـوَ فِي الآخِـرَةِ أَذَلُّ وأَخْزَى.

وإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ (الأمنة) ، وأَفْظَـعَ الْغِـشِّ غِـشُّ الأَئِمَّـةِ. والسَّلَام[٣].

---

(١) أي: استوجب.

(٢) يجيء الخزي بمعنى: الهلاك والوقوع في بليّة، وبمعنى: الفضيحة. وكلاهما مناسبان للسياق.

(٣) نهج البلاغة ١٢١.

(٢٥)
وصيّته عليه السلام لأصحاب الخراج

روى الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة كتاباً كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمّاله على الخراج ، وهذا نصّه:

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ(١) .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا(٢) . واعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ(٣) ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ * والْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ(٤) .

(١) **الخراج**: الضريبة المفروضة على الأراضي الخراجيّة.

قال الشيخ الطوسيّ رحمه الله: «أرض الخراج، وهي كلّ أرض أُخذت عنوة بالسيف وعن قتال، فهي أرض للمسلمين قاطبة، لا يجوز بيعها ولا شراؤها، والتصرّف فيها، إلّا بإذن الناظر في أمر المسلمين». النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى ٤١٨. ولها شروط وأحكام خاصّة مذكورة في الكتب الفقهيّة.

(٢) من لم ينتبه ويتيقّظ لما سيقبل عليه في العالم الآخر، من العقاب أو الأهوال العظيمة ونحو ذلك، فإنّه لم يُعدّ لنفسه ما يحفظها وينجيها من سوء المصير، فينبغي على الإنسان أن يحذر ويستعدّ لذلك.

(٣) يحتمل المراد بالتكليف هنا أمران: إمّا التكليف بالسعي في جمع الخراج، أو ما يشمل كلّ تكليف إلهيّ.

(٤) لو كان الله سبحانه لم يجعل عقاباً على الظلم والعدوان يخاف منه الظالم، لكان ←

فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ(١)، واصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ(٢)، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، ووُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ(٣)، ولَا تُحْشِمُوا(٤) (تحسموا(٥) - تحبسوا) أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ، ولَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ(٦).

← في الثواب العظيم الذي يعطيه لمن اجتنب الظلم، ما لا يُعذر أحدٌ في ترك السعي إليه، فكيف وفي الظلم عقاب أليم؟!

(١) انظر ص٢٠/ هامش ٥.

(٢) أي: لا تضجروا من قضاء حوائجهم فتتركوها.

(٣) **خُزّان** جمع خازن: الحافظ للمال. **وكلاء** جمع وكيل: الشخص الذي تعتمد عليه وينوب عنك. **سفراء** جمع سفير: رسول بعض القوم إلى قوم.

الفاء في قوله عليه السلام «فإنّكم» تعليليّة، أي: أنّ السبب في دعوة العاملين على الخراج أن ينصفوا الناس ويصبروا على قضاء حوائجم، هو:

أوّلاً: كونهم الحافظين لأموال المسلمين لأجل إنفاقها في مواضعها.

ثانياً: كونهم وكلاء ومسؤولين ومحلّ ثقة الأمّة، فيتولّون ما وُكِّلوا به في جمع المال ممّن وجب الحقّ عليه.

ثالثاً: كونهم رسل ولاة الأمر والقادة.

وبما أنّ عمّال الخراج يتمتّعون بهذه الصفات، فليحسنوا من سلوكهم وتصرّفاتهم وأخلاقهم مع الناس.

(٤) **حَشَمْتُ** الرجل وأَحْشَمْتُه: أن يجلس إليك فتؤذيه وتغضبه، أو تخجله.

ولعلّ المقصود أنّ من وجب عليه الخراج مثلاً، إذا أراد أن يحتفظ ببعض محاصيله أو مواشيه؛ لرغبته بها، فلا يمنعه عمّال الخراج ذلك، ويتسبّبوا في إحراجه أو انزعاجه، وليأخذوا الخراج من موارد أخرى.

(٥) أي: تقطعوا.

(٦) **الطَّلِبَةُ**: الحاجة.

←

ولَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ ولَا صَيْفٍ ، ولَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ، ولَا عَبْداً[١] ، ولَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ[٢] ، ولَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٍّ ولَا مُعَاهَدٍ[٣] ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ[٤] ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، فَيَكُونَ شَوْكَةً[٥] عَلَيْهِ.

وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً[٦] ، ولَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ[٧] ، ولَا الرَّعِيَّةَ

← كأن تمنعوه حاجته وتحتجبوا عنه.

(١) **كِسْوَة** وكُسْوَة: اللباس.

أي لا تضطرّوا الناس -لتسديد ما عليهم من الخراج- لأن يبيعوا ما يحتاجون من ثيابهم في فصلي الشتاء والصيف، أو الدابّة التي ينتفعون بها في الزراعة والنقل وغير ذلك، أو العبيد الذين يساعدونهم في أعمالهم.

(٢) لا يحقّ لمن يتولّى جباية الخراج أن يلجأ إلى العنف، أو التعامل بقسوة مع الآخرين؛ من أجل الحصول على حقوق الخراج.

(٣) **مُصَلٍّ**: أي: مُسلِم. **المعاهد**: لعلّ المراد به هنا الكافر الذي يعاهد المسلمين بعضهم، على عدم الاعتداء.

(٤) أي: مُعَدٌّ للاعتداء به على المسلمين.

(٥) أي: قوّة.

(٦) لا تحتفظوا بالنصيحة، أو تمنعوا أنفسكم منها، بل انصحوها وحاسبوها على ما قامت به من أعمال. أو المراد: أن تنصحوا بعضكم البعض.

(٧) وكذا جنود الإسلام وحماة الديار، فلتكن سيرتكم معهم بحسن السلوك والأدب الرفيع.

مَعُونَةً[١] ، ولَا دِينَ اللهِ قُوَّةً[٢] .

وأَبْلُوا[٣] فِي سَبِيلِ اللهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ[٤] ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا[٥] ، وأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا. ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ[٦] .

(١) وكذا الرعيّة، فلا تقصّروا عن مدّ يد العون والمساعدة لهم.

(٢) وكذا دين الله تعالى، فاجتهدوا من أجل تقويته وإظهار عزّته.

(٣) أي: أدّوا واعطوا.

(٤) ممّا لزمكم من حقّه سبحانه.

(٥) **اصطنع** من الاصطناع: افتعال من الصنيعة: العطيّة والكرامة والإحسان. ويقال: اصطنعت عنده: طلبت منه أن يصنع لي شيئاً.

فيحتمل المقصود أنّ الله سبحانه قد أكرمنا ومنحنا نعمه، ولذلك يجب علينا أن نشكره عن طريق بذل قصارى جهدنا وطاقتنا لأداء الحقوق والواجبات تجاهه.

أو المقصود: أنّه تعالى طلب منّا أن نشكره..إلخ.

(٦) نهج البلاغة ١٣٦.

(٢٦)
وصيّته عليه السلام بعد أن ذكر وصف الضالّ والغافل

رواها الشريف الرضيّ في نهج البلاغة. وهذا نصّها:

إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ ونَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ[١]، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ[٢]، ونَظَرَ فَأَبْصَرَ، وانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ[٣]، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً

---

(١) بأن يقوم المرء بتوجيه نفسه، وصرفها إلى ما ينتفع به، من القيام بالأعمال الصالحة، والابتعاد عن الأعمال الطالحة.

(٢) **التفكرّ**: التأمّل.

هنا يشرع عليه السلام في بيان ما يصلح المرء وينفعه، وما يضرّه ويفسده، وبها يكون المرء بصيراً.

فالبصير - أي الذي يمتلك القدرة على التمييز بين مصالح الأمور ومفاسدها، ومنافعها ومضارّها- هو الشخص الذي لا يقتصر فقط على سماع المواعظ والإرشادات الموجودة في كلام الله عزّ وجلّ ورسوله (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته عليهم السلام، بل يتأمّل فيها، ويتفاعل معها، ويعمل وفقاً لها، ويسير على طريق الحقّ والعدل.

(٣) وكذا ينظر بعين البصيرة والعبرة إلى تقلّبات الحياة وتغيّراتها وانتهائها، وفيما حدث لأولئك الذين رحلوا عنها من الأجيال السابقة، حيث تركوا خلفهم الثروات والأوطان، فقُسّمت أموالهم، وتلاشت آثارهم، وتوقّفت أخبارهم. فالبصير من ينظر إلى كلّ هذه الأمور كدروس وعِبَر يستفيد منها ويتّعظ بها.

وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي ، والضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي(١) .

ولَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُوَاةَ ، بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ(٢) .

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، واسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ(٣) ، واخْتَصِرْ مِنْ

(١) **الجدد**: الطريق، أو الأرض المستوية. **الصرعة**: الغلبة. **المهاوي** جمع مهواة: ما بين الجبلين، وقيل: الحفرة. **الضلال**: الانحراف والضياع عن طريق الحقّ. **المغاوي** جمع مِغْواة: الشبهة يذهب معها الإنسان إلى ما يخالف الحقّ.

والمقصود: أنّ المتبصّر يسير على النهج القويم والصراط المستقيم، ويتجنّب كلّ ما يمكن أن يقوده إلى السقوط في المعاصي والرذائل، ويحافظ على بعده عن الانحراف عن جادّة الحقّ، وما دعت إليه الشريعة المقدّسة.

(٢) **الغواة** جمع الغاوي: المُضِلُّ غير المرشد. **التعسّف**، من العَسْف: السير على غير هدى، وركوب الأمر من غير تدبير.

ويحتمل مقصوده عليه السلام هنا: أنّ من الصفات التي يتميّز بها الشخص الذي يمتلك البصيرة، هو أنّه لا يعين أهل الضلال والانحراف على ضلالتهم؛ لأنّ الضرر الناجم عن ذلك سيقع على نفسه.

وتتمّ معاونتهم بواسطة تغيير الحقّ أو إخفائه وعدم الكشف عنه لهم، أو تحريف الكلام بزيادة أو نقصان ونحو ذلك، أو التخوّف من بيان الصدق فيكذب.

كلّ هذا يمكن أن يكون نتيجةً للرغبة في تلبية ميولهم للباطل، والحصول على رضاهم، فيداهنهم من خلال الموافقة مع أفكارهم المنحرفة، أو الخوف من تسلّطهم وغضبهم.

(٣) لفظ السكرة مستعار، ووجه الشبه أنّ الغفلة تؤدّي إلى تعطيل العقل وترك ←

عَجَلَتِكَ[1] ، وأَنْعِمِ الْفِكْرَ[2] فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ[3] صلّى الله عليه وآله وسلّم ، مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ ، ولَا مَحِيصَ عَنْهُ[4] ، وخَالِفْ مَنْ خَالَفَ

← الالتفات والانتباه، وكذلك السكرة. وكذا تشبيه الغافل بالنائم.

(١) لعلّ المراد هنا: الأمر بعدم التسرّع والاهتمام بطلب الدنيا، والسعي فيها بتهوّر. أو المراد: التأنّي والتدبّر في الأمور حتّى تستبين عاقبتها ومآلها، وصحيحها من سقيمها.

(٢) **إنعام الفكر**: تدقيق النظر وحسن التفكّر.

(٣) روى الصفّار والصدوق رحمهما الله بسندهما عن جعفر بن محمّد الصوفيّ أنّه قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، وقلت له: يا بن رسول الله، لِمَ سمّي النبيّ الأمّيّ؟ قال: **ما يقول الناس**؟ قال: قلت له: جعلت فداك، يزعمون إنّما سمّى النبيّ الأمّيّ لأنّه لم يكتب.

فقال: **كذبوا عليهم لعنة الله، أنّى يكون ذلك، والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه** ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾**، فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن؟!**

والله لقد كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين -أو قال: بثلاثة وسبعين- لساناً، وإنّما سمّي الأمّيّ لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أمّهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾». ينظر: بصائر الدرجات ٢٤٥، معاني الأخبار ٥٣.

(٤) **محيص**: مهرب ومفرّ.

يحتمل المراد: لزوم تدقيق النظر بما ورد عن نبيّنا الأكرم (صلّى الله عليه وآله) من عقيدة وأحكام، ولابدّيّة العمل بمقتضاهما. وهو أمر لا مفرّ منه من أجل الفوز بالجنان، والخلاص من النيران.

ويحتمل المراد: الموت الذي ينزل بالإنسان إلى قبره، والأحداث التي تتبعه من الوقوف والحساب يوم القيامة.

ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، ودَعْهُ ومَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ.

وضَعْ فَخْرَكَ ، واحْطُطْ كِبْرَكَ[١] ، واذْكُرْ قَبْرَكَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ ، وكَمَا تَدِينُ تُدَانُ[٢] ، وكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ[٣] ، ومَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً[٤] ، فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ ، وقَدِّمْ لِيَوْمِكَ[٥].

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ ، والْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ[٦] ، (وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)[٧].

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ ويُعَاقِبُ ، ولَهَا يَرْضَى ويَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً -وإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وأَخْلَصَ فِعْلَهُ- أَنْ

---

(١) **الحطّ**: الحدر من العلوّ. اترك أيّها الإنسان افتخارك وتكبّرك.

(٢) كما تجازي تُجازى، وبفعلك وبحسب ما عملت.

ولعلّ المقصود -بحسب السياق-: أنّ المرء يجازيه الله تعالى بحسب ما يمارسه من أفعال، فإن كانت أفعاله خيراً فسيكافئه سبحانه بالخير، وإن كانت شرّاً فسيعاقبه بالشرّ.

(٣) **الحَصْدُ**: قطع الزرع.

(٤) كلّ الأعمال الصالحة والطالحة التي فعلتها في الحياة الدنيا، ستجدها أمامك في يوم القيامة.

(٥) أي: مهِّد وهيِّئ لموضع قدمك في الآخرة.

(٦) أي: ابذل جهداً كبيراً، واجتهد في العمل من أجل الآخرة.

(٧) فلا يخبرك أحد بحقائق الأمور وأصولها كما يخبرك الشخص الذي لديه الإلمام الكامل والمعرفة التامّة بها. ولعلّ تنبيهه عليه السلام على هذا المعنى مقتبسٌ من الآية الكريمة ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ سورة فاطر ١٤.

يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا(١):

أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ(٢)، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ(٣)، أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ(٤)، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ* فِي دِينِهِ(٥)، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ

---

(١) **عزائم الله**: الأمور الواجبة اللازمة التي أوجبها في القرآن الكريم، أو في اللوح المحفوظ. **يسخط**: يغضب. **الخصلة**: الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان.

(٢) المقصود بالشرك هنا: إمّا الرياء في العمل، أو بمعنى اتّخاذ إله ثانٍ.

(٣) **الغيظ**: الغضب.

أي يطفئ نار غضبه بهلاك نفسٍ، ويحتمل المراد بالهلاك: إمّا القتل المباشر وإراقة الدم، أو يشمل غير المباشر، ممّا يعني التعدّي على حياة الإنسان بشكل عام فيهلك، كسلب طعامه وشرابه وما شابه ذلك ممّا فيه أساس الحياة.

(٤) **يعرّ**: يعيب ويلطخ.

لعلّ المراد: أنّه يقوم الإنسان بفعلٍ منكرٍ ثمّ يلطخه بغيره.

(٥) **يستنجح حاجة**: يطلب نجاحها.

إذا كان يرغب في شيء موجود عند الناس ويسعى لتحقيقه ونجاحه، يبتدع في الدين أمراً ليس منه من أجل تحقيق ذلك.

ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**كان رجل في الزمن الأوّل طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، فطلبها من حرام فلم يقدر عليها.**

فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا، إنّك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها، وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها، أفلا أدلّك على شيء يكثر به مالك ودنياك، وتكثر به تبعتك؟ قال: بلى.

قال: تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس. ففعل فاستجاب له الناس وأطاعوه وأصاب من الدنيا...» الحديث. ثواب الأعمال ٢٥٧.

بِلِسَانَيْنِ[١].

أَعْقِلْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ[٢]. إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا، وإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا[٣]، وإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والْفَسَادُ فِيهَا. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ[٤]. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ[٥]. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ[٦].

---

(١) كأن يمدحهم إذا تواجد معهم، ويذمّهم إذا غاب عنهم.

ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار**». وقال عليه السلام أيضاً: «**بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أُعطي حسده، وإن ابتُلي خذله**». الكافي ٢/ ٣٤٣.

(٢) يحتمل أن تكون هذه الفقرة إشارة إلى ما سبق من الكلام، ويحتمل إشارة إلى ما سيأتي منه.

(٣) **أعقل**: افهم وتدبّر. **البهائم** جمع البهيمة: كلّ ذات أربع قوائم من دواب البرّ والبحر، وكل حيوان لا يميّز فهو بهيمة. **السباع** جمع السَّبُع: كلّ ما له ناب يعدو به ويفترس، كالأسود والذئاب والنمور.

إنّ الأحكام والأحوال التي تنطبق على شيء معيّن، تنطبق أيضاً على ما يشابهه من الأشياء دون أيّ اختلاف.

فالإنسان عندما يُقْصِر همّه في إشباع رغباته وشهواته، يكون في ذلك متشابهاً مع البهائم؛ لأنّ همّها الأساسيّ هو الطعام والشراب.

وكذلك الشخص الذي يجتاح الغضب كيانه، يكون مثل السباع في عدوانها وافتراسها وحبّها للانتقام والغلبة.

(٤) أي: خاضعون لله تعالى، وذليلون بين يديه.

(٥) أي: خائفون حَذِرون.

(٦) نهج البلاغة ٦٦.

(٢٧)
وصيّته عليه السلام يحثّ فيها الناس على التقوى

أوردها الشريف الرضيّ رحمه الله في نهج البلاغة.

الْحَمْدُ(١) لِلهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ(٢)، وسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، ودَلِيلاً عَلَى آلَائِهِ(٣) وعَظَمَتِهِ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ(٤)، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، ولَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ(٥)، آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ(٦)، مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ(٧)،

---

(١) **الحمد**: الثناء بالجميل على قصد التعظيم والتبجيل للممدوح، سواء النعمة وغيرها. ومن معانيه: الشكر، ويحتمل أن يكون هو المراد هنا.

(٢) **مفتاحاً**، أي: يُبتدأ به. ويحتمل المقصود بالذكر هنا مطلق ذكر الله تعالى، أو المراد السور القرآنية التي ابتدأت بالحمد، كسور: الحمد، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر.

(٣) أي: نعمه.

(٤) أي: أنّ أحكام الدهر تجري على الحاضرين، كما جرت على الذين رحلوا عن الدنيا، بدون أيّ اختلاف.

(٥) ما مضى منه لا يرجع، وما موجود فيه لا يدوم.

(٦) قيل: **الفَعال**: فعل الواحد خاصّة، في الخير والشرّ. وإذا كان الفعل بين اثنين فهو فِعال.

أي: أفعال الدهر في آخره، تشابه أفعاله في أوّله.

(٧) كلّ ما يحدث فيه من شقاء وسعادة، وفقر وغنى، وحياة وموت وغير ذلك، ←

مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ(١).

فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ(٢) تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ(٣)، ومَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ(٤)، وزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ، فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، والنَّارُ

← كلّها متشابهة ومتكرّرة.

(١) **متظاهرة**: متعاونة. أعلامه: **دلالاته**، أو علاماته.

أي: أنّ دلالاته على طبيعته وسجيّته وأفعاله التي يتعامل بها مع الناس، وتغيّره عليهم من حال إلى حال، سواء في الماضي أو الحاضر، متعاونة متعاضدة مع بعضها البعض.

(٢) **الساعة**: القيامة، أو ساعات الليل والنهار. **تحدوكم**: تسوقكم. **الزاجر**: الذي يزجر إبله ويحثّها لتسير. **الشول** جمع شائلة أو شائل: الناقة التي تشول بذنبها للّقاح، ولا لبن لها أصلاً؛ لأنّه قد مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية.

ومثل هذه الناقة يقودها سائقها بسرعة وعنف؛ لأنّها مأمونة من التعثّر والوقوع.

إنّ القيامة تسوقكم وتحثّكم على المسير بسرعة من أجل الوصول إليها، كما في سائق الناقة التي لا ولد لها ولا لبن، حيث يسوقها بسرعة وعنف.

(٣) **تحيّر**: تحيّر في أمره ولم يكن له مخرج، فمضى وعاد إلى حاله. **ارتبك** الرجل في الأمر: نشب فيه ولا يستطيع الخلاص منه.

فإذا كان حال أهل الدنيا هكذا، تسوقهم القيامة نحوها بسرعة، فعليهم إذن التركيز على إصلاح أنفسهم وتهذيبها، ولا يشغلونها بما لا نفع فيه ولا نجاة لهم به في الآخرة.

(٤) أعانته على طغيانه وزادت فيه.

غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ[١].

اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ[٢] عَزِيزٍ، والْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، ولَا يُحْرِزُ[٣] مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ.

أَلَا وبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ[٤] الْخَطَايَا، وبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى.

عِبَادَ اللهِ، اللهَ اللهَ[٥] فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ[٦]، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ، وأَنَارَ طُرُقَهُ[٧]، فَشِقْوَةٌ[٨] لَازِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ، فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ[٩].

قَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[١٠]، وحُثِثْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ[١١]،

---

(١) **الغاية**: انتهاء الشيء ونهايته. **المفرّطون**: المقصِّرون.

(٢) **الحصن**: المكان المرتفع، لا يُقدر عليه؛ لارتفاعه.

(٣) أي: لا يحفظ.

(٤) **الحُمَةُ**: السمّ، وتطلق على إبرة العقرب؛ لأنّ السمّ يخرج منها.

(٥) اذكروا الله، اتّقوا الله، احذروا الله.

(٦) وهي نفسكم.

(٧) فأتمّ الحجّة عليكم بواسطة رسله وكتبه، فلا عذر لكم بعد ذلك.

(٨) أي: الشقاء.

(٩) استثمروا أيّام الدنيا الزائلة كفرصة للتزوّد بكلّ ما ينفعكم في الحياة الأبديّة.

(١٠) انظر ص٤٠٧/ هامش٢.

(١١) **حثثتم**، من الحثّ: الاندفاع والسرعة.

فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ(١) ، لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ(٢) ، أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ؟! ومَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ(٣) ، وتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ(٤) وحِسَابُهُ.

عِبَادَ اللهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ ، ولَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ(٥).

عِبَادَ اللهِ ، احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، ويَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ ،

---

(١) **الرَّكْبُ** جمع راكب: راكب الدابّة. أي: قوم في سفر قد توقّفوا.

(٢) أي: الرحيل إلى الآخرة، حيث لا يعلم الإنسان وقت ذلك؛ لذا يجب عليه أن يكون مستعدّاً دائماً بالتقوى والأعمال الصالحة كزادٍ له، حتّى لا يتفاجأ بالرحيل ويجد نفسه قد غادر الحياة بلا زاد.

(٣) ما الفائدة من المال الذي يبذل الإنسان في تجميعه وتخزينه جهوداً جبّارة، ثمّ بعد فترة قصيرة ينزل به الموت، فيترك المال ويؤخذ منه رغماً عنه.

(٤) **التَّبِعَةُ**: ما فيه إثمٌ يُتبع به، أو ما يترتّب من العقوبة على عمل الشرّ.

كأن يجمع ماله من الحرام، أو يصرفه في الحرام، أو لا يؤدّي ما وجب عليه من حقّ في ماله، وأشباه ذلك.

(٥) لا يمكن تجاهل الخيرات العظيمة والمثوبات الجزيلة التي وعد الله عزّ وجلّ بها عباده، والابتعاد عنها بترك الأعمال الصالحة التي تترتّب عليها؛ إذ لا يوجد شيء يمكن أن يعوّض عنها أو يكون بديلاً لها، فكلّ شيء آخر يعتبر مسلوب القيمة مقارنة بها.

وكذلك أفعال الشرّ التي نهانا عنها، لا يمكن أن تكون محلّ رغبة أو هدف للإنسان العاقل.

وتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ(١).

اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً(٢) مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ(٣)، وحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ(٤) وعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ(٥)، ولَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ(٦).

وإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ، يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، ويَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقاً بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ ومَخَطَّ حُفْرَتِهِ(٧)، فَيَا

---

(١) ربّما يقصد بالشيب هنا معناه الحقيقيّ، أي: تبيضّ شعورهم، أو كناية عن هول يوم القيامة وشدّته، وما يحدث فيه من الرعب والخوف، كما يقال مثلاً في التعبير عن حدث مخيف: هذا أمر يشيب منه الرضيع.

(٢) أي: رقيباً. ويحتمل أن يكون المقصود به الوجدان: الذي يسجّل على الإنسان ما يقوم به من أفعال الخير والشرّ.

(٣) **العيون**: الجواسيس. و**جوارح الإنسان**: أعضاؤه التي يكتسب بها، مثل يديه ورجليه. والجوارح من الاجتراح: الاكتساب.

(٤) قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة الانفطار ١٠-١٢.

(٥) **داج**: مظلم شديد الظلمة.

(٦) **يكنّكم**: يستركم. **الرِّتاج**: الباب العظيم المغلق، يقال: أَرْتَجْتُ الباب: أغلقته.

(٧) **مخطُّ**: المكان الذي يُخطّ.

قوله عليه السلام: «غداً» قد يشير فيه إلى أيّام الحياة الدنيا. ومن الممكن أن يكون كناية عن الموت الذي ينزل بالإنسان بعد نهاية عمره.

لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ، ومَنْزِلِ وَحْشَةٍ، ومُفْرَدِ غُرْبَةٍ[١].

وكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، والسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ[٢]، وبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ[٣]، قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الْأَبَاطِيلُ[٤]، واضْمَحَلَّتْ[٥] عَنْكُمُ الْعِلَلُ، واسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الْحَقَائِقُ[٦]، وصَدَرَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا[٧]، فَاتَّعِظُوا*

← الحياة تسير سريعاً مهما طال عمر الإنسان. الأيّام والسنوات –مع كلّ ما تحمله من آلام وأحزان، وسعادة وسرور– فرصة تمرّ مرّ السحاب، لا بدّ من استثمارها واستغلالها؛ من أجل التزوّد بالعمل الصالح، والاستعداد لما بعد الموت.

فما الحياة الدنيا إلّا لحظات تمرّ على الإنسان كالحلم، وعندما يستفيق من هذا الحلم، يجد نفسه وحيداً في حفرته وقبره، قريباً من أعماله، بعيداً عن أحبّته وأصحابه.

(١) أي: ينفرد فيه الإنسان غريباً.

(٢) يحتمل المراد: أنّ القيامة قد قصدتكم وجاءتكم، ولا يمكن الهروب منها، أو بمعنى آخر: قد غطّتكم بأهوالها وعذابها.

(٣) الحكم العادل الذي يفصل بين الحقّ والباطل، وبين المظلوم والظالم، وبين السعيد والشقيّ. وتأخذ كلّ نفس جزاءها بحكم القضاء.

(٤) **زاحت**: ذهبت وبَعُدَت. **الأباطيل** جمع الباطل.

ربّما المقصود من الأباطيل: الأمور التي يتمتّع بها الإنسان في الحياة الدنيا، مثل ملذّاتها، وزخارفها، وزينتها، وجاهها، وثرائها، وغيرها من الأمور الدنيويّة. فكلّ هذه الأمور مؤقّتة لا بقاء لها، وتنتهي إلى زوال.

(٥) أي: ذهبت.

(٦) لعلّه بمعنى: أحاطت بكم، فليس هناك غير الحقّ والحقيقة.

(٧) قيل: أي رجوع كلّ امرئ إلى ثمرة ما قدّم.

بِالْعِبَرِ*، واعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ[1]، وانْتَفِعُوا بِالنُّذُر[2][3].

(١) **الغِيَر** من التغيير، أي: اعتبروا بتغيّرات الدنيا وتقلّباتها ومصائبها.

(٢) **النُّذُرُ** جمع النذير، من الإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلّا في التخويف. يقال: أنذره بالأمر: أي: أعلمه وحذّره وخوّفه في إبلاغه.

(٣) نهج البلاغة ٦٨.

(٢٨)
وصيّته عليه السلام في المبادرة إلى الأعمال الصالحة

أوردها الشريف الرضيّ رحمه الله في نهج البلاغة:

فَاتَّقُوا* اللهَ عِبَادَ اللهِ، وبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ(١)، وابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ(٢)، وتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ(٣)، واسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ(٤)، وكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا(٥).

---

(١) **بادروا**: سارعوا وعاجلوا. آجالكم جمع أَجَل: نهاية الوقت في الموت.
اسبقوا الموت، واستثمروا أعماركم بالقيام بالأعمال الصالحة قبل أن يسبقكم هو ويأخذكم من هذه الدنيا.

(٢) **ابتاعوا**: اشتروا.
اشتروا النعيم الدائم في الآخرة، وادفعوا الدنيا وزينتها الزائلة ثمناً لذلك.

(٣) **ترحّلوا** من الرحلة: السفر والرحيل من موضع إلى آخر. **جُدَّ بكم**: أُسرع بكم، وعُجّلتم، وأُكرهتم على الرحيل عن الدنيا.
بما أنّ الإنسان يُساق نحو الموت بسرعة وعجل، من خلال الأسباب المؤدّية لذلك، مثل الأمراض والابتلاءات وغيرها، فيتعيّن عليه أن يتوجّه إلى الله تعالى، ويستعدّ ويتزوّد بأعمال الخير التي تنفعه في الآخرة.

(٤) أي: قرب منكم، حتّى كأنّ له ظِلّاً ألقاه عليكم.

(٥) يحتمل مقصوده عليه السلام في قوله «صيح بهم»: الإشارة إلى التذكير والتحذير ←

فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، ولَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى[(١)] ، ومَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ[(٢)] ، وإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ والنَّهَارُ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ[(٣)] ، وإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ

← الوارد في لسان الشريعة المقدّسة، حيث ناداهم وأسمعهم صوته، فاستفاقوا واستيقظوا من غفلتهم.

ويحتمل هو ما يمرّ به جسد الإنسان في حياته من انتكاسات وضعف، تؤدّي به تدريجيّاً إلى الموت. فانتبه لذلك.

ويحتمل هو ما حصل وجرى على الذين مضوا من قبل، حيث غادروا الدنيا وتركوا كلّ شيء، فلم تكن لهم الدنيا دار بقاء واستقرار، فانتبه لذلك واستفاد منه كعِبرة، فترك الاهتمام بالدنيا بعد أن علم أنّها فانية زائلة، واستبدلها بالآخرة الخالدة الباقية، وقام بالأعمال الصالحة، وأكثر من فعل الخيرات.

(١) **العبث**: اللعب وعمل ما لا فائدة فيه. **السُّدى**: المُهْمَل.

إنّ الله عزّ وجلّ لم يخلقكم للهو واللعب، وإنّما خلقكم لغاية وهدف وراء ذلك. ولم يهملكم ويترككم من دون تكليف.

(٢) **الغاية**: مدّة حياة الإنسان. **الساعة**: كناية عن وقت الموت، أو المدّة الزمنيّة.

مهما طال عمر الإنسان في دار الدنيا، فإنّ اللحظة التي تمرّ عليه تنقص من عمره، وساعة الموت تهدمه أو تهدم جزءاً من أجزائه.

فحينئذٍ يمكن القول إنّ حياة الإنسان مهما كانت طويلة، فهي تستحقّ أن يقال عنها قصيرة.

(٣) **يحدوه**: يسوقه. **الجديدان**: الليل والنهار، وسمّيا بذلك؛ لتجدّدهما كلّ يوم. **الأَوْبَةُ** من الأَوْب: الرجوع.

←

بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ[١]، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ[٢] بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً.

فَاتَّقَى* عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وغَلَبَ شَهْوَتَهُ[٣]، فَإِنَّ

← أمّا الغائب ففسّر بنحوين:

الأوّل: الإنسان، وأنّ الليل والنهار يقودانه نحو الموت، فبمرور كلّ ليلة ونهار يقترب الإنسان أكثر من الموت. ومن كان يسوقه الليل والنهار، فهو في غاية سرعة السير والرجوع، بمعنى أنّه سيرجع بسرعة إلى الموت الذي كان عليه قبل الحياة، باعتباره كان خالياً من الحياة ثم دبّت فيه مرّة أخرى.

الثاني: الموت. والليل والنهار يسوقانه نحو الإنسان سريعاً. ويكون تفسير رجوع الموت في قولهعليه السلام «لحريّ بسرعة الأوبة» بمعنى سرعة قدومه؛ لأنّ الموت لم يذهب حتّى يرجع.

(١) **قادماً**، أي: الموت أو الإنسان.

إنّ الذي يأتي ومعه أحد أمرين: إمّا الفوز بالجنّة أو الشقاء في النار، لمستحقّ أن يُستعدّ له بأفضل العدّة وأشدّ الاستعداد. ولعلّ مرادهعليه السلام بأفضل العدّة: التقوى.

سُئل أمير المؤمنينعليه السلام: ما الاستعداد للموت؟ قال: «**أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثمّ لا يبالي إن وقع على الموت أو الموت وقع عليه. والله لا يبالي ابن أبي طالب إن وقع على الموت أو الموت وقع عليه**» عيون أخبار الرضاعليه السلام ١/ ٢٦٧.

(٢) أي: تحفظون.

(٣) الفقرات المذكورة هنا تفيد معنى الأمر وإن جاءت بصيغة الماضي. ويحتمل أنّها شرحٌ للزاد الذي أمرعليه السلام بالتزوّد به في الفقرة السابقة. والفقرات هي:

الأولى: يجب على الإنسان أن يتّقي الله تعالى من خلال العمل بأوامره، ←

أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ(١) ، وأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ(٢) ، والشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا ، ويُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا(٣) ، إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا(٤) . فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ ، وأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشِّقْوَةِ(٥) .

← والابتعاد عن نواهيه.

الثانية: يجب أن ينصح نفسه بالسعي نحو الأعمال الصالحة، والتوجّه إلى كلّ ما يقرّبها إلى الله تعالى.

الثالثة: أن يقدّم التوبة إلى الله عزّ وجلّ ولا يؤخّرها.

الرابعة: ألّا يدع شهوته تغلبه، وتسيطر عليه، وتتحكّم فيه، فيطيعها بما تشتهي وترغب من المحرّمات، حيث إنّ ذلك سيقوده إلى الهلاك.

(١) لا يعلم الإنسان متى يحلّ به الموت وينتزعه من الحياة، فإنّ هذا من الأمور المستورة عنه.

(٢) إنّ أمل الإنسان الذي يضعه في هذه الحياة، وما تحتويه من زينة ومال وصحّة وسلطة وغير ذلك، يخدع الإنسان ويغريه، ويجعله يتأهّب لها ويوليها اهتمامه، ويسعى بكلّ ما أوتي من قوّة للحصول عليها.

لكنّه في الواقع هو مخدوع به؛ لأنّه بسبب هذا الأمل قد نسي الآخرة وما تتطلّبه من القيام بأعمال الخير والبرّ، والاستعداد لها بأفضل شيء.

(٣) **يمنّيه** التوبة: يؤمّله بأنّها ممكنة في المستقبل، فالعمر طويل ولا حاجة للعجلة والتسرّع. **ليسوّفها**: ليؤجّلها ويؤخّرها ويقول: سوف أتوب فيما بعد.

(٤) يهجم عليه الموت، وهو في أشدّ حالات الغفلة.

(٥) الإمام صلوات الله عليه، يتحسّر ويتأسّف لكلّ شخص غافل لم يعِ حقيقة أنّ عمره سيكون دليلاً ضدّه وحجّة عليه، حيث لم يستغلّه في طاعة الله تعالى وعبادته، ولم يتجنّب في أيّام حياته الأمور التي تقوده إلى العذاب ←

نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ[١] ، ولَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ[٢] ، ولَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ ولَا كَآبَة[٣] .

← والشقاء في الآخرة.

(١) بأن لا تكون النعم الإلهيّة سبباً لعدم تحمّلها بحيث تؤدّي به إلى الطغيان.

(٢) بأن لا تكون عنده أهداف وغايات دنيويّة يرغب بها بحيث تجعله مقصِّراً طاعة الله تعالى.

(٣) نهج البلاغة: ٢٣، رقم ٦٤.

(٢٩)
الخطبة الغرّاء

أوردها الشريف الرضيّ رحمه الله في نهج البلاغة ، ووصفها قائلاً: «وهي الخطبة العجيبة ، وتسمّى الغرّاء». وقال بعد إيراد الخطبة: «وفي الخبر: أنّه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرّت لها الجلود ، وبكت العيون ، ورجفت القلوب».

وهذه الخطبة طويلة ، لذا اقتطفنا فقط المواضع المتعلّقة بالوصايا. قال عليه السلام:

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ* الَّـذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ(١) ، ووَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ(٢) ، وأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ(٣) ، وأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ(٤) ، وأَحَاطَ بِكُمُ الْإِحْصَاءَ(٥) ، وأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ(٦) ، وآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ ، والرِّفَدِ

---

(١) **الأمثال** جمع المثل: الشبيه والنظير. ولعلّها إشارة إلى ما ورد من الأمثال الكثيرة في القرآن الكريم. وفائدة الأمثال: تبسيط الحقائق المعقّدة وجعلها أكثر وضوحاً للفهم.

(٢) **الآجال** جمع الأجل: المدّة والوقت. والمراد: مدّة العمر، حيث جعل له وقتاً محدوداً.

(٣) **الرياش**: ما ظهر من اللباس الفاخر.

(٤) يقال: عيش **رافغ** ورفيغ: أي: واسع طيّب.

(٥) إنّ علم الله تعالى محيط بكم، وبأعدادكم، ونفوسكم، وأعمالكم، لا يغيب عنه أيّ شيء.

(٦) أي: أعدّ الله عزّ وجلّ لكم جزاء ما كنتم تعملون، فإن كانت الأعمال خيراً، فالجزاء سيكون خيراً، وإن كانت شرّاً، فالجزاء سيكون شرّاً.

الرَّوَافِغِ[١] ، وأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ[٢] ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً ، ووَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً ، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ ، ودَارِ عِبْرَةٍ* ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا ومُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا[٣] .

إلى أن قال عليه السلام:

فَاتَّقُوا* اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ[٤] ، واقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ[٥] ، ووَجِلَ

---

(١) **آثركم**: اختاركم. **السوابغ** جمع سابغة: واسعة. **الرفد** جمع رِفْدة: العطاء والصلة والعون. **الروافغ**: الواسعة.

ويحتمل المراد بـ«آثركم»: أنّه تعالى قد اختاركم أو فضّلكم على سائر خلقه، بإفاضة النعم الواسعة، الظاهرة منها والباطنة، والعطاء الكثير الواسع الطيّب.

(٢) **أنذركم**، من الإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلّا بالتخويف. **الحجج**: الرسل والأنبياء عليهم السلام، والكتب، وكلّ ما يحتجّ به الله تعالى على عباده.

البوالغ جمع البالغة: التي تكفي لإزالة أيّ عذر للمحجوج، وتزيل عمّن نظر فيها كلّ الشبهات والشكوك، فهي ظاهرة واضحة. وصارت الحجج بهذا الوصف؛ لأنّها حقٌّ تؤدّي إلى العلم.

(٣) **وظّف**: عيّن أو قدّر. **مُدَداً** جمع مدّة: جزء من الزمان، ويقع على القليل والكثير. **خبرة** من الاختبار.

إنّ الله تعالى قد قدّر لكم أعماراً معيّنة تعيشونها في دار الدنيا، وهي مقرٌّ ودارٌ للاختبار والامتحان، وفي هذه الدار أيضاً عِبرٌ ودروسٌ كثيرة، ينبغي عليكم أن تنتفعوا منها وتتّعظوا بها، وأنّه سبحانه يمتحنكم فيها بالشدّة والرخاء، وسيحاسبكم على أعمالكم، سواء أكانت خيراً أو شرّاً.

(٤) أي: تقوى الشخص الذي قد سمع المواعظ فاتّعظ بها، وخضع لله عزّ وجلّ فيما أمره ونهاه. أو الشخص الذي قد سمع الحقّ فخضع له.

(٥) **اقترف**: اكتسب، وتستعمل في اكتساب الإثم. أي: تقوى من إذا اقترف ذنباً وعصى خالقه، اعترف بذنبه وأقرّ به، ولم تأخذه العزّة بالإثم.

فَعَمِلَ(١)، وحَاذَرَ فَبَادَرَ(٢)، وأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ(٣)، وعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ(٤)، وحُذِّرَ فَحَذِرَ، وزُجِرَ فَازْدَجَرَ(٥)، وأَجَابَ فَأَنَابَ(٦)، ورَاجَعَ (رجع) فَتَابَ، واقْتَدَى فَاحْتَذَى(٧)، وأُرِيَ فَرَأَى(٨).

فَأَسْرَعَ طَالِباً، ونَجَا هَارِباً(٩)، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً(١٠)، وأَطَابَ سَرِيرَةً(١١)،

---

(١) **وَجَلَ**: خاف. أي: تقوى من خاف الله عزّ وجلّ وخشي من عقابه، فقام بالأعمال الصالحة التي تقرّبه إليه وتنجيه من عقابه.

(٢) أي: تقوى من حذر عقوبة الله تعالى، فأسرع إلى العمل بطاعته.

(٣) أي: تقوى من أيقن بالموت والجزاء على الأعمال، فأحسن العمل.

(٤) أي: تقوى من انكشفت له الأشياء التي تحمل العبرة والعظة أو سمع بها، ففهمها ووعاها واعتبر بها.

(٥) أي: تقوى الشخص الذي نُهي عن ارتكاب المعاصي والآثام، فامتنع عنها.

(٦) أي: تقوى الشخص الذي أجاب نداء الحقّ تعالى، ودعوته لسلوك الصراط المستقيم، فرجع إلى ربّه حين ناداه.

(٧) أي: تقوى من اقتدى برسل الله تعالى، وأنبيائه، وأوليائه عليهم السلام، فسار على نهجهم وهديهم، وتابعهم في القول والعمل.

(٨) أي: تقوى الشخص الذي أُري الحجج البالغة، والعلامات الدالّة على طريق الحقّ، فرآها وعرفها بعين عقله وبصيرته.

(٩) فأسرع إلى العمل الصالح طالباً جوار الله تعالى ورضوانه، كما أنّه قد هرب من غضبه وناره، فنجا من أليم عقابه.

(١٠) فاستفاد من سيره بهذا الطريق، أن كان له ذخيرة ينتفع بها يوم القيامة.

(١١) كما أنّه بفضل نيّته الحسنة، وقلبه الطيّب، وسلوكه هذا الطريق، قد طابت سريرته من الرذائل.

وعَمَّرَ مَعَاداً[١] ، واسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ[٢] ، ووَجْهِ سَبِيلِهِ ، وحَالِ حَاجَتِهِ ، ومَوْطِنِ فَاقَتِهِ[٣] ، وقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ[٤] .

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ[٥] ، واحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ[٦] ، واسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ ، والحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ[٧] .

---

(١) وجعل آخرته عامرة بصالح الأعمال، وجميل الطاعات.

(٢) وجمع الأعمال الصالحة والخيرات في دار الدنيا كزادٍ له، يحمله معه عندما يغادر هذه الحياة، وينتقل إلى الآخرة.

(٣) أي: حاجته.

(٤) قدّم أمامه من الأعمال الصالحة والخيرات، لأجل الدار التي سيقيم بها، ويعيش فيها إلى الأبد.

(٥) إنّ الله تعالى خلقكم لغاية وهدف محدّد، ولم يخلقكم عبثاً وسدىً، والهدف من خلقكم هو معرفة الله عزّ وجلّ، والتقرّب إليه، والالتزام بما أمر به، والابتعاد عمّا نهى عنه.

لذا، يجب أن يكون هدفكم الأساسيّ في تقواكم لله تعالى، هو هذا الهدف السامي، وليس لغايات أخرى، مثل الرياء، أو السعي وراء الجاه والسمعة، وغيرها من مساوئ الأخلاق.

(٦) فليكن حذركم من الله تعالى في إنذاراته لكم، القمّة والغاية في الحذر، أو أن تصلوا بحذركم منه حقيقة الحذر، ولا يصحّ أن يكون مجرّد حذر ظاهريّ، أو سطحيّ لم يؤخذ على محمل الجدّ.

(٧) **التنجّز**: طلب إنجاز الوعد وقضائه. **الميعاد**: المواعدة. **وأهوال** جمع هَوْل: الفزع العظيم. **المعاد**: الآخرة.

إلى أن قال عليه السلام:

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ ومَزَالِقِ دَحْضِهِ، وأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ، وتَارَاتِ أَهْوَالِهِ(١)، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذِي

← أي اجتهدوا لتكونوا مستحقّين لما أعدّ الله تعالى لكم من المغفرة والرضوان، والثواب الجزيل والجزاء الجميل، وذلك من خلال تحقيق هدفين:

الأوّل: التنجّز، ويكون بالسعي لتحقيق وعده الصادق.

الثاني: الحذر من أهوال القيامة.

وكلا الهدفين يتطلّبان القيام بالأعمال الصالحة، والإقبال على الطاعة، والاجتناب عن المعاصي والآثام.

(١) **مجازكم**: ممرّكم وطريقكم الذي تسلكونه. **مزالق** جمع مزلق: وهو المكان الذي لا يثبت عليه قدم. **الدَّحْضُ**: الزلق، أو الانزلاق والسقوط. **زلله**: انزلاق قدمه. **أهاويل** جمع أهوال. **تارات** جمع تارة: الدُّفعة والمرّة، أي: أنّ الأهوال تأتي على شكل دفعات.

وأمّا الصراط، فقد روى الصدوق رحمه الله بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الصراط فقال: «**هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ. وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة.**

وأما الصراط الذي في الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة، مَن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومَن لم يعرفه في الدنيا، زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردّى في نار جهنم». معاني الأخبار ٣٢.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: «وجاء الخبر أنّه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلّا من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام من النار». تصحيح اعتقادات الإماميّة ١٠٨.

←

لُبٍّ(١) شَغَلَ التَّفَكُّرُ* قَلْبَهُ، وأَنْصَبَ(٢) الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ(٣)، وأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ(٤)، وظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ(٥)، وأَوْجَفَ(٦) الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ(٧)، وتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ

← إنّ الصراط هو جسر بين المحشر والجنّة، ومكانه فوق جهنّم تمرّ عليه الخلائق. هذا المكان مليء بالأحداث المرعبة، ومزالق الأقدام، والسقوط في النار. كلّ ذلك يشكّل تهديداً لنا أثناء سيرنا على الصراط، فيجب علينا أن نكون مستعدّين ومتأهّبين له.

ويتمّ الاستعداد من خلال الإيمان بالله تعالى وطاعته، والابتعاد عن معصيته؛ لأنّه بهذا ستتمكّن من النجاة والخلاص من أهوال هذا الموقف المخيف، ونجتاز الصراط بسلام إلى الجنّة ونعيمها الدائم، وإلّا فإنّ قدمنا ستزلّ بنا ونسقط في نار جهنّم.

(١) أي: عقل.

(٢) **أنصب**: أتعب. بسبب خوفه من الله تعالى ومن سوء المصير، فقد بذل جهداً كبيراً وأتعب بدنه في طاعته.

(٣) **السَّهَرُ**: امتناع النوم بالليل. **التهجّد**: العبادة بالليل. **الغرار**: النوم القليل.

(٤) **الضمأ**: العطش. **هواجر** جمع هاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحرّ، أو من عند الزوال إلى العصر؛ لأنّ الناس يسكنون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا من شدّة الحرّ.

إنّ رجاءه للثواب، وما أعدّه الله تعالى لعباده الصالحين، دفعه للصيام في أشدّ أيّام الحرّ.

(٥) **ظلف**: مَنَعَ. أي: أنّ إعراضه عن الدنيا قد منعه عن اتّباع شهواته ولذّاته.

(٦) أي: أسرع.

(٧) قد قدّم الخوف من الله تعالى في الدنيا، وتجنّب المحرّمات لكي ينال الأمان في ←

وَضَحِ السَّبِيلِ (١) ، وسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ (٢) إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ، ولَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ (٣) ، ولَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ (٤) .

ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى ، ورَاحَةِ النُّعْمَى (٥) ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ (٦) ، وآمَنِ يَوْمِهِ ، وقَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً ، وقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداً (٧) ، وبَادَرَ مِنْ

← الآخرة، حيث لا خوف عليه ولا حزن.

(١) **تنكّب عنه**: عدل عنه ومال، أو اجتنبه. **المخالج** من الخلج: الجذب والنزع، **الخليج**: نهر يُقتطع من النهر الأعظم.

والمعنى: أنّه تجنّب وأعرض عن كلّ أمر خرج عن الطريق الذي يقود الإنسان إلى رضوان الله عزّ وجلّ. أو بمعنى أنّه اجتنب الشهوات واللذّات، وكلّ ما يجذبه ويشغله ويحول دون تقدّمه في الطريق الواضح الذي يتمثّل باتّباع الشريعة الغرّاء.

(٢) أي: سلك أفضل الطرق وأعدلها وأولاها بالاتّباع.

(٣) **تفتله**: تصرفه. أي: لم تصرفه مغريات الدنيا وخدعها وشهواتها عن عبادة الله تعالى، والتوجّه إليه.

(٤) أي: لم تلتبس عليه المشكلات من الأمور، فهو يعرف وجه الحقّ منها ولا يخفى عليه.

(٥) **ظافر**: فائز. **النعمى**: ما أنعم الله تعالى به عليك.

أي: بعد أن كان متّصفاً بهذه الأوصاف المتقدّمة، فقد حقّق الفرحة من خلال البشارة التي تلقّاها من الملائكة بالسعادة والراحة في النعيم الأبديّ.

(٦) أي: أطيب راحته.

(٧) **العاجلة**: الدنيا. **الآجلة**: الآخرة.

أي: قد غادر الحياة الدنيا وهو محمودٌ، بفضل أعمال الخير التي قام بها، ←

وَجَلٍ[١] ، وأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ[٢] ، ورَغِبَ فِي طَلَبٍ ، وذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ[٣] ، ورَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ[٤] ، ونَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ[٥] ، فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً ونَوَالًا ، وكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً ووَبَالًا[٦] ، وكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً ونَصِيراً ، وكَفَى بِالْكِتَابِ

← وسعيدٌ لما أعدّه من زادٍ للحياة الآخرة.

(١) **بادر**: أسرع. **وجل**: خوف.

فبسبب خوفه من عقوبة الله تعالى وسوء العاقبة، تعجّل في القيام بالأعمال الصالحة.

(٢) يقال: **انكمش في الأمر**: شمّر وجدّ فيه.

أي شمّر عن ساعد الجدّ وسارع بالطاعات خلال المهلة وفسحة العمر التي منحها الله تعالى له في هذه الحياة الدنيا.

(٣) يحتمل المراد: أنّه كان يطلب الحقّ ويسعى إليه بفضل الرغبة والشوق الذي يشعر به نحوه، وكان ذهابه وابتعاده عن الباطل هرباً من النتائج الخطيرة التي تنتج عنه.

ويحتمل بمعنى: أنّ رغبته بالثواب ونعيم الآخرة لم تكن فقط رغبة بدون عمل، بل كانت رغبته مقترنة بأداء الأعمال الصالحة، والتفاني في الطاعات. وكان تجنّبه عن المعاصي والآثام هرباً من العقوبة.

(٤) راقب آخرته، فعمل لها في دنياه. أو بمعنى: أنّه توقّع في كلّ يوم موته وانتقاله إلى الآخرة.

(٥) يقال: مضى **قُدُماً**: لم يعرّج ولم ينثنِ.

أي: أنّه نظر إلى الحياة الآخرة، فلم ينثن ولم يلتفت إلى أيّ شيء آخر غير القيام بالعمل الصالح الذي يقوده إلى السعادة فيها.

(٦) **النوال**: العطاء. **الوبال**: الهلاك وسوء العاقبة.

إنّ الجنّة وما فيها من نعيم، تكفي الإنسان لأن يقصر اهتمامه على السعي ←

حَجِيجاً وخَصِيماً.

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ* الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْـذَرَ(١)، واحْـتَجَّ بِمَـا نَهَـجَ(٢)، وحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّـاً، ونَفَـثَ فِي الْآذَانِ نَجِيّـاً(٣)، فَأَضَـلَّ وأَرْدَى(٤)، ووَعَـدَ فَمَنَّـى، وزَيَّـنَ سَـيِّئَاتِ الْجَـرَائِمِ، وهَـوَّنَ مُوبِقَـاتِ الْعَظَائِمِ(٥)، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، واسْـتَغْلَقَ رَهِينَتَـهُ، أَنْكَـرَ مَـا زَيَّـنَ،

← نحوها دون غيرها، وكذلك النار وما فيهـا مـن عـذاب، فهـي تكفيـه لأن يهرب منها دون غيرها.

(١) الإنذارات والتحذيرات بالعقاب، التي أرسلها الله تعالى لعباده عبر الأنبياء والرسل والأوصياء عليهم السلام، قـد أزالـت أيّ عـذر يمكـن أن يقدّمـه العصـاة والمخالفون للحقّ، بأنّهم لم يكونوا يعلمون.

فالإنسان مسؤول عن أفعاله وأقواله، ولا يمكنه الاعتذار بالجهل، بعـد علمه بالرسالة الإلهيّة.

(٢) **احتجّ**: أتى بالحجّة. **نهج**: أوضح وأبان.

إنّ الله تعالى يحتجّ على عباده الذين اختاروا سبيل الباطل والشرّ، بأنّه قد أوضح لهم الطريق الصحيح نحو الحقّ والخير والسعادة، فلماذا لم يختـاروا اتّباعه؟!

(٣) **عدوّاً**: الشيطان الرجيم لعنه الله تعالى. **النفـث**: شـبيه بـالنفخ. **نجيّـاً**، مـن ناجَيْتُه: شاورته. ولعلّ فقرة «ونفث في الآذان نجيّا» تشمل شيطان الإنـس أيضاً.

(٤) **الردى**: الهلاك. فيوسوس الشيطان لكم، حتّى يضلّكم عن طريـق الهدايـة والحقّ، ويوقعكم في الهلاك.

(٥) إنّ الشيطان الرجيم يقدّم للإنسان وعوداً زائفة لا تتحقّق، فيمنّيـه ويغريـه ←

واسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وحَذَّرَ مَا أَمَّنَ(١).

إلى أن قال عليه السلام:

عِبَادَ اللهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وأُنْظِرُوا فَلَهَوْا(٢)، وسُلِّمُوا فَنَسُوا(٣)، أُمْهِلُوا طَوِيلًا، ومُنِحُوا جَمِيلًا، وحُذِّرُوا أَلِيماً، ووُعِدُوا جَسِيماً(٤).

← بأمل طويل، وحياة دائمة بالنعيم، فيشغله عن ذكر الله تعالى وعبادته، ويزيّن له المعاصي القبيحة، فيراها كأنّها جميلة، ويقلّل من خطورة المهلكات العظيمة من الذنوب؛ ليجعلها تبدو سهلة ومريحة، فينجرف الإنسان لارتكابها من خلال شهوته وقوّته، وصحّته وغروره.

(١) يحتمل المراد بقرينته: نفس الإنسان التي تتبعه.

فإذا جذبها الشيطان إليه شيئاً فشيئاً من الخير إلى الشرّ، عبر وعوده الكاذبة، وأمانيه الباطلة، وتجميله للأعمال السيّئة، ثمّ أغلق عليها كالرهينة لا تستطيع التحرّر منه، أنكر عليها ما جمّل لها من الذنوب، واستعظم ما سهّل لها من المهلكات العظام، وحذّرها من الأمل الطويل، والأمان من عقاب الله تعالى.

(٢) أين هؤلاء الذين أطال الله تعالى في أعمارهم، وعاشوا في نعيم الدنيا ورغد عيشها، يتقلّبون في ملذّاتها، وقد تعلّموا من رسل الله تعالى طريق الهداية والرشاد، وأحكام الشريعة حلالها وحرامها، ففهموها وأدركوها وتوضّحت الأمور لديهم، وقد أُعطوا الوقت الكافي، وفرصة العمر المديد لكي يذكروا الله تعالى ويطيعوه. كلّ هذا، ولكنّهم انشغلوا بالحياة الدنيا وأضاعوا هذه الفرصة.

(٣) عاشوا في سلامة من دنياهم، حيث الصحّة الدائمة والرزق الوفير، لكنّهم نسوا آخرتهم وما تعلّموه وأدركوه، ولم يستعدّوا لها بالأعمال الصالحة.

(٤) قد حذّرهم الله تعالى بالعقاب الأليم، ووعدهم بالثواب العظيم.

احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ(١) ، والْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ(٢) . أُولِي الْأَبْصَارِ والْأَسْمَاعِ ، والْعَافِيَةِ والْمَتَاعِ(٣) ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ(٤) ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ(٥) ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ(٦) ، أَمْ لَا ؟ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ، أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ ، أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ(٧) ، وإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ والْعَرْضِ قِيدُ قَدِّهِ ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ(٨) .

الْآنَ(٩) عِبَادَ اللهِ والْخِنَاقُ مُهْمَلٌ(١٠) ، والرُّوحُ مُرْسَلٌ فِي فَيْنَةِ

---

(١) أي: المهلكة.

(٢) أي: المُغضِبة.

(٣) أي: يا أولى الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع.

ولعلّه عليه السلام خصّ هؤلاء بالنداء والخطاب، لأنّ الله تعالى أكرمهم بالبصر والسمع والعافية والنعمة، فكانوا أولى بأن يتّعظوا ويأخذوا العبرة.

(٤) **مناص**: ملجأ. أي: هل من ملجأ وخلاص من الموت، أو من إنزال عقاب الله تعالى على العصاة؟!

(٥) **المعاذ**: الملجأ. **الملاذ**: الملجأ، وما يُستتر به خوفاً من أحد، أو شيء.

(٦) أي: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت.

(٧) بأيّ شيء تنخدعون ونهايتكم الموت.

(٨) **القيد**: المقدار. **القدّ**: القامة. **العفْر**: التراب.

النصيب الذي يحصل عليه كلّ فرد منكم من هذه الأرض الكبيرة الواسعة، هو مقدار ما يوارى فيه جسده، حيث التراب يلامس خدّه.

(٩) أي: اعملوا في هذه الدنيا.

(١٠) **الخناق**: ما يُخنق به من حبل أو وَتَر. **مهمل**: أي: لم يشدّ على العنق. كناية عن الموت.

الْإِرْشَادِ[(١)] ، ورَاحَةِ الْأَجْسَادِ ، وبَاحَةِ الِاحْتِشَادِ[(٢)] ، ومَهَلِ الْبَقِيَّةِ[(٣)] ، وأُنُفِ الْمَشِيَّةِ[(٤)] ، وإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ[(٥)] ، قَبْلَ الضَّنْكِ والْمَضِيقِ[(٦)] ، والرَّوْعِ والزُّهُوقِ[(٧)] ، وقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ[(٨)] ، وإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ[(٩)] .

← أي: استغلّوا الوقت الحالي، وقوموا بأعمال الخير، ما دام الموت لم يضيّق عليكم بعد، ولم يأخذكم.

(١) **الفينة**: الوقت والحين.

إنّكم في زمنٍ حيث تتمتّع نفوسكم بالحرّية، فيمكنكم توجيهها وإرشادها نحو تحقيق الكمال، ومحاسن الأخلاق، والقيام بما أمر الله تعالى به، قبل أن يحين الوقت الذي لن تكونوا قادرين فيه على العمل.

(٢) **باحة**: باحة الدار: ساحتها أو سعتها. **الاحتشاد**: الاجتماع.

إنّكم في دار الدنيا حيث يمكنكم الاجتماع والتعاون للقيام بالأعمال الصالحة.

(٣) إنّكم في مهلة ممّا بقي من أعماركم، فاعملوا فيها.

(٤) **أَنْفُ** كلّ شيء: أوّله. **المشيّة**: الإرادة. أي: أوائل الإرادات.

إنّكم قادرون على أن تجعلوا أوّل إراداتكم وأولويّاتكم، هي الخضوع لأوامر الله تعالى وامتثالها، والابتعاد عن نواهيه.

(٥) **إنظار**: إمهال. **الحوبة**: الحاجة.

في الوقت سعة ومهلة ممنوحة من الله تعالى للعصاة، لأن يبادروا بالتوبة. وكذا الفسحة في العمل على ما يحتاجه الإنسان في آخرته.

(٦) **الضنك**: الضيق.

قبل ضيق الزمان ومضيق المكان.

(٧) **الروع**: الخوف والفزع. **الزهوق**: التلف والهلاك والإبطال.

(٨) وهو الموت.

(٩) نهج البلاغة: ٢٨، رقم٨٣.

(٣٠)
وصيّته عليه السلام في التزهيد من الدنيا

أوردها الشريف الرضيّ في نهج البلاغة، وهذا نصّها:

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، ونَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ[١]، ونَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ[٢]، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ.

عِبَادَ اللهِ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا[٣]، والْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ [أجسادكم][٤] وإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا.

---

(١) **الحمد**: هو الثناء بالجميل بقصد التعظيم والتبجيل للممدوح، سواء أكان النعمة أو غيرها.

أي: نحمد الله تعالى على ما مضى من نعمه العظيمة، وألطافه الكريمة التي وهبنا إيّاها، ونشيد بحمده أيضاً على ما ابتلانا، حيث منحنا القوّة للصبر على بلائه والرضا بقضائه. ونسأله تعالى أن يعيننا على ما يأتي في مستقبلنا ونهاية أمرنا.

(٢) نسأله تعالى أن يرزقنا العافية في الدين، فلا تنحرف قلوبنا عن سبيل الحقّ والهداية، ويحفظ فينا سلامة العقيدة والأخلاق، والاستمرار في الأعمال الصالحة.

(٣) اتركوا هذه الدنيا التي تحمل الكثير من الصفات الدنيئة، فهي على الرغم من حبّكم لها، وتمسّككم بالبقاء فيها، وعدم رغبتكم بتركها، إلّا أنّها ستتركم تغادرون، عندما يأتي الموت ليأخذكم منها.

(٤) يقال: بَلِيَ الثوبُ: خَلُقَ. وبَلِيَ الميّت: أفنته الأرض.

←

فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ ومَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ(١)، وكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا(٢)، ومَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ، وطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ، ومُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْماً(٣).

← إنّ الدنيا تقود أجسامكم بمرور الزمان نحو الضعف والعجز والمرض، بعد أن كانت في حالة من القوّة والصحّة.

(١) **سَفْر**: المسافرون. **أمّوا**: قصدوا. **علماً**: الجبل، أو العلامة التي يُهتدى بها في الطريق.

إنّ حالكم في الدنيا مثل القوم المسافرين، وحال الدنيا كالطريق الذي يسلكونه، حيث تسير بكم الأيّام والأعوام في رحلةٍ مسرعة نحو الموت، فهذه هي حقيقة الحياة الدنيا.

وبما أنّ الموت حقيقة لا مفرّ منها، فلتعتبروا أنفسكم قد وصلتم إلى نهاية الطريق، وبلغتم المقصد الذي كنتم تسعون إليه.

(٢) إنّ الشخص الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة، كم يحتاج من الوقت حتّى يبلغ هدفه وغايته؟! وكذا الإنسان، كم يأمل ويرجو أن يعيش طويلاً في هذه الحياة؟ مائة عام أو أكثر؟ لكن عليه أن يواجه الحقيقة، وهي أنّ كلّ شيء سينتهي في يوم ما، مهما طال الزمان وامتدّ، وسوف لن يأخذ معه سوى معتقده وعمله.

(٣) **يعدوه**: يتجاوزه. **حثيث**: سريع. **يحدوه**: يتبعه ويسوقه. **مزعج**، من أزعجه: أقلقه وقلعه من مكانه. **رغماً**: الانقياد مع الذلّ، كما يقال: رغم أنفه، ومنه تمريغ الأنف بالتراب، **الرَّغْمُ**: التراب.

ماذا يرجو الإنسان من بقائه في هذه الدنيا، إذا كان سيأتي له يوم لا ←

فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وفَخْرِهَا ، ولَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا ونَعِيمِهَا ، ولَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وبُؤْسِهَا ، فَإِنَّ عِزَّهَا وفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ ، وإِنَّ زِينَتَهَا ونَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وضَرَّاءَهَا وبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ [نِفاذٍ] ، وكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ ، وكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ(١).

أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ(٢) ، وفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ

← يتجاوزه، يغادر فيه الحياة دون رجعة؟! وماذا يرجو من بقائه فيها، والموت يتقدّم نحوه بسرعة حتّى يصل إليه، فيدفعه للخروج من الحياة مكرهاً.

(١) التنافس في الشيء: التغالب مع الآخرين للحصول عليه؛ لكونه نفيساً ومرغوباً به.

إذا كانت الحياة الدنيا بهذه الحالة المقيتة، فهل تستحقّ أن تبذلوا جهدكم، وتضيّعوا طاقاتكم وعمركم الثمين، في السعي بكلّ حرص للوصول إلى عزّها وفخرها دون الآخرين؟!

وهل تستحقّ أن تنبهروا بجمالها الظاهريّ، وملذّاتها المؤقّتة؟!

وهل تستحقّ أن تغرقوا في أحزانكم، وتفقدوا صبركم، بسبب المصائب والشدائد والمحن التي تنصبّ عليكم؟!

بالطبع لا تستحقّ؛ لأنّ كلّ هذه الأمور ستزول وتتلاشى مع نهاية حياتكم.

(٢) **مزدجر**: موضع الارتداع والانتهار.

فما حدث للأمم السالفة من الذين جمعوا الأموال والثروات واكتنزوها، وعمّروا الديار والقصور وسكنوها، وعاشوا منعّمين في رفاهيّة الدنيا ولذّاتها، هل بقي أحد منهم غير آثارهم؟!

ألا يكون ذلك رادعاً وزاجراً لكم، لكي تنتبهوا من غفلتكم، وتستيقظوا ←

ومُعْتَبَرٌ* إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. أَوَ لَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ.

أَوَ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ ويُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى(١): فَمَيِّتٌ يُبْكَى، وآخَرُ يُعَزَّى، وصَرِيعٌ(٢) مُبْتَلًى، وعَائِدٌ(٣) يَعُودُ، وآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ(٤)، وطَالِبٌ لِلدُّنْيَا والْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وغَافِلٌ ولَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي [الماضيين] مَا يَمْضِي الْبَاقِي.

أَلَا فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ، ومُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وقَاطِعَ الْأُمْنِيَاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ [المشاورة] لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ(٥)، واسْتَعِينُوا اللهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، ومَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وإِحْسَانِه(٦).

← من نومتكم، وتعملوا لآخرتكم؟!

(١) أي: حالات مختلفة.

(٢) **الصريع**: هو الشخص المغلوب على أمره، والذي سقط على الأرض.

(٣) أي: الذي يذهب لعيادة المريض.

(٤) **الجود**: السخاء.

ووجه المشابهة بينه وبين السخيّ، هو أنّ المحتضر الذي يستعدّ للموت في آخر لحظات حياته يقدّم نفسه وروحه للذي خلقها، كما يسلّم السخيّ ما لديه من مال للآخرين.

(٥) **المساورة**: الوثوب والاندفاع نحو الشيء.

اذكروا الموت في حالة اندفاعكم ومبادرتكم نحو اقتراف الأعمال القبيحة، حتّى يكون لكم رادعاً وزاجراً عنها.

(٦) نهج البلاغة ٤٣، رقم ٩٩.

(٣١)
وصيّته عليه السلام في ذمّ الدنيا

أوردها الشريف الرضيّ رحمه الله في نهج البلاغة ، وهذا نصّها:

وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ(١) ، ولَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ(٢) ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا ، وغَرَّتْ بِزِينَتِهَا(٣) ، دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا(٤) فَخَلَطَ حَلالَهَا بِحَرَامِهَا ، وخَيْرَهَا بِشَرِّهَا ، وحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا ، وحُلْوَهَا بِمُرِّهَا .

لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ ، ولَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ(٥) . خَيْرُهَا زَهِيدٌ ،

---

(١) **منزل قلعة**: أي: لا يصلح أن يكون مستقرّاً ومستوطناً للإنسان؛ لأنّه لا يمتلكه ولا يعلم متى سيُقلع عنه.

(٢) **النجعة**: طلب العشب في موضعه.

كالرحّالة الذين يبحثون عن الأماكن التي تنتشر فيها الأعشاب والمياه ليستقرّوا فيها.

وهي كناية عن كون الدنيا لا خير فيها يدوم، ولا تتحقّق فيها الأمنيات والرغبات دائماً، وحتّى لو سعى الإنسان لنيل بعضها وتحقّق له ذلك، فإنّه لا يستمرّ؛ لأنّ الدنيا ليست بدارٍ للاستقرار والاستيطان، بل هي مجرّد محطّة مؤقّتة وعابرة.

(٣) أي: تزيّنت للناس بأباطيلها، وخدعتهم بهذه الزينة.

(٤) أي: اتّصفت بالذلّ والهوان؛ لأنّ الله تعالى لم يعطها أيّ قيمة أو اعتبار، فبسبب حقارتها عنده، لم يكن كلّ ما فيها خيراً خالصاً.

(٥) إنّ الله تعالى لم يجعل الدنيا خالصة وصافية من الأحزان والآلام والمتاعب ←

وشَرُّهَا عَتِيدٌ ، وجَمْعُهَا يَنْفَدُ(١) ، ومُلْكُهَا يُسْلَبُ(٢) ، وعَامِرُهَا يَخْرَبُ . فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ ، وعُمُرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ(٣) ، ومُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ(٤) .

اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ ، واسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ(٥) ، وأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ(٦) .

← لأوليائه، بل هم أشدّ الناس تعرّضاً لها، ولم يخصّهم بنعمها، رغم أنّهم المستحقّون لها، وليس ذلك إلّا لتفاهتها وهوانها، بحيث لم يبخل بها على أعدائه.

(١) **زهيد**: قليل. **عتيد**: حاضر ومهيّأ. **ينفد**: يفنى وينقطع.

(٢) أي: لا يدوم لأيّ شخص، فهناك يوم سيأتي حتماً يفقد فيه السلطة وتزول عنه، سواء أكان ذلك بسبب الموت، أو الإزاحة بالقوّة، أو لأسباب أخرى.

(٣) **نَقَضَ** البناء: هدّه وهدمه. **الزاد**: الطعام.

(٤) أيُّ خير في وقتٍ يقضيه الإنسان في الحياة الدنيا ثمّ يتوقّف وينتهي، مثلما ينتهي مسير الشخص من مكان إلى آخر؟!

(٥) كما تطلبون من الله تعالى متطلّبات حياتكم الشخصيّة مثل الطعام والشراب والملابس والسكن والرزق الوفير، فعليكم أن تطلبوا أيضاً الأمور الدينيّة التي افترضها الله عليكم، سواء أكانت من العقائد الحقّة أو الواجبات الشرعيّة؛ لتكون لديكم الرغبة في أدائها، والاهتمام بها كما تهتمّون بحاجاتكم الشخصيّة.

وكذا اسألوه تعالى أن يرزقكم التوفيق والسداد، وأن يعينكم على أداء حقّه بتمامه كما افترضه عليكم.

(٦) إنّ الموت يناديكم بالرحيل، فتذكّروه دائماً، واستعدّوا بالعمل الصالح لمواجهة أهواله، قبل أن تُدعون إليه.

إِنَّ الزَّاهِدِينَ* فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وإِنْ ضَحِكُوا ، ويَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وإِنْ فَرِحُوا ، ويَكْثُرُ مَقْتُهُمْ* أَنْفُسَهُمْ وإِنِ اغْتَبَطُوا[١] بِمَا رُزِقُوا .

قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ ، وحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمَالِ ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ ، والْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ[٢] .

وإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللهِ ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ وسُوءُ الضَّمَائِرِ ، فَلَا تَوَازَرُونَ (تـأزرون) ، ولَا تَنَاصَحُونَ ، ولَا تَبَاذَلُونَ ، ولَا تَوَادُّونَ[٣] .

مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ ، ولَا يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ

---

(١) **اغتبطوا**، من الغِبْطة: السرور وحسن الحال، أي: فرحوا بما رزقهم الله تعالى من النعم. ويحتمل بالبناء للمجهول، أي: «اغتُبِطوا» أي: أنّ الناس قد غبطتهم على رزقهم.

(٢) **الآجال** جمع الأجل، والمراد به هنا: الموت. **الكواذب** جمع الكاذبة.

رغم أنّ الموت حقيقة أكيدة، إلّا أنّ ذكره غاب عن قلوبكم، وأصبحتم تتشبّثون بآمال زائفة كاذبة لا تدوم لكم، تسعون نحوها بكلّ ما أوتيتم من قوّة وعزيمة. الصحّة والمال والجاه والسلطة، كلّها أمور ظننتم أنّها ستحميكم من الموت، لكن هيهات.

إنّ الدنيا قد استولت على عقولكم، وأسرت قلوبكم، وأصبحتم فيها كالعبيد تسيّركم كيفما تشاء.

أمّا الآخرة فقد أصبحت في خانة النسيان بالنسبة لكم، تعتبرونها شيئاً ثانويّاً، ولا تذكرونها إلّا عندما تنزل عليكم المصائب والمحن.

(٣) **توازرون**: تتعاونون فيما بينكم. **تباذلون**: يعطي أحدكم الآخر. **تَوادّون**: تتحابّون.

الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ(١)، ويُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ(٢) حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ(٣) مِنْهَا عَنْكُمْ، كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وكَأَنَّ مَتَاعَهَا(٤) بَاقٍ عَلَيْكُمْ.

ومَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ(٥)، قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ، وحُبِّ الْعَاجِلِ، وصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، وأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ(٦)(٧).

---

(١) تشعرون بالسعادة العارمة عند الحصول على مكاسب دنيويّة قليلة زائلة، لكن في الوقت نفسه لا تشعرون بالحزن العميق على فقدانكم لنعيم الآخرة الأبديّ!

(٢) أي: يذهب عنكم.

(٣) أي: ضُمّ أو نُحّي عنكم.

(٤) **المتاع**: ما يستمتع به الإنسان في حوائجه من أمتعة البيت ونحوه من كلّ شيء.

(٥) على الرغم من أنّه من المفترض أن يكون الإنسان صريحاً بشأن عيوب أخيه؛ لمساعدته على إصلاحها، إلّا أنّه يتجنّب فعل هذا، والسبب وراء ذلك: هو الخوف من أن يتمّ مواجهته بصراحة مماثلة، والكشف عن عيوبه أيضاً، ومن ثمّ تظلّ العيوب دون إصلاح.

(٦) **اللعقة**: اسم لما تأخذه الملعقة.

لعلّ ما ذكره عليه السلام في هذه الفقرات هو الذي منع من جرأتهم على الإفصاح عن العيوب؛ وذلك لأنّهم قد اجتمعوا على حبّ الدنيا ورفض الآخرة، فالدين عند أحدهم صار مجرّد لقلقة لسان، دون أن يتغلغل في قلبه، ويعمل على وفقه، وكأنّه قد أدّى ما عليه من الواجبات، وحاز رضا الله تعالى. وحينئذٍ لا يتجرّأ أحدهم على ذكر عيبٍ هو حامله.

(٧) نهج البلاغة ٥١/ رقم ١١٣.

(٣٢)
وصيّة له عليه السلام تشتمل على موعظة وبيان فضل القرآن الكريم

أوردها الشريف الرضيّ رحمه الله في نهج البلاغة، وهذا نصّها:

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ، واتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ* اللهِ، واقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ[١]، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُم بِالْجَلِيَّةِ، و[أَخَذَ] اتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ[٢]، وبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ومَكَارِهَهُ مِنْهَا؛ لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وتَجْتَنِبُوا هَذِهِ[٣]، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ»[٤].

---

(١) البيانات والمواعظ والنصائح التي أوضحها الله تعالى في كتابه العزيز، وأعلنها نبيّه الكريم (صلّى الله عليه وآله)، يجب أن تعملوا على وفقها، وتأخذوا العبرة منها، وتقبلوا بها.

(٢) **الجليّة**: الواضحة.

إنّ الله تعالى قد أزال جميع الأعذار التي يمكن أن تقدّموها أمامه، وذلك من خلال ما احتجّ به عليكم بكتابه ورسوله (صلّى الله عليه وآله)، وما قام به من توضيح للأمور التي تكون نافعة لكم في الآخرة، وناجية لكم من عذابها.

(٣) إنّه تعالى قد أوضح لكم ما يحبّه من الأعمال الصالحة لكي تمارسوها، وبيّن لكم ما يكرهه من الأعمال السيّئة لكي تجتنبوها.

(٤) **حُفَّت**، من حفّ بالشيء: أحاط به. **المكاره** جمع المكروه من الكُرْه: المشقّة.

إنّ الجنّة التي خلقها الله تعالى كمستقرٍّ أبديّ، ومصدر نعيم لا ينقضي ←

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ ، ومَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ ، فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ[1] ، وقَمَعَ هَوَى* نَفْسِهِ[2] ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً ، وإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى[3] .

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ ، أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ ولَا يُمْسِي إِلَّا ونَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا ومُسْتَزِيداً لَهَا[4] ، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ ، والْمَاضِينَ

← ولا ينفد لعباده الصالحين، محاطةٌ بأمور شاقّة وصعبة، تتمثّل في التحمّل والصبر على أداء التكاليف المفروضة، والمداومة على الطاعات، والامتناع عن ارتكاب السيّئات.

أمّا النار نعوذ بالله منها، فهي محاطة بأمور جاذبة للإنسان، مثل الشهوات والخطايا واللذائذ المحرّمة. الاستسلام لهذه الأمور، واتّباع النفس الأمّارة بالسوء يمثّل طريقاً يؤدّي إلى النار.

فالحياة الدنيا بالنسبة للمؤمن كحلبة صراع، يواجه فيها صراعاً داخليّاً صعباً مع هوى نفسه، صراعٌ معها ليروّضها على مشاقّ العبادات، وصراعٌ آخر ليمسكها عن الانجذاب للشهوات، وهذا الصراع يتطلّب منه القوّة والصبر من أجل الفوز بالجنّة والنجاة من النار، فهو يعيش بين صراعين طويلين، ولينظر في النهاية هل سينتصر أم لا.

(١) أي: أقلع عنها وامتنع.

(٢) أي: أذلّه وقهره.

(٣) إنّ هذه النفس تميل إلى الشهوات، فهي أبعد ما تكون عن الكفّ والانتهاء عنها، وتحنّ وتشتاق دوماً إلى ارتكاب المعاصي والآثام.

(٤) من الصفات التي يتّصف بها المؤمن، أنّه في جميع الأوقات يتّهم نفسه ←

أَمَامَكُمْ ، قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ ، وطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ(١) .

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ ، والْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ ، والْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ . ومَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ(٢) أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدًى ، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ ، ولَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى(٣) ، فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، واسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى

← بالخيانة والتقصير في حقّ الله تعالى، فهو دوماً يعاتبها ويعنّفها لترجع إلى طاعة الله عزّ وجلّ، ويسعى لحثّها على الاستزادة من أعمال البرّ والخير.

(١) **قوّضوا**: هدموا. **الراحل**: المسافر. **طووها**: قطعوها واجتازوها. **المنازل** جمع المنزل: الدور أو المحطّات التي ينزل بها المسافر في الطريق.

يجب أن تتّبعوا خطى المؤمنين من أهل الخير والصلاح الذين سبقوكم ومضوا إلى الآخرة أمامكم، حيث تخلّوا عن الدنيا وابتعدوا عنها، وقطعوا الروابط معها.

وجعلوا أنفسهم في الدنيا كالمسافر الذي يهدم خيمته، ويترك مكانه عند عزمه على الرحيل. وكذلك اعتبَروا الدنيا محطّة مؤقّتة، يجتازونها كما يجتاز المسافر المحطّات التي تقع في طريقه.

(٢) **المجالسة** مثل: تلاوته، والتدبّر في ألفاظه ومعانيه.

(٣) **الفاقة**: الفقر والحاجة.

ربّما المقصود: أنّه بعد نزول القرآن الكريم، وما يحويه من تعاليم وهداية وإرشاد للناس نحو الخير والسعادة، لم يعد هناك أيُّ شخص يحتاج إلى أيِّ شيء آخر لينير له الطريق نحو الجنّة.

←

لَأْوَائِكُمْ[١] ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ ، وهُوَ الْكُفْرُ والنِّفَاقُ[٢] ، والْغَيُّ* والضَّلَالُ ، فَاسْأَلُوا اللهَ بِهِ[٣] ، وتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، ولَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ[٤] ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ.

واعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ[٥] ، وقَائِلٌ مُصَدَّقٌ ، وأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ ، ومَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ[٦] ، فَإِنَّهُ

← وكذلك قبل نزوله، لم يكن هناك أحدٌ يستطيع الاستغناء عنه، بل كان الجميع بحاجة إليه، حيث كان الجهل هو المستشري بين الناس والمتحكّم بهم.

(١) **استشفوه**: اطلبوا منه الشفاء. **أدواء** جمع داء: المرض. **لأواء**: الشدّة وضيق المعيشة.

اجعلوا القرآن الكريم وسيلة لشفائكم من الأمراض الروحيّة والجسديّة والاجتماعيّة، وما إلى ذلك.

(٢) **النفاق**: فعل المنافق. والمنافق: الشخص الذي يخفي الكفر ويظهر غيره، من النَّفَق، وهو السَّرَبُ في الأرض، أي: يستتر بالإسلام كما يستتر في السرب.

(٣) اطلبوا من الله تعالى التوفيق والعناية ونيل الحوائج، من خلال العمل بالقرآن واتّباعه.

(٤) لا تجعلوا اهتمامكم بالقرآن مجرّد وسيلة لطلب الدنيا، مثل كسب العيش والمال، والجاه والسمعة.

(٥) **شافع**: أي: يطلب من الله تعالى الشفاعة للعاملين به. **مشفّع**: أي: أنّ الله تعالى يقبل شفاعته في حقّهم. الشفاعة: هي السؤال لأجل التجاوز عن الذنوب والجرائم.

(٦) يقال: **مَحَلَ** فلان بفلان: إذا قال عليه قولاً يوقعه في مكروه.

في يوم القيامة يقدّم القرآن الكريم الشكوى إلى الله تعالى ضدّ كلّ من ←

يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ»(١).

فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وأَتْبَاعِهِ، واسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ(٢)، واسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ(٣)، واتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ(٤)، واسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ(٥).

إلى أن قال عليه السلام:

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وتَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وتَصْرِيفَهَا(٦)، واجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً،

← هجره، وأعرض عن تعاليمه، وتمرّد عليه. وتلقى شكواه هذه بالقبول من الله عزّ وجلّ.

(١) إنّ كلّ من يعمل عملاً فهو مسؤول عنه، ومحاسب عليه، ويتحمّل نتائجه، إلّا الذين اتّبعوا القرآن الكريم، وعملوا بأحكامه، فهم في موقع مختلف.

(٢) أي: اتّخذوه دليلاً يوصلكم إلى رضا الله تعالى.

(٣) اجعلوه ناصحاً لكم ومرشداً إلى طريق الحقّ والخير.

(٤) إن كانت آراؤكم مخالفة ومعارضة لما في القرآن الكريم، فاتّهموها بالبطلان؛ لكونه المعيار الذي يجب أن تقاس به الآراء والأفكار، والمفصل الذي يرجع إليه للتمييز بين الحقّ والباطل.

(٥) إذا لاحظتم أنّ أهواءكم تتعارض معه، فاعتبروها تغشّكم وتخدعكم، لذا، تجاهلوها واعتمدوا على القرآن الكريم؛ لأنّه يتحدّث معكم بصدق ولا يغشّكم.

(٦) **تهزيع**، من هَزَعْتُ الشيء: كسّرته وفرّقته. **تصريفها**: تغييرها من حال إلى حال. أحذّركم من هدم أو تغيير محاسن الأخلاق التي يحثّ الإسلام على التخلّق بها وممارستها.

هذه الأخلاق تشمل الأخلاق الفرديّة والاجتماعيّة، مثل الصدق، ←

ولْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ(١) .

واللهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ ، وإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، وإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ(٢) ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ(٣) ، وإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ(٤) ، وإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ ، لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ

← والأمانة، والوفاء، والعدالة، والإنصاف، والعفاف، والحشمة، وحسن الظنّ بالآخرين، وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أنّ تغيير هذه الأخلاق هو سلوك المنافق، حيث يتغيّر ويتلوّن وفقاً لمصلحته الشخصيّة، ويتقلّب من حال إلى حال بناءً على هواه، ولا يثبت على حالة واحدة، فتراه يظهر الصدق في بعض الأوقات، والكذب في أوقات أخرى، ويتّصف بالأمانة مرّة، وبالخيانة أخرى، ويتحوّل من الوفاء إلى الغدر، ومن العدالة إلى الظلم وهكذا.

(١) **وليخزن**، من الخزن: الحفظ. **جموح**، من جمح الفرس بصاحبه: استعصى عليه وغلبه، فيوشك أن يوقعه في الهلكة.

الشخص الذي لا يتحكّم في لسانه ولا يحفظه عن التفوّه بما لا يرضى الله عزّ وجلّ، سيجد نفسه في مواجهة الهلاك والعذاب، سواء في الآخرة أو في الدنيا، فإنّ مفاسد اللسان كثيرة، وعلينا الابتعاد عنها، مثل الظلم، والكذب، والغيبة، والنميمة، والسبّ، والاستهزاء، والغشّ، وقول الزور، إلى غير ذلك.

(٢) أي: وزن كلامه، ونظر في عاقبته وتأمّلها.

(٣) أي: أظهره.

(٤) أي: ستره وأخفاه.

ومَاذَا عَلَيْهِ(١).

ولَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله): «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، ولَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ(٢) مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ ، فَلْيَفْعَلْ.

إلى أن قال عليه السلام:

وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ* أَحَداً بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ(٣) ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ(٤) ، وسَبَبُهُ الْأَمِينُ(٥) ، وفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ(٦) ، ويَنَابِيعُ

---

(١) فلا يشعر بالمسؤوليّة تجاه كلامه، حيث يلقيه فجأة من غير تفكير ولا تأمّل في آثاره ونتائجه.

(٢) أي: أنّ يده نظيفة ولم تتلطّخ.

(٣) بما أنّه يحتوي على جميع المواعظ وأعظمها، فإنّه أكمل وأبلغ من غيره في الإفادة وتوضيح الطرق التي تؤدّي إلى الله تعالى.

(٤) **المتين**: المحكم.

الشخص الذي يتّبع تعاليم القرآن الكريم ويعمل بها، سيصل إلى مراتب عاليّة من القرب الإلهيّ، وسيحميه من السقوط في فخّ الانحراف والضلال عن طريق الحقّ.

(٥) إنّه الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه، الذي لايغدر ولا يخون من يتمسّك به، وسيقوده بالتأكيد إلى الجنّة.

(٦) استعار عليه السلام لفظ ربيع باعتبار كون القرآن الكريم كالربيع الذي ينعش القلوب، فهو جامع لمختلف العلوم الشريفة، والأسرار العجيبة التي تعتبر ←

الْعِلْمِ(١) ، ومَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ(٢) ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ ، وبَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ الْمُتَنَاسُونَ(٣) .

فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ ، وإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) كَانَ يَقُولُ: «يَا ابْنَ آدَمَ ، اعْمَلِ الْخَيْرَ ودَعِ الشَّرَّ ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ»(٤) .

← مأوى للروح، ومتنزّهاً للقلوب، تماماً كما يزهر الربيع بالورود، ممّا يجعله مصدراً للسعادة والسرور.

(١) **ينابيع** جمع ينبوع، من نبع الماء نبوعاً: إذا تفجّر أو ظهر وخرج من العين.
في القرآن الكريم منابع العلم ومصادره، كما أنّ عين الماء تكون مصدراً للماء الذي يخرج منها.

(٢) **جلاء**، من جلوتُ السيف: صقلتُه.
القرآن الكريم يجلو القلوب من أدران الخطايا والغفلة عن ذكر الله تعالى، ويذهب بالشكّ والنفاق والوسواس والشبهات.
وقال بعضٌ: «إن قلت: لم جعل الجلاء مقصوراً فيه، مع حصوله بغيره من العلوم الحقّة؟
قلت: لما كان القرآن ينابيع جميع العلوم حسبما عرفت، يؤول حصول الجلاء بها إلى الجلاء به في الحقيقة. أو أنّ المراد نفي الكمال، أي: ليس للقلب جلاء كامل غيره».

(٣) **المتناسون**: الذين يظهرون النسيان، حيث تركوا العمل بها علموا؛ بسبب انشغالهم بملذّات الحياة الدنيا.

(٤) الشخص الذي يقوم بأعمال الخير، ويبتعد عن الشرّ، يسير بسرعة نحو السعادة والجنّة والقرب الإلهيّ. هذا السعي يشبه الفرس الذي يجري ←

أَلَا وإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ، فَالشِّرْكُ بِاللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾(١).

وأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ، فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ(٢).

وأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. الْقِصَاصُ(٣) هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى(٤)، ولَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، ولَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ(٥).

فَإِيَّاكُمْ والتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ(٦)، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ

← بسرعة نحو هدفه، متّجهاً على الطريق المستقيم، دون انحراف يميناً أو شمالاً.

(١) سورة النساء ٤٨.

(٢) **هنات** جمع هَنَة: الأمر الصغير القليل. ولعلّ المراد بالبعض الذنوب الصغيرة.

(٣) **القصاص**: اسم للاستيفاء والمجازاة قبل الجناية، من قتلٍ، أو قطعٍ، أو ضربٍ، أو جرحٍ. وأصله: اقتفاء الأثر. فكأن الْمُقْتَصَّ يتبع أثر الجاني فيفعل مثل فعله، فيجرح مثل جرحه، ويقتل مثل قتله، و نحو ذلك.

(٤) **المُدى** جمع المُدْيَة: الشفرة.

(٥) العقاب الشديد الذي يتلقّاه الظالم في الآخرة بسبب ظلمه للآخرين، يجعل جرح السكاكين وضرب السياط بالنسبة إليه أمراً هيّناً سهلاً.

(٦) أحذّركم من عدم الثبات على شيء واحد في أمر الدين، فتتغيّروا من حال إلى حال وفقاً لأهوائكم ومصالحكم.

مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ[١]، وإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً، مِمَّنْ مَضَى، ولَا مِمَّنْ بَقِيَ[٢].

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى* لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وأَكَلَ قُوتَهُ[٣]، واشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، والنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ[٤].

---

(١) إنّ اجتماعكم على الحقّ خيرٌ لكم من افتراقكم على الباطل، حتّى وإن كنتم تكرهون الأوّل، وتحبّون الثاني.

(٢) لا خير في الافتراق أبداً، فإنّ الله تعالى لم يعط خيراً لأحدٍ من الماضين ولا الباقين عندما يفترقوا.

(٣) القوت: وهو ما يُقوّم به بدن الإنسان من الطعام.

(٤) نهج البلاغة ٧٨، رقم ١٧٦.

(٣٣)
وصيّة له عليه السلام

رواها ابن شعبة الحرانيّ والشريف الرضيّ، وهذا نصّها برواية الرضيّ:

أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا(١):

لَا يَرْجُوَنَّ(٢) أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ.

وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ(٣).

وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ، أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ(٤).

---

(١) **آباط** جمع إبط: باطن الكتف.

ضرب آباط الإبل كناية عن السفر، لأنّ راكب الجمل إذا أراد أن يحثّ جمله على المسير، ضرب إبطيه بكعبيه. هذه الوصايا الخمسة جديرة بالاهتمام، وهي تستحقّ أن يسعى إليها الإنسان حتّى لو استدعى ذلك السفر من أجلها.

(٢) **يرجون** من الرجاء: ضدّ اليأس. ولعلّ المراد به هنا سؤال الناس وطلب الحاجة منهم.

(٣) لأنّ أعظم شيء يستحقّ الخوف حقيقة هو عقاب الله تعالى على الذنب.

(٤) تعجّ المجتمعات الإنسانيّة بأشخاص يقدّمون الأجوبة عن كلّ استفسار يوجّه إليهم، حتّى وإن كانوا جهلة.

هذا السلوك يعدّ من أخطر الظواهر في المجتمع، خاصّة في الشأن الدينيّ، حيث يسهم الشخص الذي يقوم به في نشر الجهل والضلال ←

وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ.

وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، ولَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، ولَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ[1].

← والانحراف. وبعضهم يفعل ذلك بسبب حيائه من قول: لا أعلم.

فعليك أن تترك الحياء في هذا الأمر، وتمتنع عن الإجابة دون علم ومعرفة؛ لتنجو بنفسك من هلاك الآخرة، وربّما هلاك الدنيا أيضاً.

قيل: إنّ رجلاً سأل عالماً مسألة -وكان جالساً للوعظ- فأجابه العالم: لا أدري. فقال الرجل: انزل عن الكرسي لمن يدري، فأجابه العالم: ويلك، إنّ هذا الكرسي لمن يقول أعلم تارة، ولا أعلم أخرى، أمّا مَن يعلم كلّ شيء - أي الله تعالى- فلا مكان له.

(١) تحف العقول: ٢١٨، باختلاف، نهج البلاغة ١٥٧، رقم ٨١.

(٣٤)
وصيّته عليه السلام عند وفاته

رواها سليم بن قيس الهلاليّ، والشيخ الكلينيّ، والشيخ الطوسيّ، والنصّ هنا لكتاب التهذيب لشيخ الطائفة الطوسيّ:

قَالَ سُلَيْمٌ: شَهِدْتُ وَصِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حِينَ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ، وأَشْهَدَ عَلَى وَصِيَّتِهِ الْحُسَيْنَ عليه السلام، ومُحَمَّداً، وجَمِيعَ وُلْدِهِ، ورُؤَسَاءَ شِيعَتِهِ، وأَهْلَ بَيْتِهِ، ثُمَّ دَفَعَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ والسِّلَاحَ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ:

يَا بُنَيَّ، أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ، وأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتُبِي وسِلَاحِي، كَمَا أَوْصَى إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) ودَفَعَ إِلَيَّ كُتُبَهُ وسِلَاحَهُ، وأَمَرَنِي أَنْ آمُرَكَ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَ ذَلِكَ إِلَى أَخِيكَ الْحُسَيْنِ.

قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ: وأَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَى ابْنِكَ هَذَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ ابْنِ ابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وهُوَ صَبِيٌّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: يَا بُنَيَّ، وأَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَى ابْنِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَاقْرَأْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) ومِنِّي السَّلَامَ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ:

يَا بُنَيَّ، أَنْتَ وَلِيُّ الْأَمْرِ (١)، ووَلِيُّ الدَّمِ (٢)، فَإِنْ عَفَوْتَ فَلَكَ، وإِنْ قَتَلْتَ فَضَرْبَةً مَكَانَ ضَرْبَةٍ ولَا تَأْثَم (٣).

ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ، هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَوْصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدى ودِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّمَ.

ثُمَ إِنَّ صَلاتِي ونُسُكِي (٤) ومَحْيَايَ ومَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ، وبِذلِكَ أُمِرْتُ وأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكَ يَا حَسَنُ، وجَمِيعَ وُلْدِي وأَهْلَ بَيْتِي، ومَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: بِتَقْوَى اللهِ* رَبِّكُمْ، ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، واعْتَصِمُوا

---

(١) بالإمامة.

(٢) بالقصاص.

(٣) قال بعضٌ: «ولا تأثم –بالرفع–، أي: لا تكون آثماً لو كان أكثر من ضربة، لكنّ الضربة أحسن؛ رعاية للقصاص. ويمكن [بـ]الجزم على الكراهة».

وقال آخر: «يحتمل النهي، أي: لا تأثم بالمثلة أو بقتل غير قاتلي، كما هو دأب أقرباء الحكّام، فإنّه قد يقتل بواحدٍ قبيلةً» إلى أن قال: «ثمّ النهي عنهما إنّما هو لتعليم الأُمّة، وإلّا، فالحسنان عليهما السلام كانا منزّهين عن فعل ما لا يجوز شرعاً».

(٤) **النُّسُك** أو النُّسْك: العبادة.

بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله (صلّى الله عليه وآله) يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ[1] أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ والصَّوْمِ[2] ، وإِنَّ الْبِغْضَةَ حَالِقَةُ الدِّينِ[3] ، وفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ. ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

انْظُرُوا ذَوِي أَرْحَامِكُمْ فَصِلُوهُمْ يُهَوِّنِ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحِسَابَ.

وَاللهَ اللهَ[4] فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ[5] ، ولَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ ،

---

(١) **البَيْنُ**: من الأضداد، يطلق على الوصل ويطلق على الفرقة، ويحتمل المراد به هنا: العداوة والبغضاء. فيتمّ الصلاح من خلال إصلاح الفساد بين الناس وتهدئة النزاعات.

وقيل: يحتمل أن يريد بالبين هنا: الوصل. وبالذات: النفس، أي: أصلحوا نفس وصلكم من أي: فسادٍ يقع فيه.

(٢) قال الشيخ الطوسيّ رحمه الله في المراد من عامّة الصلاة والصوم: «إنّ المعنى في ذلك يكون المراد صلاة التطوّع والصوم».

وربّما يكون السبب في أفضليّة صلاح ذات البين، ما قاله بعضهم من «أنّ أهمّ المطالب للشارع (صلّى الله عليه وآله) جمع الخلق على سلوك سبيل الله، وانتظامهم في سِلْك دينه.

ولن يتمّ ذلك مع تنازعهم وتنافر طباعهم وثوران الفتنة بينهم، فكان صلاح ذات البين ممّا لا يتمّ أهمّ مطالب الشارع إلّا به.

وهذا المعنى غير موجود في الصلاة والصيام؛ لإمكان المطلوب المذكور بدونهما، فتحقّقت أفضليّته من هذه الجهة».

(٣) انظر ص٤٠٤/ هامش ١.

(٤) أي: أحذّركم الله، أو اتّقوا الله، أو اذكروا الله، أو أقسمت عليكم بالله.

(٥) **أغبَّ** فلانٌ القومَ: جاءهم يوماً وتركهم يوماً. والمراد: أن لا تجيعوهم، بأن ←

فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) يَقُولُ: مَنْ عَالَ(١) يَتِيماً حَتَّى يَسْتَغْنِيَ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ الْجَنَّةَ كَمَا أَوْجَبَ لآكِلِ مَالِ الْيَتِيمِ النَّارَ.

وَاللهَ اللهَ فِي الْقُرْآنِ فَلَا يَسْبِقَنَّكُمْ إِلَى الْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي بَيْتِ اللهِ فَلَا يَخْلُوَنَّ مِنْكُمْ مَا بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ يُتْرَكْ لَمْ تُنَاظَرُوا(٢) ، وإِنَّ أَدْنَى مَا يَرْجِعُ بِهِ مَنْ أَمَّهُ(٣) أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مَا قَدْ سَلَفَ.

وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا خَيْرُ الْعَمَلِ ، وإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ رَبِّكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ صِيَامَهُ جُنَّةٌ(٤) مِنَ النَّارِ.

وَاللهَ اللهَ فِي الْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ ، فَشَارِكُوهُمْ فِي مَعِيشَتِكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ رَجُلَانِ: إِمَامُ هُدًى ، ومُطِيعٌ لَهُ مُقْتَدٍ بِهُدَاهُ.

وَاللهَ اللهَ فِي ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ ، فَلَا يُظْلَمُنَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ(٥) وأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى الدَّفْعِ عَنْهُمْ.

← تطعموهم يوماً، وتتركوهم يوماً.

(١) **عال** الرجل عياله: قاتهم – من القوت – وأنفق عليهم.

(٢) أي: لم تُمهلوا، بل ينزل عليكم العذاب من غير مهلة، فلا يحافظ الله تعالى عليكم ولا يراقبكم.

(٣) أي: قصده.

(٤) أي: وقاية.

(٥) **أظهركم**: بينكم، وفي وسطكم، ومعظمكم.

وَاللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ (صلّى الله عليه وآله) الَّذِينَ لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثاً[١]، ولَمْ يُؤْوُوا[٢] مُحْدِثاً فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) أَوْصَى بِهِمْ، ولَعَنَ الْمُحْدِثَ مِنْهُمْ ومِنْ غَيْرِهِمْ، والْمُؤْوِيَ لِلْمُحْدِثِ.

وَاللهَ اللهَ فِي النِّسَاءِ ومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.

لَا تَخَافُنَّ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، فَيَكْفِيَكُمُ اللهُ مَنْ أَرَادَكُمْ، وبَغَى عَلَيْكُمْ، فَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ.

وَلَا تَتْرُكُنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُوَلِّيَ اللهُ الْأَمْرَ أَشْرَارَكُمْ، وتَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

عَلَيْكُمْ يَا بَنِيَّ بِالتَّوَاصُلِ والتَّبَاذُلِ والتَّبَارِّ[٣]، وإِيَّاكُمْ والنِّفَاقَ[٤] والتَّدَابُرَ والتَّقَاطُعَ[٥] والتَّفَرُّقَ، وتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ* والتَّقْوى*، ولا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ والْعُدْوانِ. وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ.

حَفِظَكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ. أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ، وأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ.

---

(١) **الحدث**: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنّة.

(٢) **الإيواء**: مصدر آوى، يقال: آوى اللاجئ: أواه، أنزله عنده وشمله رعايته. أو بمعنى: الرضا به، فإنّه إذا رضي بالبدعة، وأيّد من يمارسها، ولم يعبّر عن اعتراضه، فقد آواه.

(٣) **التباذل**، من البذل: العطاء. **التبارّ**: تفاعل من البِرّ.

(٤) **النفاق**: فعل المنافق.

(٥) أي: بأن يتجاهل أخاه ويتركه، ويعرض عنه ويهجره.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حَتَّى قُبِضَ عليه السلام فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وعِشْرِينَ ، لَيْلَةَ جُمُعَةٍ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ.

وزَادَ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ قَالَ ، قَالَ أَبَانٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: صَدَقَ سُلَيْمٌ(١)(٢).

---

(١) أي: سليم بن قيس الهلالي الذي روى هذه الوصيّة.

(٢) تهذيب الأحكام: ٩/ ١٧٦؛ كتاب سليم بن قيس الهلاليّ: ٢/ ٩٢٤، ح٦٩؛ الكافي: ٧/ ٥١.

(٣٥)
وصيّته عليه السلام في آخر حياته لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

روى الشيخ المفيد بسنده عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه قال:

لَمَّا حَضَرَتْ أَبِيَ الْوَفَاةُ أَقْبَلَ يُوصِي ، فَقَالَ:

هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، أَخُو مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ وابْنُ عَمِّهِ ، ووَصِيُّهُ وصَاحِبُهُ ، وأَوَّلُ وَصِيَّتِي:

أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُهُ وخِيَرَتُهُ ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ ، وارْتَضَاهُ لِخِيَرَتِهِ[١] ، وأَنَّ اللهَ بَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وسَائِلُ النَّاسِ عَنْ أَعْمَالِهِمْ ، وعَالِمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ.

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكَ يَا حَسَنُ وكَفَى بِكَ وَصِيّاً ، بِمَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ[٢] يَا بُنَيَّ ، فَالْزَمْ بَيْتَكَ ، وابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ ، ولَا تَكُنِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّكَ.

وَأُوصِيكَ يَا بُنَيَّ ، بِالصَّلَاةِ عِنْدَ وَقْتِهَا[٣] ، والزَّكَاةِ فِي أَهْلِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا ،

(١) أي: ارتضاه لأن يكون مختاره بين جميع خلقه.

(٢) كأنّ المشار إليه في قوله عليه السلام: «ذلك» التخاذل الذي وقع من أصحابه، واستيلاء معاوية على الحكم والخلافة.

(٣) ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدونا،** ←

والصَّمْتِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ(١)، والاِقْتِصَادِ فِي الْعَمَلِ(٢)، والْعَدْلِ فِي الرِّضَا والْغَضَبِ(٣)، وحُسْنِ الْجِوَارِ(٤)، وإِكْرَامِ الضَّيْفِ، ورَحْمَةِ الْمَجْهُودِ(٥) وأَصْحَابِ الْبَلَاءِ، وصِلَةِ الرَّحِمِ، وحُبِّ الْمَسَاكِينِ ومُجَالَسَتِهِمْ، والتَّوَاضُعِ*، فَإِنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ، وقَصْرِ الْأَمَلِ(٦)، وذِكْرِ الْمَوْتِ، والزُّهْدِ* فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ رَهْنُ مَوْتٍ(٧)، وغَرَضُ بَلَاءٍ(٨)، وطَرِيحُ سُقْمٍ(٩). وَأُوصِيكَ بِخَشْيَةِ اللهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وعَلَانِيَتِهِ.

وَأَنْهَاكَ عَنِ التَّسَرُّعِ بِالْقَوْلِ والْفِعْلِ، وإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ

← **وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها»** الخصال: ١٠٣.

(١) ربّما هذا يشابه ما ورد عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «**الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة**»، تهذيب الأحكام ٧/ ٤٧٤.

(٢) الموجود في أماليّ الشيخ الطوسيّ: «والاقتصاد» فقط. أي: الاقتصاد في المعيشة.

(٣) عندما تشعر بالرضا أو الغضب، يجب عليك أن تحافظ على العدالة، وأن لا تسمح لهذه المشاعر بأن تؤثّر في طريقة تعاملك مع الآخرين، فلا تجعل رضاك عن شخص ما دافعاً للتحيّز له، ولا غضبك عليه سبباً لتجاهله، بل عليك مراعاة الحقّ في ذلك.

(٤) كأن يقوم بواجباته تجاه جاره، وأن يتحمّل أذاه بصبر.

(٥) **المجهود**: الذي وقع في تعب ومشقّة.

(٦) **قَصَرْتُ** الشيء: حبسته.

(٧) أي: في قبضة الموت وحكمه، كالرهينة بيد المُرتهِن.

(٨) **الغرض**: الهدف. أي: أنّك هدفٌ تتّجه نحوه سهام البلاء.

(٩) **الطرح**: الرمي. **السُّقْمُ**: المرض. أصابه المرض بشدّة وسيطر عليه تماماً.

فَابْدَأْ بِهِ ، وإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، فَتَأَنَّهُ[١] حَتَّى تُصِيبَ رُشْدَكَ* فِيهِ.

وَإِيَّاكَ ومَوَاطِنَ التُّهَمَةِ[٢] والْمَجْلِسَ الْمَظْنُونَ بِهِ السُّوءُ ، فَإِنَّ قَرِينَ[٣] السَّوْءِ يُغَيِّرُ جَلِيسَهُ.

وَكُنْ لِلَّهِ يَا بُنَيَّ عَامِلًا ، وعَنِ الْخَنَى زَجُوراً[٤] ، وبِالْمَعْرُوفِ آمِراً ، وعَنِ الْمُنْكَرِ نَاهِياً ، ووَاخِ[٥] الْإِخْوَانَ فِي اللهِ ، وأَحِبَّ الصَّالِحَ لِصَلَاحِهِ ، ودَارِ الْفَاسِقَ عَنْ دِينِكَ ، وأَبْغِضْهُ بِقَلْبِكَ ، وزَايِلْهُ[٦] بِأَعْمَالِكَ؛ لِئَلَّا تَكُونَ مِثْلَهُ.

وَإِيَّاكَ والْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ ، ودَعِ الْمُمَارَاةَ[٧] ، ومُجَارَاةَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ولَا عِلْمَ[٨].

وَاقْتَصِدْ يَا بُنَيَّ فِي مَعِيشَتِكَ ، واقْتَصِدْ فِي عِبَادَتِكَ ، وعَلَيْكَ فِيهَا بِالْأَمْرِ الدَّائِمِ الَّذِي تُطِيقُهُ[٩] ، والْزَمِ الصَّمْتَ تَسْلَمْ ، وقَدِّمْ لِنَفْسِكَ تَغْنَمْ ، وتَعَلَّمِ

(١) **تأنّى** في الأمر: ترفّقَ ولم يعجل.

(٢) المواطن التي تجلب التهمة لزائرها، وتفسد سمعته.

(٣) يقال: فلان قرين فلان: أي: لا يفارقه.

(٤) **الخنى**: الفحش من القول. **الزجور**، مبالغة في الزجر: النهي والمنع.

(٥) من المؤاخاة.

(٦) أي: فارِقْهُ.

(٧) **المماراة**: المجادلة والمنازعة.

(٨) بأن يخوض معه في الكلام.

(٩) ورد عنه عليه السلام أنّه قال: «**قليلٌ مدومٌ عليه، خيرٌ من كثيرٍ مملولٍ منه**». نهج البلاغة.

الْخَيْرَ تَعْلَمْ ، وكُنْ لِلهِ ذَاكِراً عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وارْحَمْ مِنْ أَهْلِكَ الصَّغِيرَ ، ووَقِّرِ مِنْهُمُ الْكَبِيرَ ، ولَا تَأْكُلَنَّ طَعَاماً حَتَّى تَصَدَّقَ مِنْهُ قَبْلَ أَكْلِهِ.

وَعَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ زَكَاةُ الْبَدَنِ ، وجُنَّةٌ[١] لِأَهْلِهِ. وجَاهِدْ نَفْسَكَ ، واحْذَرْ جَلِيسَكَ ، واجْتَنِبْ عَدُوَّكَ.

وَعَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ[٢] ، وأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ يَا بُنَيَّ نُصْحاً[٣] ، وهذا فِرَاقُ بَيْنِي وبَيْنِكَ.

وَأُوصِيكَ بِأَخِيكَ مُحَمَّدٍ خَيْراً ، فَإِنَّهُ شَقِيقُكَ وابْنُ أَبِيكَ ، وقَدْ تَعْلَمُ حُبِّي لَهُ.

وَأَمَّا أَخُوكَ الْحُسَيْنُ فَهُوَ ابْنُ أُمِّكَ ، ولَا أَزِيدُ الْوَصَاةَ بِذَلِكَ[٤]. واللهُ الْخَلِيفَةُ عَلَيْكُمْ ، وإِيَّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يُصْلِحَكُمْ ، وأَنْ يَكُفَّ الطُّغَاةَ الْبُغَاةَ عَنْكُمْ. والصَّبْرَ الصَّبْرَ حَتَّى يَتَوَلَّى اللهُ الأَمْرَ. ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ[٥].

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين

---

(١) **الجُنَّة**: السترة، وما تستّرت به من سلاح ونحوه. فقد ورده عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «**الصوم جُنّة من النار**» الكافي ٤/ ٦٢.

(٢) أي: المجالس التي تنعقد على وفق قانون الشريعة المطهّرة.

(٣) أي: إنّي لم أقصّر معك في إبداء النصح.

(٤) إنّ سيّد الشهداء عليه السلام هو ابن سيّدة النساء فاطمة عليها السلام، وكفى بذلك.

(٥) الأماليّ (للمفيد): ٢٢٠-٢٢٣.

جدول الكلمات المتكرّرة

التقوى:

كلمة التقوى تحمل العديد من المعاني التي ذُكرت في القرآن الكريم والسنّة المطهّرة. والمعنى المناسب لسياق الوصايا: هو الطاعة لله عزّ وجلّ والعبادة له، والخشية من الله تعالى وهيبته، وهذا يتمّ عن طريق اجتناب كلّ أشكال الذنوب والآثام، وبالشعور بالمسؤوليّة أمامه تعالى، ممّا يخلق مانعاً وسدّاً يمنع الشخص من القيام بالمعاصي.

الوَرَعُ:

شدّة التحرّج والامتناع عن ارتكاب المحرّمات.

الحِرْصُ:

الإفراط في الرغبة، والشره إلى الشيء، والتمسّك به.

الزهد في الشيء:

خلاف الرغبة فيه، تقول: زَهِدَ في الشيء، بمعنى: تركه وأعرض عنه فهو زاهد.

الحسد:

تمنّي زوال النعمة عن الآخرين، سواء أكان يرغب في أن تنتقل إليه أم لا. أو بمعنى كراهة الشخص أن يصل الخير إلى الآخرين، لأنّ ذلك يسبّب له الغمّ.

وهذا المعنى يختلف عن الغبطة؛ لأنّ الغبطة أن تتمنّى مثل تلك النعمة، ولكن مع السرورٍ بها لصاحبها. لذلك صار الحسد مذموماً، بينما الغبطة ليست كذلك.

الشُّحّ:

البخل مع الحرص، وتكون النفس حريصة على المنع.

السُّخْطُ والسَخَطُ:

الغضب، وهو خلاف الرضا

الحِلْمُ:

العقل والتأنّي، وضبط النفس عن هيجان الغضب.

السفيه:

من كان خفيف العقل، بعيداً عن التأمّل والنظر.

الرياء، المُرائي:

الذي يحبّ أن يطّلع الناس على عمله، أو من يظهر لهم شيئاً مختلفاً عمّا هو عليه، أو الأعمّ.

المَقْتُ:

البغض أو أشدّ البغض.

الوَعْظُ:

النُّصْحُ والتذكير بالعواقب.

الموعظةُ:

الوصيّة بالتقوى، والحثّ على الطاعات، والتحذير من اقتراف الذنوب والمعاصي، والانخداع بالدنيا وزخارفها ونحو ذلك.

العِبْرةُ:

العِبْرَة، والاسم من الاعتبار: وهو التذكّر والاتّعاظ بما مضى، بمعنى أنّ الإنسان يوجّه فكره إلى ما هو الحقّ من وجوب ترك الدنيا والعمل للآخرة. وأمّا اشتقاق العِبْرة فهو من العبور؛ لأنّ الإنسان ينتقل فيها من أمر إلى أمر آخر بسبب الاستفادة من العبرة.

هوى النفس:

ما تحبّه وتميل إليه، محموداً كان أو مذموماً، ثمّ غلب على غير المحمود. وقيل: فلان اتّبع هواه، إذا أُريد به ذمّه. وسُمّي بالهوى؛ لأنّه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كلّ داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية.

الآفة:

العاهة. وهي ما يَعرض على الشيء فيفسده ويضيّعه.

التكبّر:

رفع النفس فوق مقدارها في الوصف، أو رفع الإنسان نفسه فوق قدرها.

طوبى:

ورد في أمالي الصدوق رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام: «طوبى: شجرة في الجنّة، أصلها في دار النبيّ صلّى الله عليه وآله، وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن

منها، لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلّا أتاه به ذلك الغصن، ولو أنّ راكباً مُجِدّاً سار في ظلّها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً، ألا ففي هذا فارغبوا».

النمّام:

نقّال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد. يقال: نمّ الحديث، أي: سعى به ليوقع فتنة أو وحشة بين الناس. وتُعدّ النميمة بين المؤمنين بما يؤدّي إلى التفرقة بينهم من الذنوب الكبيرة.

التفكّر:

التأمّل. أشارت النصوص الشريفة إلى أهمّية التفكّر بعظمة الله تعالى وقدرته وعِظم خَلْقه، وكذا التفكّر بالمبدأ والمعاد، والتفكّر في الأسباب التي خُلِق من أجلها.

الحزم:

ضبط الأمر، والأخذ فيه بالثقة، والتفكّر في عواقب الأمور.

القصد:

الاعتدال وما يكون بين الإفراط والتفريط، أو بين الإسراف والتقتير، فلا يزيد على حاجته ولا يقصّر دونها.

الإسراف:

تجاوز القصد. والقصد يستعمل فيما بين الإسراف والتقتير.

البِدعة:

وهي الحدث في الدين، وما ليس له أصل في كتاب ولا سنّة. وإنّما سُمِّيت بِدْعة لأنّ قائلها ابتدعها هو نفسه.

التواضع:

اشتقاقه من الضِعة، وهو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقّه فضله ومنزلته.

وَيْل:

كلمة عذاب. وتقال عند الهلكة. وعن بعض النحويين أنّ ويح: زجر لمن أشرف على الهلكة، وويل: لمن وقع فيها. وقيل: ويح كلمة رحمة، وويل كلمة عذاب. وقيل أيضاً: أنّ ويل: وادٍ في جهنم.

المؤاساة

بين الإخوان: عبارة عن إعطاء النصرة بالنفس والمال وغيرهما في جميع المواقف التي يحتاج فيها الأخ إلى النصرة، فهي المشاركة في توفير المعيشة، والمساهمة في الرزق ونحو ذلك. يقال: آسيته بمالي مواساة، أي: جعلته شريكي فيه على سويّة.

الحُمْقُ والحُمُقُ:

قلّة العقل وفساده.

التدبير:

النظر والتفكير في عواقب الأمور، ويُطلق غالباً في الروايات على تدبير أمر المعاش والاقتصاد فيه.

البغي:

الاستعلاء والظلم. وقيل: البغي: الفساد.

البِرُّ:

الاتّساع في الإحسان والزيادة فيه. وقيل: البِرّ اسم جامع للخير كلّه.

الضجر:

يُقال ضجر من الشيء ضجراً، من باب تعب، فهو ضَـجِر، أي: اغـتمّ وقلـق منه.

البُهتان:

أن يُذكر الإنسان بعيب ليس فيه، فيقال: فلان بهته، أي: قذفه بأمرٍ وهو بريء منه. ويُعدّ البُهتان على المؤمن من الذنوب الكبيرة.

الأبرار:

من معانيه: أولياء الله تعالى المطيعون له.

الرُّشْدُ:

الاهتداء والصلاح والاستقامة على طريق الحقّ.

الشماتة:

وهي الفرح والسرور بالمكاره والمصائب التي تقع على الآخرين.

الفاقة:

الفقر والحاجة.

الغيّ:

الضلال والخيبة والانهماك في الجهل، وهو خلاف الرشد.

المنّ والمنّة:

كأن يقول: ألم أعطك؟ ألم أحسن إليك، فيمنّ عليه بما أعطى وأحسن وشبههما.

الظعن:

الارتحال والسفر.

فهرس المحتويات

مقدّمة الناشر ٥

مقدّمة الكتاب ٧

وصايا

الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) /١١

(١) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١٣

(٢) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١٦

(٣) وصيّته (صلى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢٦

(٤) وصيّته (صلىّ الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٣١

(٥) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٣٤

(٦) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٣٨

(٧) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٤٤

(٨) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٧٦

(٩) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٧٨

(١٠) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لسلمان المحمّديّ (الفارسيّ) رضوان الله تعالى عليه ٨٢

(١١) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لأبي ذر الغفاريّ رضوان الله عليه ٨٣

(١٢) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لأبي ذر الغفاريّ رضوان الله عليه ٨٩

(١٣) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لشمعون، أحد حواريّ عيسى عليه السلام ١٢٠

(١٤) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لعبد الله بن عبّاس ١٣٦

(١٥) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لابن مسعود ١٣٨

(١٦) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لمعاذ بن جبل ١٦٨

(١٧) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لمعاذ بن جبل ١٧١

(١٨) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لأبي أيّوب الأنصاريّ ١٧٦

(١٩) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لأبي أميّة ١٧٧

(٢٠) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) في أوّل خطبة جمعة ١٧٩

(٢١) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) بأهل بيته عليهم السلام ١٨٣

(٢٢) وصيته (صلّى الله عليه وآله) لبعض أصحابه ١٨٥

(٢٣) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لرجلٍ ١٨٨

(٢٤) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لرجلٍ ١٩٠

(٢٥) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لرجلٍ ١٩١

(٢٦) وصيّته (صلّى الله عليه وآله) لمن آمن به ١٩٢

وصايا أمير المؤمنين الإمام

عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) / ١٩٣

(١) وصيّته عليه السلام لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ١٩٥

(٢) وصيّته عليه السلام لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ٢٣٦

(٣) وصيّته عليه السلام لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ٢٣٨
(٤) وصيّته عليه السلام لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ٢٤٤
(٥) وصيّته عليه السلام لولده سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ٢٤٦
(٦) وصيّته عليه السلام لولده محمّد ابن الحنفيّة ٢٥٧
(٧) وصيّته عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر وأهل مصر ٢٧٧
(٨) وصيّته عليه السلام لسلمان المحمّديّ رضوان الله تعالى عليه ٢٩٠
(٩) وصيّته عليه السلام إلى مالك الأشتر النخعيّ رضوان الله تعالى عليه ٢٩١
(١٠) وصيّته عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعيّ رضوان الله تعالى عليه ٣٥١
(١١) وصيّته عليه السلام لـ كميل بن زياد النخعيّ ٣٦٨
(١٢) وصيّته عليه السلام للحارث الهمدانيّ رضوان الله تعالى عليه ٣٧٥
(١٣) وصيّته عليه السلام لزياد بن النضر ٣٨٠
(١٤) وصيّته عليه السلام لنوف البكاليّ ٣٨٤
(١٥) وصيّته عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحيّ ٣٨٦
(١٦) وصيّته عليه السلام للأسود بن قطبة ٣٨٨
(١٧) وصيّته عليه السلام لشيخٍ شاميّ ٣٩٠
(١٨) خطبة الديباج ٣٩٦
(١٩) وصيّته عليه السلام لرجلٍ طلب موعظة ٤١١
(٢٠) كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه ٤١٥
(٢١) وصيّته عليه السلام لأصحابه ٤١٩

(٢٢) وصيّته عليه السلام لأحد أصحابه ٤٢٣
(٢٣) وصيّته عليه السلام لمن يستعمله على الصدقات ٤٢٦
(٢٤) وصيّته عليه السلام لبعض عمّاله وقد بعثه على الصدقة ٤٣٢
(٢٥) وصيّته عليه السلام لأصحاب الخراج ٤٣٥
(٢٦) وصيّته عليه السلام بعد أن ذكر وصف الضالّ والغافل ٤٣٩
(٢٧) وصيّته عليه السلام يحثّ فيها الناس على التقوى ٤٤٥
(٢٨) وصيّته عليه السلام في المبادرة إلى الأعمال الصالحة ٤٥٢
(٢٩) الخطبة الغرّاء ٤٥٧
(٣٠) وصيّته عليه السلام في التزهيد من الدنيا ٤٦٩
(٣١) وصيّته عليه السلام في ذمّ الدنيا ٤٧٣
(٣٢) وصيّة له عليه السلام تشتمل على موعظة وبيان فضل القرآن الكريم ٤٧٧
(٣٣) وصيّة له عليه السلام ٤٨٧
(٣٤) وصيّته عليه السلام عند وفاته ٤٨٩
(٣٥) وصيّته عليه السلام في آخر حياته لولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ٤٩٥
جدول الكلمات المتكرّرة ٤٩٩
فهرس المحتويات ٥٠٥